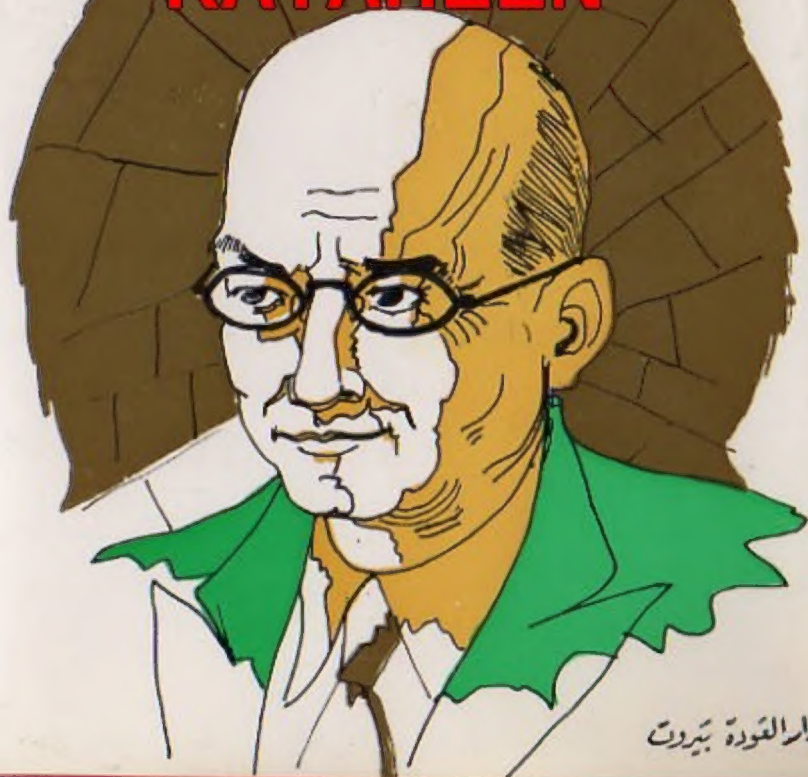


ديوان  
إحياء ماضي

[www.liilas.com/vb3](http://www.liilas.com/vb3)

^RAYAHEEN^



دار القودة بيروت

دیوان

ایلیسا ابومانی

[www.liilas.com/vb3](http://www.liilas.com/vb3)  
^RAYAHEEN^

دار الفنون بیروت

## تصدير الكتاب

بسم

الدكتور سامي السمان

بعد ثلاثة عشر عاماً ، أعود الى هذا الشعر ، وأنا حزين أسيف ، لأقلب هذه النسخة الأنيقة ، في ورق كزرقة السماء ، وحروف تتجف أمام عيني كما تتجف النيازك وهي مابطة محترقة بلهب الوداع ، تفادى النجوم في الأعالي ، لتختلط برماد الأرض .

أجل ، بعد ثلاثة عشر عاماً ، أعود إلى هذه النسخة لأنظر في أمسى ووفاء إلى هذا الاهداء الذي صاغته أنا مل الشاعر بحروف مائلة متسقة كالساق الخطوط في لوحة الفنان ، فأرى فيها عبق الوفاء وجمال التواضع . وتطير في الذكرى إلى سنين خلت كنت ألقى فيها هذا الطالب الشاب فأرى فيه شاعراً يطاول بطموحه كبار الشعراء ، يتمتع بالنظم كما يتنفس بالهواء ، زفرة بعد زفرة ، ضاحك السن ، يخفي في صدره حكمة حزينة ، كأنها بقايا التدوب خلقتها جراح الأيام في ضلوعه الفتية أو زرعتها قرارة الشعر الباكي في صدره الفض ، فقد كان يبيل إلى المعرّي كل الميل ، ويتزعج إلى ايليا أبي ماضي كل النزوع ، ويقرأ لأبي نواس كلما هزه الشوق إلى الفن .

ومما أزال بعد هذه السنين ، وأنا أقلب هذه النسخة الجميلة - وهي شعره الوحيد الذي نشره - ألمح صور التدوب مائلة في كل منعطف ، وأراها في كل زاوية من زواياه ، يلغها الشك والريب ، وتدور فيها مأساة الحياة ، فهي في نظره خادعة كاذبة ، والناس فيها يعيشون على وهم براق ، وسراب لامع ، فنظم فيها



الشعر على مشاهد تمثيلية، يطول المشهد حيناً، ويقصر أحياناً، فهو في مشهد يصور شهرزاد وحبيبتها، وقد ألفت شهرزاد أن ترى طيفه فحسب بعد أن ملئت «وجوده». وفي مشهد آخر يرسم جندبين في المركبة آخر أعدما الفرار، وأقنمه زميله بالعزة والموت، وفي مشهد ثالث لقاء بين فتى وقتاة، وفي مشهد رابع يرسم المارد والانسان، ويحمل عنوان المشهد: «كافر»، وحى شيطان تريد، وهذا العنوان نفسه جعله عنوان هذه المجموعة الشعرية كلها، وأصدرها مطلع سنة ١٩٤٨. ولن أطلع في الكلام على ما بعده من مشاهد فهي كثيرة، بسطها صاحبها صورة لشاعريته، ورمزاً لديوانه الذي دفن معه، فأنتقد منه هذا النثر اليسير ليدل على شعر كثير، وقريحة متدققة، وكهولة في النظم، وعمق في التفكير، وتُبعد في التلوين.

وهذه النسخة الجميلة وحدها دليلي الى صاحبها الشاعر المرحوم زهير ميرزا، فهي تقصّ بالألم والعبرة والحزن، وتنبض بالحيرة والشك والريب، تقتتل على أبياتها الأسئلة المحيرة: لماذا جئنا الى الدنيا؟ وكيف جئنا؟ وما هو غدا؟ وكيف نفهم أسرار الحياة؟ وما هي المرأة والرجل؟ ولماذا كان الزواج؟...

والمعجب أن هذه الأسئلة راودت أفكار بعض القدماء في الشعر العربي، ولكنها تعلق في المعاصرين بشعر أبي ماضي وتعلّق بها، فسالت في قوافيه، وعرف بها. وكان من أثرها شعر كثير في لبنان وغير لبنان. وكان لها في سوريا طلاب ومريدون، من أقرهم إلينا الشاعر زهير ميرزا، فهو يكررها في معانيه ومبانيه، ويردّد علينا كلمات الوهم والملل، ويرى الزواج قيلاً، بل يقول: «ان الزواج المحبوب مقبرة الحسن»، ويختتم هذه المجموعة بقوله على لسان أحد الإبطال في مسرحية بيجاليون:

عشنا نطلب الخلود بني الموت... فمن كان للردى ليس ينفع  
كلما حاول الصعود تعالى وتعالى وسوف ينكبّ أجدهُ

طينة نحن... ليس يعاو عليها وإذا كان فالنهي قد يُخدع  
عد كما كنت للتراب ولا ترجع وكلّ لأصله سوف يرجع

ولن نقف عند هول المأساة، وحديث الغيب المجهول في صدر الشاعر، ولن نتحدث عن نهاية الشاعر الشاب حين صعد في طيارة كما صعد فوزي الملوّف، ولكنه سقط من الأعالي مع الحطام، وهو يحاول بلو السماء، فأصبح بعد قليل من بني الموت، ورجع الى التراب الذي نشأ منه... فذلك حديث عن حياته ليس مكانه هنا، وإنما سقنا الكلام عن شاعريته لتفكش عن خيوط الشوق بين الشاعر الفقيّد وبين ديوان أبي ماضي.

لقد رأينا انه كلف به وأحبه، وسار في طريق صوره ومعانيه، وساقه هذا الحب إلى أن يُعنى بديوانه، وأن يقدم بين يدي ذلك بدراسة واسعة تقارب التسعين من الصفحات، نشرت سنة ١٩٥٤، وهي أوسع ما صدر عن أبي ماضي حتى ذلك الحين، فخدم بذلك حبيبه الشاعر خدمة كبيرة. وأضاف إلى هذه الخدمة بدأ خبيرة حين وفّر لبلده ديوانه المطبوع في نيويورك سنة ١٩١٦، وقد كان هذا الديوان معجوباً عن مطابع الشرق العربي، لا يكاد القراء يصلون إليه لندرته، وغفلة الناشرين عن مقامه.

وبهذه الدراسة وهذا الديوان طاف أبو ماضي على قرائه وعشاقه بكأس قديمة جديدة، أضيفت إلى كأسه في الجداول والمنازل، وهذان الديوانان وحدهما كآلة السائر بين الناس في الشرق.

ولست في حاجة الى الاشارة بهذه الدراسة وهذا الشعر، فهما بين دفتي هذه الطبعة الثانية، يستطيع القارئ ان يستمتع بها، وان يجد عندها ما يروي غليله، ويشفي ما يصده من شوق الى هذا الشعر الممنّح والكلام العميق والصور البعيدة التي كان يرسلها الشاعر أبو ماضي.



ويكفي ان اسجل هنا للتاريخ والذكرى اعجاب الصديق الشاعر ايليا ابي ماضي بهذه النشرة، وقد حملتها حين نزلت ضيفاً عليه، بمنزلة الرحب في «بروكلين» قرب نيويورك سنة صدورها، فقد فرح بها أشد الفرح، لأنها كانت أولى الدراسات التي صدرت عن دمشق والقاهرة بهذه الأمانة، وأذكر انه قدّم لي دراسة عيسى الناعوري عن «ايليا أبو ماضي رسول الشعر الحديث»، لأوازن بين الدراستين.

وقضينا ساعات استمتع بشرح الشاعر لما كان منه في ديوانه قبل أربعين سنة، وعيناه تضحكان للذكرى، وإساريره تنفجر للتقدير، حتى لقد أحسست كأن الفرح يطلق لسانه بالتغريد الجميل، والثناء العاطر، لهذه اليد تضيفها دمشق فوق يدها عليه بتكريمه في مدرج الجامعة السورية. فقد كان - رحمه الله - يعزّز بذلك التكريم وقد هبت دمشق كلها ترحب بمقدمه، وتحنن للقاءه، وتلدن بين يديه الشعر والنثر، وقد وقف بقامته القصيرة يرسل درة من درره، يدها جوهرة ديوانه.

إن هذا التوفيق البارع في دراسة الشاعر المرحوم زهير ميرزا للشاعر ابي ماضي، وهذا الجمع الجميل لشعره المفقود هو السبب اذن في نفاذ الطبعة الاولى التي اصدرتها دار البقعة العربية مشكورة.

وقد ارادت دار البقعة العربية ان تزيد في احسانها، وان تبالغ في خدمة الشاعر ابي ماضي، فأضافت بعد ست سنوات ما فاتها من شعره، وختمت ديوانه اصبح اليوم من النوادر، لا يكاد يعرفه الدارسون والباحثون، ذلك هو ديوانه الاول، وعنوانه: «تذكار الماضي» نشره في الاسكندرية سنة ١٩١١، في خمس وثلاثين صفحة، يمثل شباب الشاعر وخطاه الاولى، ويصور نشأته، ومدرسته، وتأثره بشعر من قبله. فقد حاول المختصون ان يفهموا هذا، ولكنهم عادوا خائبين، فلم يفعلوا على «تذكار الماضي».

والشاعر المرحوم زهير ميرزا نفسه كتب في مقدمة الطبعة الاولى (ص ٢)

عن هذا الديوان قال: «جمعه في شبه ديوان، أسماء تذكّار الماضي، وطبعه في الاسكندرية. واني آسف أشد الاسف لانني لم استطع الحصول عليه. وبالتالي لم أطلع عليه لاتباع الشاعر منذ نشأته الشعرية الاولى إلى الآن». وهذا القول ساق الدارسين بعده إلى عبارات شبيهة بما قال. فرددت الادبية نادرة سراج الدين قوله في كتابها عن الرابطة الادبية، وقال غيرها مثل قولها في دراساتهم عن الشاعر.

وقد كانت سعادتي عظيمة حين وقعت على نسخة هذا الديوان، فاستعنت بها فيما أذعت من حديث وما أرسلت من كتاب، ودفعت بها إلى هذه الدار، لتتم خدمتها، وتكمل يدها، فارعت الدار مشكورة لتجمل ذلك بين أيدي قرائها، ولتقدمها باقة على ضريح الناشر الاول الشاعر الفقيه زهير ميرزا، لتقر روحه بها في المئات، بعد ان حرمت منها في الحياة.

فالروح الشاعر الشاب هذا الورد العبق ذكرى لعمر قصير عاش كما يعيش الورد، والى الشاعر ابي ماضي وفاء الصداقة والذكرى.

الدكتور سامي النعان

دراسة

عن

إيليا أبو ماضي

شاعر المهجر الأكبر

للشاعر الفقيده

زهير مبرزا

## مقدمة :

شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي المنصرم أحداثاً في الحياة الاجتماعية والسياسية كان لها الأثر القوي في جعل هذه الفترة نقطة الانطلاق نحو عصر النهضة الذي نعيشه الآن .

وما من ريب في أن العصر المظلم<sup>١</sup> الذي جثم فيه الحكم التركي على صدر البلاد العربية طوال أربعة قرون كان له أبعد الأثر في قتل كل "موهبة أدبية وقتل كل" فكرة علمية، حتى عادت الأمة العربية وهي صفر اليدين من كل أدب وعلم، لولا هذه البارقات التي كانت تلوح بين حين وآخر مشيرة إلى امتداد عصر الانحطاط إلى تلك الفترة ؛ حتى إذا أطل "خديري مصر" محمد علي ، ومدّ يده إلى الأمير بشير الشهابي<sup>٢</sup> متلاقيين في تحالف واتفاق ، وجد السوري والبناني من ذلك نافذة يحاول أن يطل منها على عالم غير عالمه السابح في دياجير الظلم والظلمة ، ظاناً أن في انطلاقه عن بلد انطلاقة من سجنه الرهيب وانطلاقاً من يومه البنيض الكئيب ؛ ومن هنا كان الانطلاق الأول من سورية ولبنان إلى مصر ، وكانت الهجرة الأولى .

ويرى المؤرخون المتنبهون أن أسباب الهجرة اللبنانية إلى أمريكا أكثر من أن يحصىها عد ، وهم مع هذا يشيرون إلى أهم تلك الأسباب فيرون أن وجود الإرساليات التبشيرية الأمريكية من أقوى تلك الأسباب ؛ ويرى مؤلفوا كتاب

١ - عام ١٥١٦ م إلى عام ١٩١٨ م ... فانظر ١

٢ - من عام ١٨٣١ - ١٨٤٠ م وهي الفترة التي حكمت فيها مصر سورية على يد إبراهيم باشا .



«الوجيز في الادب العربي»<sup>(١)</sup> ان الغرب قد (...) استند في القرون الوسطى إلى الفكرة الصليبية لاستعمار الشرق، لكن الإسلام كان يردّه، وبعد فتح أمريكا تحولت أساليب الاستعمار من وسائله العسكرية إلى أساليب دعاية ودس على الحكام المشاركة، مسلمين وغير مسلمين، ومنعت كبريات الدول الأوروبية في الشرق المدارس والمستشفيات وبنّت الجمعيات، حتى غدا لكل مذهب دولة.

ولقد كان نصيب لبنان من هذه البعثات كبيراً<sup>(٢)</sup> إذ تمهد لويس الرابع عشر بتعليم أولاد «الموارنة» في المدرسة اليسوعية بباريس مجاناً، وأسس البابا غريغوريوس الثالث مدرسة خاصة بالموارنة في روما اخبرجت كثيراً من الكهنة والقسيسين، بعضهم عاد إلى بلاده ينشر علوم الغرب ويبث محبته في النفوس، وبعضهم الآخر بقي في أوروبا...».

ومن أهم تلك الإرساليات الجامعة الأمريكية في بيروت<sup>(٣)</sup>، إذ أسستها إرسالية «بروتستانتية» عام ١٨٦٦ م؛ ثم تبعتها جامعة القديس يوسف اليسوعية في بيروت أيضاً عام ١٨٧٤ م.

ولا علينا إذاً أشرنا إلى ان أول مطبعة تأسست في لبنان إنما كانت مطبعة الجامعة الأمريكية<sup>(٤)</sup>، لان في ذلك دلالة على الرسالة التي كان على تلك الإرساليات ان تؤدّيها.

١ - م الدكتور جميل سلطان والدكتور ابراهيم الكيلاني والامانة حنا نمر والدكتور محمود سمي، وقد خرج الكتاب في طبعين، كانت الثانية على يد دار القطة العربية في اواخر سنة ١٩٤٦ م.

٢ - راجع مقالة الامانة احمد سراج الدين «المحنة القروية» - مجلة الابحاث اللبنانية - عدد ايلول ١٩٥١ ص ٣٢٦.

٣ - يحسن الرجوع في هذا الموضوع الى البحث القيم الذي وضعه الامانة محمد يوسف نجم ونشره في كتابه «القصّة في الأدب العربي الحديث» طبعة القاهرة ١٩٥٢ ص ١٦ - ٢٠.

٤ - راجع المصدر السابق ص ٨٠، إذ يرى أن أول مطبعة إنما هي مطبعة التنوير (١٨٨٠ م) والثانية في دير القديس جاورجيوس بيروت ١٨٧٠ م ص ٨٠ وما بعدها.

ويضيف الأستاذ نصر<sup>(١)</sup> الى أسباب هجرة اللبنانيين إلى أمريكا زيارة امبراطور البرازيل «الدون بيدرو الثاني» لفلسطين ولبنان عامي ١٨٧٧ و ١٨٨٧ م، إذ يعتبرها فاتحة اتصال بين لبنان وبين أمريكا؛ وكذلك الثورة العربية التي سببت هرب أكثر اللبنانيين من مصر<sup>(٢)</sup> إلى ما وراء البحار؛ وبأني السبب الأخير وهو فقر لبنان، فيقول<sup>(٣)</sup> : «نزد على ذلك أن كل تحويل مالي يرسله أحد المهاجرين إلى ذويه، أو كل قصر يشيده على سفوح لبنان مهاجر عائد إليه، كان يدفع بعشرات الشبان إلى الزواج عن لبنان<sup>(٤)</sup>».

ولا يفوتنا أن نشير الى كلمة أوغست أدبب إنشا في موضوع أسباب الهجرة إذ نراه يقول<sup>(٥)</sup> : «السبب الأول في مهاجرة الألوف من اللبنانيين الذين في عنوان العمر كل عام، تلك المهاجرة التي خلفت عدد سكان لبنان إلى ثلاثة أخماس ما كان يجب ان يكون في احوال عادية، هو القانون الاساسي الذي وضع سنة ١٨٦٢ وسنة ١٨٦٤، فان اشد ضرر جلبه على لبنان، الذي إنما وضع لأجل نفعه، هو حصره ذلك الجبل في حدوده الحالية؛ لأنه لو كان وضع هذا التحديد على قاعدة الحق والعدل والسياسة البصيرة، فمضت الى لبنان الأراضي والثغور البحرية التي هي ملكه من أوجه كثيرة، لكان القسم الأكبر من تيار هذه المهاجرة قد تحول إلى أراضي خصبة، هي الآن مهلة، وإلى مدن عامرة في وسع اللبنانيين أن يطلقوا العنان لنشاطهم فيها؛ بل ما كنا رأينا ذلك المشهد

١ - في كتابه «التبوغ اللبناني» صدر في سلب (سوريه) عام ١٩٣٨ م.

٢ - بعد ان تزوجوا إليها أيام الاتفاق بين الحمدي محمد علي والأمير بشير الشهابي.

٣ - ص ١٨ من كتاب «التبوغ اللبناني». ويذكر في الحاشية ان عسده المهاجرين في الولايات المتحدة بلغ ١٢ ألفاً.

٤ - المرجع السابق، وكذلك راجع كتاب «المهاجرة اللبنانية» ص ١٠ لمينال شلي.

٥ - أوغست أدبب إنشا في كتابه «لبنان بعد الحرب»، نقله الى العربية الشيخ فؤاد حبيب ص ١٠٤ واقتبس الامانة محمد نجم في كتابه «القصّة في الأدب العربي الحديث» ص ٨٤ - ٨٥.



المؤلم ، مشهد أناس في ضحك شديد من العيش ، يرمون من أعالي صخورهم نظرات اليأس الى من عند سفح جبلهم من السهول الواسعة الحصبة ، التي يقصيم عنها اختلال الأمن واستبداد الحكام العثمانيين ومرض الارتشاء (الرشوة) المنتشر فيها .

وسبب اقتصادي آخر لهذه الهجرة ، هو امتلاك اصحاب الاقطاعات الاراضي الزراعية في الجبل ، فقد كان الفلاح اللبناني احياناً ، خصوصاً في القرن الماضي وفي مستهل هذا القرن ، عرضة لظلم صاحب الأرض من اصحاب الاقطاعات ، يستبيح هذا اثمابه ، ويصد عنه التقدم في المجتمع ، فكان هنالك التفاوت من الوجهة الاقتصادية وعدم المساواة من الوجهة الاجتماعية .

ويذكر الأستاذ محمد يوسف نجم<sup>(١)</sup> دافعاً آخر للهجرة هو الدافع السياسي وهو ضغط حكومة الأستانة على رعاياها ولا سيما غير المسلمين منهم<sup>(٢)</sup> والسبب في ذلك انها بضعفها وتهالكها آتت ذلك كانت تخشى كل حركة تحريرية تبدر بوادرها بين الشعب وتحاول خنقها في المهد ؛ لذلك كانت تأخذ بالشبهة وتجرم البريء لاضعف الشكوك ، مما جعلهم يحاولون زحزحة عبء هذا الضغط عن كواهلهم بالمهاجرة إما الى مصر ، حيث مجال العمل اوسع واكثر إظهاراً للكفاءات ، وحيث يتمتع الناس بحرية أكثر ؛ او الى أوروبا أو أمريكا حيث يتلشقون عير الحرية المتعش .

هذا بعض رأي الذين يُعنون بشؤون التاريخ في أسباب الهجرة . ولعله من الواجب ان نسأل الشاعر عن أسباب هجرته ، لانه واحد من هذه الآلاف التي نزحت عن ديارها لتستقر في أرض الثراء الموعود ؛ وإننا لنجد الجواب عند الشاعر الكبير ، إذ نراه يتحدث عن وطنه - لبنان - في قصيدة مطولة فينمي عليه انه

١ - أرغست أديب إيشا في كتابه «لبنان بعد الحرب» ، نقله الى العربية الشيخ فؤاد حبيش ص ١٠٤ والتبته الأستاذ محمد نجم في كتابه «القصيدة في الأدب العربي الحديث» ص ٨٤ - ٩٥ .

٢ - نتجده أثر هذا الضغط في شعر الشاعر ، وسنجدته يحمل جلات متكررة ، شديدة عنيفة ، على الالراك ويصلهم إيشع ما يمكن ان يوصف به قوم وتلم به أمة منحلطة .

رازح تحت أعباء الاستكانة الى الشقاء وعدم التطلع الى العلاء ، وانه كالعبد الذي ألف المبودية والذل فما هو بتاركهما ابداً ، وانه يثد المصلحين ويكتم أنفاس الاحرار ، ويخنق صوت الاديب ويُعلي شان الجاهل ؛ وأدهى الدرامي بالنسبة للشاعر هذه الطائفية البغيضة التي فرقت الأمة ومزقتها شر ممزق ...

استمع اليه وهو يبين لنا ما كان عليه وطنه أيام نزح عنه :

وطن أردناه على حب العلى      فأبى سوى ان يشتكين الى الشقا  
كالعبد يخشى ، بعدما أفنى الصبي      يلهو به ساداته ، ان يمتقا  
أو كلما جاء الزمان يصلح      في أهله ، قالوا : طفى وترندقا ؟  
فكأنما لم يكفه ما قد جنوا      وكأنما لم يكفهم ان أخفقا  
هذا جزاء ذوي النهى في أمة      أخذ الجسود على بنينا موثقا  
وطن يضيق المر ذرعاً عنده      وراه بالاحرار ذرعاً أضيقا  
ما ان رأيت به أديباً موسراً      فيما رأيت ، ولا جهولاً مملقا  
مشت الجباله فيه تسحب ذيلها      تيه ، وراح العلم يشي مطرقا  
أمسى وأمسى أهله في حاله      لو انها تمر الجهاد لأشفقا  
شعب كما شاء التخاذل والهوى      متفرق ويكاد أن يتمزقا  
لا يرتضي دين الآله موقفاً      بين القلوب ويرتضيه مفرقا  
كلف بأصحاب التعميد والتقى      والشر ما بين التعبد والتقى

وراه في قصيدة أخرى يشير الى هذه «البأساء» التي عليها وطنه ؛ فيقول :

أرض آباءنا ، عليك سلام      وسقى الله أنفس الآباء  
ما هجرناك ، اذ هجرناك ، طوعاً      لا تظني العقوق في الانباء



يسأم الخلد والحياة نعم افترضى الخلود في البأساء ؟  
ويبلغ على موضوع «البأساء» التي كانت سبب المحنة فيقول :  
شردت أهلك التوائب في الارض وكانوا كأنهم الجوزاء  
وإذا المرء ضاق بالعيش ذرعاً ركب الموت في سبيل البقاء

### الشاعر :

هبط الشاعر مصر وله من العمر أحد عشر عاماً أو يزيد قليلاً<sup>(١)</sup> وتماورت عليه حاجات الحياة اليومية من طعام وشراب ، وحاجات الحياة العقلية من علم ودرس إذا به ينصرف لها معاً فيعمل ويدرس ، ويستغرق ذلك منه قرابة ثلثي سنوات كان يقرض خلالها بعض الشعر ، جمعه في شبه ديوان أسماه «تذكار الماضي» وطبعه في الاسكندرية ؛ وكيف دار الامر - كما يقول الاستاذ الجاحظ - فانتما نجد الشاعر وقد أنفق من عمره تسعة عشر عاماً قبل ان يشد رحاله الى امريكا : ويبدو انه لقي بعض التعب أيام اقامته في مصر ، بل بعض الضيق الذي كاد ان يلامسه ، وفي ذلك يقول :

نأى عن ارض مصر حذار ضيق ففر من العذاب الى العذاب ...

على انه عندما يذكر مصر انما يذكر فيها صحباً طيباً وفيها محضه الود خالصاً .

ويذكر الاستاذ نجدة صفوة ان ايليا أبا ماضي رحل الى مصر «للتعاظمى

١ - يمكن لنا ان نقدر انه ولد في لبنان حوالي ١٨٩١ م في قرية «المهيدة» ورحل الى مصر عام ١٩٠٢ ومنها الى امريكا عام ١٩١١ م . ارجع الى «بين شاعرين جدد» لعبد الحميد هادي - مصر ١٩٥٢ ؛ وكذلك الى «حديث الاربعاء» لطلح حسين ج ٣ ص ١٩٣ . وكذلك الى كتاب «ايليا أبو ماضي والحركة الادبية في المهجر» لنجدة فتحي صفوة - بغداد ١٩٤٥ .

التجارة» وقد اتخذ لنفسه محلاً يبيع فيه السجائر والدخان وأخذ يستغل اوقات فراغه في المطالعة والدراسة ونظم الشعر الذي اظهر فيه منذ صغره قابلية تليق بمستقبله . ووقع عليه الاستاذ انطون الجيتل فراه يكتب شعراً في الدكان ، فقرأه وأعجب به ونشره في مجلة «الزهور» التي كان يصدرها ... .

ويذكر لنا الشاعر بإسهاب ، في قصيدته «المبمية» شيئاً هاماً عن اقامته في مصر ، فيتوضح لنا منها ذلك الحنين الصامت لأيام جميلة قضاها هناك ، ويتوضح الى جانب ذلك ذلك اليأس من الناس ، بما يدلنا على حالة التناقض التي كان عليها ابان اقامته في مصر ؛ فللسمع اليه متحدثاً عن ذكرياته في مصر وعن اخلاق الناس في مصر ايضاً ...

يقول :

ليس الوقوف على الاطلال من خلقي ولا البكاء على ما فات من شئني  
لكن (مصرأ) وما نفسي بناسية ملكية الشرق ، ذات النيل والهرم  
صرفت شطر الصبا فيها فما خشيت نفسي العثار ، ولا نفسي من الوصم  
في فنية كالنجوم الزهر أوجههم ما فيهم غير مطبوع على الكرم  
لا يقبضون مع اللأواء أيديهم وقلنا جاد ذو وفء مع الازم

فمن هنا يتبين لنا بعض حال الشاعر أيام اقامته في مصر ، فهو اذ يذكرها يمجدها «ملكبة الشرق» ، وهو بالتالي قضى فيها شطر الصبا ، وكان مستريحاً الى الفترة الثانية التي قضاها هناك ، فهو يقول : «ما خشيت نفسي العثار» ، حتى اذا ذكر صحبه واخذانه لمع فيها المديح ، «فما فيهم غير مطبوع على الكرم» ...

ولعل هذه القصيدة خير «وثيقة» عن حياة الشاعر في مصر ، لانه لا يكتفي بهذا الذي قاله ، وانما يستمر في مدح مصر طوال خمسة عشر بيتاً يصور مصر خلالها بأنها درة تاج الشرق ، وحاملة علم الشرق ، اما أهلؤها :



هيات تطرف فيها عين زائرهما    بغير ذي أدب أو غير ذي شمع  
وم إلى جانب أديهم وشمعهم :

أحسنى على الحر من أم على ولد    فالحر في مصر كالورقاء في الحرم

على أنه رغم هذا الذي للبه في مصر فقد نزع عنها إلى أمريكا ، ولم يعرف ما كان عليه من نعيم مقيم حتى وصل مهجره ، وهناك أدرك الخطيئة التي ارتكبها بالرحيل عن مصر ، ويصف هذه الخطيئة بأنها « ضلة » فيقول :

ما زلت والدنر تقبو عن يدي يده    حتى نبت ضلة عن أرضها قدمي !

بما يدلنا من أنه كان « مراحاً » خلال إقامته في مصر ، ويؤكد ذلك ما أورده من احتفاء الأستاذ أنطون الجليل به واهتمامه بشعره ونشره قصيدة له في مجلة « الزهور » .

وفجأة ، وعلى غير انتظار ، تجده وقد أشد منه شطر « أمريكا » ، ولعلها كانت مطمح أنظاره يوم اتجه من لبنان ، وإذا أحببنا أن نتقصى سبب هجرته إلى مصر ومنها إلى أمريكا أمكننا أن نجد سببين ، فأما الأول فهو أن الهجرة من لبنان إلى مصر كانت سهلة ميسورة ، في حين أن الهجرة عن لبنان إلى أمريكا لم تكن ميسورة . ويرى الأستاذ فليبي حتى في كتابه « السوريون في الولايات المتحدة » أن الحكومة اللبنانية آنذاك منعت الهجرة إلى أمريكا ورفضت إعطاء جوازات السفر للمهاجرين السوريين إليها ، فكان لا بد لهم من الحصول على الجوازات للبرور بها إلى مصر ، ومصر هي التي كانت مركز انطلاق المهاجرين إلى أمريكا<sup>١</sup> . إذن يمكن أن نرد سبب هجرته إلى أمريكا إلى أنها هي التي كانت هدفه وسلك إليها سبيل مصر كرحلة أولى . وأما السبب الثاني ، فهو ما ورد في

قصيدته الآتية الذكر من يأس من خلق الناس ، فلهل كان يقصد مصر ، فلما نوم انها ضاقت به وضاق بها ، وفشلت تجارته ، وجد أن الرحيل أولى به ، فأتجه إلى الولايات المتحدة الأمريكية ليستقر في مدينة « سلسناي » بضعة أعوام ، عمل فيها بالتجارة ، حتى إذا أطلت سنة ١٩١٦ انتقل إلى « نيويورك » حيث اجتمع إلى جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة ونسيب عريضة ورشيد أيوب ووليم كالسفيلس ، وعبد المسيح حداد وفنود حداد وأضرابهم ليؤلفوا جميعاً في بعد هذه الرابطة التي أطلقوا عليها اسم « الرابطة القلمية » ، والتي كان لها فضل نشر مذهب المهاجرين في الأدب والاعلام عن مدرسة أدبية لها خطرهما والتي يقول فيها الدكتور محمد حسين هيكل : « يجب أن يتعاون المجدد والمقلد منا ، والابقي الفوز في جانب السوريين المتأمركين وإمحت الثقافة الإسلامية »<sup>(١)</sup> .

### مصادر ثقافة الشاعر :

إذا أحببنا أن نعلم شيئاً عن ثقافة الشاعر لم نجد من المصادر بين يدينا إلا شعره ، فهو وحده الذي يدلنا على منابع ثقافته ، ولا بد لنا بالتالي أن نستقرى شعره من جانبين ، جانب المعنى ، وجانب المبنى . فمن معانيه تتلص ثقافته الفكرية ، ومن مبانيه تتلص ثقافته اللغوية .

وعلاوئب فيه أن ثقافة الشاعر تختلف من سن إلى سن ، فكلما ضرب بسهم في العمر وممارسة النظم والتعرس بالحياة وجدنا ألواناً من الثقافة تلبين بلبان سني النظم ، فإذا حاولنا أن ننظر في دواوين شعره على اعتبار أنها المراحل التي تنبئ عن تطور ثقافته لزمنا أن نكون على علم بما أسماه ديوانه الأول « تذاكر الماضي » ، الذي نشره في الاسكندرية أيام إقامته في مصر - ، فإذا

١ - السيلة الأسبوعية العدد ٢٠٢ الصادر عام ١٩٣٠ في القاهرة بشراف الدكتور هيكل .

جزءاً هذه المرحلة ووقفنا على ديوانه الثاني المسمى «ديوان إيليا أبي ماضي» - الجزء الثاني -، «<sup>(١١)</sup> حق لنا أن نطيل الوقوف وإن تقدم أكثر قصائد هذا الديوان كمنافس لما نذهب إليه في هذه الدراسة، ثم نطّل على المجموعة الشعرية الثالثة للشاعر وهي «الجدول»<sup>(١٢)</sup> فنقبس منها قصيدتها الكبرى «الطلاسم» ونستقرئها ثقافة الشاعر ونتبها كنموذج في هذه الدراسة، ثم نتوج على المجموعة الرابعة وهي «الحائل»<sup>(١٣)</sup> فنقتطف منها القصيدة الأم وهي «الحكاية الأزلية»، ثم نفقش عما تبعثر من شعر الشاعر في المجلات السائرة، وخاصة «العصبة» فننقل عنها بعض شعر الشاعر الأخير، فإذا اكتمل ذلك بين يدينا - وقد اكتمل - حقونا أن ندرس ثقافة الشاعر في جميع مراحل حياته المتمثلة في هذه المجموعات الأربع.

### مؤلف :

أقرأ معي قول الشاعر :

إنا ما وقفنا لكي أشبب بالطلا ما لي وللشبيب بالصبا  
لا تسألوني المدح أو وصف الدمى إني نبذت سفاسف الشعراء  
باعوا لأجل المال ماء حياتهم مدحاً وبت أصون ماء حياتي

١ - طبع هذا الديوان في بيروت في حدود سنة ١٩٦٨ م تقريباً.

٢ - صدر في بيروت أيضاً في حدود عام ١٩٦٧ م. ثم طبع عدة طبعات في الشرق.

٣ - صدر في بيروت في حدود عام ١٩٤٠ م. ثم طبع عدة طبعات في الشرق أشهرها طبعة بيروت ١٩٤٩ م. ويقول الأستاذ الشاعر في كتابه «إيليا أبو ماضي» ص ٩٢ ( ... ولا غرابة في أن يتقدم اسم صاحب «الجدول» في الوطن والمهجر بل الإعجاب، وفي أن يقارنوا لناشرون في طبع ديوانه وتوزيعه مرات بغير استئذان المؤلف - وهو ما لا نعرف وقوعه بهذا الشكل عند العرب قبل ديوان «الجدول» - فنشهد جميع نسخة حال ظهورها في الأسواق ) ١٥.

لم يفهموا بالشعر إلا أنه قد بات واسطة إلى الآثار  
فذلك ما لاقيت غير مشبب بالغانيات، وطالب لعطاء  
ضاعت به الدنيا الرحبية فأنثنى بالشعر يستجدي بسني حواء  
شعبي الفريض بهم وما سعدوا به لولاهم انحنى من المداء

تجد أن الشاعر قد نبذ من أغراض شعره «المدح» و «وصف الدمى» و «التشبيب بالغانيات»، أو هكذا يوضح جملة رأيي فيما يريد أن يأخذ به نفسه في منظومه، فهو بهذا قد وضع الاطار العام لشعره على وجه التقريب.

ولمحن إذا حاولنا أن ننظر في شعره نرى «المدرسة» التي تخرج منها نجد الشاعر وقد عاش في إطار من الشعر القديم، والجو القديم، والطابع القديم<sup>(١٤)</sup>، لا يكاد يخرج منه، أو لا يكاد يقوى على الخروج منه. وآية ذلك هذا الشعر الذي بين أيدينا.

وإذا أحببنا أن نخرج مع الشاعر من لبنان ونعيش معه حياته الأولى في مصر، نوضح لنا - من الذين قدر لهم<sup>(١٥)</sup> أن يطلعوا على مجهوده الأول المسمى «تذكار الماضي»، تلك المجموعة، التي كانت باكورة إنتاجه - أن الشاعر كان ضعيف الثقافة، ضعيف التحصيل، ضعيف الاطلاع على مفردات اللغة، ضعيف الإلمام بقواعدها وأدائها أيضاً.

ومن هنا يبدو لنا أن الشاعر زح عن لبنان وهو على شيء من العلم بالقراءة والكتابة، ثم أخذ بطاليع نفسه مطالعات خاصة يلعبها من بعض فرائح يومه

١ - «ذلك أن أبو ماضي كان في شبابه مزلماً بنظم الشعر على المنهج القديم وله ديوان قديم نازل فيه بأبي العلاء وغيره». ثم انصرف إلى الطريقة الجديدة في نظم الشعر ولكنه لم يستطع أن يتخلص من آثار الماضي فخلقت بذعنه أفكاراً وعبارات من أساتذته القدماء ومن بينهم أبو العلاء». «بين شاعرين محدثين» لبيد الحميد عابدين ص ١٤٨.

٢ - تحفظ أصحابهم بناء على طلبهم. وسندبها عندما يسمح أصحابها بذلك.

كونت عنده لونا من ألوان الثقافة التي تتيح له ان يكتب بلغة سليمة بعض الشيء<sup>(١)</sup>.

حتى إذا كان ارتحالاه عن مصر الى أمريكا وجدناه وقد اخذ نفسه بشيء قليل من القصة، وبشيء كثير من المرافة حتى استقامت له أداة الكتابة. فلما اخرج ديوانه الثاني - الذي اقتبسنا اكثره في هذه الدراسة - وجدنا لديه من آثار ثقافته اللغوية والنحوية ما هو جدير بالتدوين.

...

ليس من اليسير البحث في الشعراء الذين طالع ابو ماضي شعرهم وأغرم به واستقى منه نفسه الشعري أيام نشأته الأولى، وان كنا لا نعدم وجهاً من وجوه الرأي تشير فيه الى انه تتوضح لنا خلل شعره، نفعتان دخيلتان، كما تتوضح نفحة ثلاثة أصيلة، فإذا كنا نرى نفحة نواسية<sup>(٢)</sup> في بعض شعره، حاول فيها ان يتلمذ على يدي ابي نواس من حيث طابعه الشعري ومن حيث صورته و«تلويناته» فإننا نرى له أيضاً انصرافاً الى ابي العلاء، يريد ان يعمس من شعره النموذج الذي يحذيه<sup>(٣)</sup>.

فاستمع اليه في قصيدة «يا صاح» تجدد ابا نواس يطل عليك من «بعض» ابياتها:

يا صاح كم قفاحة غضة يحملها في الروض غصن رطيب

... ..

١ - وهذا لا يعيب الشاعر في مثل هذا العصر الذي دمج فيه وفي غير ذلك العصر - لانتنا نعلم - فيما نعلم - أن الكاتب اللدبر عباس محمود العقاد قد تنفد أول نشأته مثل هذه التغالطة الطازجة يكتسبها ما يقع تحت يده من كتب.

٢ - كما في قصيدته «يا صاح».

٣ - تجدد ذلك في أكثر شعر انتقائنا المكتسبة منه فاجاز هذه الدراسة - أنظر مثلاً قصيدته ١٩١٣ - وارجع الى كتاب «بين شاعرين مجدين» لعبد الحميد حابدين ص ١٤٨.

وربّ صفراء كلوت الضحى ينفي بها اهل الكروب والكروب  
دارت على الشرب بها عادة كأنها ظبي الكناس الريبب  
في طرفك الساجي هيام بها وبين احشائك شوق مذيب...

على ان هذا لا يُغريها من شعر الشاعر ومن غريبته، مثلها كمثل جميع القاصد، فهي وان كانت من «عمل» الشاعر نفسه إلا ان لها اصولاً يمكن ان ورد إليها، وكل شاعر في نشأته الشعرية الأولى يحاول ان يجد له اساذماً يتلمذ عليه ويأخذ عن له ألف باء الادب والبيان<sup>(١)</sup>.

وانك لو اجدت الى جانب هاتين النفحتين دفعات متفرقة لأعلام الشعر العربي في مختلف عصوره، فأبو ماضي لم يبتدع اول الامر مدرسة من مدارس الشعر، ولم ينسج على منوال متفرد، وانما جرى في حلبة المقلدين وجاراهم في تقليدهم فكان منه ذلك الشاعر الناشئ الذي اخرج للناس ما أسماه «تذكار الماضي»، ثم لدرج في التقدم حتى اخرج للناس ديوانه الثاني، ويمكن لنا بكلمة واحدة ان نقول: انه كان أبو ماضي يعيش يحسمه في القرن العشرين بينما يعيش بعقله وفكره في العصور العباسية السحيقة.

ومظاهر التقليد هي «مصادر ثقافته» في مستهل حياته الادبية من حيث البنى، لذا فانتا تجد عنده مثلاً امثال هذه المطالع:

قال في سقوط «ارضروم»:

أعد حديثك عندي ايها الرجل وقل كما قالت الانبياء والرسل

١ - ولا يغنى أن معظم شعراء النهضة في مصر أيام نزح اليها الشعراء ايلياً أبو ماضي كانوا يهينون لدولة التقليد، ويحاولون جامعين أن يبيدوا لهم اساندة من الادب العربي القديم، ولست نجد شاعراً واحداً استقل برأيه وشعره في مطلع النهضة، كأيام التقليد امتحان الشخصية الادبية، ولربيد لتكوينها. يصدق هذا على اسماعيل صبري وقبارودي وشوقي وحافظ.



وقال في قصيدة (١٩١٦) :

كم قبل هذا الجبل ولتى جبل هبات ليس الى انقباء سبيل

وقال في « ما للكواكب » :

شوق يروح مع الزمان ويفتدي والشوق ان جدده يتجدد

وقال في « لمن الديار » :

لمن الديار تنوح فيها الشائيل ما مات اهلها ولم يترحلوا

وقال في « دموع وتهدات » :

الا ليت قلبا بين جنبي داميا اصاب سلوا او اصاب الامانيا

وقال في « الميون السود » :

ليت الذي خلق الميون السودا خلق القلوب الحافقات حديدا

وقال في « الى صديق » :

ما عز من لم يصحب الخدما قاحطم دوائك واكرس القلما

فانت في مثل هذه الامثلة التي قدمتها لا تجد كبير عناء في رد الابيات الى قصائد معروفة في الادب العربي القديم ، مما يبين لنا ان ثقافة الرجل من حيث شعره كانت تعتمد التليد اول الامر ، وكأنه اخذ به نفسه ليلس له القيادة وتنقاد له الالفاظ والتركيبات التي تناسب الشعر ، فاذا فرغ من هذه المرحلة وجدت له مطالع على غاية من الجمال والابداع الشخصي .

ولم يقف تقليده عند هذا الحد الذي ذهبنا اليه وإنما اتجه الى تقليد الموشح الاندلسي بمختلف اشكاله والوانه ، ونجده يعالج في الموشح موضوعا من الموضوعات الوطنية الكبيرة ، فاستمع اليه في موشح «أمة تقنى واتم قلعبون» .

أعلى عيني من الدمع غشاء

ام على الشمس حجاب من غمام

غاض تور الطرف ام غارت ذكاء

لست ادري غير اني في ظلام

...

ما لنفسي لا تبالي الطوبا اين ذاك الزهو اين الكلف

عجبا ماذا دماها عجبا فهي لا تشكو ولا تستعطف

ليتها ما عرفت ذاك التبا فالسعيد العيش من لا يعرف

لا ابتسام الفيد ، لا رقص الطلاء

بتصباها ولا شدر الحمام

بالكرى عني وبني عنه جفاء

أنا وحدي ام كذا كل الأنام

...

وكذلك موشحه « مصرع القمر » ومطلعه :

لوعة في الضلوع مثل جهن تركت هذه الضلوع رمادا

وموشحه (١٩١٤) ، ومطلعه :

طوي العام كما يطوى الرقيم وهوى في لجة الماضي البعيد

وموشحه « البلبل السجين » ومطلعه :

يا رب لبلى بلا شاء كأننا بدره يتم

وموشحه « الخلود » ومطلمه :

غلط الغافل إنا خالدون كنا بعد الردى هي بن بي

فالشاعر في جميع هذه المراحل يحاول جاهداً ان يتلمس طريقه ، فقد حاول ان يأخذ بأسباب القصيدة القديمة من حيث فخامة ألفاظها وضخامة مطالعها ، ثم عمد الى الموشح فعالجه بشيء من القدرة والتمكن ومازس فيه للموضوعات التي لم يخصص لها الموشح ، ومع ذلك فقد أخضع الموشح لهذا اللون من ألوان التمييز عن مثل هذه الافكار . فثقافة الشاعر في مرحلة نشوئه إنما كانت ثقافة تتكلم على التقليد لتتحسن طريقها الى أسلوبها التميز الذي سيعرف لها قياً بعد .

وكا أن دواوين الشعراء القدامى كانت بين يدي أبي ماضي ونحت بصره بلغف منها ما يلفف ويترك منها ما يترك دون ان يحاكيها محاكاة تذهب بشخصيته الأدبية — مع عدم تباورها آنذاك — فقد كان يمارس أساليب القرن الرابع الهجري وعصر الدول المتتابعة من حيث الصياغة ، فتراه يحاول جاهداً ان يلبس شعره ثوب الصنعة البدئية التي تميزت بها هذه العصور بعد ان ضلحت الافكار فيها بعد وعاد الانتاج الأدبي كله من باب الاجترار .

فأنت نجد لأبي ماضي مثل هذه الأبيات في قصيدته « عصر الرشيد » :

أيام تحسبها « المواسم » مثلاً حسد « المواعيل » اختن « الحالية »

فهو قصد الى هذا الجناس غير التام « المواسم » و « المواعيل » ، كما قصد الى هذا الطباق اليميني « المواعيل » و « الحالية » ، ثم يقول :

ملك أдал من « الجبال » و « عله » وأذل « حارب الملوكة العالمة »

ومثت تطوف في البلاد هبائه تنشى « حواضرها » وتنشى « البادية »

ملأ البلاد « عورفاً » و « معارفاً » والأرض هدلاً والنفس رفايه

فتحضر البادون في أيامه واستأنست حتى الوحوش الضاربة

أعطام صرف « الزمان » « زمانيه » أمنوا وما أمن الزمان دوايه

فأنت تلمس انه قصد هذا اللون من ألوان البديع ، وعمد اليه واراده ، كأنما اراد ان يقتضي آثار من عنوان هذه الصنعة .

ويقول في موعظ آخر :

أسمى سواء « ليله » و « صباحه » شتان بين « الصبح » و « المساء »

ويقول :

بنت كرم لم يعم فيها سوى كل صب هام فيه الكرم

ويقول :

فما « يلم » بين صافهم « ألم » ولا « يدوم » لمن عاداهم « أمل »

في جلته أرق ، في نفسه فرق في جسمه سقم ، في عقله دخل

ويقول من باب الجواز اللغوي :

حمل الشمس النينا قمر في سماء نحن فيها أنجم

والى جانب عنايته بالصنعة البدئية من حيث هذا الطباق وذاك الجناس ، ثم عنايته بالجهاز وما اتصل به ، نجد كان يعتمد « التضمين » ، فيضمن بعض شعره آيات من القرآن الكريم او تعبيرات مشتقات منه ، على طريقة عصر « ابن العميد » أو عصر « الدول المتتابعة » ، إن لم نود هذا العصر الى عصر بني بويه في أعرق جذوره .

وإذا كان هذا « التضمين » يدلنا على شيء فأنما يدلنا على تلوّن ثقافة الشاعر

بلون يحاول فيه استعارة أسلوب القرآن الكريم ؟ وسنفتقد هذا اللون الجميل من شعره فيما بعد عندما تتبلور شخصيته ويميش في أفق « الرابطة القلمية » التي كانت تمنى بكل شيء إلا بالصنعة والأسلوب الكتابي .

أما « تضميناته » فقد قال في حديثه عن حكومة لبنان :

راحت تناصبنا العداء كأنما « جئنا قريبا » أو « أئينا موبقا »

ويقول في مصير بغداد :

واجتاح بجتاح المروش ملوكها « فكأنهم أعجاز تحل خاويه »  
أين القصور الشاهقات وأهلها « ياد الجميع » فها هم من ياقيه «

ثم يتحدث عن الناس في العراق الآن بعد هرون الرشيد فيقول :

مستلمون إلى القضاء كأنما أخذوا ولما يؤخذوا بالغاشية

ثم يقول في موطن آخر :

ما يال قومي كلما استصرختهم « وضعوا أصابعهم على الآذان »

والأمثلة على ذلك متوفرة لمن يريد أن يستقصيها في شعر الشاعر أيام نشأته الأولى . وإذا تقدمت بك المظلة إلى الجداول والمائل فإنك لن تجد هذا اللون واضحا لأن الشاعر استطاع الاقتلات من القيود التي رصف في أغلاها ردها طويلا من الزمن استغرق فترة نشوئه وتكوينه بهاها وكالها حتى إذا وصل إلى أمريكا وانصرف قليلا قليلا عن الشرق وأجوائه ألغى نفسه في جو جديد كل الجدة ، وجد حوله زمرة من الذين يمارسون الكتابة والنظم ، ولم يجد في متورهم ومنظومهم ما وجدته في متوره ومنظومه ، فحاول شيئا فشيئا التخلص من التقليد ، ومن هنا يتلامح لك بعض الشعر الرائع المستاز حتى في ديوانه الثاني الذي نحن بسببه ؟ وأشهر ذلك هذه القصيدة الرائعة « لم أجد أحدا » و « فلسفة الحياة » و « ابنة الفجر » وأشباهاها .

ومن جهة ما تقدم نستدل على أن مصادر ثقافته من حيث الطريقة كانت تحت بأوشج الأواصر إلى مدرسة « الصنعة » في مستهل نشأته الأدبية ، ثم تجد هذه الصنعة وقد ضاعت في زحمة الصور التي أخذ يزخر بها شعر الشاعر عندما انتقل من فترة المراتة والتقليد إلى مرحلة الابداع والتبلور عندما انتسب لمدرسة « الرابطة القلمية » وكان علما من أغلاها .

أما ثقافته اللغوية والنحوية في هذه الفترة ، التي كان يخضع فيها للمراحل التكوينية ، فلم تكن لترضي أصحاب اللغة أو ترضي أصحاب النحو<sup>(١)</sup> ، وكل من التمس الميوس وجدها . على أن في بعض ما أحصيناه على الشاعر بعض الدلالة على ثقافته اللغوية والنحوية .

ولا علينا أن نشير إلى مذهبه في اللغة ونظيرته بها من خلال شعره ؟ فاقرا ممي قوله في مطلع ديوانه الجداول (وهو محصلة شعره ورأيه نظرا لتأخر صدوره عن الجزء الثاني) :

لست مني إن حبي تـ الشعر ألقاظا ووزنا

فالشاعر بهذا يدل على عدم عنايته باللفظ - ناعيك عن الوزن - ، فهو بالتالي مهمل للفظ لا يحفل له ولا يولييه شيئا من عنايته ، مما جعل الدكتور طه حسين يعقب على ذلك تعقيبا قاسيا فيقول : « ... فاما إذا قصدنا إلى نقد هذا الديوان - بقصد الجداول - من جهة ألفاظه وأوزانه ، فنحن بعيدون كل البعد عن مثل هذا الرضى ، ونحن مضطرون إلى كثير من التحفظ ، وإلى كثير من السخط ، وإلى كثير من الضحك أحيانا ... » ويقول بعد «<sup>(٢)</sup>» في حديثه عن

١ - نجده في أكثر الأسيان يميل إلى الأغشى بالقياس حتى على الشاذ الضعيف . فهو من هذا الجانب ينتسب لمدرسة الكوفة في النحو .

٢ - ص ١٩٨ من الجزء الثالث من كتابه « حديث الأديباء » . وقد رد على الدكتور حسين الأستاذ عبد المجيد عابدين في كتابه « بين شاعرين جديدين » . طبعة القاهرة سنة ١٩٥٢ . ص ١٢٩ وما بعدها .



قصيدة «الاشباح الثلاثة» من ديوان الجداول : «... وستلاحظ في الوقت نفسه شيئاً من فساد النحو عند الشاعر يفنينا عن ان نعرب لك الأمثال مما في الديوان من خطأ لا 'يحتمل من شاعر مجيد ...' ثم يتابع قوله في شيء من التعميم : «ومصدر هذا كله ان الشاعر لا 'يحسن علم الألفاظ والأوزان» وهو يريد مع هذا ان يقول للشعر ...»<sup>(١١)</sup>.

ولست أجد مبرراً لهذا التعميم الذي أصدره الدكتور طه حسين في الحكم على ألفاظ الشاعر ومدى إحاطته بعلم النحو : «إذا تدت عن الكاتب أو الشاعر خطيئة أو خطيئات في اللغة والنحو حق لنا ان نطلق القول على هذه الشاكلة فنتهم الرجل في لغته وفي نحوه وفي أوزانه فنقول : «... الشاعر لا 'يحسن علم الألفاظ والأوزان»»<sup>(١٢)</sup>.

على ان مما لا شبهة فيه ان لغة الشاعر لم تكن سليمة كل السلامة أول نشأته الأدبية وحتى بعد ان أصدر ديوانه الثاني، ولم تكن بالتالي فاسدة كل الفساد، وإنما كانت سليمة لا تخلو من خطيئات تدل على عدم تمكن الشاعر من لغته؛ فنجد عنده مثل هذه المحفوظات النحوية واللغوية :

الطود يقرأ في السماء الصافية سغراً جميل شكله والحاشية

فرقع جميل وحققها النصب على أنها صفة لسفر .

ثم :

ليطرب من شاء أن يطرباً فليست بمتمطرر خلباً

١ - ص ٢٠٠ ج ٣ «حديث الأوصياء» .

٢ - يرى الدكتور طه حسين في كتابه المذكور ان هذا الضعف في لغة المهجر خاصة أسيمة من خصائصه فيقول : «ولكني حائر سلفاً في أثر هذا النحو من الشعر وهذا الطريق من الشعراء . قوم منحروا طبيعة خمسة . وملكات قوية . وخيالاً بعيد الآراء . وهم سيؤون ليكونوا شعراء مجريين . ولكنهم لم يشتغلوا أدوات الشعر . فجهلوا اللغة أو تجاهلوا ثم انحدروا هذا الجهل منطباعاً» . ص ٢٠١ ج ٣ .

فحق «يطرب» ان تجزم بلام الأمر؛ ولكنك إن جزمته بالسكون أفسدت البيت وزناً، وإن حركتها أفسدت البيت لحوماً؛ لأنه لا مجال للتحريك ولا داعي له، فالتسما له عذراً بأن حركتها بالفتح على الاتباع، إلحاقاً بحركة الميم في «من» التي تلتها ...

وتجهد أيضاً :

الحشد ملء الدار لكن لم ير أحداً سواها<sup>(١٣)</sup>

فحق فعل «يرى» ان يجزم بـ «لم» وتحذف بالتالي ياؤه؛ ولكنك إن فعلت ذلك - كما فعله الشاعر - وقعت في إفساد لوزن البيت إلا إذا أشبعت فتحة الراء وانت اذا اشبعت فتحة الراء ليستقيم لك وزن البيت تظاهراً للسامع انك تخطئ نحواً لأنك لم تجزم بـ «لم» ولم تحذف حرف العلة . وتكرر مثل هذه الحالة مرات ومرات في نثر الديوان؛ وقد تجدها في مثل قوله :

تركت النجم مثلك مستهماً فان تسه سها او نمت ثاماً

كما تجد في الجداول :

وحطمت أقدامي ولما ارتوي وعفت عن زادي ولما أشبع

وتجهد ضرورة الاشباع في مثل قوله :

إنت تر زهرة وردي فوقها للطلق قطره<sup>(١٤)</sup>

وقوله :

أيا زهرة الوادي الكثيبة إنني حزين لما صرت إليه كئيب<sup>(١٥)</sup>

١ - مثل هذا الاشباع يميزه الكوفيون الذين يترسمون في القياس على الشاذ لنادر .

٢ - الجداول ص ٣٦ طبعة مطبعة الزهراء في النجف الاشرف «ديوان تاريخ» .

٣ - الجداول ص ٨٢ .

وقوله :

فتمسك ، للأقدار فيك ملاعب ، وفي صفحتيك للتمتع ضروب <sup>(١١)</sup>  
ومجد الى جانب ذلك هذا اللون من الحذف الذي لا يميزه الا الكوفيون  
على ضعف :

ما على من لا يطيق يرى أن في الأرض للسهي عشيا <sup>(١٢)</sup>

فهو يريد ان يقول : من لا يطيق ان يرى ، فعذف « أن » في غير موطن  
حذفها ومجد هذا في قوله :

فاعمل لاسعاد السوي وهنائهم إن شئت تسعد في الحياة وتعم <sup>(١٣)</sup>

فهو هنا قد وقع في أمرين ، أولهما انه عامل « سوى » معاملة الاسم فأدخل  
عليها الالف واللام ، مما لا نعرفه ، والثاني انه نصب « تسعد » بد « أن » ، أطعها ،  
ليستقيم له نصب الغافية معطوفة على « تعم » .

ثم كان لا بد لهذا الشاعر الناضج بعد ان وصل امريكا وعاش هناك ، يمارس  
حياة جديدة بالنسبة اليه ويمارس أفكاراً جديدة وأساليب جديدة أيضاً ، من  
ان هم بلغته كما قلنا ويعني بها بعض العناية ، لذا نجد في الفترة الثانية من حياته  
في امريكا قد تغير أسلوبه ، إذ اضاف الى مصادر ثقافته مدرسة « الرابطة  
القفية » ، إذا صح أنه تأثر بها ليخرج من الأطر التي كان يعيش فيها .

ولا بد لنا بالتالي أن نقف رقيقة قصيرة عند هذه المدرسة المهجريّة الكبيرة  
التي لم احصها كمدرسة أدبية لها خطرهما في الادب الحديث .

١ - الجداول ص ٨٤ .

٢ - الجداول ص ٩٤ .

٣ - الجداول ص ٥٥ .

### الرابطة القفية :

ما زال المهاجرون العرب الذين استوطنوا أمريكا في غمرة هذه الهجرة  
الكبيرة في مطلع القرن العشرين يشعرون بأنهم عرب رغم « تأمركم » ، ولقد  
شعروا بالتالي ان عربيتهم مهددة بالانقار والضياع في تيار الحياة الامريكية  
الجديدة التي أخذوا انقسم بها ، لذا فقد سارع فريق منهم الى إنشاء المجلات  
الأدبية والصحف اليومية لتكون صوتهم والدليل فيما بينهم .

ويقول الأستاذ أنيس نصر <sup>(١)</sup> : « وصل المهاجرون القينانيون الأولون الى  
أمريكا منذ قرن كامل تقريباً لا يحملون مأل ولا يقيمون لغة البلاد التي نزلوا فيها  
ولا يعرفون شيئاً عن أحوالها وعادات سكانها ، فاعتمدوا على ذكائهم ونشاطهم  
وإقدامهم وقبضوا ، بعد مرور سنوات قليلة العدد ، على ناصية التجارة ... الى  
ان يقول : « ... ولكنهم ذكّلوا كل صعب وتعلموا لغة البلاد التي يعملون فيها  
وانشأوا الصحف اليومية الكبرى في مختلف لغات العالم وأسسا الصحافة العربية  
في بلادهم وفي مهاجرهم وما زالوا الى اليوم أمراءها الجليين ... » .

« وقد ظهرت الصحف العربية جنباً الى جنب مع ظهور اول جالية سورية  
استقرت في شارع واشنطن » ، وصدرت اول صحيفة عربية في الولايات المتحدة  
عام ١٨٨٨ م باسم « كوكب أمريكا » وكان يملكها اثنان من اولاد يوسف  
عريبي ، « واول من حررها هو نجيب دياب الذي أسس فيما بعد « مرآة الغرب » <sup>(٢)</sup> .  
وقد بلغت الجرائد في الولايات المتحدة تسعاً وسبعين جريدة ومجلة <sup>(٣)</sup> .

١ - « التبوغ القيناني » ص ١٩ و ص ٢٥ نقلاً عن خطبة لشكري الخوري . منشور جريدة  
« أبو الهول » في هرجان بربيل . جريدته القفية في سانباولو ( البرازيل ) ١٥ آب ١٩٣٥ م .

٢ - كتاب الناطقون بالضاد في أمريكا . ص ٤٠ واقتبس الأستاذ نجس في كتابه « القصة »  
ص ٨٦ .

٣ - من احصاء فيليب طرازي في تاريخ الصحافة ج ١ ص ٢ .

ومن هنا يتبين لنا ان الحركة الأدبية في المهجر هي صنيح العقد الثامن من القرن المنصرم ، ولكنها كانت حركة محدودة لم تحس لها ركزاً ولم ينتقل صداها من المحيط الذي كانت فيه ، ذلك انها انما أنشئت للجاليات العربية الموجودة هناك ، ولم تكن تلم بأي ميسم مميز بل كانت غايتها اخبارية بالدرجة الأولى ونشر بعض ما ينتج في النفوس من مألوف الشعر والنثر في الحنين والشكوى وما اتصل بها من اغراض محدودة ...

على أن هذا الإطار الضيق الذي كانت لتتلفس فيه اتخذ شكلاً آخر عندما وجد بسين المهاجرين امثال جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وإيليا أبي ماضي .

على ان من الانصاف لتأريخ الحركة الأدبية في المهجر ان نشير الى ان الذي بعثها وأحيائها ونقلها من جوها المحدود الى الجو العبري في مشارق الارض ومغاربها إنما كان أديب المهجر الأكبر جبران خليل جبران ، يدعم ذلك ما رواه الأستاذ ميخائيل نعيمة في ثني كتابه النفيس « جبران خليل جبران »<sup>(١)</sup> .

على ان الذي يعنينا من هذا البحث إنما هو تأريخ « الرابطة القلمية » التي تحدث عنها الأستاذ الكبير ميخائيل نعيمة فأفاض في الحديث<sup>(٢)</sup> .

وفي ثبت اعضاء الرابطة القلمية نجد هؤلاء : « ندره حداد ، إيليا أبو ماضي ، وديع باحوط ، رشيد أيوب الياس ، عطا الله ، عبد المسيح حداد ، نسيب عريضة » .

١ - ظهرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب القيم في بيروت سنة ١٩٣٤ وطبع في مطبعة « لسان الحال » ثم تكررت طبعاته على يدي « مكتبة صادر » .

٢ - تجد تفصيلاً لبحث أيضاً في كتاب « التاطلون بالضاد في أمريكا » ليعقوب العويدات البيروني اللثم وقد ترجمه من نشرة الإنكليزية لمعهد الشؤون العربية الأمريكية - نيويورك سنة ١٩٤٦ م وطبع بالطبعة التجارية ، بالقدس .

ونجد في مكان المعادة جبران خليل جبران ، و « ميخائيل نعيمة » مستشار ، و « وليم كاتنيليس » - « حازن »<sup>(١)</sup> .

اما نشأتها فانه « ... في خلال ليلة احيائها صاحب « السائح »<sup>(٢)</sup> واخوانه في بيتهم ، في العشرين من نيسان سنة ١٩٢٠ م ، ودعوا اليها رمطاً من الأدباء والاصحاب ، دار الحديث عن الادب وعمما يمكن الادباء السوريين في المهجر القيام به لبت روح جديدة نشيطة في جسم الادب العربي وانتشاله من وهدة الخمول والتقليد الى حيث يصبح قوة فعالة في حياة الامة ؛ ورأى احدهم ان تكون لأدباء المهجر رابطة تضم قوام وتوحد مساهم في سبيل اللغة العربية وآدابها . فتقابلت الفكرة استحسان كل الأدباء الحاضرين<sup>(٣)</sup> ... وأقروا بإجماع الاصوات مباشرة السمي لتحليق هذه الفكرة ... » .

ونجد في سجل الجلسة الثانية ان الحاضرين<sup>(٤)</sup> قد أقروا الأمور التالية :

- ١ - ان ندعى الجمعية « الرابطة القلمية » .
- ٢ - ان يكون لها ثلاثة مؤلفين وهم : الرئيس ويدعى العميد ، فكاظم السمر ويدعى المستشار ، فأمين الصندوق ويدعى الحازن .
- ٣ - ان يكون أعضاؤها ثلاث طبقات : عاملين ويدعون عمالاً ، فمتنصرين ويدعون أنصاراً فمراسلين .
- ٤ - ان تهتم الرابطة بنشر مؤلفات عمالها ومؤلفات سواهم من كتابات العربية المستحقين ، وبترجمة المؤلفات المهمة من الآداب الأجنبية .

١ - البحث مستقى من كتاب « جبران خليل جبران » للأستاذ ميخائيل نعيمة ص ١٦٩ وما بعدها . طبعة بيروت ١٩٣٤ م .

٢ - « السائح » جريدة نصف اسبوعية لصاحبها ومؤسسها عبد المسيح حداد . وكان معنى على تأسيسها ست سنوات قبل قيام الرابطة القلمية لتكون لهم بوقاً قبا بعد .

٣ - تلاسط عدم وجود اسم إيليا أبي ماضي بين الحاضرين في المجلسين .



هـ - ان تعطي الرابطة جوائز مالية في الشعر والتأثر والترجمة تشجيعاً للأدباء .

وكل الحضور أمر تنظيم القانون الى العامل ميخائيل نعيمة . ثم تم انتخاب جبران للمادة ونعيمة للمستشارة ووليم كاتسفليس للخرن .

ويعد ان تم وضع هذه النواة للرابطة ضمن هذه الحدود التي هي بمثابة ملامح لبرنامج الرابطة وأهدافها كان عليهم ان يضعوا قانوناً .

وإني لأعجب لرابطة قلبية ، فكرية ، يكون لها « قانون » وقد كان حرياً ان تكتفي بذلك البرنامج شموله وكفايته في مثل المجال الذي كانت عليه أهداف الرابطة .

ولم يذكر لنا الأستاذ نعيمة - المستشار - شيئاً عن هذا « القانون » وإنما أورد لنا قسماً من مقدمته ، ليبين لنا روح الرابطة وراميها ...

وجاء في تعريف الأدب : « ليس كل ما سطر يمداد على قرطاس أدباً ، ولا كل من حرّر مقالاً او نظم قصيدة موزونة بالأديب . فالأدب الذي نعتبره هو الأدب الذي يستمدّ غذاءه من تربة الحياة وورثها وهواها ... والأدب الذي نكرمه هو الأدب الذي خصّ برقة الحس ، ودقة الفكر ، وبُعد النظر في توجّات الحياة وتقلباتها وبقدرة البين عما تحدثه الحياة في نفسه من التأثير ... »

فها هنا تعريف للأديب ، يُطل علينا من خلال وجهة نظر مستشار الرابطة القلبية ؛ وواضح ان شاعراً كبيراً ماضي كان يصدر عن هذا التعريف عندما قدم ديوانه « الجدول » بهذه المقدمة :

لست مني إن حبّبت الشعر ألفاظاً وورث

خالفت دربك دربي وانقضى ما كان منا

فانطلق عني لئلا تقتني متاً وحرثاً

والخذ غيري رفيقاً وسوى دنياي مفقاً<sup>١</sup>

ثم يتحدث الأستاذ نعيمة في مقدمة « قانون » الرابطة القلبية عن « الأدب » الذي يريده ...

« ... إن هذه الروح الجديدة التي ترمي الى الخروج بأدبنا من دور الجمود والتقليد الى دور الابتكار في جيل الأساليب والمعاني لمحيّة في نظرتنا بكل تشييط ومؤازرة فهي أمل اليوم وركن الغد . كما ان الروح التي نحاول بكل قواها حصر الآداب واللغة العربية ضمن دائرة تقليد القدماء في المعنى والمبنى هي في عرفنا سوس ينخر جسم آدابنا ولغتنا ، وإن لم تقاوم ستؤدي بها الى حيث لا نهرب ولا نتجدد . »

« بيد أننا إذا ما عملنا على تشييط الروح الأدبية الجديدة ، لا نقصد بذلك قطع كل علاقة مع الأقدمين . فبينهم من فطاحل الشعراء والمفكرين من سبقوا آثارهم مصدر إلهام للكثيرين غداً وبعد غد إلا أننا لسنا نرى في تقليدهم سوى موت لأدبائنا ؛ لذلك فالمحافظة على كياننا الأدبي تضطر للانصراف عنهم الى حاجات يرمنا ومطالب غداً ؛ وحاجات يرمنا ليست كحاجات أمنا<sup>٢</sup> ... »

ولسنا ندرى في واقع الأمر ما الذي يعنيه الأستاذ ميخائيل نعيمة من قوله في تعريف الأدب : « ... ان هذه الروح الجديدة التي ترمي الى الخروج بأدبنا من

١ - وقد خلق الدكتور طه حسين على هذه الآيات في مقال له « ج ٣ » حديث الأدباء » ص ١٩٦ . قال : « ومن الحق ان الشاعر لا يقول شيئاً في هذا الكلام لان الشعر لا يستقيم ولا يوجد ولا يمكن تصوره بغير الألفاظ والوزن . وآية ذلك أن الشاعر نفسه قدم لنا في ديوانه هذا ألفاظاً موزونة . ولم يقدم لنا كلاماً منشوراً في غير وزن ولم يقدم لنا معاني في غير ألفاظ . . . إذا فاللغز ليس من الصنعة وإنما له الشأن بحيث يريد الشاعر ان يقول في هذه الآيات التي رويها لك ... وعلى هذا النحو تخالف الشاعر فيما ذهب اليه من ازدواج اللفظ والوزن ... » ص ١٤١ .

دور الجلود والتقليد الى دور الابتكار في جيل الأساليب والمعاني... فعمي أمل اليوم وركن اعد؛ قات في هذا الكلام كثيراً من الفموش والايهام؛ فهل المقصود من قوله «دور الجلود والتقليد» التقليد والجلود في المبنى أم في المعنى؟ فان كان المقصود هو الجلود والتقليد في حدود المعنى فان المعاني — كما يقول أبو هلال العسكري — مطروحة في الطريق... ولم يقف أمر التقليد في يوم من الأيام على المعاني، ولم يدع أحد أن الجلود قد تال المعاني، حتى أصبح بحاجة للتحرر من مثل هذا الجلود... وإن كان المقصود هو الجلود والتقليد في حدود المبنى فلنا على وضوح في هذا الذي ذهب اليه الاستاذ، «إلا» إذا كان يريد الخروج والتحرر من «الأسلوب» الذي كان رائداً على عصر القرن الرابع ثم عصر الدول المتتابعة او عصور الانحطاط من حيث اهتمامه بالسجع والطباق والجناس وهذه المحسنات البديعية التي أصبحت غاية في ذاتها طوال ذلك العصر.

وفي هذه الحالة لا نجد ما يبرر مثل هذه الدعوة للتحرر من الجلود والتقليد والدعوة الى الابتكار والتجديد؛ لأنه ليس هناك جلود في المعاني ولا في المباني وإنما هناك على وجه التحديد أدباء عبقرون، يرددون ما سبق ان تظاهر من منشور عصر الانحطاط ومنظومه، ومن هنا نرى ان مدرسة «الرابطه القليله» انما هدفت الى الانفلات من «أساليب» عصور الانحطاط التقليديه التي لم تعد صالحة للتعبير عن حاجات الحياة اليومية في الاجتماع والأدب، ولم تقتل من قيود اللغة العربيه ولا من معانيها وإن كانت أضافت الى كتاباتها هذه الأفكار الجديدة التي تلتها من بينها الجديدة في المهجر.

على انه من مقتضيات البحث ان نشير الى كلمة الدكتور طه حسين في مجال التعليق على كتابات المهجرين «... ولكنني حائر حقاً في أمر هذا النحو من الشعر وهذا الفريق من الشعراء. قوم منحوا طبيعة خصبة وملكات قوية، وخيالاً بعيد الآماد، وهم مهينون ليكونوا شعراء مجودين، ولكنهم لم يستكفوا أدوات الشعر، فجهلوا اللغة أو تجاهلوا، ثم اتخذوا هذا الجهل مذهباً، فأصبحنا

من أمرهم في شك مريب، لا نستبح لأنفسنا ان نعري الناس بقراءتهم لأننا إن فعلنا أغريناهم خطأ، ورغبناهم فيه ودفعناهم الى ما هم مدفوعون اليه بطبيعتهم من الكسل والقصور والتقصير. على ان هذا النحو من الضعف لم يكن شائماً مألوفاً في مصر بل لم يكن شائماً مألوفاً في بلاد الشرق العربي، ولكنه أقبل عليها من مهاجر السوريين في أمريكا، فتأثر به الشباب بمض الشيء... ومما الذي ينتمهم ان يتأثروا به وهو مريح لا يكلف تعباً ولا عناء، وهو في الوقت نفسه يحيل الى الشبان انهم يقدون الشعراء الغربيين ويحدودون في الأوزان والقوافي ويخرجون على التقاليد فيعنون بالمعاني دون الألفاظ...»<sup>١١</sup>

وكأنني بالاستاذ ميخائيل نعيمة يرد على الدكتور حين عندما قال: «... ونقم أنصار التقليد والجلود على الرابطه»، فما كانت نعتهم إلا انزيدا قوة وحاسةً واندفاعاً ولتنمي عدد انصارها ومريديها ومقلديها والمعجبين بها في كل قطر عربي، حتى حار في أمرها أصحابها وأعداؤها على السواء؛ فما عادوا يعرفون الى ماذا يعزون سر قوتها وتبعد تأثيرها. فمن قائل إن السر في الأدب الأمريكي الذي تأثر به عمال الرابطه، وهو قول فارغ، ومن قائل: إنه في جو الحرية الأمريكية؛ وهو قول أفرغ، ومن قائل إنه في تهتك عمال الرابطه من حيث اللغة العربيه واصولها، وهو قول أفرغ وأعتهم من القولين الأولين. اما الحقيقة فلا يعلمها إلا الذي جمع عمال الرابطه القليله في فسحة محدودة من ديار غربتهم ولحه معلومة من زمان هجرتهم ووضع في صدر كل منهم جذوة تختلف عن أختها حرارةً وبهاء لكنها من موقد واحد»<sup>١٢</sup>.

وكأننا نجد الاستاذ نجم بدلي بدلوله في الموضوع ويبدى رأيه في أدب المهجر فيقول: «... والذي يهتما من هذه الحركة هو وجهها الأدبي، وهو وجه مشرق

١ - ج ٣ «حديث الارباء» ص ٢٠٠ و١٠ بعدها.

٢ - «جبران خليل جبران» لتيميه ص ١٧٤.



ناصح . فقد كتب للكثيرين من هؤلاء المهاجرين ان يبرزوا في عالم الأدب والفكر كما برزوا في نواحي الحياة العملية . ومن منابت فكر المساهمة القيمة التي شارك بها المهاجرون في نهضة الأدبية الحديثة . ومن يحمل « الرابطة القلمية » التي كانت رئيسها جبران خليل جبران ومن أعضائها ميخائيل نعيمة وإيليا أبو ماضي ونسب عريضة ... وهذا لا يعني ان النشاط الأدبي في المهاجر الأمريكية انحصر في هاتين الجمعيتين ( يعني الثانية العصبة الأندلسية في أمريكا الجنوبية ) بل هنالك أدباء كثيرون ينتمونوا في سلكهما ...<sup>(١)</sup> .

ويستمر الاستاذ نجم فيقول « ... نود ان نجمل وأينا فيها - في الرابطة - بأن نقول : إن هذه المدرسة التي اتسمت بعزم القوة والتجديد والثورة على كل قديم بال هي أقوى مدرسة عرفها الأدب العربي الحديث حتى اليوم . وقد ضربت بسهم صائب في حق الأدب واستطاعت ان تقدم الى أدبنا طائفة مختارة من الأدباء الذين شاركوا في الأدب بألوانه المختلفة مشاركة طيبة ، والذين تقفوا بروحانية طفى عليها تفكير الفيلسوف الصوفي . وقد غني هؤلاء الأدباء بالفكرة والموسيقى أكثر مما غنوا باللغة وقواعدها »<sup>(٢)</sup> .

ويذكر الاستاذ إلياس أبو شيكة<sup>(٣)</sup> شيئاً عن موقف أدباء العربية من أدباء المهجر وأديهم ، فيرى انه « كوقف البرناسيين الفرنسيين من بعض أدياء العهد الرومنطيقي على وجه التقريب . ففي العام ١٨٦٦ عندما أذاعت المدرسة البارناسية مبادئها راحت تحيي باللائمة على الشعراء الذين يحلوا العناية باللغة وقواعد النظم ، فيسلكون مثلاً مسلك ألفرد ديه موبس الذي كان له من عقريته ما يشعل بقوافيه المضطربة ... سوى ان الشعراء البرناسيين كجوزي مارياديه هريديا ، ويودلير ، وليكونت ده ليل ، وفرانسوى كوبيه ، واضربهم كانوا يرتفعون

١ - « قصة في الأدب العربي الحديث » ص ٨٦ .

٢ - « روابط الفكر والروح بين العرب والغرب » ص ١٠٢ .

بقوة أفكارهم وجمال صورهم الى مستوى النسيان والمثانة الذين كانوا يطالبون بالتمسك بها ، فلم يهبط المستوى الفني عن مرتبة الشاعر ، خلافاً لأدياننا الذين كانوا يأخذون على جبران والريحاني وعريضة وإخوانهم من رجال الرابطة الأدبية في المهجر ضعف لغتهم وتبذم القواعد المألوفة في النظم والنثر ...

ومعها اختلقت الأقوال في هذه المدرسة المهاجرة بين مدافع عنها وبين عيبها لها ومنشط ومهاجم فان الذي لا ريب فيه انها احتلت مكانة لها قيمتها في الميدان الأدبي خلال الربع الثاني من القرن العشرين وكانت لها نصراؤها وعيوبها ، ولا يزال لهذه المدرسة أثرها في الأدب العربي المعاصر . وقد بدأ الضعف يدب في عناصرها ، خاصة بعد وفاة عميدها جبران ( إذ ان الامداد الأصل الذي كان يأتيها من أرض الوطن يكاد ينقطع سيله الآن . وكل أديب يموت هناك يدق مسأراً جديداً في نعشها »<sup>(١)</sup> .

امامدى انطباع المدرسة في شعر الشاعر أبي ماضي ، ومدى ما أسداه الشاعر لهذه الرابطة ، فأننا ندور كثيراً في شعر الشاعر فلا نجد إلا الروح المعنوية التي حملته على التخلي عن مدرسة تقليد القدماء في ألفاظهم وتعبيراتهم بل واسلوبهم لينطلق في رحاب المدرسة الجديدة التي تهتم بالفكرة أكثر مما تهتم بالشوب الذي تضفيه على تلك الفكرة ، فإذا نظرت في ديوانيه التاليين « الجدول » و « الحائل » فلن نجد المطالع الفخمة التي تذكرك بالمعلقات او بلامية العرب او العجم وما انفصل بذلك ، وانما نجد لونا جديداً ليس فيه إلا محاولة التمييز عن أفكار جديدة هي وليدة البيئة الجديدة التي عاشها مع زملائه أعضاء الرابطة القلمية .

ولست بمعرض الحديث عن « أثر الرابطة القلمية » في شعره لأن « الرابطة القلمية » إنما قامت بمعاونة الشاعر إيليا أبي ماضي ، فهو علم من أعلامها وعامل

١ - « قصة في الأدب العربي الحديث » ص ٨٨ .



من عمارها؛ إلا أنه لا يدنو من التنويه بالانطلاق الذي أصبح عليه منذ سلك في عداد عمال الرابطة القلمية وكان عليه بالتالي أن يُعْلَبَ وجوده كشاعر يدافع عن تلك «المبادئ»، التي أُلْعِ اليها الأستاذ الكبير ميخائيل نعيمة في مقدمة «قانون الرابطة القلمية»، وأن يعتنقها ويؤمن بها نصاً وروحاً.

على أن المتتبع شعر أبي ماضي، بعيد اشتراكه في إنشاء الرابطة القلمية حتى آخر منظومة له، يجد الشاعر الكبير من مدرسة غير مدرستهم وفي اتجاه غير اتجاههم. ولنا ندعي أنه مخالف كما لا تقوى على الادعاء أنه منصرف في بورتقها، بل كان ذاك الشاعر الفرد يغني ما غلبه عليه موهبته دون أن يتمتع هذا اللون أو ذاك، ودون أن يحاول أن يكون صاحب مدرسة خاصة في الشعر لها طريقها ولها أسلوبها المتميز.

...

أما:

على أن مما لا شبهة فيه أن إيليا أبا ماضي شاعر كبير يصعد إلى الملأ الأعلى ولكن على سلم أبهى وأقوى من الجبال؛ يصعد بمزمز الروح، ويتمسك بجبال غير منظورة ولكنها أمكن من سلاسل الحديد؛ يتمسك بجبال الفكر، ويمسك كاسه من عصير أرق من ندى الفجر، يملأها من حمرة الحياض؛ والحياض هو الحادي الذي يسير أمام مواكب الحياة نحو الحق والروح،<sup>١</sup>

ويضيف جبران خليل جبران قائلاً: «... وإيليا أبو ماضي شاعر، وفي ديوانه سلام بين المنظور وغير المنظور، وحبال تربط مظاهر الحياة بخفاياها،

١ - من مقدمة «الجزء الثاني من ديوان إيليا أبي ماضي» كتبها جبران خليل جبران. طبعة نيويورك، ص ٤.

وكؤوس مملوءة بتلك الحمرة التي إن ترشفتها تظل ظمناً حتى تغل الآهة البشر فتفترمه ثانية بالطوفان،<sup>١</sup>.

...

### رأيه في الشاعر:

ولعل هذا الذي أسبقه جبران خليل جبران على إيليا أبي ماضي انما هو مستقى من تعريف أبي ماضي للشاعر؛ إذ تطالعك في صدر الجزء الثاني من ديوانه قصيدة بعنوان «الشاعر»، وقد حاول أبو ماضي أن يجري حواراً بينه وبين ثقاته حول تعريف الشاعر فجاء بالديع من القول.

فالشاعر، من حيث هو شاعر، كالكهرباء في خفاياها وظهورها، وهو ذاك الذي حباه آله القدرة على ملاحظة خفايا الأشياء، فكأنه لا يرتقي بظواهرها بل يروح مسائل عما وراء المنظور:

... أنا كالكهرباء، أرى خفياً ظاهراً

... هو من يسائل نفسه عن نفسه في صيحه ومناحه

والعين سرّ سهادها ورقادها والقلب سرّ قنوطه ووجاهه

وهو بالتالي ذاك الإنسان الذي حار في كل شيء، ولم يقنع بشيء، ولم تصلح معرفته إلى مرتبة اليقين في أية قضية من قضايا الحياة، لذا تراه أبداً مطلق الانقاس، مبهوراً، يسائل نفسه ولا من يجيب، فتغلب شكوكه على نفسه فيقول في وصف الشاعر:

فيحار بين جيئه وذهابه ويحار بين امامه وورائه

١ - المصدر السابق، ص ٤.

ولكن هذا الانسان الحائر بين امسه ويومه وغده ، وبين منشئه ومصيره له قدرة على رؤية الاشياء المبهمة فكأنه على شيء من العلم بالغيب :

ويرى أفول النجم قبل أفوله ويرى فناء الشيء قبل فناءه

وهو الى جانب هذا سادر في مهامه الحياة ، غامض في تصرفاته فأخذه موجات من الشاوم كاسحة ... فهو :

إن نام لم ترقد هواجس روحه وإذا استفاق رأيتك كالتائه  
ما ان يبالي ضحكنا ويكاثنا ويخيفنا في ضحكك ويكاثه  
ويسير في الروض الاغن فلا ترى عيناه غير الشوك في أرجائه

حتى إذا أخذت منه الانانية مأخذها الرهيب أصبح :

كالنار يلتهم العواطف عقله فيميتها ويموت في صحرائه

ويتبادر الى الذهن ارت هذه الانانية أصيلة ، في جبلته ، تجري في دماغه ، ولكنك إذا أعمت النظر ثلاثت لك غيريته بأجلى مظاهرها ...

هو من يعيش لغيره ويظنه من ليس يفهمه يعيش لذاته

وجملة القول في صفات الشاعر ان فيه من الناس أحاسيسهم ومشاعرهم ولكنه الى جانب ذلك يسمو عليهم بهذه القدرة الجبارة على اختراق المنظور والكشف على اللامنتظر ...

كلما هزّت يده وترأ هزّت من كل فؤاد وجره

وهو تميس في الأمة التميصة :

تس الحظ ، وهل أتمس من شاعر في أمة محتضرة ؟ ..

وهو رسول القومية ورسول المحبة ورسول السلام ورسول الحرب ، وكذا هو

قادر على هزّ الشاعر ، وقادر على التطلع الى المجهول ليكشفه ويعمله معلوماً ، فهو قادر على الاتعمال والغضب ، تأخذه الحمية إذا به :

ثم لمّا عبث الناس به مزق الطرس وشجّ الحبرة<sup>(١)</sup>

فهنا تتلامح لك صورة أقرب ما تكون الى الكمال لذاك الانسان الذي أراد ان يحدد أبو ماضي صفاته ويبين مميزاته ؛ فهو قبل كل شيء « إنسان » يحس كما يحس الآخرون فينفع كما ينفعون ويميل مع نفسه كما يميلون ، الا انه في مجالي الفكر ومطارح الرؤية نراه يفكر أبعد مما يفكرون ويرى بأقوى مما يرون فيجمل القول والصفات ليعرّف الشاعر فيقول<sup>(٢)</sup> :

إنما نحن معشر الشعراء يتجلّى سرّ النبوة فينا

. . .

على ان أبا ماضي وقد تحدث في «الشاعر» لم يترك الحديث في «الشعر» . ولا يعني هذا انه قد حاول تحديد « مفهوم » الشعر ، او حاول ان يرسم خطوطه بريقة صاحب مدرسة خاصة ، ولكنه التفت الى من تقدمه من الشعراء فأنكر من شعرهم بعض الاغراض ، فهو يأنف من التشبيب بالخمرة ، كما يترفع عن المديح ووصف النساء ، ويمتنع بذلك من « سفاسف الشعراء » ؛ وإذا كان الشعراء القدامى برأيه ، قد أخذوا انفسهم بالمديح ، يحملونه غرض الاغراض في شعرهم ، فاشاعرنا يعتبر ذلك منقصة يرفع عنها ولا يتدنّى اليها :

أنا ما وقفت لكي أشيب بالطلا مائي وللتشبيب بالصبا

لا لآلوي المدح او وصف الدمي إني نبذت سفاسف الشعراء

١ - الأبيات مأخوذة من قصيدته « الشاعر والأمة » .

٢ - الجداول . مطبعة الزعماء ، التجف الاشراف ( العراق ) ص ٣٧ .

بأعوا لأجل المال ماء حياتهم مدحاً وبتاً أصون ماء حياتي  
لم يفهموا بالشعر إلا أنه قد يك واسطة الى الاتراء

ولو وقف الأمر عند هذا الحد لكنا هيناً ، ذلك ان أبا ماضي قد نظر الى الشعراء القدامى بباصرة الغرب العسرين ، ولم ينظر اليهم بباصرة القرون التي عاشوا فيها والتي كانت تقهر الشاعر على الا يقول الشعر إلا للتكسب المحدودية وسائل العيش من جانب ولانعدام الصحافة التي هي بوق الخلفاء والسلطين والمسلطين من جانب آخر ؛ الا اننا نرى الشاعر مولعاً بالتعميم عندما يجعل صفة الرياء ملاصقة لاخلاق « أولئك الشعراء :  
« ألفوا الرياء فصار من عاداتهم ... »

ومن هنا يتضح لنا رأي الشاعر أبي ماضي فيمن تقدمه من الشعراء أولاً وفي أغراض شعرهم ثانياً ؛ أما مذهبه هو في الشعر ، فلم يكده يشير إليه إلا في مقدمة ديوانه الثالث « الجداول » عندما قال في تلك الفاتحة :

لست مني إن حبيت الشعر ألفاظاً ووزناً  
خالفت دربك دربي وانقص ما كان منا

ومن الواضح الجلي الذي لا يرقى اليه الشك أن الشاعر يريد ان يقول إن الشعر ليس ألفاظاً وأوزاناً وانما هو روح ومعنى ، فكأنه بهذا قد انتصر لمدرسة الجنب . وهو الى جانب ذلك لم يذكر شيئاً عن العاطفة في الشعر<sup>١١</sup> والصدق . ولعل أمير الشعراء كان اجمع لتعريف الشعر حين قال :  
والشعر ، ما لم يكن ذكرى وعاطفة او حكمة ، فهو تقطيع وأوزان

١ - ارجع الى كتاب « من النقد الفرنسي » للاستاذ محمد رومي ليميل ، نشره دار الطبعة العربية في سلسلة منشوراتها « الطبعة » عدد ( ٢ ) قيبه من المباحث في الشعر ، والحاجة اليه . والحياة والشعر ، ما هو جدير بالدراسة والاقتباس .

فشوقي ، بهذا التعريف ، قد ميز الشعر من النظم ، وأبان عن اهدافه فجعلها ثلاثة اهداف : الذكرى ، والمعاينة ، والحكمة ؛ فلو خلا الشعر من احد هذه لاغراض عاد نظماً يسلك في عداد الموزون ، بينما نجد أبا ماضي قد اعمل التحدث عن هذه الاغراض و اضاف إلى ذلك إعمال اللفظ ، مما ساق الدكتور طه حسين سوقاً الى ان يأخذ عليه ذلك بشدة وعنف كما سبق القول .

وما دام الموضوع دائراً في تحديد مفهوم الشعر فلا علينا إذا أثبتنا رأي الشاعر الفرنسي الكبير « بول فاليري »<sup>١٢</sup> لأنه يبين عن عمق في فهم الشعر ؛ قال :  
« الشعر في الافهام معنيان : أولهما انه مجموعة المواطف والانفعالات التي تهيجها في نفوسنا احداث الزمن ، وبجالي الطبيعة ، ومعاني الوجود ، وألوان الحياة . فنقول ، منظر شمري ، وظرف شمري . وثانيهما انه فن قائم وصناعة عجيبة ، يتناول الامواء المشوبة بالتنسيق والتأليف والجلال ، ثم يبرزها في لغة جميلة تطرب لها الأذن ويهتز منها القلب . »

ونرى من جانب آخر ان ابيلاً أبا ماضي قد جعل شعاراً لجريدته التي أصدرها في نيويورك ولا يزال ، هذين البيتين :

أنا لا أهدي اليكم ورقاً غيركم يرضى بحجر وورق  
إنما أهدي الى أرواحكم فكراً أبقى اذا الطرب احترق

فهذه الفكرة ، هي التي تتغلب لدى الشاعر على اللفظ ، وكأنه من انصار المعنى وحده ، فالشعر عنده ، او ما يصدر عنه بالذات ، انما هو فكر خالد ، باق بقاء الزمن ؛ ويبقى بعد هذا ان نتساءل مع الشاعر الكبير عما اذا كانت الحلود يصعد عن الآثواب الجنية وهو يراها تكسو تلك الاجساد الخالدة !! .

١٢ - كتاب « من النقد الفرنسي » للاستاذ محمد رومي ليميل ، في سلسلة « الطبعة » التي كانت تصدرها دار الطبعة العربية ، العدد ٢ ص ٩٠ طبعة ١٩٤٣ م .



ثم نجد الشاعر الكبير وقد قدم قصيدة الى روح الشاعر الخالد خليل مطران<sup>(١)</sup> فعرّف فيها بالشاعر ...

فأله - عزّ وجل - عندما أبدع هذا الكون ورأى هذا الجمال المبثوث في كل شيء من أحيائه ، وطرب لخلق وإبداعه خلق الشاعر ...

خلق الشاعر ليكون في كل وجه عيناً ، تبصر الحق ، وتهواه متعركاً أو ساكناً ، انساناً أو شيئاً أو شأناً ... وبذلك وحده ، ضمن الله عدم فناء الحق وعدم انقراض الحب ... ثم اذا تلفت تسائل نفسك عن قيمة هذا «الشاعر» تجد أباً ماضي يرى ان الشاعر وحده هو الذي عانق الله بقلبه ... وهب ربك أراد لهذا الشاعر ألا يكون على الأرض ، فماذا انت متوقع حدوثه ؟ .. سترى الأرض وما عليها شاحبة عززوة ، وهادأ وحزونا ، وسترى السواقي وقد غاص ماؤها وعادت صراباً يترأ بالطامثين ... ثم ... سترى الله - جـسـل عن مثل هذا - مغموماً حزناً لانه لم يخلق العين التي ترى والنفس التي تحس والفكر الذي يعي !

والى جانب هذه الصورة القوية للشاعر ، كما أرادها أبو ماضي ، فقد جعل للشاعر رسالات ، عليه ان يؤديها في حياته ، رسالات في التفاؤل ، وفي تجميل الحياة وتزينها ، ورسالات في القومية ورسالات في المجتمع وما اتصل بذلك ؛ وحسبك ان تقلب صفحات دواوينه<sup>(٢)</sup> ، فتجد ما اضطرب في نفس الشاعر متفوشاً بأحرف من نور تشير الى سمو الرسالة التي يحملها الشاعر مبشراً بها من جانب والى مدى ما يحرق شمع حياته لينير الدياجير للسايرين في ليل الحياة الأبدية .

...

١ - نشرت القصيدة في مجلة «العصبة» التي تصدر عن البرازيل .

٢ - القصائد التي تناول هذه الموضوعات أكثر من ان يحصها عدد . وقد اقتبسنا بعضها من الجزء الثاني من ديوانه واثبتناها في هذه الدراسة «الشاعر والامة» ص ٢٨ . دمع وتهدت ص ١٩٥ . أما نثنى وانتم نلعبون ص ٢١٠ «الشاعر والسلطان الجلال» «المائل» ص ٧ وخيرها .

### رأيه في المرأة :

ما كنت لأحب ان أفرد مبحثاً خاصاً أشير فيه الى رأيه في المرأة او السياسة وما اتصل بذلك ، لانه يسوقنا بالضرورة الى تقصي جملة آرائه في مختلف مظاهر الحياة والمجتمع ، وهو ما لا نقصد اليه ، ولكننا وجدنا له في بعض شعره ما هو جدير بالتنويه به في هذين الأمرين الخطيرين .

وعليها بادىء ذي بدء ان نيز نوعين من النساء يذكرهما الشاعر في منظومه ، أولهما الغائبة التي خلفها الله خدينة الشاعر في رحلاته العلوية لتكون موضوع غزله ومناجاته وموضوعات قصصه ؛ ومثل هذه الغائبة - في شعر الشاعر - تتسم بالجمال المطلق ، فريقتها خرة ، وخدها وردة ، وعيناها منبع السحر الحلال :

ليت الذي خلق العيون السودا خلق القلوب الحافقات حديدا  
لولا نواعسها ولولا سحرها ما ود مالك قلبه لو صيدا  
عود فؤادك من نبال لحاظها او مت كما شاء الغرام شهيدا

... ..

عينك والسحر الذي فيها صبرائي شاعراً ساحراً

وأمثال هذا اللون من الشعر منشور في اثناء المختارات التي انتقيناها لهذه الدراسة من الجزء الثاني من ديوانه واثبتناها إثر هذه الدراسة ؛ وكلها لا تخرج عما نعلم من وصف الغواني لدى الشعراء في كل عصر ومصر .

ولست اريد تجاوز هذه «الغائبة» قبل ان أشير الى ان شعر الشاعر - في مختلف القصائد والمقطوعات - لا يمدو ما لسميه «اللسيب» ، من حيث انه يقول دون ان نستشعر عاطفة الشاعر الخاصة تجاه مخلوقة بعينها او حببية وقف عليها حياته وشعره ، كان الشاعر الكبير لم يعرف الحب ولم يستوحه في منظومه !

وأما الأنثى الثانية التي ورد ذكرها في شعر الشاعر فهي « المرأة » التي هي موضوع الخلاف السرمدي من حيث مكانتها في المجتمع والمهمات الملقاة على عاتقها في هذه الحياة ؛ فهو هنا يتحدث عن « المرأة » مقابل « الرجل » .

ورأيه في « المرأة » واضح كل الوضوح ، فهي لم تخلق للعمل ، والكدح ، ولكسب المال ، كما لم تخلق لأث « كِباع » وتشرى في سوق لحاسة الزواج وانما لها محل واحد عليها ألا تتجاوزهُ أو تطلب أكثر منه أو تكلف بغيره . وهو « المنزل » .

وإذا كان انصار تحرير المرأة لا يرضون عن مثل هذا الرأي من الشاعر فإنه قد صرح به في لفظ جريء لا مواربة فيه ولا مداورة ، فاستمع إليه يقول <sup>(١)</sup> :

سجل العار علينا معشر	سجلوا المرأة بين المهمل
فهي إما سلمة حاملة	سلاً أو آلة في معمل
تهدأها الموامي والري	فهي كالدينار بين الأغل
في سبيل المال أو عشاقه	تكسح المرأة كدح الأبل

إلى أن يقول :

جسموها كل أمر معضل وهي لم تخلق لغير المنزل  
فهل يمكن لنا أن نطلق على الشاعر تعريف « رجعي » لاعتناقه مثل هذا الرأي الذي يعيد المرأة إلى عرشها الخالد في بيت الزوجية ؟  
وعليها ألا تنسى أن شاعراً يعيش في بلاد الحرية والنور والتحرر والتحرير <sup>(٢)</sup> ،

١ - قصيدة « بلى سورية » .

٢ - ينطبق هذا على أمريكا أيام صدر ديوان الشاعر الجزء الثاني ، قبل سنة ١٩٢٠ م . أما اليوم فقد وأدت - فيا وأدت - تلك اللياليء الإنسانية بكاملها عندما أقامت دولة الصهاينة في قلب البلاد العربية فكانت آدمى دولة استثمارية مزقت للسلطين الشهيدة شر مزق وقسمتها لعدة سائمة لشذاذ الأفاق ١١١

فهو عندما يدلي بمثل هذا الرأي إنما يدلي به بعد أن لمس « ذلك » المرأة في حقل العمل :

في سبيل المال أو عشاقه      تكسح المرأة كدح الأبل

فكان لا بد له في التالي من أن يدعو إلى أن المرأة لم تخلق إلا للنزل ، ضناً بكرامتها ومنزلتها إن قلدنى الأثرية الكدح والعمل المضني الشاق الذي « خلقت له الرجل وحده » .

### رأيه في السياسة :

رأيه في السياسة متصل اتصالاً وثيقاً بسبب هجرة الشاعر الكبير ... وعلينا أن نسجل ، أول ما نسجل ، أن الشاعر لا يعتقد مبدأ سياسياً معيناً يشره ويدعو إليه ، وإنما تفر في شعره بعض المناسبات فيستغلها ليدلي برأيه في « السياسة » من حيث هي نطق من انماط الأساليب المصرية للوصول إلى الحكم .

وقد يدخل في هذا المبحث « قومية الشاعر » ، وغضبه المضرة على بعض الساسة من وجهة نظر المواطن الذي سم حكماً معينين لأنهم ظفوه أو ظفوا أمته ، كما في قصيدته « وداع وشكوى » .

وقد نجده يفض بغطية شديدة على تركيا والأواك في أكثر قصائد الجزء الثاني من ديوانه ، لأن تركيا الغشوم جثمت على صدر الأمة العربية أربعة قرون أو تريد فأذاقتها ألوان الأهانة والأذلال والامتناس والافقار والاشقاء <sup>(١)</sup> ...

١ - ما دعا بعض الشباب إلى الفرار من سورية ولبنان إلى فرنسا لينضموا إليها بعد أن الجيش الفرنسي الزاحف إلى الشرق لاحتلال البلقين ؛ ضناً منهم أنهم يحورونها من الطغيان التركي . أوجع إلى كتاب « التبرخ اللبناني » قسم الحديث عن الأعلام .



وقد تجده الى جانب ذلك يفرق في مدح أمريكا، التي خلصت بلاده من تسير  
الأتراك الجائزين ... إلا أن هذا جميعاً ليس إلا من قبيل «الانتقال»، وما هو  
إلا رأي شاعر في وضع سياسي أو حالة قاتمة، لا يعالج جوهرها وإنما يلامسها  
ملامسة قريبة لتصل بالناسبة التي قبلت فيها القصيدة، فهو من هذا الجانب  
«شاعر مناسبات»، فلا مجال للإشارة الى ما يمكن أن يكون في شعره من  
تناقض بالنسبة لموضوع واحد، ذلك أن الشاعر لا يعالج «جوهر» السياسة  
والأحداث السياسية وإنما يتحدث في بعض المناسبات عن هذا الذي يمتلج في  
نفسه إبان سخطه، وإبان رضاه.

ولست تجدد في جميع منتخبات هذا الكتاب إلا هذا اللون من الشعر السياسي  
الذي يذم الأتراك لنذالتهن وسفكهم دماء العرب وخنقهم الحرية ووأدم الشباب  
العربي المثقف حياً ... مما جعل الشاعر يصب جام غضبه على «السلام» الذي  
كانت تحمله الخلافة العثمانية ... فإذا مر ذكر «الحلال» وجدت الشاعر يحاول  
جاهداً أن يتنقص من قدره ويحط من قيمته، لأنه رمز لتلك الخلافة وما كان  
في العثمانيين من فساد أصيل ...

وإذا انتصر الغرب على الأتراك في موقعة من المواقع أو معركة من المعارك  
وجدت الشاعر أباً ماضي يتبذل المناسبة ليجعل الصلبان تملو على الأمانة، تشفياً  
وشماعة بالأتراك !!

فاستمع اليه في قصيدة «بلادي»، يخاطب الأتراك مشيراً الى القرون الطويلة  
التي جنموا فيها على صدر سورية :

رجال الترك، ما نبغي انتقاماً  
ولكننا نطالبكم بحق  
حلتنا نير ظلمكم قروناً  
لمعركم، ولا نبغي انتقاماً  
ونكره من يريد لنا اعتصاماً  
فأبلاهما وأبلانا ودأماً

وإذ ذكر ما خلفه الأتراك من مساوئ، قال يخاطبهم :

رعيت أرضنا فتركتموها إذا وقع الجراد رعى الرغاما  
فبات الذئب يشكوكم عواءً وبات الطي يشكوكم بغاما

ولا يقتصر الشاعر على هذا اللون من التأييد العنيف ووصم التركي بهذه  
الصفات الجارحة حقاً وإنما يعمد الى التعميم، فبرى أن التركي جبان وعديد،  
وعلاوة على هذا الفساد والدمار الذي ينشره في كل أرض يحل بها، تراه يمشي  
الى حنقه بظلمته، ويقود «الحلال» الى المحاق فالقناء ... ويبدو أن الشاعر يريد  
بعض الخير لهذا الحلال أو يتوسم له مستقبلاً أفتح وآتياً أنجح ...

جريت به «الحلال» الى محاق وتولا جهلكم بلغتم التهاما

والتركي الى جانب جهل لئيم، فكلمنا ازددنا ليساناً زاد عراماً، وليس من  
طباعه حفظ الجار ولا في خلقه مراعاة الدعاء ... أضف الى ذلك انه موع بأثارة  
الفتن والاحقاد حتى يقتك الناس بعضهم ببعض ...

ولو وقف الأمر بشورة الشاعر عند هذا الحد لقلنا تلك غضبة الكرم لغومه  
الذين أذهم الأتراك أيما إذلال، ولكنه شك في إيمان الأتراك ومسم في عقيدتهم  
مسا غير رقيق :

خبر التركي يخلف بالمثاني وخفه كلما صلي وصاما

ثم أثارها الشاعر نزع طائفية دينية عندما قال :

وقالوا نحن للإسلام سوراً وان بنا الخلافة والإماما  
فهل في دين أحمد ان يحوروا وهل في دين أحمد ان نضاما؟

ثم يضيف الى ذلك توزيع مقاعد الحكم ...

الى كم يحصرون الحكم فيهم  
ولكن ذا يبتغون بنا احتكاما  
ألسنا نحن اكثرهم رجالاً  
إذا عُدُّوا وارفَعهم مقاماً  
وبعد ما يعلن الثورة ليقول :

سنوقدها تمير الشمس ناراً  
ويعي أمرها الجيش اللها  
وعلم المرء أن الموت آتٍ  
يودعه الموت الزؤاما ..

ولا تكاد تقرأ مناسبة من المناسبات حتى يحمل حملته الشعواء على الأتراك الذين هدروا القيم وعطلوا المقامع ووأدوا الأحرار وأدأ مشيتنا :

ما كفتنا مظالم الترك حتى  
زحلوا كالجراد أو كالوباء  
ضم أحرارنا وربع حمانا  
وسكتنا والصمت للجنةاء

وتراه في قصيدة « معركة بورغاس » يشنها حرباً صليبية أخرى ، إذ يرى أن المعركة لم تكن بين قوم وقوم ، وإنما كانت بين الإسلام والنصارى ... وانحسرت المعركة عن :

وقد انجلت فإذا الهلال منكس علم طوته راية الصليبات

وبعيد الفرصة موآتية مرة أخرى فيصب جام غضبه على الأتراك ، أو على المسلمين ، كأنه لا يفهم الإسلام إلا من خلال الأتراك ، أو كأنه نسي أن غضبه المسلمين على الأتراك لتوق غضبه النصارى عليهم ، أو كأنه نسي أن الإسلام شيء والمستطرد ، لنذكر كلمة في مثل هذا المجال وجهها الدكتور طه حسين إلى الأديب الفرنسي الكبير أندريه جيد : « ... لم تخطيء أنت (والخطاب لأندريه جيد) وإنما دُفِعت إلى الخطأ . لقد خالطت كثيراً

من المسلمين ، ولكنك لم تخالط الإسلام : فليس على الإسلام بأس مما ألقى في روعك خلطاؤك المسنون<sup>(١)</sup> .

ومثيل ذلك ما وقع لشاعرتنا الكبيرة أبي ماضي ، فإنه ما كاد يرى مساوى الأتراك حتى ظن السوء في الإسلام لا في الأتراك ...

أما حين الأتراك فإن الشاعر يقدم لك صورة رائعة لهؤلاء الجبناء ( على حد رأيه ) :

تقروا ، لكأحر التي روت عنها  
بأن الشرى المتجهم الفضبان  
وقلوبهم قد اسرعت ضرباتها  
وتظنها وقفت عن الحفان  
متلفتين الى الوراء بأعين  
تتخيل الأعداء في الأجفان  
يتلمسون من النية هرباً  
مبهات !.. أن الموت كل مكان  
إن يأمثوا وقع الأسمه والظلمى  
فالنعر طاعنهم بشر منان !

...

يقابل هذا ، رأيه في « أميركا » ، فهو نقىض في رأيه في أولئك الأتراك اصحاب الهلال ، أليس الأمريكيون اصحاب « الصليبات » ؟ إذن لا عليه إذا أرجى المديح واطنّب فيه إما الخطاب في أكثر من قصيدة من المنتخبات ، ويبلغ إعجابه بأميركا حداً يلبس قوميته وعصيته ووطنه ، ويرى الراهية الأميركية هي الراهية الوحيدة الجديرة بالخلود<sup>(٢)</sup> :

١ - من مقدمة « الباب الضيق » لأندريه جيد . نقله آل العربية الأستاذ نزيه الحكيم . وقدم له أندريه جيد وطه حسين . طبعة دار الكتاب العربي ، ١٩٤٦ .

٢ - من موشع « ١٩١٤ » .



... ..

فلتدم «أميركا» ما التظلم ما لهذا الفتح في التاريخ ثان  
ولتعمش رايته ذات التجوم اجل الرايات أولى بالخلود

... ..

ومن جملة ما تقدم يتضح لنا ان الشاعر الكبير لا يعالج مبدأ سياسياً معيّنًا ولا يميل مع مذهب من المذاهب الاجتماعية السائدة، وإنما عالج موضوعاً من موضوعات «المناسبات» وحدها...

أما رأي في السياسة، من حيث هي «جوهر» ومن حيث هي «مبدأ»، فإننا نجده يعمل عليها بشدة وعنف لأنها كثيرة الوجود، كالحرباء متلونة.

ولا يفوتني ان أشير الى ان الشاعر قد انصرف عن غرض «شعر المناسبات» - إلا قليلاً - في الجداول والمنازل<sup>(١١)</sup>، بمعنى انه اصدر «تذكار الماضي» ثم «الجزء الثاني من ديوان إيليا أبي ماضي»، ثم انصرف عن هذا اللون انصرافاً كلياً، كأنما أصبح يرى نفسه ارفع من ان يحقد على أمة او يماري أمة! وإذا كنا نجسد له قصيدة «فلسطين»<sup>(١٢)</sup> فهي من قبيل ملحمة قومية لا تتصل بالمسلمين والنصارى واليهود وإنما تتصل بالعروبة وبالصهيونية!!

ونجد أنفسنا مباشرة أمام رأي في «السياسة» والحديث فيها وموقفه منها...

... ..

وأهجر احاديث السياسة والأل يتعلمون بجبل كلّ سيامي<sup>(١٣)</sup>

١ - نجد في «الجداول» بعضاً لا يكاد يذكر، ولكنك، مقابل ذلك، تجد كثيراً من شعر المناسبات. في آخر ديوانه «المنازل».

٢ - من شعر المنازل.

٣ - «الجداول» ص ١١٥.

وشاعراً الكبير نبذ غارها بعد ان ذاقها؛ ولنا ندرى مؤدى لفظه  
«مذ ذقتها» في هذا البيت:

إلى نبذت غارها مذ ذقتها ووجدت طعم العذير في أضراسي

لأننا لا نجد في سيرة حياته ما يشير الى أي اتجاه سياسي معين، ولكنه هنا يرمي الى ذلك إيماءة عابرة كأنما يريد ان يذكر شيئاً عن «ماضي السياسي»، ولكنه الى جانب ذلك يريد ان يبريه ساحته من تلك «الخطيئة» التي ارتكبها؛ وهما هو ذا ينفل بذيء منها، فينسل راحته بذلك من جميع الأضرار والأرجاس...

وعملت منها راحتي ففعلتها من سائر الأضرار والأدناس

هذا من حيث موقفه من السياسة، أما نظره اليها فهي فضلاً عن كونها جمع الأضرار والأدناس، يراها شئ الوجوه، متلونة، تلبس لكل حالة لبوسها الذي يلائمها وتجعل بالتالي معتقها أشد ما يكون خبيثاً وتلوثاً.

لا تخدعنكم السياسة، إنها شئ الوجوه كثيرة الألوان

أما معتقوها فهم برأي الشاعر احد اثنتين: غر ساذج او مشعوذ دئاس!.. وأكرم بها من رجلين!! والسياسي، بعد هذا، متأمر أبداً على موطنه وعلى قومه فهو إما مجرم دنيء او لص سافل!..

وأية صفات يمكن ان يتصورها الانسان للخلق المنحط من جميع جوانب الاخطاط الخلقي أكثر من ان يكون سياسياً على الشاكلة التي يريد، او التي صورها بها، أبو ماضي عندما قال:

وتركتها لاثنتين: غر ساذج ومشعوذ متذبذب دئاس<sup>(١٤)</sup>

١ - القصير في اللفظة «ركتها» يعود على السياسة.

يرضى لموطنه يصير موطناً وتصور أمته إلى أجناس  
وبينهما بديها معدودة ولوانها جاءت من الحثاس<sup>(١)</sup>

على أننا إذا احببنا ان نستقرى رأي الشاعر الآن في السياسة وجدناه وقد  
تركها حقاً وصديقاً ، ونقض منها اليمين نقضاً ... اما لمن تركها ؟ فلسنا ندري  
إن كانت تصدق وجهة نظره من ان السياسيين احد اثنين : غر ساذج او مشعوذ  
دشاس ... ؛ لانتا نرى الساسة اليوم وقد ملؤوا الدنيا طولا وعرضا كما كانت  
الادباء ، في عصور الأدب العربي ، يملؤون دنيا أدبا وشعراً ...

### رأيه في الحياة :

مظاهر الحياة مثعبة متشابكة لا تكاد تقوى على فصل بعضها من بعض  
لتحديد رأي الشاعر في كل مظهر من مظاهرها ؛ فالحياة من حيث هي خير  
وبركة او شر وسوء ، والحياة من حيث هي هدوء وطمانينة او اضطراب  
وخوف ، والحياة من حيث تأسها ومعاملاتهم واحلامهم وطباعهم التي طبعوا  
عليها ، كل هذه تشبك عند الشاعر اشتباك الحياة بمظاهرها ؛ ولنا نجد له رأياً  
مستقلاً في موضوع ما منها يلامسه ويلج عليه ، ولكننا الى جانب ذلك نجد  
هذه اللغات التي يرمض فيها رأيه كلها ساقته مناسبة من المناسبات للاعراب عن  
هذا الرأي ... فهو اذا وصف معركة من المعارك ، او عاش في اطار من سني  
الحرب ، كالحرب العالمية الأولى ، نراه يعالج موضوع السلم والحرب ، ويدلي برأيه  
في اخلاص وعمق . فان كانت المعركة ضد الأتراك لرحباً بالحرب لا شبعي منهم  
ولا تذر ... وان كانت بين الانكليز والألمان فهو ذاك الوصف الذي يستشرف  
على القوم من عل ويصف ما يقع تحت حواسه من مشاهد لغرض الوصف العميق  
او التحليل الدقيق ...

### رأيه في الحياة

على ان رأيه في السلم والحرب كراي ، الانسان ، الحريص على هذه الإنسانية  
من ان يقني بعضها بعضاً ، فناء مادياً وفناء معنوياً :

يا صاحبي ليس الوغى من مذهبي هاتيك وسوسة من الشيطان  
فالناس اخوان وليس من النبعي ان يفتك الاخوان بالاعوان  
الحرب مجلبة الشقاوة للورى والحرب يمشقها بنو الإنسان

ومن هنا يتلامح لك رأيه في هذا ، الانسان ، المطبوع على الشر ، فهل يعني  
هذا ان الانسان الشرير شرير في كل مظهر من مظاهر الحياة ؟

ان الشاعر ليقف موقفاً واحداً من هذا الانسان ، وانه ليبيدي رأيه عن  
تجربة وطول مرانة وخبرة فيقول :

وانك لو خبرت الناس نخبري زهدت الخلق زهد أبي ترابي  
هو اما غي ليس يدري وذو علم ولوع فالتغابي  
لهم صور الملائك والامامي واخلاق الأيالي والذئاب

ومن هنا يطل علينا بنظرته الاجتماعية العميقة ، فيتحدث عن هذا التقسيم  
الاجتماعي وتوزيع الطبقات بين فقير وغني ، ولا حد وسط بينهما ، فنجده في  
اكثر شعره اجتماعياً واضحاً ، يدعو الى الرأفة بالفقير ومساعدته ومساندته حتى  
لا يكون هناك فقر ولا فقراء .

فقصيدته «الفقير» يعالج بها موضوعاً اجتماعياً عميق الجذور ، فيشرع في وصف  
هذا الانسان التكدؤ ، الذي أرادت له الحياة ان يكون فقيراً ، فاهم ابدأ  
خديته ولصيقه ، والتعاسة ابدأ قرينه وصديقه ...

هم ألم به مع الظلماء فتبا بقلته عن الاعفاء

ونجده في مناجاته القليل يكاد يبلغ ذروة الابداع في تصوير يأسي هذا  
الانسان الشقي :

يا ليل قد أغريت جسمي بالضنى حتى ليؤلم فقدته اعضاءي  
يا ليل ما لك لا ترق لحالني أرواك والأبام من اعدائي ؟  
يا ليل حسبي ما لقيت من الشقا رحماك لت بصخرة صماء

اما موقف الشاعر من هؤلاء الفقراء قائمٌ لهم :

إني لأحزن ان تكون نفوسهم غرض الخطوب وعرضه الأرزاء

ثم الى جانب هذا الألم نجد دعوة لاتخاذ الفقير مما به وإشعاراً للغي بأنه مصنوع من طينة ذلك الغير :

لهني، ولو أجدى التمس تلهني لسفكت دمعي عنده ودمائي  
قل للغي المتمز بماله مهلاً، لقد امرفت في الجلاء  
جبل الفقير، أخوك، من ملين ومن ماء، ومن ملين جبلت وماء !

ونجد في قصيدة «كلوا واشربوا» يزرع مؤزعا آخر في التعبير عن يؤس الفقير، اذ يمدد الى هذه السخرية الباردة، يجعلها سبيل للابانة عن وجهة نظره... فهو يلوم الفقراء على فقرهم ويهين الاغنياء الذين يتصون دماء الفقراء... ثم يسرف في لوم الفقير وتأنيبه لانه يشكو ويتذمر... ثم يصرخ صرخته المرعبة ليجعل الاغنياء في جهنم خالدين...

فانظر معي في هذا المطلع البارع :

كلوا واشربوا ايها الاغنياء وان ملأ السكك الجائعون...

إلى ان يتجه بكلامه الى الفقراء يلوهم من حيث يريد تعزيتهم عما آل اليه حالهم :

ويا فقراء لماذا التشكي ألا تستحون، ألا تحجلون

دعوا الاغنياء ولذاتهم فهم مثل لذاتهم زائلون  
سيمسون في سفر خالدين وتمسون في جنة تميمون !!!

...

نفسه :

ذهبنا في مطلع هذه الدراسة الى ذكر اسباب هجرة الشاعر عن بلده، لبنان، وأبنا عن نفسيته قبيل هجرته الاولى، وخلال اقامته القليلة في مصر، ثم رحلنا مع الشاعر الى امريكا لترى معه لونا من حنينه الى وطنه الاول، لبنان، ثم الى وطنه الثاني مصر، على انه عندما ذكر لبنانه، لم يذكره بالخير اول الامر، ذلك انه خرج عنه شريداً طريداً، يفتش عن لقمته مشيل ما يفتش عن حريته، لذا فقد استمعنا الى غصية من غضبائه والى صوت نغمة من نغماته، إذ صور وطنه مؤثلاً لكل جامل وفاسق ومشعوز ولثم...

إلا ان هذه الثورة - فيما يبدو - لم تكن الا ثورة مفتعلة. اذ ما تكاد تتفادى به الأيام وهو في مغتربه حتى تهيج الذكريات الى وطنه، فيحن اليه حنيناً، صامتاً حيناً، ثائراً أحياناً، واصبح يرى حياته في امريكا جحيماً لا يكاد يطاق :  
نأى عن أرض مصر حذار ضيم فقر من العذاب الى العذاب

حتى اذا رأى باخرة متجهة الى بلده حملها سلا، شوقاً وحنيناً، ونداء حاراً فيه عاطفة وفيه صدق وفيه وفاء :

بيروت... يا بنت البحار الجارية فاذا مثلت من البقايا الباقية  
قولي لهم : ان الحياة الهائبة لم تنسنا سكان تلك الناحية  
اما الدليل فحسبنا إياك



وتعتاده عادات الذكرى فيشعر بالغربة الروحية العنيفة ، ويتأمل النجم  
فيري فيه غريباً مثله ، قللاً للقله :

ما لهذا النجم مثلي في الثرى طائر النوم ، شديد الوجل  
أنواه يتقي طارئة أم به اني غريب المنزل ..؟

ومن خلال دموعه وآلامه يثقلت الى الشرق ، ويجهش جبهة الحنين ، ويهتز  
امتزاز المشوق ، ويحب من يحب وطنه :

إذا خطر من جانب الشرق نفحة طريت فالتى منكباي ودائيا  
أحن الى تلك المغاني وأهلها واشتاق من يشتاق تلك المغاني  
إذا مثلوا والنوم يأخذ مقلي بأهدايا أميت وسنان صاها  
وكيف اغتباط الرء لا الأهل حوله ولا هو من يستعذب الصفوانيا ؟

وإنك لتجد في هذه القصيدة الرائعة صوراً من ألوان التشوق والحنين ، ولونا  
من الشعور العميق بالغربة ، وهذا «الفضول» الصادق من المهاجر لكل ما  
يتصل بوطنه من قريب أو بعيد ... فعزائم في هذه الرسائل التي تروم بين حين  
وحين . وفي هذه البرقيات التي يتناقلها الانير لينقل اليهم اخبار اهليهم  
وذريهم ... حتى إذا دقت الحرب في العالم طبلها وزمرها ، وأعلنت إلى الملا  
الادنى والاقصى أمرها ، فاضطرب الأمن وانتحر الرءاء ، وغاض الامل ، إذا  
العالم القريب ثلثت وإذا العالم البعيد كأنه وهم من الارهام ؛ فما عدت تسمع من  
صوت الانسان الا عواءه ، ولا من غناء الاطيار إلا جفاهه ، ضاع صوت «الخقوق»  
في ضجيج الممل وقصف المدفع وولولة النساء الارامل وعويل الاطفال البتامي  
وجثير البطن الجائع والحياه الضائع والعرض المبدول ؛ فانفصل الصقع عن الصقع  
وانقطع العالم عن العالم فانقطعت بذلك أخبار المهاجرين عن أهليهم ، وانقطعت  
أخبار أهليهم عنهم ، فاستمر الحنين ، واضطرب الشرق وقلق الحاطر بين الشك  
واليقين فتفجرت بتابع المواطف فسمنا صوت الشاعر يتف بأمس عميق :

وكان لنا في الكتب عون على الأمسى وفي البرق ما يدي المدى المتراويا  
إذا قيل : هذا مخبر ، ملت نحوه . بسمعي ، ولو كان الهدت واشيا  
وتعلم تقسي انه غير عالم ولكنني أستدفع اليأس راجيا  
... ولتحمدم الشكوك لا تقطاع اخبار الاهل ، فيغرق الشاعر في ليل من الشك  
والظنون ، ويقطع أيامه طائر النفس ، موزع الحاطر ، ما يملك اليقين فيهدأ ولا  
يقنع بالشك فيستريح :

سرى الشك حق ما نصدق راويا وطال فبقنا ما نكذب راويا  
أنضي نهاري طائر النفس حاراً وأقطع ليلى كاسف البال ساهيا  
نألم بأموات فنبيك عليهم ولا هم بأحياء فترجو التلاقيا  
وللشاعر ، بعد هذا ، هذه الآفة العميقة يستريح اليها كلها ارمضه الحنين :  
قله ، إذا ذكر الديار وأمله آء الغريب وانه الشكلاان

وتسأله جارتة ... أما لك أهل وإخوان ؟ .. فيجيبها الشاعر بحزن سابع :

... .. يا جاري ! ... كان لي أهل وإخوان  
قبت الحرب ، ما بيني وبينهم كما تقطع أرامس وخيطات  
فالיום كل الذي في مهجتي ألم وكل ما حولهم يؤس واحزان  
وكان لي أمل إذ كنت لي وطن ... ..  
فجردته الليالي من عاصته كما يعرى من الاشجار أغصان  
فلا المغاني التي اشتاق رؤيتها تلك المغاني ، ولا السكان سكان ا  
فغيا هاجر ، ولم ترك وطنه الحبيب ، ولم يعاني ، بعد هذا ، ما يعاني من ألم  
لغربة وشقاها ... وكيف هجر ذلك الوطن ليصير الى بلاد الناس<sup>١١</sup> :

نفسي بلاد الناس في طلب الملى وبلادنا متروكة للناس  
ونكاد نفترش الثرى وبارضنا للأجنبي موائد وكرامى  
ونلدم هاجرها على نسيانها والسلامن الناسين أول ناس  
وطني أحب الي من كل الدنيا وأعز ناس في البرية ناسي !!

وهو يكرم وطنه لأن له الفضل الأول في خلقه وتكوينه ، وهنا تطل علينا  
وطنيتيه من حيث اعتباره وطنه علة وجوده ، كما الأب علة وجود الابن :

بني وطني ! من أنا في الوجود وما هو شائي وما موضعي ؟  
ولولاكم لم أكن بالخطيب ولا الشاعر الساحر المبدع !!

على ان الشاعر يحاول ان يرى وطنه الجديد عزاء عن وطنه القديم . وعتاده  
هذه الفكرة مرة بعد مرة ، فينثرها في شعره بين الحين والحين وهو على يقين من  
ان لوطنه الأول المنزل الأول في نفسه دائماً وأبداً ...

فأنت إذا سمعته يخاطب نيورك :

نيويورك يا بنت البخار بنا اقصدي فلعلنا بالغرب نفسى المشرق

فكن على يقين من ان الشاعر إنما يحاول ان يعزى نفسه ويسرى عنها ...  
وقد تجده مرة أخرى يلتمس مثل هذا العزاء :

فزيني اضرب في الأرض إلي رأيت السيف يصدأ في الغراب  
وما بالغريب الدار وحسدي فكل الناس عندي في اغتراب

إلا انك واثق من ان الشاعر لا يصدر عن صدق فيما يقول في هذا المجال لانك  
تجد له في التلوث الى بلده ولبنانه ، بربره ، ونيسانه ، وصيفه ، وقره وباسه وما  
اتصل بذلك ما يجعلك تتق بصدق عاطفته حيث لا زيف ولا زيف !

يا ليت شعري وهذي الحرب قائمة هل تتجلي ولنا في الشام اخوان  
وهل تعود إلى لبنان بهجته وهل أعود، وفي لبنان نيسان ؟  
فأسمع الطير تشدو في خياله وأبصر الحقل فيه الشيع والبان ..؟  
على ان الشاعر قد بلغ الغاية في قصيدته ، الشاعر في السماء ،<sup>١١</sup> عندما سأله  
ربه عما يشاء فهتف من اعماقه :

نقلت يا رب فصل صيفي في أرض لبنان او شتاء

تحنّ تقسي الى السواقي الى الاقاصي ، الى الشذا

الى الروابي تمرى وتكسى الى العصافير والفتاء

الى التناقيد والدوالي والماء والنور والهواء

حق اذا عجب الله من مثل هذا الشاعر الذي لم يشأ إلا ان يكون في لبنان  
يعيش صيفه وشتاءه ، وطيره وغناؤه ، ظنّ به الجنون ... اذا بالشاعر العاشق يتف:  
فان لبنان ليس طوداً ولا بلاداً ، لكن سما !!!

...

على ان للشاعر رأياً خاصاً بنفسه من حيث هو شاعر ومن حيث هو صاحب  
رسالة يغمز ويترفع ، فاذا غوغل قلبه المخاطب ان يعلم اي الناس يخاطب ...

يا شاعر الدنيا وفيك حصافة ... ..

إن يغضبوا مما أقول، فطالما كره الاديب جماعة الفروغاء

او ينكروا أدبي فلا تمنعوا فالرمد يؤلم طلوع ذكاء

أما من حيث هو صاحب رسالة فواضح من قوله :

او كلما نصر الحقيقة فاضل قامت عليه قيامة السفهاء ؟

ومن اراد ان يعلم من هو صاحب الرسالة، فالشاعر يدلك على نفسه مفتخراً - على ما جرى عليه من تقدمه من الشعراء - ، او لعلك تسجاً على منوال « أمير الشعراء » :

كأنني لست أمير الكلام ولا صاحب التلطق الأنثى

ويرى الشاعر بعد هذا انه ارفع من ان يتدنى الى مرتبة معاقرة الحرة او يتهاوى الى مراتب ذل الهوى، ففيه من الخلق ما يربأ به عن ان ينحدر الى هذه المهاي :

أبت نفسي النزول الى الدنيا وقلبي ان يميل الى التصابي  
فما دأبت أقذاح الحيا ولم أهم بغانية كصابر

وهذا لا يتعارض مع ما سبق ان ذكرناه له من بعض السبب، لانه جرى في ذلك مجرى من تقدمه من الشعراء . ومن هنا يبدو لنا ان جذوة الحب الخالدة لم تلامس قلب الشاعر الكبير ، لانها لو فعلت ذلك لوجدنا له غير هذا اللون من القول الذي يعتبر التصابي لوناً من ألوان النزول الى الدنيا !

ثم انه زاهد في لذات الحياة، ما يحيد في نفسه نزوعاً الى الطمع ولا ميولاً الى الهوى، في حين انه يؤمن بأن الظفر رعين الطامع الطامع<sup>(١)</sup>. والشاعر حين يمتنع هذا المذهب يعلم علم اليقين انه ان فعل ذلك فقد عرى الرياض من شذاها ورياحها، وحرّم الطير من جمالها وحلاها ، فاستمع اليه في قصيدته الميلية يقول :

١ - هل نلت قول أمير الشعراء :

شباب قنس لا خير ليم وروك في الشباب الطامعنا ؟

اني صرفت عن الطماعة والهوى قلبي ، ولا ظفرتُ لمن يطمع

فكأنني البستان جرّد نفسه من زهره المتنوع المتضوع

وكأنني المصفور عرّى جسمه من ريشه المتلاصق المتلصق<sup>(١)</sup>

وقد تنفر بعض النفور من لفظة « المتلاصق المتلصق » ، ولكنك في مجال يسمح لك بالتجاوز عن اللفظ للوصول الى المعنى الذي يريد اليه الشاعر من الاعراب عن انصرافه عن الطماعة وعن الهوى ؟ فهو إذن ميال الى القناعة رغم يقينه بأن الظفر في الطموح ، وهو راغب عن الهوى واللذات ، في حين نعرف ان الشاعر يرى - فيما سبق له من شعره - ان الحياة في اللذة ، واللذة في الجهل فهو يدعو قلبه الى ممارسة هذا الجهل في مثل قوله :

ايا القلب الذي في أصلمي انما اللذة جهل فاجعل

### اليأس :

تبتدى مظاهر اليأس لدى الشاعر في شكل يأس من أمته ووطنه عندما نزع عن دياره واتجه الى مصر اول الامر ؛ وقد أبان عن هذا اليأس بقصيدة من جيد شعره ، وهي التي مطلعها :

أزف الرحيل وحنان ان تنفراقا قبال اللقا ، يا صاحبي ، إلى اللقا

فهو في هذه القصيدة يأس من وطنه :

وطن أردناه على حب الملى فأبى سوى ان يستكين الى الشقا



وطن يضيق الحر ذرعاً عنده وراه بالاحرار ذرعاً أضيقاً  
مشت الجباله فيه تسحب ذيلها ليها ، وراح العلم يشي مطرقاً  
ويألس من بني وطنه :

شعب كما شاء التخاذل والهوى متفرق ويكاد انت يتمزقاً  
لا يرتضي دين الإله موفقاً بين القلوب ويرفضيه مفرقاً  
لم يعتقد بالعلم وهو حقائق لكنه اعتقد بالتائم والرقى  
وهو يألس من حكومته :

وحكومة ما إن تزحزح احقاً عن رأسها حتى تولى احقاً  
راحت تتاصبنا المءاء كأننا جنساً قريباً أو أئبنا موبقاً  
وأبت سوى إرهابنا، فكأننا كل العدالة عندها ان لرهقاً  
وبعد هذا هو يأس من البلاد العربية جميعاً :

بغداد في خطر ومصر رهينة وغداً تنال يد المطامع جلفاً  
ضعفت قوائها ولما ترعوي (٩) عن غيها حتى تزل وعقفاً  
قبل اعشوها قلت : لم يبق لنا معها قلوب كي تحب ونمشقاً  
ثم بلنفت وقد بلغ اليأس منه مبلغه ليقول :

كلنا فكرت في حاضرتنا عاقني اليأس عن المستقبل (١١)  
قد مشى الغرب على هام السهلى ومثيتنا في الحضيض الاسفل

ونغم قصيدته « القافية » بأبيات يأخذ عليه اليأس فيها كل مخرج فيبقى رهين  
عجبه فيقطع مجازره يأساً وتخاذلاً :  
نفسى اخلدي ودعي الحنين فانما جهل ' بعيد اليوم ان تشوقا

على ان الشاعر قد جرى في هذه الحلقة من اليأس والاستسلام في مستهل  
فترة اغترابه ، نجده مرة اخرى في « الجداول » تحتاطه هذه الفكرة ، فيقلب  
من يأس مغموم الى السان استوى عنده الخير والشر والطموح والعقود ، فلتسمع  
منه في قصيد « بردي يا سحب من ظمأي » (١١) لونا من ألوان اليأس مكسراً  
بشوب من أثواب الحكمة .

والقصيدة ، برمتها ، ' تعرب عن وجهات نظره كشاعر يعنى بالامبالاة ،  
وبالخنوع ، ويتجاهل الغد وما سيأتي به ، وباليأس ... وتقع على عيبيه غشاوة  
اليأس القاتل فلا يرضى ان يصدق هذه الاوهام التي تتأرب بين يديه ثراً ، ويعود  
مطالباً بالتحقيق من صدق الاشياء والأمور عن طريق الاحساس ... وفي هذه  
القصيدة الرائحة يأس ، ولكنه يأس عجيب ، مقبول ، يقع من النفس موقعاً راضياً ،  
طيباً ، فتقبله تقبلاً جيداً ، لا لتسلم بعدها لليأس والحلم وانما لتجد في كل شيء  
زوالاً ... فيأسه بنشاء ، لا هدام !..

والشاعر قانع عن يأس عندما يقول :

رضيت نفسي بقسمتها فايراود غيري الشها

حق إذ أرمأ اليه إنسان من طرف آخر مشيراً الى ما سيأتي به الغد ، حاضاً  
إياه على السعي له والاحتفاء به قال :

ما غد؟ يا من يصوره لي شيئاً رائعاً عجيباً  
ما له عين ولا أذن هو كالألمس الذي ذهباً<sup>(١)</sup>

وهنا نحس ببعض الثورة التي تجتاح نفس الشاعر وهو يصور هذا القول،  
ورثاء، من طرف خفي قد أشار مرة بعد مرة، الى مستقبله في الحشر واليوم  
الآخر، مما يبقي بحثه في موضعه من هذه الدراسة...

ولكن هذا اليأس من أمسه ويومه وغده لا يدعوه الى الفكرة «المدمية»  
التخريبية، وإنما يدعوه - لسوء نفسه وتقشيره - الى البناء، لا من اجل  
المستقبل وإنما من اجل اليوم الذي يعيش فيه وله...

وقد يقرأى لانسان ما ان يشير الى ان الحشر واليوم الآخر امران لا خلاف  
فيهما، فهذا صدق وحق في جميع الشرائع الساوية... ولكن الشاعر يسارع  
ليدحض هذا الرأي، مبيناً عن فكرته بشيء من الغموض:

إن صدقاً لا أحس به هو شيء يشبه الكذب<sup>(٢)</sup>

فهو من هذا الجانب يعتمد على «الحس» كواسطة للمعرفة واليقين. إلا ان  
هذا اليأس، كما قلنا، لم يكن ليدعوه الى الانطوائية او المبهمة<sup>(٣)</sup> وإنما يقاده  
الى لون من «اللامبالاة»:

ما على من لا يطيق يرى نور الوادي أو اكتافها  
ما يفيد الطير في قفص خاق هذا الجو أو رحبها؟

١ - الجداول ص ٩٣ .

٢ - الجداول ص ٩٣ .

٣ - (Nihilisme).

فكانه بذلك يشير إلى انه سجين الحياة؛ وقد استوى عنده، بالتالي، سعة  
الفناء، ومحدوديته، وضيعة!

وهذه اللامبالاة لم تصل الى مرتبة الالهال، وإنما استمد منها الشاعر قوة  
لتكون لونا من ألوان التفاؤل:

أنا من قوم اذا ما حزوا وجدوا في حزنهم طرباً  
وإذا ما غاية صبت هوتوا بالترك ما صعباً<sup>(١)</sup>

فهو من هذا الجانب يسير مع احد فلاسفة اليونان الذي يرى ان لكل جرة  
أذنين اثنتين، إن لم تمسك من واحدة تمسك من الاخرى؛ وذلك مثيل قول  
الشاعر: «هوتوا بالترك ما صعباً».

ولا جرم ان اليأس مستحك من نفس الشاعر، فهو يهتف الامور بلا مبالاة  
ولكنه في اعماقه تتنحج زجاجة عميقة الجذور، وتتلامع بوادر ثورة تقذف الحمم؛  
ويتمكن الشاعر من اعصابه فيطلب الى السحب ان تبرد ظمأه...

بردي يا سحب من ظمائي وامطلي من بعد ذا ذهباً  
أو فكوني، غير راحة، حملاً حمراء لا سحبا  
ولا سكت وحدي لها هدفاً ولتكن نفسي لها حطباً<sup>(٢)</sup>

فا هذا الظمأ الذي حطم اعصاب الشاعر وتركه في لواب ما بعده لواب،  
يطلب الى السحب ان تروي هذا الظمأ... ثم يرتد الى نفسه فيطلب اليها ان  
تكون الحمم الحمراء التي تطوح به وحده ويأمر ان تكون نفسه لها حطباً!!!

١ - الجداول ص ٩٤ .

٢ - الجداول ص ٩٣ .

ويعود مرة أخرى هادئاً بعد ثورة ، ويؤمن - خلافاً لما كانت يرى - ان  
لا راحة له إلا في الحرية وليترك للناس ما للناس بعد هذا الذي عاباه من اليأس  
المرير :

لم يبق ما يسليك غير الكاس فانسرب ودع للناس ما للناس<sup>(١)</sup>

فإذا ما ملك أمر من أمور الدنيا وسيطر عليك سيطرة كادت تذهب بليك  
فان دواء هذا كله ؛ الكاس :

وانس الموم ، فليس يسعد ذاكر راسق النجوم فانها جلالتني

واصرع بها عقل التديم ولبه ما نقص الحامي كعقل الحاسي<sup>(٢)</sup>

ويبدو بعد هذا كله ان الشاعر حائر في امر يأسه ، فهو ثورة راض عنه ،  
وهو ثورة ساخط عليه ؛ وبين رضاء وسخطه تتلامح اقباس من التفاؤل والتشاؤم  
واللامبالاة والدعوة الى التخلص من الموم ، ومعارضة الحيرة ...

فهناك بالتالي صراع عنيف بين الشاعر وأحاسيسه ، وسرى في المستقبل من  
الكلام ان نزعة التفاؤل هي التي تغلبت على الشاعر وجعلته رسولاً من رسل  
الانسانية العميقة التي تحب الحياة كل الحب ، لا طمعاً بالحياة ، ولكن لانها خير  
مطلق كما قال رامبو : الحياة طيبة ، ابي أيارك على الحياة ...!

اما هذا الصراع الهائل بين الشاعر وضميره فقد قاده بالتالي الى تبسُّل في  
الاحساس جعله يؤمن انه صخرة عماء عليها ألحس وألحس<sup>(٣)</sup> :

كنت حتى مع ضميري أمس في حرب عوان

١ - الجداول من ١١٥ .

٢ - الجداول من ١١٥ .

٣ - قصيدة « امرأة الاخوان » ، الجداول ، من ١١٧ و ١١٨ .

لا أرى في الحمر معنى ولحكم فيها معان

لم يعد قلبي كالبرم ق شديد الحفان

لم تعد نفسي كالنجم ذات اللعان

بت لا ابكي للظلم م ولا حرر مهان

صرت كالخمر سواء هادم عندي وبان

...

وبعد ، هل كان الشاعر الكبير يتحدث عن نفسه حديث من يعرفها حق  
المعرفة ؟ ... وما الذي يريد من لفظة « النفس » ؟ ... يغلب على الظن ان  
الشاعر كان يصدر عن نفس شاعر يبالغ ما تطوي عليه نفسه من مشاعر دون  
ان يحدد مفهوم معيناً لـ « النفس » ؛ إلا انه عندما نظر في نفسه بعد ذلك  
وجدها كذلك الذي كان يفترض عن الزمن وهو عائش في إطاره دون ان يحاول  
البحث في كنهه وصفته .

فأهي « النفس » في « عرف الشاعر » ..

يبدو لنا ان شاعرنا الكبير قد اطلع على القصيدتين المصاوبين في موضوع  
النفس ، والاولى للشيخ الرئيس ابن سينا ومطلعها :

برزت اليك من الهلج الأرفع ورفاء ذات تعزز وتنتع

والثانية لامير الشعراء أحمد شوقي ومطلعها :

خمي قفاعك يا سعاد او ارفعي هذي الحسن ما خلقت لبرقع

ويعد ان اطلع عليها حاول ان يعارضها معاً ليعسل الى النتيجة الرائعة التي  
يبحث عنها : وهي ان النفس مع الانسان وليست منفصلة عنه وليست متباعدة  
مع الروح !



ولا جرم ان قصيدة ابي ماضي في «النفس» تعتبر من رائع الشعر وهي التي مطلعها :

انا لست بالحناء اول مولع هي مطمح الدنيا كما هي مطمحي<sup>(١)</sup>

والشاعر اذ نظر محاولاً التعرف على هذه النفس وجد انه لا يعرف عنها شيئاً اول الامر بعد ان فقت عنها طويلاً في كل مكان :

فلت جيب الفجر عنها والنسي ومددت حتى لكواكب، اصبعي واخذ يسائل نفسه عن كنهها :

أهتها في صورة؟.. أشهدتها في حالتي؟.. أرايتها في موضع؟..

ولكنه مع هذا يستشعر جمالها من خلال نفسه :

إني لذو نفس نعيم، وانا بلحمة فوق الجمال الابدع

ثم تراءى له أنه علم عنها شيئاً، فهي نارة كالصوت :

ويزيد في شوقي اليها انها كالصوت لم يسفر ولم يتكنع

وهي بعد هذا محبوبة إلا عن المتزهد :

قالوا تورع، إنها عجيوبة<sup>(٢)</sup> إلا عن المتزهد المتورع

وزاد شوقه الى معرفتها شيئاً، فرأى اليها في نومه يطلبها :

وهجعت احسب انها بكت الروى فصحوت أسخر بالنيام الهجعت

ثم حسبها زهرة ونجما :

لما حلت بها حلت بزهرتي لا تجتنى او نجمة لم تطلع

فلما صحا من هذا لم يجد إلا ظله... ثم اخسذ يفرق في ليل من الشكوك والتساؤلات، فلما دنا من معرفتها دنا من مصرعه :

وحسبني أروى اليها مسرعاً فوجدت اني قد دنوت لمصرعي

ثم ظننا - قيا ظننا - انها في غيم الشتاء وفي رعد وفي برق، فلما يئس من الوصول الى معرفتها بكى، فلقحها في أدمعه وادرك اذ ذاك هذه الحقيقة الرائعة :

وعلفت - عين العلم لا يحدي الفتى - ان التي ضيمتها كانت معي<sup>(٣)</sup>

### التناول :

اذا انما لم أجده حقلاً مريماً خلقت الحقل في روحي وذممي<sup>(١)</sup>

فكادت تملاً الازهار كفي ويعبى بالشذا القواح ردي<sup>(٢)</sup>

على مثل هذه القدرة الجبارة في الخلق والابداع نشأ الشاعر اول نشأته الادبية، فهو الذي يبدع كونه الخاص ورياضة الفناء ومجاليه الساحرة الفاتنة ليرتفع في افئافها وظلالها ومفاتيحها معها قست الحياة وأظلم الواقع واقتصد الأمل !

تجد هذا الشعر في «الحائل» - وهو آخر دواوين شعره - كما تجده في الجزء الثاني من ديوانه، كما تجده أيضاً في الجداول... ومن هنا يتضح لك ان تناول لوعة الانسانية عميقة الجذور في نفس الشاعر وان كانت بملوها بين الحين والحين فبقار الزمن فيخلع على بهاها وجمالها مسحة من الكتابة والحزن والأسى !

ومن خلال هذه النزعة التفاولية العميقة التي سنأتي على ذكرتها يتلامح لنا ان الشاعر قادر كل القدرة على ان يعيش الحياة التي يريد في اطار من التفاؤل ؛ ولو اقتضاه الامر التجرد من احساسه لما كان ذلك الا اهورن الامور واسهلها واكثرها يسراً...

الحسن مجلة الكتابة والألمى قم تنطلق من عالم الاحساس وأرى السعادة لا وصول لعرشها الا بأجنحة من الوسواس

وواضح ان الشاعر لا يريد بلفظة الوسواس ، تلك الشكوك التي تأكل العقل والقلب والفكر ، وانما يريد أجنحة الخيال التي يطير بها الى عالم أفتيح حيث لا ألم ولا شقاء !

ومثيل هذا الشاعر الكبير الذي يدعو الى الحياة في عالم الرؤى والاحلام بعيداً عن عالم الاجسام والآلام جدير بأن يضفي على حياة الانسان ، الفارق في الشروع والآثام والتعاسة والشقاء ، لونا من الوان البهجة والمرح والهدوء والراحة !

وتتلامح لنا هنا مبادئ نظرية أبيغور في الاخلاق<sup>(١)</sup> الذي ذهب الى ان اساس الاخلاق اللذة<sup>(٢)</sup> ، فاللذة وحدها غاية الانسان ، وهي وحدها الخير ؛ والألم وحده هو الشر الذي يفر منه الانسان ويتجنبه ، والقضية ليست لها قيمة ذاتية ، انما قيمتها فيما تشمل عليه من اللذة ... ، الى ان قال : و انت خير لذة يتطلبها الانسان هدوء الليل وطأنينة النفس .

١ - ارجع الى كتاب « قصة للفلسفة اليونانية » تصنيف الاستاذ ابن أحمد أمين و ذكرى نجيب محمود ، طبعة القاهرة سنة ١٩٤٩ ص ٣١٦ وما بعدها .

٢ - يخطئ من يذهب الى ان الابيقوريين انما يريدون باللذة المتاع الجنسي للثريزي . ارجع الى المصدر السابق ص ٣١٦ ، ص ١٤ وما بعده .

وما دام الانسان شريراً ، والشر أصيل فيه :

تتحول الأفلاك عن دوراتها والشر في الانسان لا يتحول

علينا ان نتغلب على هذا الشر الاصيل بغير شامل عام نجعله هدفاً وسبيلنا في هذه الحياة ، ولا سبيل الى ذلك إلا بلون من ألوان التفاؤل نخلعه على الحياة بكامل مظاهرها ، فلا نرى في الرياض اشواكاً وانما نرى فيها الأزهار الجميلة .

وأصدق مثال على نزعة الانسانية العميقة التي تنزع الى إبراز ما في الحياة من جمال وروعة وبهاء قصيدته الخالدة « فلسفة الحياة » :

أهذا الشاكي !.. وما بك داء

كيف تفقدو اذا غدوت عليلاً ؟...

إن شرّ الجناة في الارض نفس تتوقى ، قبل الرحيل ، الرحيل...

فالجمال كائن في نفس الانسان ، منبتة عنها ، ومن حرم هذه الثمرة فقد حرم السعادة الحقيقية التي لا حقيقة سواها :

والذي نفسه بغير جمال لا يرى في الوجود شيئاً جميلاً

هو عبء على الحياة ثقيل من يظن الحياة عبئاً ثقيلاً

وعلى الانسان بالتسالي ان يعيش وفق طبيعته وألا يُغرم باصطياد المهوم والتقاطها ؛ ذلك ان الحياة الجميلة التي جعلته يعيش في مراقبها سوف لا ترحه ان كثر بنعمة جمالها :

كل من يجمع المهوم عليه أخذته الحياة أخذاً وببلا

ثم ... هل انت قادر على رد القضاء ؟.. فان كنت وانتفاً من انت للحياة مشيئة فليكن ان تعيش وفق مشيئة الحياة وان تصرع الهم وتخلق البهجة ، لأنها

جوهر كامن في نفسك، وما عليك إلا أن تريح التبار عنه ليخطف الأبصار  
نوره !

أما إذا كنت تصر على بأسك وأملك ومحاربتك لمشيئة الحياة فما عليك إلا  
أن تفعل هذا :

حكم القضاء ، فإن نعمت على التقضا فاضرب بعنقك مدية الذباح !!! ..

أما إذا كنت ترى غير هذا ، وتؤمن أن الجمال كائن في نفسك فأنت بالتالي  
ترى كل شيء جيلاً فاتناً جذاباً ...

أي هذا الشاكي وما بك داء كن جيلاً تر الوجود جيلاً

ولا يعني هذا أنه لا يفر بوجود الهم والالم ، فالذي بلا الالم وخبره يعرف  
موقع الهم من نفسه :

ليس يدري الهم غير المتبلي طال جنح الليل أو لم يطل

ولكنه يريد أن تحارب هذا الهم وهذا الالم معهما كأن منشوهما ومصدرهما ؛  
وفي مجالات الصداقة يتجاوز عن خطيئات أصدقائه ومساوئهم لينعم بصداقتهم  
غير مشوبة :

إني ، إذا لزل البلاء بصاحي دافعت عنه يناجذي ويمخلي<sup>(١)</sup>  
وأرى مساوئه كاني لا أرى وأرى عيائه وإن لم تكتب  
وألوم نفسي قبله أن أعطأت وإذا أساء إلي لم أعتب

وأي هذا اليأس ، الشئ بنفسه ، كيف قدسي العدم والفقر وملك يمينك  
هذي السما وتلك الأنجم :

كم تشتكي وتقول إنك مدم والارض ملكك والسما والأنجم

وتتوكل منزلة قصيدة « فلسفة الحياة » قصيدته « ابسم »<sup>(١)</sup> وقصيدته « كن  
بلسا »<sup>(٢)</sup> ومطلع الأولى :

قال : الساء كئيبة ، ونجها قلت : ابسم ، يكفي التجمع في الساء

وفيها امثلة بارعة فريك قدرة الشاعر على أن يرى في كل شرّ خيراً ولا يرى  
في أي شرّ شراً فأميك عن أن يرى في الخير شراً !!!

والقصيدة الثانية « كن بلسا » ومطلعها :

كن بلساً إن صار دهرك أرقماً وحلاوة إن صار غيرك علقماً

وإنك تجد فيها مثل هذا التفاؤل البارع :

كره اللجى فاسود إلا شبه بقيت لتضحك منه كيف نجها<sup>(٣)</sup>

فإذا أضفت إلى هذه القصائد قصيدته « ابسم »<sup>(٤)</sup> التي مطلعها :

ابسمي كالورد في فجر الصبا وابسمي كالنجم إن جن الساء

وإذا ما كفن الثلج الثرى ... ..

وتعمرى الزهر من ازهاره ... ..

فاحلمي بالصيف ثم ابسمي تخلفي حولك زهراً وشذاه

١ - الجداول من ٣٨ وما بعدها .

٢ - الجداول من ٥٠ وما بعدها .

٣ - الجداول من ٥١ .

٤ - الجداول من ٧٤ .



وإذا أعيالك أن تعطى الغنى فافرحي أنك تعطين الرجاء

عرفت لون التفاؤل الذي اخذ به الشاعر نفسه ليضفي على حياته القائمة أصباغ البهجة والمرح والسعادة . وبكيفية أن تقرأ هذه القصائد التي أشرت إليها ، تقرأها بإيمان ووقور وبصر لتدرك كيف يستطيع الإنسان أن يخلع على كل مظهر من مظاهر الحياة بهجة ما بعدها بهجة ، وجمالاً ما بعده جمال !

ويكاد الشاعر يبلغ ذروة الإبداع والقدرة على التفاؤل عندما يرى في جهنم ( لمن يخشاها ) أنها ليست أكثر من فكرة تاجر ، أما الله - عز وجل - فلا يمكن أن يخلق لنا شقاء :

كم روعوا يحتم أرواحنا فتألت من قبل أن تتلا  
ليست جهنم غير فكرة تاجر . الله لم يخلق لنا إلا السها<sup>(١)</sup>

ولعل لمعتقد الشاعر علاقة وثيقة بهذا التفاؤل الذي يرين على حياته .

وهنا نجد انقسنا أمام معتقده . وإذا حاولنا أن نحزى المبحث ، فنبين رأي الشاعر في قضايا ما وراء الطبيعة ، كالذات الإلهية ثم قضية الحشر والخلود ، والمبتدأ والمنتهى ، ثم تشير إلى رأيه في القدرية والجبرية واللاأدرية ، لزمننا أن نعتقد لذلك الفصول الطوال ، وهي موضوعات جديدة بأن نعتقد لها تلك الفصول حتى لا يترك فيها الباحث زيادة لمزيد . ولكنني أحسب في بعض الإشارة ما يغني عن كثير من التطويل ، وبعض الصفحات تفتح الأفاق أمام أولئك الذين يتقصون أمثال هذه المباحث ليجدوا في هذه الصفحات أقباساً تهديهم وتأخذ بيدهم إلى حيث المجال أوسع والميدان أجمع .

...

### معتقد الشاعر :

ما قيمة الإنسان معتقداً أن لم يقل للناس ما اعتقداً<sup>(١)</sup>

ماذا يفيد الصوت مرتفعاً إن لم يكن للصوت ثمّ صدى

من هنا تتضح لنا دعوة الشاعر لإظهار معتقده ، ذلك أنه يعتقد أن من يعتقد اعتقاداً ثم يخفيه فكأنه ما اعتقده ، وبالتالي لم يصل به إلى الغاية المرجوة من اعتقاده .

لما هي معتقدات الشاعر ؟

معتقدان - كما رأينا - لولان : أحدهما يتصل بنظرانه في الحياة كالتفاؤل وما شابه ذلك ، وثانيهما يتصل بما هو من صميم «المعتقد» ؛ وقد يلتزم في سلوكها غرض الحكمة لأنها تنبئ عن آراء الشاعر التي تنزل منزلة المعتقدات ؛ إلا أن الغرض من لفظة «معتقد» في هذا المبحث إنما هو النظرة إلى الحياة من وجهة نظر الدين ؛ فحمة حديث في الله تعالى ، وفي الأنبياء والدين ، وفي الجبرية ، ثم القضايا الكبرى التي شغلت الفكر منذ أحسن بوجوده على ظهر الأرض ( من أين جئت ؟ من أنا ؟ إلى أين أسير ؟ ، وأخيراً رأيه في الخلود ...

وعندما يمرض الشاعر الكبير لهذه القضايا الكبرى تجده يبالغ موضوعاتها بشيء من اليسر والسهولة دون أي تحرج ، وكأنه يصف منظرًا جميلًا ، مما يرمي إلى أن اعتقاده لم يكن فيه تكلف أو قنص أو مشقة ، فهو بهذا قد جرى وفاق طبيعته ، وما يجليه عليه خاطره وفكره وعقله !

...

الله ومشيته :

ليس هنالك وضوح في رأي الشاعر في هذا الموضوع الخطير ؛ فقلت تلح  
الحاداً وكفراً ، كما لا تلح إيماناً راضعاً . مرة يقول :

آمنت بالله وآياته أليس ان الله يوحى<sup>(١)</sup>

ومرة أخرى ترى لديه لونا عبقياً من الايمان الذي يرى الله في كل مظهر من  
مظاهر الطبيعة ؛ اما عندما ورد ذكر الله مباشرة ، فانه رآه (تمالي) فكراً ثم  
حساً وشعوراً ، ثم رآه « ديوان شاعر » ١١١

قال لي ابني وهو حيران بما يحكي ويقرأ

كيف كان الله ؟ .. إني قد وجدت الله مرا

أسمع الناس يقولون به خيراً وشرّاً

فأفدني ...

قلت : يا ابني انا مثل الناس طرّاً

لي في الصحة آراء وفي العلة أخرى

كلما زحزحت سترّاً خلعتني اسدل سترّاً

لست أدري منك بالأمر ولا غيري أدري<sup>(٢)</sup>

١ - الحائل ص ٨٨ .

٢ - الحائل ص ١٠٨ .

وإذا تابعت قراءة القصيدة وجدت الشاعر وقد رأى الله « فكراً » و « حساً »  
و « شعوراً » ، ثم « ديوان شاعر » ...

أما من حيث مشيته ، فواضح ان الشاعر في جملة منظومة يؤمن إيماناً  
لا يعتوره الشك انه « مستبّر » لا « مخبّر » ؛ يشير الى ذلك في أي موطن يمرض  
فيه مثل هذا الجمل الاعراب عن الرأي .

اراد الله ان نعمتي لما أوجد الحسن

مشيته .. وما كنت مشيته بلا معنى<sup>(١)</sup>

...

فان أحببت ما ذنبك ، او أحببت ما ذنبي ؟

ثم :

إذن فاحي ومث كالناس عبداً غير مختار<sup>(٢)</sup>

فان كان الشاعر يرى انه مسير لا غير ، فمعنى هذا بالضرورة ، ان هنالك  
مسيراً 'يسير' الى مصير معلوم ...

ولكننا نجد الشاعر ينكر انكاراً بعيداً هذا المصير ، فهو ثورة حائر لا  
يدري ما يعتد في مسألة « المصير » وثارة مطمئن انه صائر الى فناء !

ولعل في قصيدته الخالدة « الطلسم » آراءه جملة وتفصيلاً في هذا الموضوع  
الخطير ...

١ - الجداول ص ٣٤ .

٢ - الحائل ص ١٠٤ .

والشاعر في جميع مجالات هذا الموضوع حائر ، حائر في امر نفسه ، وحائر في امر اسمه ، وحائر بالتالي في يومه وغده ، كأنما ينشئ في ظلمات متراكم بعضها فوق بعض :

يا ليل ! أين النور ؟ إني ظننت<sup>١</sup> مريئيتي . أم ليس عندك نور ؟<sup>(١)</sup>

والشك يأخذه من كل جانب ، شك في كل شيء وفي كل امر . وقد ذهبت الآتية فدوى طوقان الى ان شاعراً متميزاً بأنه منتسب لمدرسة «اللاذريين»<sup>(٢)</sup> ظننا منها انها مدرسة الشك التي يراد منها «المذهب الغائلي بأن معرفة الحقائق في هذا العالم لا يمكن الوصول اليها ، أ'يشك في الوصول اليها .» ومن هنا كان هذا المذهب «هادماً للفلسفة ، لأن الفلسفة ليست الا السعي لمعرفة حقائق هذا الكون»<sup>(٣)</sup> .

ولكن هذه الأشياء التي يشك في وجودها اللاذريون انما هي التي عبر عنها جورجياس - احد زعماء السوفسطائية بقوله :

«إننا نشك في وجود الأشياء ، وإن كانت موجودة فلا سبيل الى معرفتها ...» .

وراضع بعد هذا ان موضوع مسائل «اللاذريين» يختلف عن موضوع مسائل «لست أدري» التي وردت في قصيدة «الطلام» ، والتي تراءى للشاعرة الفاضة انه يها من مدرسة اللاذريين !!!

...

١ - الهائل من ١٦ .

٢ - «The sceptics» .

٣ - «قصة الفلسفة اليونانية» لأحمد أمين وزكي نجيب محمود طبعة ١٩٤٩ م ص ٣١٩ وما بعدها .

اما هذه الشكوك والساؤلات التي تمتلج في صدر الشاعر وتمتلج في خاطره فقد تراءت منذ نشأته الشعرية الأولى... فمن أنا؟ ومن ابن جئت؟.. والى أين أصير؟.. كل هذه أسئلة صلبى سرمدية وسيلقى الجواب عليها مبهماً إيهاماً سرمدياً... وقد عبر تعبيراً كاملاً عن هذه المسائل الغامضة في ملحنته الرائعة «الطلام» ، التي جعلتها في القسم الأخير من المنتخبات ؛ وهي مقتبسة عن ديوانه الثالث «الجداول» ؛ إلا اننا نجد بذور تلك الأسئلة في الجزء الثاني من ديوانه :

افكر كيف جئت؟ وكيف امضي على رجلي؟ فأعيا بالجواب  
أيتيت ولم أكن أدري بعيني وافعب غير دار بالأياب  
إذا كانت المصير الى الثلاثي فلم جئتنا وكنت في حجاب؟  
وإن كان المصير الى غلوي لما معنى التيس والتباب؟  
أمور لا يحيط بين فكر ولو أمسى يحيط بكل باب !!!  
ويلخص المشكلة مرة أخرى في ملحنته «الطلام» عندما يقول :

جئت لا أعلم من أين ، ولكني أيتيت

ولقد أبصرت قدأني طريقاً لمشيت

وسابقي ماشياً إن شئت هذا أم أيتيت

كيف جئت؟ كيف أبصرت طريقتي؟..

لست أدري ...

ويروح متسائلاً عن ذاته :

أجديد أم قديم أنا في هذا الوجود؟..



ثم يتساءل عن حريته :

هل أنا حر طليق ؟ ..

هل أنا قائد نفسي ؟ ..

ويتساءل عن ملثته ؛ أهو من البحر أم من النهر أم من ماذا ؟ .. ومجده في جميع مراحل « إثارة المشكلة » يجيب عليها إجابة غامضة ؛ وتتضح نزعته الى الجهل بالماضي والحاضر والآتي بلفظة لست أدري « ا . .

حتى اذا وصلنا معه الى شاطئ الحياة الثاني، الخلود، وجدناه في لحة واحدة يؤمن به :

هات اسقي الخمر جهرأ ولا تبال بما يكون

إن كان خيراً أو كان شراً إنا إل الله راجعون

على اننا نراه في غير هذه اللحمة يشكر الخلود انكاراً رهيباً ، ولا يقره ولا يعترف به :

لاخلود تحت السماء لمحي . فلماذا تراود المستحيلا ؟ ..

وفي موطن آخر يقول :

خلّ الغرور بما لديك فاغما دنياك زائلة وتفسك فانية ..

لو أن حياً خالداً فوق الأرض مامات هرون وزال معاويه

ولا يقف الأمر عند هذا الحد ، بل يتعداه الى ان مجرد التفكير في الخلود معناه الوقوع في الخطأ :

غلط الفائل إنا خالدون كلنا بعد الردي هي بن بي

وفي نفس الموشح نجده يقول :

انما القول بأننا للخلود فكرة أوجدها حب البقاء ..

ثم ...

اذا كنت لا تستطيع الخلود فمض بيننا أوأ مليا

وبعد هذا ، نجد الفكرة تسير في ركاب شعره حتى في ديوانه الثالث الجدول ، إذ نسمعه يقول :

إن تكن للخلود ذائق في الدنيا فماذا الأمر الذي تهواه (١١)

وإذا صرت غير شخصك في الأخرى فهذا الفنا الذي تخشاه

في القراب الذي تدوس عليه ألف دنيا وعالم لا تراه

ثم ...

يا من تحن الى غد في يومه قد بعث ما تدري بما لا تعلم (١٢)

... .

ونصل بعد هذا مع الشاعر الى « الموت » ... فتجده قد وفق الموضوع حقاً في قصيدته التي عارض فيها قصيدة المعري في رثاء والده ...

برلمك فارقت الربوع وإننا على الرغم مناسوف نلتحق بالظلمن (١٣)

طريق مشى فيها الملايين قبلنا من الملك السامي الى عبده القن

نظن لنا الدنيا وما في رحابها وليست لنا إلا كما البحر للسن

١ - الجدول ص ١٠٠ .

٢ - الجدول ص ١١٤ .

٣ - المائل . قصيدة « أي » ص ٦١ .

والمرت... .

فاكثر اهل الارض معرفة به كاكثرم جهلا ، يجمع بالطن  
فيا لك سغراً لم يزل جد غامض . على كثرة التفصيل في الشرح والمق

. . .

الطائفة :

... وليس لي أن أدعي ، قبل هذا وبعد ذاك ، أنني استنفدت هذه الدراسة  
ما أريد ان اقول في الشاعر وشعره ، وأغراضه ونزعائه وخاطرات فكره ؛  
وانما أرى أنني ألمت بهذه الحياة الحافلة إناما ، وطفت بتلك الرياض الغناء لاما ،  
وقبست من هنا زهرة ومن هناك فكرة وجعلتها في هذه المجموعة لأقدمها طاقعة  
من الابداع الجميل في مثل هذه المحاولة ، وعذري ان جهد المقل غير قليل .

دمشق ، آذار ١٩٥٤

زهير مبرزا

مقدمة<sup>(١)</sup>

الشعر عاطفة تشوق الى القصي غير المعروف فتجعله قريباً معروفاً . وفكرة  
تتاجي الحقي غير المدرك فتحوله الى شيء ظاهر مفهوم .

اما الشاعر فهو مخلوق غريب ذو عين ثالثة معنوية ترى في الطبيعة ما لا تراه  
العيون ، وأذن باطنية تسمع من مس الايام والليالي ما لا تسميه الاذان .

ينظر الشاعر الى وردة ذابلة فيرى فيها مأساة الدهور ، وشاهد طفلاً راكضاً  
وراء القراشة فيرى فيه اسرار الكون ويسير في الحقل فيسمع اغاني الابلابل  
والشعاريير وليس هناك شعاريير ولا بلابل وينشي في العاصفة فيخوض غمار مد كا  
هوجاء بين جيوش الارض وفيالتي السماء .

يقف الشاعر امام شلال فيقول :

فيه من السيف الصقيل بريقه وله ضجيج الجعفل الجرار  
أبدأ يرش صغوره بدموعه أنراه يفسلها من الأوزار

ويرفع عينيه ليل نغو السماء فيصرخ :

أبكي وتصفي الى بكائي يارب هل تمتق النجوم

ويلتقي بحبيبه فيهمس :

وددت الافاضة قبل اللقاء قلنا لقيتك لم انبئ

١ - للمقدمة التي كتبها جبران خليل جبران لديوان ايليا أبو ماضي الأول « نذكر الماضي » .

وبت وإياك في منزل كافي وإياك في مجلس

يرى الشاعر ويسمع كل هذه الأمور من خلال برقع الحياة وانت واقف بجانبه لا ترى غير مظاهرها الخارجية ولا تسمع سوى أصواتها المشوشة فتقول في ذلك : يا له من خيالي مجنون يتمسك بجيوط العنكبوت ويصعد نحو النجوم على سلم مصنوع من أشعة القمر ويحاول أن يملأ جرته من ندى الصباح بل من السراب . أي فالشاعر يصعد الى الملأ الأعلى ولكن على سلم اقوى وأبقى من الجبال - يصعد بعزم الروح ، ويتمسك بجبال غير منظورة ولكنها أمثى من سلاسل الحديد - يتمسك بجبال الفكر ويملأ كأسه من عصير أرق من ندى القمر - يملأها من خرة الخيال ، والخيال هو الحادي الذي يسير امام مواكب الحياة نحو الحق والروح .

الشاعر يفعل كل ذلك وانت على الارض لا تستطيع المسير الا على قدميك . ولا الصعود الا على سلم من خشب . ولا السكر الا من عصير العنب ، ولا المسرة الا بالربيع ، ولا الألم الا بالحسرة .

الشاعر طائر غريب يفلت من الحقول العلوية ولكنه لا يبلغ الارض حتى يحن الى وطنه الاول فيفرد حتى في سكوته ، ويسبح في فضاء لا حده ولا مدى مع انه في قفص .

وايليا ابو ماضي شاعر وفي ديوانه هذا سلام بين المنظور وغير المنظور ، وحبال تربط مظاهر الحياة بخفاياها وكؤوس مملوءة بتلك الحمرة التي ان لم تشفها تظل ظمآنًا حتى تقل الآلهة البشر فتشترم ثنية بالطوفان .

جبرانه غيل جبرانه

## السماء

لا تسليني عن السماء فما عندي إلا النعوت والأسماء  
هي شيء ، وبعض شيء ، وجيناً كل شيء ، وعند قوم هباء

\*

فما الراعي كما يتمناها مروج . فسيحة خضراء  
تلبس التبر مزرأ ووشاحاً كلما أشرقت وغابت ذكاه  
أبدأ في تضارعه ، لا يحف العشب فيها ، ولا يفيض الماء

\*

وهي عند الأم التي اخترم الموت بنيتها ، وصل عنها العزاء  
موضع لا ينالهم فيه صنم لا ، ولا يدرك الشباب الفناء  
وكذا يولد الرجال من اليأس إذا مات في القلوب الرجال

\*

وهي عند الفقير أرض وراء الأفق ، فيها ما يشتهي الفقراء  
لا يحاف المثرى ، ولا كلبه الضاري ، ولا لأمري به استهزاء



وهي عند المظلوم أرض كهذي الأرض لكن قد شاع فيها الإخاء  
يجمع العدل أهلها في نظام مثلما يجمع الحيوط الرءاء  
لا ضعيف مستعبد، لا قوي مستبد، بل كلهم أكفاه  
كل شيء لكل ملك حلال، كل شيء فيها كالكل شاموا

★

وهي عند الخليع أرض تمير الحور فيها، وتدفق الصبا  
كل ما النفس تشتيه مباح لا صدود، لا جفوة، لا إباء  
أكبر الإثم قولة المرء هذا الأمر إثم، وهذه فحشاء  
ليس بين المصالح والشر حد كالذي شاء وضعه الأنبياء  
وإذا لم يكن عفاف وفسق لم تكن حشمة ولا استحياء

...

كل قلب له السماء الذي يهوى، وإن شئت كل قلب سماء  
صور في نفوسنا كانت ترتدبها الأفعال والأشياء  
رب شيء كالجوهر الفرد فذعدته الأغراض والاهواء  
كل ما تقصر المدارك عنه كأن مثل الظنون تشاء

## ذكرى

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ بَعْدَ يَأْسٍ قَائِلٍ

فِي مَحْوٍ كَثُرَتْ بِهَا الْأَنْوَاءُ

فَوَدِدْتُ أَلِي غَرَسَةً أَوْ زَمْرَةً

وَوَدِدْتُ أَنَّكَ عَاصِفٌ أَوْ مَاهٍ



## الكبرياء خلة الشيطان

لِي صَاحِبُ دَخَلَ الْغُرُورُ فَوَادَهُ  
أَسَدِيَّتُهُ نُصَحِي فَوَادَ تَنَادِيَا  
أَمْسَى يَسِيءُ فِي الظُّنُونِ وَلَمْ تَسُوءِ  
قَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يُقِيمَ عَلَى الْوَلَا  
أَهْوَى الْقَاءَ بِهِ وَيَهْوِي ضِدَّهُ  
إِنِّي لِأُصْحِبُهُ عَلَى عِلَاتِهِ  
يَا صَاحِرِ إِنَّ الْكِبَرَ خُلِقَ سِيءُ  
وَالْعَجَبُ دَاءٌ لَا يَبَالُ دَوَاؤُهُ  
فَاخْفَضْتُ جَنَاحَكَ لِلْأَنَامِ تَفْزِيهِمْ  
لَوْ أَعْجَبَ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ بِنَفْسِهِ  
إِنَّ الْغُرُورَ أَخِي مِنْ أَعْدَائِي  
فِي غِيهِ وَازْدَادَ فِيهِ بِلَائِي  
لَوْلَا الْغُرُورُ ظَنُّونُهُ بَوْلَائِي  
أَبْدَأُ، وَلَكِنْ خَابَ فِيهِ رَجَائِي  
فَكَأَنَّمَا الْمَوْتُ الزَّوَامُ لِقَائِي  
وَالْبَدْرُ مِنْ قَدَمِ أَخِي الظَّلَامِ  
هِيَاتٍ يَوْجَدُ فِي سَوَى الْجَلَاءِ  
حَتَّى يَبَالُ الْخُلْدَ فِي الدِّيَاءِ  
إِنَّ التَّوَاضِعَ شِمَّةُ الْحِكْمَاءِ  
لَرَأَيْتُهُ يَهْوِي إِلَى الْغِبْرَاءِ

## نار القري

رُوحِي الَّتِي بِالْأَمْسِ كَانَتْ تَرْتَعُ  
تَقَاتُ بِالْثَمْرِ الْحَيِّ قَتَشِعُ  
نَظَرْتُ إِلَيْكَ فَأَصْبَحْتُ لَا تَقْنَعُ  
تَصْنَعِي وَتُنْصِتُ، وَالْحَمَامَةُ تَسْجَعُ  
نَادِيَتِيهَا، فَلَهَا إِلَيْكَ تَطْلَعُ  
جَنَحْتِي كَيْمَا أَطِيرَ فَلَمْ أَطِرْ  
فِي الْغَابِ مِثْلَ الظُّيَّةِ الْقَمَرَاءِ  
وَيَبِيلُ غُلَّتْهَا رَشَاشُ الْمَاءِ  
بِالْمَاءِ وَالْأَفْيَاءِ فِي الْغِبْرَاءِ  
إِصْغَاؤُهَا لَكَ لَيْسَ لِلْوَرَقَاءِ  
هَذَا التَّطْلُعُ كَانَ أَصْلَ شِقَائِي  
هِيَاتٍ إِنَّكَ قَدْ طَوَيْتَ سَمَائِي

قَدْ كَانَ يَسِينِي الْجَلَالُ الرَّانِعُ  
عَصَفْتُ بِصَدْرِي لِلْيَقِينِ زَوَائِعُ  
فَأَنَا عَلَى مَا ضَاعَ مِنِّي جَارِعُ  
لَوْلَاكَ مَا مَاتَ الْخِيَالُ الْيَافِعُ  
هَذَا صَنِيعُكَ بِي، فَا أَنَا صَانِعُ؟  
جَرَّدْتَ هَذَا الطَّلِينَ مِنْ أَوْهَابِهِ  
حَتَّى لَمْ يَخُتْكَ فَهُوَ لَا يَسِينِي  
نَلْتُ عُرُوشَ تَوْهَمِي وَظُنُونِي  
إِنَّ الَّذِي قَدْ ضَاعَ جَدُّ ثَمِينِ  
أَفْتَعَجِبِينَ إِذَا كَرِهْتُ يَقِينِي  
قَدْ شَاءَ بِحَوْلِكَ أَنْ تَضِلَّ سَفِينِي  
وَكَبُرْتَ عَنْ قَارُورَةٍ مِنْ طِينِ

كيف الوصول إليك، يا نار القرى،  
لي ألف باصرة تحن كما ترى  
لو من ترى، مرقها بيد الثرى،  
سألت قلبي إذ رأى فتحيرا  
يا ليتك قد ظل أعمى كالورى  
قد شوش كفت النهار سكينتي

أميت حين لمستني بيدك  
ولحت نار الوحي في عينيك،  
فتشرت أجنحتي وحت عليك  
قد كان حنفي في الدنو إليك  
فسقطت مرتعشا على قدميك  
يا ليت نورك حين أحرقتني انطوى

## أنت ...

مَهَبَطُ الْوَحْيِ مَطْلَعُ الْإِنْيَاءِ  
فِي عُيُونِ الْأَنَامِ عَنْكَ نُبُوْ  
أَنْتِ كَالْحَرَّةِ الَّتِي انْقَلَبَ الدَّهْ  
أَنْتِ كَالْبُرْدَةِ الْمُوْثَاوَةِ إِلَى الدَّ  
أَنْتِ مِثْلُ الْحَمِيلَةِ الْغَنَاءِ  
أَنْتِ كَاللَّيْلِ قَلَمُ الدَّهْرِ ظَلْفَرِيَّةِ  
أَنْتِ كَالشَّاعِرِ الَّذِي أَلْفَ الْوَحْيِ  
أَنْتِ مِثْلُ الْجَبَّارِ يَرْسُفُ فِي الْأَعْي  
لَوْ تَشَانِينَ كُنْتَ أَرْفَعُ حَالاً  
أَنَا مَا زِلْتُ ذَا رَجَاءٍ كَثِيرِ  
قَدْ بَكَى التَّارِكُوكُ مِنْكَ قُتْرَطاً  
كَثُرَ النَّائِمُونَ حَوْلَكَ حَتَّى  
بَدَلُوا دَمْعَهُمْ وَصَنَتْ دُمُوعِي  
لَوْ تُفِيدُ الشَّمْعُ شَيْئاً لَأَحْيَيْتَ

كَيْفَ أُمَيْتَ مَهَبَطَ الْأَرْزَامِ؟  
لَمْ يَكُنْ فِي الْعُيُونِ لَوْ لَمْ تُسَالِي  
رُ عَلَيْهَا فَأَصْبَحَتْ فِي الْإِيمَاءِ  
طَلِي وَالنَّشْرُ مَا بَهَا مِنْ رَوَاءِ  
عُرَيْتَ مِنْ أَوْدَاقِهَا الْخَضْرَاءِ  
وَأَحْنَى عَلَيْهِ طُولُ الثَّوَاءِ  
سَدَّةٌ ... فِي غَفْلٍ مِنَ الْغَوَاةِ  
لَلَّالِ فِي مَشْهَدٍ مِنَ الْأَعْدَاءِ  
أَوْ لَسْتَ قَدِيرَةً أَنْ تَقَالِي  
وَلَقَدْ كُنْتُ لَا أَرَى ذَا رَجَاءِ  
فَبَكَى السَّاكِنُونَكَ خَوْفَ التَّنَائِي  
خَلْتُ أَنِّي فِي حَاجَةِ الْعَزَاءِ  
إِنَّمَا الْيَائِسُونَ أَهْلُ الْبُكَاءِ  
كُلُّ عَافٍ مَدَامِعُ الشُّعْرَاءِ



أَنْتِ فِي حَاجَةٍ إِلَى مِثْلِ (مُوسَى) لَسْتَ فِي حَاجَةٍ إِلَى (أَرْمِيَا)

مُقَلَّةُ الشَّرْقِ! كَمْ عَزِيزٌ عَلَيْنَا  
شَرَدْتَ أَهْلَكَ النَّوَائِبُ فِي الْأَرْضِ  
وَإِذَا الْمَوْتُ ضَاقَ بِالْعَيْشِ ذَرْعًا  
لَا يُبَالِي مُعَرَّبٌ فِي ذَوِيهِ  
أَنْ يَرَاهُ ذَوُوهُ فِي الْغُرَبَاءِ  
أَنْ تَكُونِي رَمِيَّةَ الْأَقْدَاءِ  
ضُ وَكَانُوا كَالنَّجْمِ الْجُوزَاءِ  
رَكِبَ الْمَوْتَ فِي سَبِيلِ الْبَقَاءِ  
أَنْ يَرَاهُ ذَوُوهُ فِي الْغُرَبَاءِ

أَرْضَ آبَائِنَا عَلَيْكَ سَلَامٌ  
مَا هَجَرْنَاكَ إِذْ هَجَرْنَاكَ طَوْعًا  
يُسَامُ الْخُلْدُ وَالْحَيَاةُ نَعِيمٌ  
هَذِهِ أَرْضُنَا بِلَاقِعُ ، تَمَشِي  
هَذِهِ دُورُنَا مَنَازِلُ لِلْبُؤْسِ  
بَدَلْتَنَّا السَّنُونَ شُوكَا مِنْ الزَّوْءِ  
مَا طَلَوْتَ كَارِثًا يَدُ الصُّبْحِ إِلَّا  
نَحْنُ فِي الْأَرْضِ نَائِبُونَ كَأَنَّا  
تَرَامِي بِنَا الرُّكَائِبُ فِي الْبَيْتِ  
ضَعْفَاءُ نَحْفَرُونَ كَأَنَّا  
وَسَقَى اللَّهُ أَنْفُسَ الْآبَاءِ  
لَا تَقْطَعِي الْعُقُوقَ فِي الْأَبْنَاءِ  
أَقْتَرَضْنِي الْجُلُودَ فِي الْبِاسَاءِ؟  
فَوْقَهَا كُلُّ عَاجِفٍ هُوَ جَاءَ  
مِ وَكَانَتْ مَنَازِلُ الْوَرَقَاءِ  
سِرٍ وَبِالْوَحْشِ مِنْ بَنِي حَوَاءِ  
نَشَرْتُهُ نَحْنًا يَدُ الْإِمْسَاءِ  
قَوْمٌ مُوسَى فِي اللَّيْلَةِ اللَّيْلَاءِ  
دَاءٌ طَلُورًا ، وَنَارَةٌ فِي الْمَاءِ  
مِنْ ظَلَامٍ وَالنَّاسُ مِنْ لَأَلَاءِ

وَإِغْتَرَابُ الْقَوِيِّ عِزٌّ وَفَخْرٌ  
عَابَتْنَا الْبَيْضُ أَنَّنَا غَيْرُ مُعْجَمٍ  
وَبِئْسَ قَوْمِي قَدْ أَطْمَعَ النَّهْرُ فِيهِمْ  
فَإِذَا فَاتَنَا عَدُوٌّ تَجَنَّبْنِي  
أَطْرَبْتُنَا الْأَقْلَامُ لَمَّا تَغَنَّتْ  
فَسَكِرْنَا بِهَا فَلَمَّا صَحَوْنَا  
وَإِغْتَرَابُ الضَّعِيفِ بَدْءُ الْفَنَاءِ  
وَالْعَبْدِيُّ بِالسَّخْنَةِ الْبَيْضَاءِ  
كُلُّ قَوْمٍ حَتَّى يَبِي السُّودَاءِ  
فَأَرَانَا الْأَنْجِبَابَ فِي الْأَعْدَاءِ  
بِالْمَسَاوِفِ بَيْنُنَا وَالْإِخَاءِ  
مَا وَجَدْنَا مِنْهَا يَسُوءُ أَسْمَاءِ !

نَحْنُ فِي دَوْلَةٍ تَلَاثَتْ قُوَاهَا  
أَوْ كَثَلِ الْجَنِينِ مَانَتْ بِهِ الْحَا  
عَجَبًا كَيْفَ أَصْبَحَ الْأَصْلُ فِرْعَا  
مَا كَفَتْنَا مَظَالِمَ التَّرَكِّ حَتَّى  
طَرِدُوا مِنْ رُبُوعِهِمْ فَأَرَادُوا  
مَا لَنَا ، وَالْخُطُوبُ تَأْخُذُ مِنَّا  
ضَيْمَ أَحْرَارُنَا وَرَيْعَ حَنَانَا  
نَهْضَةٌ تَكْشِفُ الْمَذَلَّةَ عَنَّا  
نَهْضَةٌ تَلْفِتُ الْعَيْنُونَ إِلَيْنَا  
نَهْضَةٌ يَحْمِلُ الْأَمِيرُ صَدَاهَا  
كَالْخُصَّارِ الْمَدْفُونِ فِي الْغُرَبَاءِ  
مِلُّ حَيًّا يَحُولُ فِي الْأَحْشَاءِ  
وَالضُّحَى كَيْفَ حَلَّ فِي الظُّلُمَاءِ  
رَخَّخُوا كَالْجَرَادِ أَوْ كَالْوَبَاءِ  
طَرَدْنَا مِنْ رُبُوعِنَا الْحَسَنَاءِ  
تَتَلَهَّى كَأَنَّنَا فِي رَحَاءِ  
وَسَكْتِنَا ، وَالصَّمْتُ لِلْجَبْنَاءِ  
فَلَقَدْ طَالَ نَوْمُنَا فِي الشَّقَاءِ  
إِنَّ خَوْفَ الْبَلَاءِ شَرُّ بَلَاءِ  
لِلْبَرَايَا فِي أَوَّلِ الْأَنْبَاءِ

نهضة تَبْلُغُ النفوسُ منهاها  
 إنَّ ذا الْمُلْكِ هَيْكَلٌ نَحْنُ فِيهِ الـ  
 زَعَمَ الْحَائِنُونَ أَنَّا بِمَا تَبَيَّنَ  
 سَوْفَ يَدْرُونَ أَنَّمَا الْعُرْبُ قَوْمٌ  
 يَوْمَ لَا تُنْبِتُ السُّهولُ يَبْصُرُ النَّاسُ  
 يَوْمَ تَمْشِي عَلَى جِبَالٍ مِنَ الْآسِ  
 يَوْمَ يَسْتَعِيرُ الْمَرَاوِنَ مِنَّا  
 فَمِنْ مُشْتَاةٍ إِلَى الْحَبِجَاءِ  
 قَلْبُ وَالْقَلْبُ سَيَدُّ الْأَعْضَاءِ  
 سِي نَبْغِي الرُّسُولَ لِلْعَنْفَاءِ  
 لَا يُبَالُونَ غَيْرَ رَبِّ السَّمَاءِ  
 سَ وَغَيْرَ الْأَيْسَةِ السَّرَاءِ  
 لَأَهْ تَمْشِي فِي أَبْجَرٍ مِنْ دِمَاءِ  
 لَأَنَّمَا الْخَاسِرُونَ أَهْلُ الرِّيَاءِ



## الفقير

هم ألم به مع الظلماء  
 نفس أقام الحزن بين ضلوعه  
 يرعى نجوم الليل ليس به هوى  
 في قلبه نار (الخليل) وانما  
 قد عضه اليأس الشديد بناه  
 يبكي بكاء الطفل فارق أمه  
 فأقام حلس الدار وهو كأنه  
 حيران لا يدري أيقبل نفسه  
 أم يستمر على الغضاضة والقذى  
 طرد الكرى وأقام يشكو ليله  
 يا ليل قد أغريت جسمي بالضنا  
 ورميتني يا ليل بالهم الذي  
 يا ليل مالك لا ترق لحالي  
 يا ليل حسي ما لقيت من الشقا  
 فنأى بمقلته عن الاغفاء  
 والحزن نار غير ذات ضياء  
 ويخاله كلفاً بين الراي  
 في وجنته أدمع (الحشاء)  
 في نفسه والجوع في الاحشاء  
 ما حيلة المحزون غير بكاء! —  
 — حللوا تلك الدار — في يبداء  
 عمداً فيخلص من أذى الدنيا  
 والعيش لا يحلو مع الضراء  
 يا ليل طلت وطال فيك عنائي  
 حتى ليسؤلم فقدت أعضائي  
 يفرى الحشا، والهم أعسر داء  
 أترأك والأيام من أعدائي؟  
 رحماك لست بصخرة صماء

بن' يا ظلام عن العيون قريباً  
 وارحمتا البائسين فانهم  
 إني وجدت حظوظهم مسودة  
 ابداً يسر بنو الزمان ومالهم  
 ما في أكلهم من الدنيا سوى  
 تذوقهم آلامهم نحو الحنا  
 ابطر الأنام من السرور وعندهم  
 إني لاحزن ان تكون نفوسهم  
 أنا ما وقفت لكي اشب بانظلا  
 لا تسألوني المدح أو وصف الدمي  
 باعوا لأجل المال ماء حياتهم  
 لم يفهموا ما الشعر إلا انه  
 فلذلك ما لاقيت غير مشيب  
 ضاقت به الدنيا الرجبية فانشئ  
 شقي القريض بهم وما سعدوا به  
 نادوا علينا بالخبزة والهوى

ألفوا الرياء فصار من عاداتهم  
 إن يغضبوا مما أقول فظالما  
 أو يشكروا أدبي فلا تتعجبوا  
 أو كلما نصر الحقيقة فاضل  
 أنا ما وقفت اليوم فيكم موقفي  
 عليّ احرك بالقريض قلوبكم  
 لهفي على المحتاج بين ربوعكم  
 امسى سواء ليلى وصباحه  
 قطع القنوط عليه خيط رجائه  
 لهفي ! ولو أجدى التعيس تلهفي  
 قل للغني المستعز بماله  
 جبل الفقير أخوك من طين ومن  
 فمن المساواة ان تكون منعماً  
 وتظل ترفل بالحرير أمامه  
 اتغن بالدينار في اسعافه  
 انصر أخاك فإن فعلت كفيته

لعن الميمن شخص كل مراني  
 كره الأديب جماعة الغوغاء  
 فالرمد يؤلمهم طلوع ذكاه  
 قامت عليه قيامة السقاء  
 إلا لأندب حالة التعساء  
 ان القلوب مواطن الاهواء  
 نيمي ويصبح وهو قيد شقاء  
 شتان بين الصبح والامساء  
 والمرء لا يحيا بغير رجاء  
 لسفكت دمعي عنده ودائي  
 مهلاً لقد اسرفت في الخيلاء  
 ماء، ومن طين جبلت وماء  
 ويكون رهن مصائب وبلاء  
 في حين قد امسى بغير كساء  
 وتجوذ بالآلاف في الفخشاء  
 ذل السؤال ومنة البخلاء



أفوي اليسار وما اليسار بنافع  
كم ذا الجحود ومالككم رهن البلا  
ان الضعيف بحاجة لنضاركم  
انا لا اذكر منكم أهل الندى  
ان كانت الفقراء لا تجزيكم  
فالله يجزيكم عن الفقراء  
ليس الصحيح بحاجة لنواء  
وهم الغرور وكلكم بفناء ؟  
إن لم يكن أهلوه أهل سخاء

## تلك السنون

في حفة البوبيل الفضي لمريدة « السمر »

تلك السنون الفاربات ورائي  
ما عشتها لأعدما بل عشتها  
يئان لو أني قنعت بعد ما  
ولبذني يوم التفأخر شاطي  
لاحت لي العلياء في آفاقها  
وعبة للخير تسري في دمي  
وعبادة للحق أين وجدته  
لتدور بعدي قصة عن شاعري  
نشر الطيوب على دروب حياتي  
وأطل من قلب البخل سماعة  
ومشى إلى المظلوم بارق رحمة  
تعر دينا قد طوت آبائي  
وتش دينا أطلعت أبنائي  
يغر كتبت حروقه بدعائي  
لتبين في سياها سيأتي  
عمرى وعمر الصخرة الصام  
ما فيه غير رماله الحرما  
فأردتها قرباً إلى العلياء  
ورعاية للضعف والضعفاء  
والحسن في الأحياء والأشياء  
رقصت به الدنيا جناح ضياء  
وتسرى هوى في الطيب والأنداء  
وشجاعة في التمر والميجام  
وهوى على الظلام سوط بلا  
وتش دينا أطلعت أبنائي

تلك السنون بيوسها ونعيمها  
 أين الشباب ألف أحلامي به  
 نفسي تحس كأنها أنفأها  
 كم من رؤى طلعت على جنابها  
 قلبت فيها بعد لأي ناظري  
 يا للضحيا، لا يرف لموتها  
 ودعت لذات الخيال وعفتها  
 فعرفت مثلهم بأي موجد

إني أراي بعد ما كابدته  
 وكسائح بلغ المدينة بعدما  
 شكراً لأصحابي فلو لا حينهم  
 بهم افتحمت العاصفات بركي

شكراً لأعدائي فلو لا عيشهم  
 نهن الأسي لما ضحكت قلوبهم  
 ذنبي إلى الحساد أي فثم

وخطيتي الكبرى إليهم أنهم  
 عفوا المروءة والرجولة أنني

شكراً لكل فتي مزجت بروحه  
 من كان يحلم بالسما فإني  
 ليس الجمال هو الجمال بذاته  
 ما الكون؟ ما الكون لو لا آتم  
 وأبو البرية ما أبان وجوده  
 إني سكبت الخمر حين سكبتها  
 لا تشرب الخمر النجوم وإن تكن

تلك السنون، عقيمتها كولودها  
 فالليلة الصراء من عمري  
 يا من يقول (ظلمت نفسك فانتد)  
 إن الحياة الروح بعض عطائها

تقدوا ولم أقعد على الغبراء  
 أخطأت حين حسبهم نظرائي

روحي فطاب ولاؤه وولائي  
 في قلب إنسان وجدت سمانني  
 الحسن يوجد حين يوجد رآه  
 إلا هباء عالق بهاء  
 وأتم غايته سوى حواء  
 للناس، لا للأنجيم الزهراء  
 معصورة من أنفس الشعراء

حلو لدي، كذا يشاء وفاني  
 وعمر الدهر مثل الليلة السمراء  
 دعني، فلست بحامل أعبائي  
 وأنا ثمار الروح كل عطائي

ما العمر؟ إنَّ هُوَ كالإناءِ وإنِّي بالطَّيِّبِ الغالي ملأتُ إنائي  
فإذا بقيتُ، فللجمالِ بقائي وإذا فُتيتُ، ففي الجمالِ فَنائي

...

تَدِي مَا أَحْلَى وَأَسْنَى لِيَلَنِي هِيَ فِي كِتَابِ الْعَمْرِ كَالطُّغْرَاءِ  
يَا صَحْبُ لَنْ أُنْسِي جَمِيلَ صَنِيعُكُمْ حَتَّى تَفَارِقَ مِيكَلِي حَوَائِي<sup>(١)</sup>  
وَقَوْلُ عَيْنِي «قَدْ قَدَدْتُ ضِيَائِي» وَيَقُولُ قَلْبِي «قَدْ قَدَدْتُ رَجَائِي»

## رُوبَا

رُوبَا مَنَامٍ... رَبِّ حِلْمٍ فِي الْكُرَى فِيهِ تَلَوُّحُ حَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ  
إِنِّي حَلَمْتُ كَأَنَّمَا أَنَا سَائِرُ فِي رَوْضَةٍ خَلَابِيَةِ غَنَاءِ  
النُّورِ مَفْرُوشٌ عَلَى طُرُقَاتِهَا وَالْعِطْرُ فِي النَّسَائِ وَالْأَفْيَاءِ  
وَالجَوُّ أَسْوَاهُ عَلَى أَضْوَاءِ وَأَذِنِي، وَأَنْيَابُ تَصَرُّ وَرَائِي  
فَأَدْرْتُ طَرْفِي بِأَحْسَأَ مَتَعَجِباً مِمَّا سَمِعْتُ، وَلَسْتُ فِي يَدَائِي  
فَإِذَا وَرَائِي فِي الْحَدِيقَةِ نَائِحٌ ضَارِي الْمَحَاجِرِ ضَامِرِ الْأَحْشَاءِ  
كَأَنَّهُ تَطَلُّ عُرُوقُهُ مِنْ جَلْدِيهِ وَتَهَلُّلٌ مَعَهَا شِهْوَةٌ لِسْمَائِي  
أَشْفَقْتُ يَعْزُقُ نَائِبُهُ بَرْدَائِي فَرَفَسَتْهُ غَضَبًا فَطَارَ حَذَائِي  
فَطَلَوِي نَوَاجِذُهُ عَلَيْهِ كَأَنَّمَا عَمَّشَتْ نَوَاجِذُهُ عَلَى الْعِنَاءِ  
وَمَضَى بِهِ لِرَفَائِهِ قَتَلُوا وَتَقَاسَمُوهُ، فَكَانَ خَيْرَ عَشَاءِ  
لَا يَعْجِزُنِ أَحَدٌ رَأَى حَافِيَا أَلْبَسَتْ نَعَالِي السُّفَاهِ...  
...



## رُؤْيَا ثَانِيَة

وَحُلِمْتُ ثَانِيَةً، وَكَانَ الْكَوْنُ لَمْ  
أَنِي رَأَيْتُ جَرَادَةً مَطْرُوحَةً  
تَرْنُو إِلَى الْأَفْقِ الْبَعِيدِ بِمَقْلَةٍ  
فَسَأَلْتُهَا مَاذَا عَرَاكَ فَلَمْ تُجِبْ،  
قَالُوا: رَفِيقَتُنَا شَهِيدَةٌ هَزَنَتْهَا  
كَانَتْ إِذَا جَاعَتْ فَجَبَةً خَرَدَلٍ  
سَمِعَتْ نَهْرًا فِي السَّمَاءِ وَجَنَّةٍ  
الْعَطْرِ فِي أَثْمَارِهَا، وَالشَّهْدُ فِي  
فَلَسْتُ كَفْتُ أَنْ تَسْتَمِرَّ حَيَاتُهَا  
فَضَّتْ تَحْلُقُ فِي الْفَضَاءِ وَلَمْ تَزَلْ  
رَجَعَتْ إِلَى الدُّنْيَا الَّتِي خُلِقَتْ لَهَا  
هَذِي حَكَائِهَا وَفِيهَا عِبْرَةٌ

تَبْرَخَ عَلَيْهِ كَلَّا كُلُّ الظَّلَامِ  
فِي سَبْنَةِ مَنْهَوَكَةِ الْأَعْصَامِ  
كَلَمَى، وَتَشْتَمُ أَنْجَمَ الْجُوزَاءِ  
فَسَأَلْتُ عَنْهَا ذِمَّةَ الرِّقَاءِ  
بِنَصَائِحِ الْعُقَلَاءِ وَالْحَكَمَاءِ  
تَكْفِي، وَإِنْ عَطَشْتَ فَنَقْطَةُ مَاءٍ  
لَيْسَتْ لِتَصْرِيحٍ وَلَا لِفَنَاءٍ  
أَنْهَارِهَا، وَالسَّحَرُ فِي الْأَنْدَامِ  
فِي الْأَرْضِ جَالِمَةٌ عَلَى الْأَفْذَامِ  
حَتَّى وَهَتْ فَهَوَتْ إِلَى الْغَبَاءِ  
لَمْ تُخْلَقِ الْخَشَرَاتُ لِلْأَجْوَاءِ  
لِلظَّالِمِينَ كَهَذَا الْحَقَاءِ

## الطَّيْرَانِ

لَوْ رَأَى «آدَمُ» فَتَاهُ لَزَالَ الْحَقْدُ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى حَوَائِرِ  
صَيَّرَ الْأَرْضَ جَنَّةً دُونَهَا الْجَنَّةُ فِي الْحَسَنِ وَالْبَهَا وَالرَّوَاءِ  
مَا أَظُنُّ النَّعِيمَ فِيهِ الَّذِي فِي الْأَرْضِ مِنْ تَهَيُّجٍ وَمِنْ لَأْلَاءِ  
كُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ لِلرَّيِّ عَيْدُ وَهُوَ عَيْدُ الشَّهَوَاتِ وَالْأَهْوَاءِ  
كَانَتْ كُلُّ كَائِنٍ حَارٍ فِيهِ فَهُوَ خُلُوٌّ مُرٌّ وَدَانٍ نَائِ  
وَهُوَ طَوْرًا يَكُونُ نَصْفَ إِلَهِ وَهُوَ طَوْرًا أَدْنَى مِنَ الْعَجَائِبِ  
عَجَبًا كَيْفَ طَاعَهُ الطَّيْنُ وَالْمَاءُ وَمَا كَانَ غَيْرَ طِينٍ وَمَاءٍ؟  
سَادَ فِي الْكَوْنِ مِثْلَمَا سَادَ فِيهِ خَالِقُ الْكَوْنِ مُبْدِعُ الْأَشْيَاءِ  
فَهُوَ فِي الْمَاءِ سَابِغٌ وَعَلَى الْفَرَسِ مَاشٍ وَطَائِرٌ فِي الْفَضَاءِ  
اتَّخَذَ الْجَوَّ مَلَقِبًا ثُمَّ أُنْسَى رَاكِضًا فِي الْمَوَاقِفِ وَرَكُضَ الْمَوَاقِفِ  
فَهُوَ فَوْقَ السَّحَابِ يَحْكِيهِ فِي مَسَارِهِ لَكِنَّهُ أَخُو الْخَيْلِ  
وَهُوَ بَيْنَ الطُّيُورِ تَحْبُّهُ الْعَنْقَاءُ لَوْلَا اسْتِحَالَةُ الْعَنْقَاءِ

أَبْصَرْتُهُ فَكَبَّرْتَ أَنْ تَرَى فِي الْجَوِّ صَيَادَهَا عَلَى الْغُرَابِ  
فَانْتَوَى فِي قُلُوبِهَا الذُّعْرُ حَتَّى كَادَ يَخْشَى الْبَلَاءَ خَوْفُ الْبَلَاءِ  
وَتَنَاجَتْ تَبْغِي النَّجَاةَ فِرَاراً أَيْنَ أَيْنَ الْمَقَرِّ مِنْ ذَا الْقَضَاءِ  
وَيَحْ هَذَا الطُّيُورِ تَجْنِي عَلَى الْمَوْتِ تَمَى وَتَرْجُو سُلَاماً مِنَ الْأَحْيَاءِ  
لَاهِبِطِي أَوْ فَخَلْقِي أَوْ فَسِيرِي إِنَّمَا الْمُتَمَتِّعُ إِلَى الْأَرْزَاءِ !

...

وَهُوَ بَيْنَ النُّجُومِ يَسْتَرْقُ السَّمْعَ وَلَا يَنْتَفِي رُجُومَ السَّمَاءِ  
مَشْهُدٌ رَوَّعَ الدَّرَاقِي قَبَاتٌ حَازِرَاتٍ فِي الْعَبَةِ الزُّرْقَاءِ  
نَافِرَاتٍ كَأَنَّهَا ظَلِيَّاتُ رَأَتْ الْقَاصِيْنَ فِي الْبِيدَاءِ  
سَائِلَاتٍ إِذَا رَسُولُ سَلَامٍ مِنْ بَنِي الْأَرْضِ أَمْ تَذِيرُ قَنَاءِ؟  
هَالِكاً أَنْ تَرَى مِنَ الْإِنْسِ قَوْماً يَتَهَادَوْنَ مِثْلَهَا فِي الْفَضَاءِ  
فَرَأَيْتَ الْجَوَزَاءَ تَشْكُو الثُّرَيَّا وَالثُّرَيَّا تَشْكُو إِلَى الْجَوَزَاءِ  
لَا تُرَاعِي يَا شُهْبُ مَنَا فَإِنَّا مَا سَحَلْنَا إِلَيْكَ غَيْرَ الْوَلَاءِ  
قَدْ كَرِهْنَا الْمَقَامَ فِي الْأَرْضِ لَمَّا قِيلَ إِنَّ السَّمَاءَ مَقَرُّ الْهَنَاءِ  
إِنَّمَا شَوْقُنَا إِلَيْكَ الَّذِي أُنْشِرَى بَنَّا لَا الْهِيَامُ فِي الْإِسْرَامِ

فَصَلِينَا تَزْدُ غَرَاماً وَوَجْداً غَيْرُ مُسْتَحْسَنِ كَثِيرُ الْإِتَابِ  
نَحْنُ يَا شُهْبُ فِي حِمَاكَ ضَيُوفُ وَتَجْمِيلُ رَعَايَةِ الْغُرَابِ  
أَكْرَمِي ذَلِكَ الْمُخَلَّقَ فَوْقَ الشُّجْبِ بُنْيَ عَلَيْكَ خَيْرَ نَسَاءِ  
وَأُنِيرِي قَلْبِيكَ إِنْ دَجَا اللَّيْلُ وَدَبَّتْ عَقَارِبُ الظَّلَامِ  
صَاغَكَ اللَّهُ شُعْلَةً مِنْ ضِيَاءِ وَبَرَا الْمَرْءَ شُعْلَةً مِنْ ذِكَا  
اتَّخِذِي أَخاً يَكُنْ لَكَ عَوْناً كُلُّ نَفْسٍ مَحْتَاجَةٌ لِلْإِخَاءِ  
لَا تُفَاخِرْ بِالْوَاخِدَاتِ وَلَا بِالْحَيْلِ مِنْ أَدْهَمِ وَمِنْ شَبَاهِ  
هَانَ عَصْرُ النِّيَاقِ وَالرَّاكِبِيهَا عِنْدَ عَصْرِ الْبُخَارِ وَالْكَهْرَبِ !

## أخو الورقاء

رسالة الى الشاعر القروي أقيمت في الحفلة  
الوداعية التي أقيمت في ولاية تكساس  
وقد تعذر على الشاعر حضورها .

لقد من عيش القضاء وسخيره  
كم حدة في التاج ألف مثلبا  
ولكنم تعثر بالفبار سمدع  
ولكنم جنى علم على أرباب  
أرأيت أعجب حالة من حالنا  
عاشت شهورا بالرجاء قلوبنا  
ماتت أمانينا الحان أجنة  
فكأنها برق تألق وانطوى  
وكاننا كنا نخلق في الفضاء  
حتى إذا حان الوصول... رمت بنا  
نكباء عاتية إلى الغبار !

وكان تنكسر، وهي في هذا الحى  
صقع كسابول، قصي نام  
طوبى لها، إن كان يعلم أهلها  
أنت النزيل بها أخو الورقاء  
كانت مسارج، للرعا، فأصبحت  
لما أظها كعبة الشعراء  
هو بلبل عبق النبوة في أغا نيه، وفيها نكهة الصبا  
وجلال لبنان، وقد غمر المسا هضباته، وانسال في الأوداء  
غنى، فقي النسمات، والأوراق،  
والغدران، أعواس بلا ضواء  
وبكى، فشاع الحزن في الأزهار،  
والأطلال، والألوان، والأضواء  
هو نعمة قدسية هبطت إلى هذا الثرى من عالم اللاأواء  
لو عاد الدنيا البراق وحزته ما كان إلا نحوه إسرائي  
أشكو البعاد وليس لي أن أشكي فباؤه موصولة سيماني



ما حال بين نفوسنا، ما حال بين جسمنا من أجبل وفضاء  
 فلکم نفلرت إلى الرثى فاهتته في الأفقوان الحير المطام  
 وسمعت ساقية تئن فخلتني لبكائه أوطانه إصغاني  
 وإذا تلوح لي الجبال ذكرته فالشاعر القروي طود إباء  
 من كان يحلم بالغدير فإنه يبدو له في كل قطرة ماء  
 إن كنت لم أره فقد شاهدته بعيون أصحابي، وذاك عزائي

...

أفتى القوافي كالشواظ على العدى  
 وعلى قلوب الصخب كالأنداء  
 سارت إليك تحيي ولو انني  
 خيئت، كنت تحيي ودعائي



## الحجر الصغير

سمع الليل ذو النجوم أتينا  
 فأنحنى فوقها كمنترقي الهمة  
 فرأى أهلها نياماً كأهل  
 ورأى السد خلفها محكم البنة  
 كان ذاك الأئين من حجر في الس  
 أي شأن يقول في الكون شأني  
 لا رخام أنا فأنتحت تنشا  
 لست أرضاً فأرشف الماء،  
 لست درأ تنافس الغادة الح  
 لا أنا دمعاً ولا أنا عين،  
 حبر أغبر أنا وحقير  
 فلاغادر هذا الوجود وأمضي  
 وهوى من مكائده، وهو يشكو  
 فتح الفجر جفنه... فإذا الطوفان يغشى «المدينة البيضاء»  
 وهو يغشى المدينة البيضاء  
 من يطيل السكوت والإصغاء  
 كهف لا جلبة ولا ضوضاء  
 يان والماء يشبه الصحراء  
 د يشكو المقادر العياء  
 لست شيئاً فيه ولست هباء  
 لا، ولا صخرة تكون بناء  
 أو ماء فأروي الحدائق الغناء  
 سناء فيه المليحة الحسناء  
 لست خالاً أو وجنة حمراء  
 لا جالاً، لا حكمة، لا مضاء  
 بسلام، إني كرهت البقاء  
 الأرض والشهب والدجى والسماء  
 فتتح الفجر جفنه... فإذا الطوفان يغشى «المدينة البيضاء»

## عَطَشُ الْأَرْوَاحِ

زحزحت عن صدرها الغيم السماء وأطلَّ النور من كهفِ الشتاء  
فالروابي حُلَّتْ من سُندسٍ والسواقي ثُرثُرَتْ وغناه  
رَجَعَ الصيفُ ابتساماً وشذى فتى يرجعُ للدنيا الصفاء؟  
فأرى الفردوسَ في كلِّ حيٍّ وأرى الناسَ جميعاً سعداء  
زالَتِ الحربُ وولتْ إثمنا ليسَ للذعرِ من الحربِ انقضاء  
إنَّ صحوئاً فأحاديثُ الوعي في الحى الأهل والأرضِ العراء  
وإذا نمنا ترامت في الكرى صُورُ الهولِ وأشباحُ الفناء  
فعمى في الأوراقِ حبرٌ هائجٌ وعلى «الراديو» فحيحُ الكهرباء  
نتقي في يومنا شرًّا غدٌ وإذا الصبحُ انطوى خفنا المساء  
عجباً! والحربُ بابٌ للردى وطريقٌ للمايِّ وعَفَاء  
كيفَ سيواها بنو الناسِ قبلُ كرهوا في هذه الدنيا البقاء؟  
إنَّ يَكُنْ علمُ الورى يشفيهم يا إلهي ردِّ للناسِ الغباء

وليجيء طوفانُ نوحٍ قبلاً تغرقُ الأرضُ بطوفانِ السماء  
واعصرم الأسرارَ واحجبِ كنهها عَنْ ذوي العلمِ وأربابِ الذكاء  
فلقدْ أَكْثَرَتْ أسبابَ الأذى عندما أَكْثَرَتْ فينا العلماء  
كم وجدنا آفةً مهلكةً كلما زحزحت عن سرِّ غطاء؟  
قد ترقى الخلقُ لكنْ لم تزلْ شرعةُ الغايةِ شرعَ الأقوياء  
حُرِّمَ القتلُ، ولكن عندهم أهونُ الأشياءِ قتلُ الضعفاء  
لا نقلُ لي هكذا الله قضى أنتَ لا تعرفُ أسرارَ القضاء  
جاءني بالماءِ أروي ظمائي صاحبُ لي مِنْ صحابي الأوفياء  
يا صديقي جنبِ الماءِ في عَطَشِ الأرواحِ لا يروى بماه  
أنا لا أَشتاقُ كالساتِ الطلاء لا، ولا أطلبُ عبداً أو ثراء  
إنما شوقي إلى دنيا رضى وإلى عصرٍ سلامٍ وإخاء  
لا تعدني بالما، يا صاحبي ألسنا عندى قِربَ الأصدقاء  
وأراني الآن في أكتافهم فأنا الآنَ كأني في السماء

## ابسمي

إبسمي كالورد في فجر الصبأ  
وابسمي كالنجم إن جئن المساء  
وإذا ما كفن الثلج التري  
وإذا ما ستر الغيم السماء  
وتعري الروض من أزهاره  
وتواري النور في كهف الشتاء  
فاحامي بالصيف ثم ابتسمي  
تخلقني حولك زهراً وشذاء  
وإذا سر نفوساً أنها  
تحسن الأخذ فسرني بالعطاء  
وإذا أعيالك أن تعطي الغنى  
فافرحي أنك تعطين الرجاء



## الشاعر في السماء

وآتي الله ذات يوم  
في الأرض أبكي من الشقاء  
فرق ، والله ذو حنان  
على ذوي الضر والعناء  
وقال : ليس التراب داراً  
للعمر ، فارجع إلى السماء  
وشاد فوق السالك يني  
ومد ملكي على الفضاء  
فالتفت الشهب حول عرشي  
وسار في طاعتي الضياء  
وصرت لا ينطوي صباح  
إلا بأمر ولا مساء  
ولا تسوق الغيوم ريح  
إلا ولي فوقها لواء  
فالأمر بين النجوم أمري  
لي الحكم فيها ولي القضاء

...

لكنني لم أزل حزناً  
مكتب الروح في العلاء  
فاستغرب الله كيف أشقى  
في عالم الوحي والسناء  
وقال : ما زال آدمياً  
يصبو إلى الغيد والطلاء



ومرّ روحى واستلّ منها  
 وطنٌ أنى اتّمتى بلائى  
 واشتدّ نوحى وصارَ جَهراً  
 وكانَ من قَبْلُ في الخفاءِ  
 وصارَ دمعى سيولَ نارٍ  
 وكانَ قبلاً سيولَ ماءٍ

يا أيها الشاعرُ المعنى  
 هل تشمى أن تكونَ طيراً؟  
 هل تشمى أن تكونَ نجماً؟  
 هل تبتغى المال؟ قلتُ: كلّاً  
 ولا قصوراً، ولا رياضاً  
 وليسَ ما بي، يا ربّ، دالاً  
 ولا حنيني إلى القناني  
 ولا أريدُ الذي يَغَيِّرُ  
 لكنّ أمنيّةً بنفسي  
 فقال: يا شاعراً عجيباً  
 فقلتُ: يا ربّ، فصلَ صيفٍ  
 حيرني داوُكَ العِيامِ  
 قلتُ: كلّاً، ولا غناءً!  
 أجبتُ: كلّاً، ولا بهاءً!  
 ما كانَ من مطلبي الثراءُ  
 ولا جنوداً ولا إماماً  
 ولا احتياجي إلى دواءٍ  
 ولا اشتياقي إلى الظلماتِ  
 ذا حكمةٍ كانَ أمّ مَضَاءٍ  
 يترهما الخوفُ والحياةُ!  
 قلّ لي إذنَ ما الذي تشاءُ؟  
 في أرضِ لبنانَ أو شتاءِ

فإنّني هنا غريبٌ  
 فاسضحك الله من كلامي  
 لبنانُ أرضُ ككلِّ أرضٍ  
 وفيه بُوسى وفيه نَعَمى  
 فأبى شيءَ تشناق فيه؟  
 تحنّ نفسي إلى السواقى،  
 إلى الروابي تَعْرِى وتكسى،  
 إلى العنقايدِ، والدوالي،  
 فأشرفَ الله من عُلاهُ  
 فقال: ما أنتَ ذو جنونٍ  
 فإنّ لبنانَ ليسَ طَوْناً،  
 وليسَ في غُربَةٍ هنا!  
 وقال: هذا هو الغبَاءُ  
 وثامه والوَرَى سواءُ  
 وأردبلاً وأحقباً  
 فقلتُ: ما سرّني وِثاءُ  
 إلى الأفاسي، إلى الشّذاءِ  
 إلى العصافير والغنماءِ  
 والماءِ، والنورِ، والهواءِ!  
 يشهدُ لبنانُ، في المساءِ  
 وإنّما أنتَ ذو وفاءٍ  
 ولا بلاداً، لكنّ سماءاً!

## مصرع هيبين

في ذلك الرّوضِ الأغنّ بدى فنى  
كالبدْرِ إلا أنه متكتم  
كتب الصنّى في وجهه هذا الذي  
ذيف ترّوعه الغصون إذا انتثت  
حبران يقيدّه الهوى ويقبمه  
فإذا رنا للأفق ظنّ نجومه  
وتوهم القمر المخلّق وتجه من  
حجب الغمام البدر عند ميره  
حسناء قد عشق الحب عفافها  
كالغصن قامتها إذا الغصن انثنى  
وقعت غدايرها على أفدايها  
خوذ إذا نطقت حبيب حديتها

قد يبلغ العشرين عاماً ذو نهي  
والغصن إلا أنه غصن ذوى  
كاذ الغرام به يؤول إلى الفنا  
طرباً، ويقلفه النسيم إذا جرى  
فكأنه علّم يداعبه الهوا  
عقد التي من رامها رام السما  
ضئت وجادت بالقاه وبالنوى  
فكأنه (أتماء) تسري في الدجى  
وتعشت آدابها فهما سوا  
وجيئها يحكي الصباح إذا انجلى  
فكانها قد عصها ناب الهوى  
دراً، ولكن ليس بما يشترى

وقفت تحيط بها الزهور كأنها  
ومثت تحف بها الغصون كأنها  
لله زورتها وقد قبط الفتى  
هيات ما ظفر المومل بالغنى  
فدنا بطارحها نجمة عاشق  
بيننا تصافح من يضافها إذا  
« ما للعيون تحدّرت عبراتها  
قالت حبيبي لو ترى ما قد جرى  
جار القضاء عليّ في أحكاميه  
فأبك معي، فاربما نفع البكا  
قال الفتى، والسمع منتثر على  
فتلفت في الرّوض خيفة سامع  
وتردّدت بكلاهما فكأنما  
قالت ودّمع الحزن يخلق صوتها  
وغدا يعود الشمل منقسم العرى

قمر تحيط به الكواكب في الفضاء  
ملك تحف به الجنود إذا مشى  
فكانها روح جرى فيمن قوى  
بالذ من ظفر المثمر باللقا  
ويقول أهلاً بالحبيب الذي أتى  
بدموعها سحت فصافحت الثرى  
وعلام هذا الحزن يا ذات البها؟  
في ربينا شاركتني فيما ترى  
ما حيلة الإنسان إن جار القضا؟  
إن الليالي لا تدوم على الصفا  
خذيه، يا أسماء قولي ما جرى  
فكانها الظلي الغرير إذا رنا  
تبغي ولا تبغي التفوه بالنبا  
وسّت الحواسد عند من غشى بنا  
هذا هو الحبر اليقين بلا خفا

قد أنبأته بالفراق وما توت  
فكانما سهم أصاب فواده  
أما الفتاة فراعها ما صار في  
جعلت تناديه بصوت مخز  
حتى إذا قنطت دنت منه كما  
وحنت فحركات الفتى وإذا به  
قد فارق الدنيا ففارقها الرجا  
قران ضمها التراب وما عرف

## السجينة

لعمرك ما حزني لمال فقدته  
ولكنني أبكي وأندب زهرة  
وأما محل الفجر عقد جفونها  
وينفض عن أعطافها النور لؤلؤاً  
فعالجها حتى استوت في بينه  
وشاء فأمت في الإناء سجينه  
توت بين جدران كقلب مضيمها  
فليست تحمي الشمس عند شروقها  
ومن عصبت عيناه فالوقت كله

\*

أحب إليا روضة وكثيب  
حباب تمضي في الدجى وتؤوب  
على نغمات كلهن عجب  
لها الحجرة الحناء في القصر إنما  
وأجل من نور المصابيح عندها  
ومن نيات القصر يرقص حولها



تراقص أغصانُ الحديقةِ بكرةً  
 وأجلّ منهنّ الفراشاتُ في الصبحِ  
 وأبهى من الديناجرِ والحزّ عندُها  
 وأحلى من السقفِ المزخرفِ بالدمى  
 نحنُ إلى مرأى الغديرِ وصوتهِ  
 وليسَ لها للبؤسِ في نسمِ الرّبي  
 إذا سُقيتْ زادتْ ذبولاً كأنّما  
 وكانت قليلُ الطلّ ينعشُ روحها  
 بها من أنوفِ الناشقينِ تَوَعَّكُ  
 تمثي الضنى فيها وأيارُ في الحمى  
 ففيها كقطوعِ الوريدينِ صفرةُ

★

أيا زهرةِ الوادي الكثيفةِ إنني  
 وأكثرُ خوفاً أن تظني بي الوري  
 وأعظمُ حزني أن خطبك بعدهُ  
 سيطر حركِ الإنسانِ خارجَ دارِهِ

فُتسِنَ للأقدارِ فيكِ ملاعبُ  
 وإساركِ، يا أختَ الرياحينِ، مفعجُ  
 ولكنها الدنيا، ولكنه القضا  
 فكُنْ شقيّةً في ذي الحياةِ فضائلُ  
 وكنْ شيمَ حسناءٍ عاشتْ كأنها  
 وفي صفحتيكِ للنعالِ ضروبُ  
 وموتكِ، يا بنتَ الربيعِ، رهيبُ  
 وهذا، ليعمرني، مثل تلكَ غريبُ  
 وكنْ نعيمَتَ في ذي الحياةِ عيوبُ  
 مساوي: يُخشى شرّها وذنوبُ



## بنت الفرقدين

أزورُ فَتَقْصِينِي وَأَنَايَ فَتَعْتَبُ  
وَأَرْجُو التَّلَاقِي كَلِّمَا بَخَلْتُ بِهِ  
وَأَعْجِبُ مِنْ لَاحِ يُطِيلُ مَلَامَتِي  
هُوَ الْبَخْلُ طَنِيعٌ فِي الرِّجَالِ مُذَكِّمٌ  
كَلَفْتُ بِهَا بِيضَاءَ سَكْرَى مِنَ الصَّبَا  
لَهَا الدَّرُّ نَغْرٌ وَاللَّجِينُ تَرَانِبُ  
خَلِيلِي أَمَا خَذُّهَا فَوَرُدُ  
لَيْزٌ فَرَّقَتْ بَيْنَ الْغَوَايِ جَمَالَهَا  
وَلَوْ أَنَّ رَهْبَانَ الصَّوَامِعِ أَجْزَوْا  
تُكَلِّفُنِي فِي الْحُبِّ مَا لَا أَطِيقُهُ  
أَفَانْتَنِي حُبُّ الْمُتَيَّمِ مَا بِهِ  
أَحْبَبُكَ حُبُّ النَّازِحِ الْفَرْدِ أَهْلُهُ  
وَهَبْتُكَ قَلْبِي وَاسْتَعْصَمْتُ بِهِ الْأَمْسَى  
فَإِنْ يَكُ وَصَلُ فَبُورٍ مَا أُعْطِلُ

وَأَوْمُ أَنِي مَذْبُوعِينَ تَغْضَبُ  
كَذَلِكَ يُرْجَى الْبَرْقُ وَالْبَرْقُ خُلْبُ  
وَيَعْجِبُ مِنِّي عَاذِلِي حِينَ أُعْجِبُ  
وَلَكِنَّهُ فِي الْقَيْدِ شَيْءٌ عَجَبُ  
وَمَا شَرِبْتُ خَمْرًا وَلَا هِيَ تَشْرِبُ  
وَشَمْسُ الضُّحَى أُمٌ وَبَدْرُ الدُّجَى أَبُ  
حَيَاءٌ وَأَمَا نَغْرَهَا فَهُوَ أَشْنَبُ  
لَدَامَ لَهَا مَا يَجْعَلُ الْغَيْدَةَ تَغْضَبُ  
مَلَا حَتَّهَا وَاللَّهِ لَمْ يَتْرَكُوا  
وَتَضْحَكُ إِمَّا جَتَّتْهَا أَنْتَعَبُ  
وَحَسْبُكَ أَنِي دُونَ ذَنْبٍ أَعْذَبُ  
فَهَلْ مِنْكَ حُبُّ الْأَهْلِ مِنْ يَتَغَوَّبُ؟  
وَهَبْتُكَ شَيْئًا فِي الْوَرَى لَيْسَ يَوْهَبُ  
وَإِنْ يَكُ بُعْدُ فَاَلْمُنِيَّةُ أَقْرَبُ

## الحسن لا يشرى ولا يستجلب

سَقَرَتْ فَقَلْتُ لَهَا أَهَذَا كَوْكَبُ  
وَتَبَسَّمتْ فَرَأَيْتُ رِفْمًا ضَاحِكًا  
وَتَمَايَلَتْ فَالْسَمِيرِيُّ مَصْصَمُ  
أَشْنَبْتُ الْحَاظِلِي يَوْرَدُ خَدُودَهَا  
قَدْ كَلَّمْتُ قَلْبِي وَلَمْ تَرْفُقْ بِهِ  
بِيضَاءَ نَاصِعَةٍ كَأَنَّ جَبِينَهَا  
يَا طَالَمَا اكْتَسَبَ الْحَرِيرُ مَلَاةَ  
وَلَطَالَمَا بَعْضُ النِّسَاءِ حَدَّثَهَا  
بَيْنَ الطَّلَاءِ وَيَنْتَهِنُ قِرَابَةً  
إِنَّ الْمَلَاةَ عِنْدَهَا عَرِيَّةُ  
قُلْ لِلْغَوَايِ إِنَّمَا خُلِقْتُ كَذَا

قَالَتْ أَجَلُ وَأَيْنَ مِنِّي الْكَوْكَبُ؟  
عَنْ لَوْلُو لَكِنَّهُ لَا يَوْهَبُ  
وَرَزَتْ فَأَجْزَتْ السَّهَامُ نُصُوبُ  
لَمَّا رَأَيْتُ لِحَافَهَا بِي نَشْبُ  
وَاللَّحْظُ لَوْ ذَرَّتِ الْمَلِيحَةُ غُلْبُ  
صَبْحُ وَطَرْتَهَا عَلَيْهِ غَنِيْبُ  
مِنْهَا وَيُكْسَبُ غَيْرَهَا مَا يَكْتَسَبُ  
وَلَطَالَمَا حَدَّثَ السَّلِيمُ الْأَجْرِبُ  
مَشْهُورَةٌ عَنْهَا الْجَمِيلَةُ تَنْكَبُ  
وَجَمَالُ هَاتِيكَ الدَّمَى مُسْتَعْرَبُ  
الْحَسَنُ لَا يُشْرَى وَلَا يُسْتَجْلَبُ

فإذا بلغتَ الجمالَ طريراً فاعلمن أن بقاءهُ مُستعصبُ  
 هياتِ ما يُغني الملاحَ الحسنُ إن كانتِ خلافتُهُنَّ لا تُستعنبُ  
 إلي بَلَوْتُ الغانياتِ قَلَمٌ أَجَدُ فبينَ قَطْ مَليحَةٌ لا تَكُذبُ  
 وصحبتهنَّ فما استغدتُ سوى الأُمى

ما يُستفادُ من الغواني يُتعبُ  
 وخبرتهنَّ فإلِى بكرٍ حرمةُ ترعى وأغدرُ من رأيتُ الثَّيبُ  
 لا يَخْدَعُكَ ضعُفُهُنَّ فإنَّما بالضعفِ أهلكِ المزيِرَ الأربُ

## أهلها عرب

أقارحُ ذاكَ أم شَبُّ وريقُ ذاكَ أم صَرَبُ  
 ووجهُ ذاكَ أم قرُ وَخَدُ ذاكَ أم ذَهَبُ  
 جمالُ غيرِ مُكتَسَبِ وَبعضُ الحسنِ يُكتَسَبُ  
 نيكَتِ الظرفُ ، عاذلي أَهذا الحسنُ يُجْتَنَبُ ؟  
 عَدَدَتْ لها العيوبَ ولي سِـ إِلَّا الظرفُ والأدبُ  
 فناءُ يَينِ مَبْسَمِا وَبينَ عُقودِها نَسَبُ  
 لو احفظها نَمَتِها الهِنْدُ لَكُنْ أَهلُها عَرَبُ  
 مُرَمَّحَةٌ إِذا خَطَرَتْ رَأَيْتِ الغَصْنَ يَضْطَرِبُ  
 مَشَتْ وَوَنَتْ رَوادِفُها فَكَأَدَ الحَضْرُ يَنْقَضِبُ  
 يَسُرُّ العاذِلونَ إِذا نأتِ وَيَعودُني الوَقْبُ  
 وَيَصْطَلِيونَ إِنْ قَرُبَتْ وَعِنْدِي يَحْسُنُ الطَّرِبُ  
 فأبكي كُلَّما ضَحِكوا وَأَضْحَكُ كُلَّما غَضِبوا !



## شاعر الديرة

أُليت في حفلة تكريم الشاعر مسعود سماعة

عادت رياض القوافي وهي حالية  
واسترجعت دولة الأفلام فتغوتها  
بشاعر عبقر في قصائده  
فاشرب بروحك خمرأ كلها أرح  
وامرح بدنيا جمال من تصوّره  
والبن مطارف حاكنتها براعته  
كم درة يتمنى البحر لو نُسبت  
لو أنها فيه لم تنج غواربه  
فلا جناح إذا ما قال شاعرنا  
وكان صوّح فيها الزهر والعشب  
وكان أدركها الإعياء والتعب  
عطر، وخر، وسحر رائق عجب  
وانشق بروحك عطراً كهُ طرب  
فإنها السحر إلا أنه أدب  
تبقى عليك ويبل الحز والقصب  
إليه بانث إلى مسعود تنسب  
لكنها لسواه فهو يصطنع  
البحر - يا بحر أغلى الدر ما أهب!

\*

يا شاعر الديرة<sup>(١)</sup> كم هلكت قافية

غنى الرواة بها واختالت الكتب

(١) دير القمر بلدة الشاعر سماعة .

ملاحة الفجر فيها وهو منبتق  
مرت على مضبات الديرة هائلة  
إذا تساقى الندامى الراح صافية  
فأنت في السن الأشياخ إن نطقوا  
ورقة الماء فيها وهو منسكب  
فكاذ يورق فيها الصخر والحطب  
كانت قوافيك في الراح التي شربوا  
وأنت في همم الشبان إن وثبوا

\*

مسعود عيدك والشهر الجليل<sup>(١)</sup> معاً  
يبرز نفسي أني اليوم مبتعد  
وأنت من حولك الأنصار والشعب  
أليد والناس ما بيني وبينكم  
ما كان أسعدني لو كنت بينكم  
لصاحب أنا نياه بصحبته  
قد أقبلنا وأنا في الأرض اضطرب  
ليت المهامة تطوى لي فأقرب  
كما يؤدي لساني بعض ما يجب  
وشاعري طالما تاهت به القرب

•

(١) شهر ايار ١٩٣٩ .

## شكوى فتاة

نظمها بلسان فتاة أرغها ذروها  
على الاقتران برجل طاعن في العمر

لِي بَعْلٌ ظَنُّهُ النَّسْرُ أَبِي      صدَّقوني أَنَّهُ غَيْرُ أَبِي  
وَاعْدِلُوا عَن لَوْمٍ مَّن لَوْ مَزَّجَتْ      مَا بِهَا بِالمَاءِ لَمْ يُسْتَعَذَّبِ  
رَبُّ لَوْمٍ لَمْ يَفِدْ إِلَّا العَنَا      كَمْ سَهَامٍ مُدَّتَتْ لَمْ تَصِبِ؟  
يَشْكِي المَرْءَ لِمَنْ يَرْنِي لَهُ      رَبُّ شَكْوَى خَفَّتْ مِنْ نَصَبِ

\*

زَعَمُوا أَنَّ الغَوَانِي لِعَبٍّ      إِنَّمَا اللُّعْبَةُ طَبْعاً لِلصِّي  
وَأَنَا مَا زِلْتُ فِي شَرْخِ الصَّبَا      فَلَمَّاذَا قَرِطَ الْأَهْلُونَ بِي؟  
لِي قَدْ وَجَالَ بِوَدْدِي      ذَلِكَ بِالْغُضَنِ وَذَا بِالْكَوَكِبِ  
قَدْ جَرَى حَبُّ الْعُلَى بِجَرَى دَمِي      فَمَي سُوْلِي وَالْوَقَا مِنْ مَشْرِئِي  
أَنَا لَوْ يَعْلَمُ أَهْلِي دُرَّةٌ      ظَلَمْتُ فِي الْبَيْعِ كَالْخَشَلَبِ (١)

(١) الحرز.

أَخَذُوا الدِّينَارَ مِنِّي بَدَلًا      لَا، وَلَكِنْ رَاعَهُمْ عَصْرُ يَدِي  
لَيْسَ لِلْآدَابِ قَدْرٌ بَيْنَهُمْ      آوِ لَوْ كَانَتْ تُضَارًا أَذْيِي  
حَيَّوْنِي حِينَ لَازَمْتُ الْبُكَاءَ      طِفْلَةً أَجْهَلُ مَا يَدْرِي أَبِي  
ثُمَّ بِالْغُولِ أَبِي هَدَّدَنِي      أَيْنَ مِنْ غُولِ الْمَنَالِا مَهْرِي؟  
أَشِيبُ لَوْ أَنَّهُ يَخْشَى الدُّجَى      شَابَ دُعْرًا مِنْهُ رَأْسُ الْغَيْبِ  
لَيْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ التَّوَمِ مِنْ      فُرْقَةٍ بَيْنِي وَبَيْنَ الْأَشِيبِ  
يَا لَهُ فَظًّا كَثِيرَ الْحُزَنِ لَا      يَعْرِفُ الْإِنْسَ قَلِيلَ الطَّرَبِ  
يُخْضِبُ الشَّعْرَ وَلَكِنْ عَيْنًا      لَيْسَ تَخْفَى لَفَةً الْمُسْتَعْرِبِ  
قُلْ لِأَهْلِ الْأَرْضِ لَا تَخْشَوْا الرَّدَى      إِنَّهُ مُشْتَغَلٌ فِي طَلِي  
وَلَمَنْ يَعْجَبُ مِنْ بُخْصِي لَهُ      أَيُّهَا الْجَاهِلُ أَمْرِي أَتَيْبِ  
إِنَّمَا الْغُضْنُ إِذَا هَبَّ الْهَوَا      مَا لَ لِلْأَغْصَانِ لَا لِلْحَطَبِ  
وَإِذَا المَرْءَ قَضَى عَصْرَ الصَّبَا      صَارَ أَوَّلُ بِالرَّدَى مِنْ مَذْمِي

٥

## أمنية الالهة

أحبُّ إله في صباه إلهة  
تمتُّ عليه آية لم يجيء بها  
لُيْمِي على الأبواب أجمع سيِّداً،  
وكانَ إلهاً جامعاً متضرِّماً  
كسا الأرض بالزهر البديع لأجلها  
وما زالَ حتى علَّم الطير ما الهوى  
وأنشأ جناتٍ وأجرى جداولاً  
وشاء، فشاع العطر في الماء والضياء  
جرى السحر في أعطافها والترائب  
إله سواه في العصور النواهب  
وتعي تباهي كل ذات ذوانب  
هوى، فأنى بالمعجزات الغرائب  
ورمَّع آفاق السما بالكواكب  
فحُتَّت وغُتَّت في الذرى والمناكب  
ومدَّ المروج الخضراء في كل جانب  
وفي كل صوت أوصدى متجاوب

\*\*\*

ومن الضحى فارغض يَبْرأ على الربى  
وسالَ عقيقاً في حواشي السباب  
وقالَ لأحلام البحار تجسدي  
مواكب ألوانٍ وجيش عجاب  
فكانت لآل في الشطوط، وفي الفضاء  
غيوم، وموج ضاحك في الغوارب

ولما رأى الأشياء أحسن ما ترى  
وتمت له دنيا بغير معائب  
دعاهما إليه كي تبارك صنعة  
ولم يدري أن الحب جم المطالب  
فقالَتْ له: أحسنت! أحسنت مبدعاً

فيا لك رباً عبقرى المواهب  
ولكن لي أمنية ما تحققت  
إذا لم تُبْلِغنيها فما أنت صاحبي!

\*\*\*

فدينالك هذي على حُسْنها  
وسحر مشاهدتها والصور  
تشاركني سائر الآلهات  
لذاذاتها ونساء البشر

\*\*\*

أريد دنيا فيها شعاع  
يبقى إذا غابت النجوم  
أريد دنيا تُحجِّرُ نفسي  
فيها نفوساً بلا جُوم  
أريد خيراً بلا كُؤوس  
من غير ما تُنبت الكروم  
أريد عطراً بلا زهور  
يسري وإن لم يكن نسيم

\*\*\*

وزادت فقالت: أريد أنبتاً  
يشوش رَوْحِي ولا يُخَضِّرُ  
وماء يموج ولا جدول،  
وناراً بلا حطب تستعير



فأطرق ذاك الاله الفتى  
وقال امهلي ثلاث ليال  
وفي نفسه ألم مستيز  
أذلل فيها المراد العير !

\*\*\*

وراح يجوب رحلب الفضاء  
فسال مع الشمس فوق الربى  
وأصغى إلى نلمات المروج  
وبعد ثلاث ليال أناها  
فقال وجدت الذي تطلبين  
وأخرج خيطاً قصير المدى  
فلما رآته عراها الأسي  
فصاحت بغيط : أسخر مني ؟  
أجاب رويدك ، يا ربتي  
وشد إلى آلة خيطه  
ففاضت خور ، وسالت دموع ،  
فصاحت به وهي مدهوشة :  
فيا ليت شعري ماذا يسمى ؟  
فقال لها : إن هذا الوتر !  
يحدوه شوق ويدعوه يزر  
وغفل في الحنيس المتكرز  
وأصغى إلى فحات الزهر  
فظنته جاء لصي يعتذر  
لدى شاعر ساحر مبتكر  
بلون التراب ولين الشعر  
وغور إيمانها واندثر  
إذن فاحيل العار ، او فانتجر !  
فما في التعجل إلا الضرر !  
ودغدغه صامتاً في حذر  
وشعت بروق ، ولاحت صور !  
ألا إن ذا عالم مختصر !  
فقال لها : إن هذا الوتر !

أنا

حرّ ومذهب كل حرّ مذهبي  
إني لأغضب للكريم ينوشه  
وأحب كل مذهب ولو أنه  
يأبى فزادي أن يميل إلى الأذى  
لي أن أردّ مساة بمساة  
حب المسية شعوره ومقاله  
ما كنت بالغاوي ولا المتعصب  
من دونه وألوم من لم يغضب  
خصمي ، وأرحم كل غير مذهب  
حب الأذية من طباع العقوب  
لو انني أرضى يرقى غلب  
في سره : يا ليتني لم أذنب

\*\*\*

أنا لا تغشي الطيار والحلى  
عينك من أنواره في جنة  
وإذا بصرت به بصرت بأشطر  
إني إذا نزل البلاء بصاحي  
كم في الطيار من سقيم أجرب ؟  
ويداك من أخلاقه في سبب  
وإذا تحدثه تكشف عن صبي  
دافعت عنه بناجذي وبمخلي

وشدّت ساعده الضعيف بساعدي

وسترت منكبه العري بمنكي

وأرى ماونه كافي لا أرى      وأرى محاسنه وإن لم تُكتب  
والوم نفسي قبله إن أخطأت      وإذا أساء إليّ لم أتعجب  
متقرب من صاحبي فإذا مَشَتْ      في عطفه الغلوام لم أنقرب  
أنا من ضميري ساكن في معقل      أنا من خلالي سائر في موكب  
فإذا رأي ذو الغباوة دونه      فكما ترى في الماء ظل الكوكب

## هدايا العبد

خرج الناس يشترّون هدايا      العبد للأصدقاء والأحباب  
فتمنيت لو تُعافني الدنيا      فأقضي في العبد بعض رغاي  
كنت أهدي، إذن، من الصبر أوطأ      لا إلى المنشين والكتاب  
وإلى كل تابع عبقي      أئمة أهلها ذوو ألباب  
وإلى كل شاعر عربي      سلّة من فواكه الألقاب  
وإلى كل تاجر حرّم الثو      فيق زقّين من عصير الكذاب  
وإلى كل عاشق مقلّة بُ      صرّكم من ملاحه في التراب  
وإلى الغادة الجميلة مرآ      ة، ترها خمائتر الغراب  
وإلى الناشء الغريب مرآناً      وإلى الشيخ عزمة في الشباب  
وإلى معشر الكسالى قصوراً      من لجين وعسجد في السحاب  
علني أستريح منهم فقد صا      روا كظلي في تجنّتي وذهابي  
وإلى ذي الغنى الذي يَرْتَبُ      الفقر أزيداً الذي به من عذاب

كلما عدّ ماله مطمئناً  
 وإلى صاحب المراوغ وجهاً  
 فإذا لاح فوت الناس ذعراً  
 وإلى المؤمنين شيئاً من الشك  
 وإلى من يبني في غيائي  
 وإلى حاسدي عمراً طويلاً  
 وإلى الحقل زهره وحلاه  
 قبيح أن ترتدي الحلل الفس  
 لم يكن لي الذي أردت فحسي  
 ولو أن الزمان صاحب عقل

## في القفر

سنت نفسي الحياة مع الناس،  
 وتمشت فيها الملالة حتى  
 ومن الكذب لابساً بردة الصدق،  
 ومن الضجيج في نقاب جميل  
 ومن العابدين كلّ إلى  
 ومن الواقفين كالأنصاب  
 ومن الراكبين تحيل المعالي  
 والألى يصمتون صمت الأفاعي  
 صغرت حكمة الشيوخ لديها  
 قالت أخرج من المدينة للقفر  
 وتلك الليل راهبي، وشوعي  
 وكتابي الفضاء أقرأ فيه  
 وصلاتي الذي تقول السواقي  
 وكؤوسي الأوراق ألفت عليها  
 ورحيقي ما سأل من مقلّة الفجر



وَلْتَكْهَلْ يَدُ الْمَسَاءِ جَفَوْنِي  
وَلْتَقْبَلْ قَمَّ الصَّبَاحِ جَبِينِي  
وَلَأَكُنْ كَالْغَرَابِ رِزْقِي فِي الْحَيَاةِ  
سَاعَةً فِي الْخَلَاءِ خَيْرٌ مِنَ الْأَيَّامِ

يَا لَنَفْسِي فَإِنَّهَا فَتَنَتْنِي  
فَإِذَا بِي أَقْلَى الْقُصُورِ، وَسَكَنَتْنِي  
فَهَجَرْتُ الْعِمْرَانَ تَنْفَضُ كَفِّي  
وَتَرَكْتُ الْحُمَى وَسِرَّتْ وَإِيَّاهَا  
نَهْتَدِي بِالضُّحَى، فَإِنْ عَسَى إِلَهِي  
وَقَعْتُنَا فِي الْغَابِ وَقَتًا جَمِيلًا  
تَارَةً فِي مَلَأَةٍ مِنْ شُعَاعِ  
تَارَةٍ كَالنَّسِيمِ نَمْرُجُ فِي الْوَاوِ  
فِي سَفُوحِ الْمَضَابِ وَالظَّلْ فِيهَا،  
إِنَّمَا نَفْسِي الَّتِي مَلَتْ الْعِمْرَانَ  
فَأَنَا فِيهِ مُسْتَقَلٌّ طَلِيقٌ

وَلْتَعَانِقْ أَحْلَامُهُ أَعْدَانِي  
وَلْتَعَطِّرْ أَرْيَاحُهُ جِلْبَانِي  
لِي، وَفِي السَّفْحِ مَجْشَمِي وَاضْطِرَابِي  
عَوَامٍ تَقْضِي فِي الْقَصْرِ وَالْأَحْقَابِ

بِالْحَدِيثِ الْمُنْعَقِ الْحَلَّابِ  
هَا، وَأَهْلَ الْقُصُورِ ذَاتِ الْقِيَابِ  
عَنْ رِدَائِي غِبَارُهُ وَإِهَانِي  
وَقَدْ ذَهَبَ الْأَصِيلُ الرِّوَانِي  
لِي جَعَلْنَا الدَّلِيلَ ضَوْءَ الشَّهَابِ  
فِي جَوَارِ الْغَدْرَانِ وَالْأَعْشَابِ  
تَارَةً فِي مَلَأَةٍ مِنْ حَبَابِ  
دِي، وَطُورًا كَالْجُدُولِ الْمُنْسَابِ  
وَمَعَ النُّورِ وَهُوَ فَوْقَ الْمَضَابِ  
مَلَتْ فِي الْغَابِ قَمَّتْ الْغَابِ  
وَكَأَنِّي أَدْبُ فِي سَرْدَابِ

عَلِمَتْنِي الْحَيَاةُ فِي الْقَفْرِ أَيْ، أَيْنَا كُنْتُ، سَاكِنٌ فِي التُّرَابِ  
وَسَأَبَقِي مَا دُمْتُ فِي قَفْصِ الصَّلْصَالِ عَبْدَ الْمُنَى أَسِيرَ الرِّغْسَابِ  
خَلْتُ أَيْ فِي الْقَفْرِ أَصْبَحْتُ وَحْدِي فَإِذَا النَّاسُ كُلُّهُمْ فِي ثِيَابِي أ

## بَا رَفَاعِي

القصيدة التي ألفها الشاعر في حفلة  
تكريم الدكتور طاهر الرفاعي وزير  
خارجية سوريا والدكتور فريد  
زين الدين سفير سوريا في واشنطن  
ومندوبها الدائم في الأمم المتحدة .

جَعْتُ وَالْحَبْرُ وَفَيْرٌ فِي وَطَانِي وَالسَّاحِلُ وَرُوحِي فِي ضَبَابِ  
وَشَرِبْتُ الْمَاءَ عَذْبًا سَائِغًا وَكَأَنِّي لَمْ أَذُقْ غَيْرَ سَرَابِ  
حَيْرَةٌ لَيْسَ لَهَا مَثَلٌ سِوَى حَبِيرَةِ الزُّورِقِ فِي طَائِفِ الْعَبَابِ  
لَيْسَ بِي دَالٌ وَلَكِنِّي أَمْرُهُ لَسْتُ فِي أَرْضِي وَلَا بَيْنَ صَحَابِي  
مَرَّتِ الْأَعْوَامُ تَتَلَوُ بَعْضَهَا

لِلوَرَى ضَحْكِي وَلِي وَحْدِي اكْتِنَابِي  
كَلِمَاتُ اسْتَوْلَتْ نَفْسِي أَمَلًا مَدَّتِ الدُّنْيَا لَهُ كَفًّا اغْتِنَابِ  
أَفْلَتْتُ مِنْ حَلَاوَاتِ الرُّؤْيَى عِنْدَمَا أَفْلَتْتُ مِنْ كَفِّي شَبَابِي  
بَتْ لَا الْإِهْلَامُ بَابٌ مُشْرِعٌ لِي، وَلَا الْأَحْلَامُ تَمَشِي فِي رُكَابِي

أُشْعِمِي الْحَزْنَ وَكَأْسِي فِي يَدِي وَأُحْسِنُ الرُّوحَ تَعْرِى فِي ثِيَابِي  
يَا رِفَاقِي حَطَمُوا أَقْدَامَكُمْ لَيْسَ فِي دَنِي خَيْرٌ لَانْكَابَ  
جَفَّ ضَرْعُ الشَّعْرِ عِنْدِي وَذَوَى وَلَكُمْ عَاشَ لِمَرِي وَاحْتَلَابَ

\*\*\*

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنِّي مَنْ أَنَا أَنَا كَالشَّمْسِ إِلَى الشَّرْقِ انْتَابِي  
لُغَةُ الْفُلُودِ هَاضَتْ لِفَتِي لَا يَبِيشُ الشَّدْوُ فِي دُنْيَا اصْطَحَابِ  
لَسْتُ أَشْكُو أَنْ شَكَغِيرِي النَّوَى غُرْبَةُ الْأَجْسَامِ لَيْسَتْ بِاغْتِرَابِ  
أَنَا كَالْكَرْمَةِ لَوْ لَمْ تَغْتَرَبْ مَا حَوَاهَا النَّاسُ خَيْرًا فِي الْخَوَابِي  
أَنَا كَالسَّوسَنِ لَوْ لَمْ يَنْتَقِلْ لَمْ يَتَوَجَّ زَهْرُهُ رَأْسَ كَعَابِ  
أَنَا فِي نِيَابِ يَوِيورِكَ بِالْجِسْمِ وَبِالرُّوحِ فِي الشَّرْقِ عَلَى نَلَكِ الْهَضَابِ  
فِي ابْتِسَامِ الْفَجْرِ، فِي صَمْتِ الدُّجَى، فِي أَسَى تَشْرِينَ، فِي لَوْعَةِ آبِ  
أَنَا فِي الْغُوطَةِ زَهْرٌ وَتَدَى أَنَا فِي «لَبْنَان» تَجْوَى وَتَصَابِي  
رَبُّ هَبْنِي لِبِلَادِي عَوْدَةً وَلَيْكُنْ لِلْغَيْرِ فِي الْأُخْرَى ثَوَابِي

\*\*\*

أَيُّهَا الْآتُونَ مِنْ ذَاكَ الْحَيَمَى يَا دُعَاةَ الْخَيْرِ، يَا رَمَزَ الشَّبَابِ  
كَمْ مَهْمُنَا وَمَهْمَتُنَا لِلنَّيِّ وَبِكَيْتُمْ وَبِكَيْنَا فِي مَصَابِ ١٢

وَأَشْتَرَكْنَا فِي جِهَادٍ أَوْ عَذَابٍ وَالتَّقِينَا فِي حَدِيثٍ أَوْ كِتَابٍ؟  
وَعَرَفْتُمْ وَعَرَفْنَا مِثْلَكُمْ أَنَّمَا الْحَقُّ لَدُنِي ظَفِيرٌ وَتَابِ  
كُلُّ أَرْضٍ تَامَ عَنْهَا أَهْلُهَا فَعَمِي أَرْضٌ لِاغْتِصَابِ وَانْتَابِ  
لِأَنِّي أَلْسَحُ فِي أَوْجْهِكُمْ دَقَقَةُ النُّورِ عَلَى تِلْكَ الرُّوَابِي  
وَأَرَى أَشْبَاحَ أَعْوَامٍ مَضَتْ فِي كَفَاحٍ وَنَضَالٍ وَوَيْلَبِ  
وَأَرَى أَطْيَافَ عَصْرِ زَاهِرٍ طَالَعِ كَالشَّمْسِ مِنْ خَلْفِ الْحِجَابِ  
لَيْتَهُ يُسْرِعُ كَيْ أَبْصَرَهُ قَبْلَ أَنْ أَغْدُو تَرَابًا فِي التَّرَابِ

•

## أمنية المراهج

جعتُ والحُبُزُ وثيرٌ في وِطابي  
والسنا حولي وروحي في صَبَابِ  
وشربتُ الماءَ عَذْباً سائِغاً  
وكأني لم أَذُقْ غَيْرَ سَرَابِ  
يَحْتَنِي لَيْسَ لَهَا مِثْلُ سَوَى  
يَحْتَنِي الزُّورِقُ فِي طَلَاغِي الْعَبَابِ  
لَيْسَ بِي دَالٌّ وَلَكِنِّي امْرُؤٌ  
لَسْتُ فِي أَرْضِي وَلَا بَيْنَ صَحَابِي  
مَرَّتِ الْأَعْوَامُ تَتَلَوُ بَعْضُهَا  
لِلوَرَى ضَحِكِي وَلِي وَحْدِي اكْتِنَابِي  
كُلَّمَا اسْتَوَدَدْتُ نَفْسِي أَمَلًا  
مَدَّتِ الدُّنْيَا لَهُ كَفًّا اغْتِصَابِ  
أَفَلَنْتُ مِنِّي حَلَاوَاتُ الرُّؤَى  
عِنْدَمَا أَفَلَتَ مِن كَفِّي شَبَابِي  
بِتُّ لَا الْإِلَهَامُ بَابُ مُشْرِعٍ  
لِي وَلَا الْأَحْلَامُ تَمَشِي فِي بِكَابِي  
أَسْتَعْمِي الْحَمَرَ وَكَأَنِّي فِي يَدِي  
وَأُحْسِنُ الرُّوحَ تَعْرِى فِي نِيَابِي  
رَبِّ هَبْنِي يَبْلَادِي عَوْدَةً  
وَلَيْكُنْ لِلغَيْرِ فِي الْأُخْرَى ثَوَابِي

(\*) ألفت بمناسبة زيارة وزير خارجية سورية الولايات المتحدة في  
غريف ١٩٥٢.

أَيُّهَا الْآتُونَ مِنْ ذَلِكَ الْجَمَى  
يَا دُعَاةَ الْحَبْرِ، يَا رَمَزَ الشَّبَابِ  
كَمْ هَمَّشْتُمْ وَهَمَّشْنَا لِلنُّبَى  
وَبَكَيْتُمْ وَبَكَيْنَا فِي مُصَابِ  
وَاشْتَرَكْنَا فِي جِهَادٍ أَوْ عَذَابِ  
وَالْتَقَيْنَا فِي حَدِيثٍ أَوْ كِتَابِ  
وَعَرَفْتُمْ وَعَرَفْنَا بَيْنَكُمْ  
أَنْتُمَا الْحَقُّ لَنَدِي ظُفْرِ وَنَابِ  
كُلُّ أَرْضٍ نَامَ عَنْهَا أَهْلُهَا  
فَعِي أَرْضٌ لَاغْتِصَابِ وَاتِّهَابِ  
وَعَمُوا الْإِنْسَانَ بِالْعِلْمِ ارْتَقَى  
وَأَرَاهُ لَمْ يَزَلْ إِنْسَانًا غَابِ  
إِنَّهُ الثَّعْلَبُ مَكْرًا وَهُوَ كَالسَّرِ  
طَانٍ غَدْرًا وَحَكِيمٌ كَالْغُرَابِ  
يَا رِفَاتِي حَطُّوْا أَفْدَا حَكْمِ  
لَيْسَ فِي الدُّنْيَا رَحِيقٌ لِانْتِكَابِ  
جَفَّ ضَرَعُ الشَّعْرِ عِنْدِي وَانْطَوَى  
وَلَكَمْ عَاشَ لِمَرْعَى وَاحْتِلَابِ

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنِّي مَنْ أَنَا  
أَنَا كَالشَّمْسِ إِلَى الشَّرْقِ اتِّسَابِي  
لُغَةُ الْقَوْلَادِ هَامَتْ لُغَتِي  
لَا يَعْيشُ الشَّدْوُ فِي بَحْرِ اصْطِغَابِ  
لَسْتُ أَشْكُو أَنْ شَكََا غَيْرِي الثَّوَى  
غُرْبَةُ الْأَجْسَامِ لَيْسَتْ بِاغْتِرَابِ  
أَنَا فِي نِيُودِرْكَ بِالْجِسْمِ وَبِالزُّ  
وَحٍ فِي الشَّرْقِ عَلَى تِلْكَ الْهَضَابِ  
فِي أَيْسَامِ الْقَجْرِ فِي صَمْتِ الدُّجَى  
فِي أَسَى « يَشْرِينَ » فِي لَوْعَةِ « آبِ »



أنا في الغُوطَةِ زَهْرٌ وَنَدَى      أنا في لُبْنَانَ نَجْوَى وَتَصَابِي  
أَنْتَ أَلْسُحٌ فِي أَوْجِيهِكُمْ      دَفَقَةُ الثَّوْرِ عَلَى تِلْكَ الرُّوَابِي  
وَأَرَى أَشْبَاحَ أَيَّامٍ مَضَتْ      فِي كِفَاحٍ وَبُضَالٍ وَوِثَابٍ  
وَأَرَى أَطْيَافَ عَصْرِ بَاهٍ      طَالِعٍ كَالشَّمْسِ مِنْ خَلْفِ الْحِجَابِ  
لَيْتَهُ يُسْرِعُ كَيَّ أَهْرَهُ      قَبْلَ أَنْ أَغْدُو تُرَاباً فِي تُرَابِ



## الرأي الصواب

يَا نَفْسُ هَذَا مَنْزِلُ الْأَحْبَابِ      فَاثْنِي عَذَابَكَ فِي النَّوَى وَعَذَابِي  
وَتَهَلَّلِي كَالْفَجْرِ فِي هَذَا الْحَيَى      وَتَأَلَّمِي كَالْحَرِّ فِي الْأَكْوَابِ  
وَلتَمَسِحِ الْبُشْرَى دُمُوعَكَ مِثْلَ مَا      يَمُحُو الصَّبَاحُ نَدَى عَنِ الْأَعْشَابِ  
وَاسْتَرْجِعِي عَهْدَ الْبَشَاشَةِ وَالرَّضَى      فَالْدَهْرُ عَادَ تَضَاحُكاً وَتَصَابِي  
أَنَا بَيْنَ أَصْحَابِي الَّذِينَ أَحْبَبْتُهُمْ      مَا أَجَلَ الدُّنْيَا مَعَ الْأَصْحَابِ  
قَدْ كُنْتُ مِثْلَ الطَّائِرِ الْمَحْبُوسِ فِي      قَفَصٍ، وَمِثْلَ النَّجْمِ خَلْفَ ضُبَابِ  
يَمْتَدُّ فِي جُنْحِ الظَّلَامِ تَأَوُّهُي      وَيَطُولُ فِي أَفْنِ الزَّمَانِ عَتَابِي  
وَأَهْزُ أَقْلَامِي فَتَرْشَحُ حَدَّةً      وَأَسَى، وَيَبْدَى بِالدُّمُوعِ كِتَابِي  
حَتَّى لَقَيْتُكُمْ قَيْتُ كَانِي      لَمَسْتُ اسْتَرْجَعْتُ عَصْرَ شَبَابِي  
لَيْسَ التَّعَبُّدُ أَنْ تَبِيدَ عَلَى الطَّلَوَى      وَتَرْوَحَ فِي يَحْرِقٍ مِنَ الْأَثْوَابِ  
لَكِنَّهُ إِنْقَادُ نَفْسٍ مَعَذِبٍ      مِنْ رِبْقَةِ الْآلَامِ وَالْأَوْصَابِ  
لَيْسَ التَّعَبُّدُ عِزْلَةً وَتَنَكُّاً      فِي الدَّيْرِ أَوْ فِي الْفَقْرِ أَوْ فِي الْغَابِ  
لَكِنَّهُ ضَبْطُ الْهَوَى فِي عَالَمٍ      فِيهِ الْغَوَايَةُ جَمَّةُ الْأَسْبَابِ  
وَحِبَاتُ الشَّيْطَانِ فِي جَنَابَتِهِ      وَالْمَالُ فِيهِ أَعْظَمُ الْأَرْبَابِ  
هَذَا هُوَ الرَّأْيُ الصَّوَابُ وَغَيْرُهُ      مِمَّا حَلَا لِلنَّاسِ غَيْرُ صَوَابِ

## موكب التراب

في يوم من أيام الصيف الشديد الحر كان  
الشاعر جالساً مع بعض اصحاب له امام  
داره فهبت ريح شديدة اثار الغبار  
وعقدته في الفضاء كالسرداق . وكان في  
مشهد الغبار ما حمله على التفكير فنظم  
القصيدة التالية :

من أين جئت؟ وكيف عجت بياني؟

يا موكب الأجيال والأحباب  
أين القبور؟ فكيف من حلوا بها  
أهناك ذو ألم وذو تطراب؟  
ولهم صبابات لنا؟ أم غودروا  
في بلفع ما فيه غير خراب؟

\*\*\*

أمررت بالأعشاب في تلك الرُبى  
حول الصخور النائمات على الترى  
وعلى م تصعد كالسحابة في الفضاء  
لما طلعت على السعاع موزعاً  
وذهبت في عرض الفضاء كخيمة  
وذكرت أنك كنت في الأعشاب  
وعلى حواشي الجدول المنساب  
وإلى التراب مصير كل سحاب  
مترجماً كخواطر المتراب  
رُفعت بلا عهد ولا أطناب  
فأمررت بالأعشاب في تلك الرُبى  
حول الصخور النائمات على الترى  
وعلى م تصعد كالسحابة في الفضاء  
لما طلعت على السعاع موزعاً  
وذهبت في عرض الفضاء كخيمة

قال الصحابي: استتر، وتراكضوا  
وهب اتقنتك بالحجاب فإني  
كم سارح في غابة عند الضحى  
ومصفي للخمر في أكوابه  
أنا لو رأيت بك القذى، عضن القذى،  
للذعر يعتصمون بالأبواب  
لا بد خالعه وأنت حجابي  
جاء المساء فكان بعض الغاب  
وطرباً، وطيف الموت في الأكواب

لست وجمي عنك مثل صحابي  
لكن شهدت شيبه، وكهولة،  
ومنى، وأحلاماً بغير حساب  
والضارين بكل كأس، والألى  
عاشوا على ظلم لكل شراب  
والضارين بكل سيف في الوغى،  
والخانعين لكل ذي قرصاب<sup>(١)</sup>  
والصارفين العمر في المخراب  
والغيد بين جميلة ودمية  
والعاشقين - الصب والمنتصبي  
والعبد في أغلاله وجباله  
والملك في الديباج والأطياب  
آبوا جميعاً في طريق واحد  
الحاسر المسي مثل السابي  
فضحكتم من حرص على ملك الصبا  
وعجبت كيف مضى عليه شبابي  
ووقعت أنت على تراب ضاحك  
لما وقعت علي في جلابي  
وكذلك أشواق التراب مآلها  
ولئن تقدم عهداً لتراب

(١) القرصاب: السيف المقطاع .

## المليقة

ذاتُ شوكٍ كالحرابيٍّ أو كأظفارِ العقابِ  
ربضتُ في الغابِ كالصبيِّ، لِفَتَكِ واستلابِ  
تقطعُ الدَّربَ على الفلاحِ والمولى المهابِ  
صتُ عنها حُرٌّ وجمي، فتصدتُ لثيابي  
كلما أفلتُ من تابٍ نلقتني بنابِ  
فلها نهرُ الأفاعي، ولها لسعُ النبابِ  
وأذاها في سكوني، كأذاها في اضطرابي  
وهي كالقيدِ لساني، ولجيدي كالسَّخابِ<sup>(١)</sup>  
فكأننا في عناقٍ، لا نضالٍ ووثابِ

...

قلتُ: يا ساكنةَ الغابِ، ويا بنتَ الترابِ  
لا تلجئي في اجتذابي، أو فلجئي في اجتذابي

(١) السَّخاب: قلادة من قرنفل ونحوه، ليس فيها لؤلؤ ولا جواهر.

إنَّ عوداً فيه ماءٌ ليسَ عوداً لاحتطابِ  
أنا في فجرِ حياتي، أنا في شَرخِ شبائي  
الهوى ملءُ فؤادي، والصبي ملءُ إهابي  
والمنى تنبتُ في دربي وتمشي في ركامي  
أنا لم أضجرْ مِنَ العَيْسِ ولم أملأْ صحابي  
لم أزلْ المَحْ طيفَ المجدِ حتى في السرابِ  
لم أزلْ أَسْتشعرُ اللذةَ حتى في العذابِ  
لم أزلْ أَسْتشرفُ الحسنَ ولو تحتَ نقابِ

...

ما بنفسي خشيَةُ الموتِ ولا مِنْهُ ارتهابي  
أنا للأرضِ، وإن طالَ عن الأرضِ اغترابي  
غيرَ أني لم يزلْ ضرعي لمري واحتلابِ  
لم أهبَ كلَّ الذي عندي، ولم يفرغْ وطاي

...

أنا نهرٌ لم أتممَ بعدُ في الأرضِ انسيابي  
أنا روضٌ لم أذغْ كلَّ عبيري وملابي



أنا أنجم لم يمزق بعدُ جلبابَ الضبابِ  
أنا فجرٌ لم تنوِّجْ فضتي كلُّ الروابي  
لي رِغَابٌ لم تلدْ بعدُ قَتَبِي بالتبابِ ؟  
وبنفي ألفُ معنى لم يُضمَّنْ في كتابِ

...

فإذا استنفدتُ ما في دَنِّ نفسي من شرابِ  
وإذا أنجمُ آمالي توارتْ في الحجابِ  
وإذا لم يَبْقُ في غيمي ماءٌ لانسكابِ  
وإذا ما صرتُ كالعليقِ تمثالِ اكتئابِ  
لا يُرجيني عِناجٌ ، ولا يطعمُ سابِ  
فاجذبيني ... إن يكنْ مني قَعٌّ للترابِ

### بلا قلب ...

وقائلةٌ ماذا لقيتَ من الحبِّ  
فقلتُ الردى والخوفَ في البعدِ والقربِ  
قالتْ عهدتُ الحبَّ يكبُّ رُبَّهُ  
ثمائلَ غراً لا تنالُ بلا حبِّ  
قلتُ لها قد كانَ حباً فزادهُ  
قورُ الملقى راءِ فأُسميتُ في حزبِ  
وقد كانَ لي قلبٌ وكنتُ بلا هوى  
فلما عرفتُ الحبَّ صرتُ بلا قلبِ

•

## بين الضحك واللعب

أَعْطَيْتُ مَنْ أَعْشَقَهَا وَرَدَّةً  
مِنْ بَعْدِ أَنْ أَوْدَعْتَهَا قَلْبِي  
فَجَعَلْتَ تَنْزُرُ أَوْرَاقَهَا  
بِأَمَلٍ كَالْعَنَمِ الرُّطْبِ  
لَا تَسْأَلُوا الْعَاشِقَ عَنْ قَلْبِهِ  
فَدُضَاعَ بَيْنَ الضَّحْكِ وَاللَّعِبِ

\*\*\*

لَمْ أَطِيفِ الْوَرْدَةَ مِنْ غُصْنِهَا  
لَوْلَمْ تَكُنْ كَالْحَدِيدِ فِي الْإِنْفَادِ  
وَلَمْ تَمُزَّقْ مِنْهُ أَوْرَاقَهَا  
لَوْلَا أَشْيَاهُ بَيْنَهَا وَالْفُؤَادِ..

## نحية الشام

حَيَّ الشَّامَ مَهْدًا وَكِتَابًا  
لَيْسَتْ قِيَابًا مَا رَأَيْتُ وَإِنَّمَا  
فَالْتَمُ بَرُوحِكَ أَرْضَهَا تَلْمُ عَصُورًا  
وَاهْطِ عَلَى بَرْدِي يَصْفُقُ ضَاحِكًا  
رُوحُ أَطْلُ مِنْ السَّاءِ عَشِيَّةً  
وَصَفَا وَشَفَّ فَأَوْشَكَتْ ضِفَاتُهُ  
بَلْ أَدْمَعُ حُورُ الْجَنَانِ ذُرْفَتَهَا  
بَرْدِي ذَكَرْتُكَ لِلْعَطَاشَى فَارْتَوَا  
مَرَّتْ بِكَ الْأَدْهَارُ لَمْ تَحْبَثْ ، وَلَمْ  
وَالْغُوطَةُ الْخَضِرَاءُ وَالْحُرَابَا  
عَزَمْتُ تَمُودَ فَاِسْطَلَّ قِيَابَا  
لِلْعَلَى سَكَنْتُ حَصَى وَتُرَابَا  
يَسْتَعْلِفُ التَّلْعَاتِ وَالْأَعْشَابَا  
فَرَأَى الْجَمَالَ هُنَا ... فَحَنُّ ، فَذَا  
تَنْسَابُ مِنْ وَجْدٍ بِهِ مُنْسَابَا  
شَوْقًا ، وَلَمْ تَمْلِكْ لَهْنُ إِيَابَا  
وَبَنِي الثَّمَى فَتَشْفُوكَ رِضَابَا  
تَفْسُدُ ، وَكَمْ حَبِثَ الزَّمَانُ وَطَابَا

\*

بَاهِي وَأُمِّي فِي الْعَرَاءِ مَوْسِدُ  
لَمَّا تَوَى فِي مَيْسَلُونَ تَرْتَحْتُ  
وَأُنَى النُّجُومَ حَدِيثُهُ فَتَهَافَتْتُ  
بَعَثَ الْحَيَاةَ مَطَامِعًا وَرَغَابَا  
هَضْبَاتُهَا وَتَنْفَسْتُ أَطْيَابَا  
لَتَقُومَ حُرَّاسًا لَهُ حَبَابَا

ما كان يوسف واحداً بل موكباً  
هذا الذي اشتاق الكرى تحت الثرى  
وإذا نبأ العيش الكريم بما جِد  
إني لأزهي بالفتى وأحبه  
ويضوع عطراً كلما شد الأسي  
ويسيل ماء إن حواه فدفد  
وإذا العواصف حجت وجه السما  
وإذا تقوَّض صرحُ آمال بني  
فابن الكواكب كلُّ أفي أفقه

\*

عجبا لقومي والعدو بيابهم  
ومخاذلت أسياهم عن سحيه  
تركوا الحسام إلى الكلام تعللا  
دنياك، يا وطن العروية، غابة  
فالبن لها ماء الحديد مطارفا  
لا شرع في الغابات إلا شرعها  
هذي هي الدنيا التي أحببتها  
كيف استطايوا اللهو والألعابا؟  
في حين كان النصر منهم قبا  
يا سيف ليتك ما وتجتد قرا  
حشدت عليك أرقا وذنا  
واجعل لسانك غلبا أو نابا  
فدع الكلام شكاية وعنا  
وسقيت غيرك حبها أكوبا

وضحكت مع أحلامها، وبكيت في

آلامها، وجرعت معها الصبا  
وأضل روحك في الشرى وأضلها  
ونظرت، والأوصاب تنهش قلبها،  
شاه الظلوم خرابها فإذا الوري  
دنيا تألق أسماها في يديها  
وسرى سناء الوحي من آفاقها  
ألق ما رفعت به جدرانها  
فاستنطق التاريخ هل في سفره  
شابت حضارات، ودالت وانطلوت  
الأمس كان لها وإن لها غدا  
غنيت من قبل المحولة والقرا  
عطف لياليها عليك بشاشة  
وانشر جناحك فالفضاء منور  
فليشدو مثلك كوثت، ولتلتها

\*

ليت الرياض تعبرني ألوانها  
لأصوغ منها للرئيس خطابا



وَأَقُولَ إِنِّي عَاجِزٌ عَنْ شُكْرِهِ  
أَشْكُو إِلَى نَفْسِي الْعِيَاءَ فَتَشْكِي  
فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْبَحْرَ حِينَ رَأَيْتُهُ  
أَعْمِيدَ سُورِيَا وَكَاشَفَ ضَرْهَا  
وَبَلَابِلُ كَانَتْ تَبْثُ سَجِينَةً  
يَا صَاحِبَ الْخَلْقِ الْمَصْفَى كَالنَّدَى  
أَمَلُ الشَّيْبَةِ فِي يَدَيْكَ وَدِيعَةٌ  
فَالْجِبِلُ أَنَّى كَانَ فَهُوَ عَقُوبَةٌ،  
يَا وَجْهَ نَفْسِي كَمْ تَطَارِدُنِي النَّوَى  
وَدَعْتُ خَلْفَ الْبَحْرِ أَمْسُ أُحِبَّةً

## ربيع الردى

عَصَفْتُ رَيْحُ الرَّدَى بِالشَّعْلِ  
فَنَجَا

\*\*\*

أَيُّهَا النَّائِمُ عَنَا وَالْعَيُونُ  
فِي سَهْوٍ  
نَحْنُ مِنْ بَعْدِكَ أَسْرَى لِلْحُجُونِ  
وَالْكَدَرِ

تَشْكِي أَرْوَاحَنَا ظَلَمَ الْمَنُونُ  
وَالْقَدَرِ

لِلْمَا، لِلَّيْلِ، لِلْفَجْرِ الْجَلِيِّ  
لِلرَّيِّ

\*\*\*

لِلْأَفَاحِي الذَّابِلَاتِ الذَّائِمَةِ  
كَالْأَمَانِي

للسواقي النائحاتِ الباكية  
كالغواني

سَلَبَ الدهرُ حَلاماَ الغالية  
في ثوانٍ  
وبشاشاتِ الزمانِ الأولِ  
والصبا

\*\*\*

يا ربيعاً من وفاءٍ وكرمٍ  
في بَدَنٍ

من رأى قبلكَ دنيا من يَسَمٍ  
في كَفَنٍ

خلصتَ رَوْحَكَ من سجنِ الأَلمِ  
والشَجَنِ

ومضى للبحرِ ماءَ الجدولِ  
طرباً

\*\*\*

يا كريمَ الأصلِ قد زانَكَ فَعَلُكَ  
وصفايَكَ

عشتَ للناسِ كأنَّ الكَلَّ أَهْلَكَ  
ولدايَكَ

لهمُ كُلُّ الذي عَمَّيَ وتملكَ  
وحيايَكَ !

كنتَ في دنيا الضبابِ المسدَلِ  
كوكبا

\*\*\*

عصفتُ ريحُ الردى بالمشعلِ  
فنجبا

فاذا كُلُّ تصورِ الأملِ  
كالهباءِ

## الرجل والمرأة

يَا رَبُّ قَاتِلِي والقولُ أَجَلُهُ  
إِلَى مَ تَحْتَقِرُ الغاداتُ بَيْنَكُمْ  
كُنْ لَكُمْ سِيئاً فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ  
زَعَمْتُمْ أَنَّهُنَّ خَامِلَاتٍ نُهَيَّ  
فَقُلْتُ لَوْ لَمْ يَكُنْ ذَا رَأْيٍ غَانِيَةٌ  
لَمْ تُنْصَفِينَا وَقَدْ كُنَّا نُؤْمَلُ أَنْ  
هِيَ بَاتٍ تَعْدِلُ حَسَاءً إِذَا حَكَمَتْ

يُحَارِبُ الرَّجُلُ الدُّنْيَا فَيُنْصِفُهَا  
يَرْنُو فَيَمْطَرِبُ الْأَسَادُ خَائِفَةً  
وَلَنْ تَشَأْ أَوْدَعَتْ أَحْسَاهُ بَرَدًا  
تَغْنِي اللَّيَالِي فِي مَمٍّ وَفِي تَعَبٍ

وَلَوْ دَرَى أَنَّ هَذِي الشَّهْبُ تُرْعِبُهَا  
يَشْقَى لِتَصْبَحَ ذَاتُ الْحَلَى نَاعِمَةً  
فَا الَّذِي تَفَحَّتُهُ الْغَانِيَاتُ بِهِ  
هَذَا هَرُ الْمَرْأَةِ يَا ذَاتَ الْعَفَافِ فَمَنْ  
عَفَفْتِهِ وَهُوَ لَا ذَنْبَ جَنَاءَ سِوَى

أَمْسَى يَرُوعُ فِي أَفْلَاكِهَا الشُّهُبَا  
وَيَجْمَلُ الْهَمُّ عَنْهَا رَاضِيًا طَرِبًا  
سِوَى الْعَذَابِ الَّذِي فِي عَيْنِيهِ عَذَابًا  
يُنْصِفُهُ لَا شَكَّ فِيهِ يُنْصَفُ الْأَدْبَا  
أَنْ لَيْسَ يَرْضَى بِأَنْ يَغْدُو لَهَا ذَنْبًا



## السيد المجتبي

سَلَامٌ عَلَى السَّيِّدِ الْمُجْتَبَى كَقَطْرِ الْقَهَامِ وَنَشْرِ الْكَبَا  
وَيَا مَرْحَبًا بِأَمِيرِ السَّلَامِ وَقُلْ لَهُ قَوْلُنَا مَوْجِبَا  
قُدُومِكَ بَدَدَ عَنَا الْإِنْسَى كَمَا يَكْصِفُ الْقَمَرُ الْغَيْبَا  
وَأَحْيَا الْمُنَى فِي فُؤَادِ الْفَتَى وَرَدَّ إِلَى الشَّيْخِ عَهْدَ الصَّبَى  
كَأَنِّي بِأَيَّازِهِ خَيْرَ الشُّهُورِ أَتَاهُ الْبَشِيرُ بِذَلِكَ النَّبَا  
فَرُشِيَ الرِّيَاضَ، وَتَحَلَّى الْحُقُولَ، وَزَانَ الْوَهَادَ، وَزَانَ الرَّبَى  
وَقَالَ لِأَغْصَانِهِ صَفْقِي وَلِلطَّيْرِ فِي الْأَرْضِ أَنْ تَخْطُبَا  
وَلِلنَّسَمَاتِ نَجُوبُ الْبِلَادِ وَتَمْلَأُوا أَرْجَا طَلِبَا  
وَرَنْتُ بِأَذْنِي أَغَارِيدَهَا قَعْلْتُ لَكُمْفَى أَنْ تَكْتَبَا  
فَهَذَا الْفَرِيضُ خَفِيفُ الْغُصُونِ وَشَدُوهُ الطُّيُورِ، وَتَفْعُ الصَّبَا

\*

(١) ألقاها في المأدبة الكبرى التي أقيمت لسيادته بعد حفلة السبامة في  
زل سانت جورج في برزكن نيويورك.

عَلَّمَتْ قَطَالَ خُفُوقِ الْفُؤَادِ كَأَنَّ بِهِ هِزَّةَ الْكَهْرِبَا  
وَلَيْسَ بِهِ هِزَّةَ الْكَهْرِبَا وَلَكِنْ رَأَى الثَّانَةَ الْكُوكِبَا  
وَأَلَقَتْ إِلَيْكَ مَقَالِيدَهَا نُفُوسٌ تَخَيَّرَتْ الْأَنْسَبَا  
فِيهَا صَاحِبُ الشَّيْمِ الْبَاهِرَاتِ وَيَا مَنْ تَحُلُّ لَدَيْهِ الْحُبَا  
تَقُولُ عَنْكَ صِفَارُ النُّفُوسِ لِأَمْرِ فَا أَدْرَكُوا مَارَبَا  
وَمَنْ يَنْسَابُ الشَّمْسُ أَنْوَارَهَا وَمَنْ ذَا الَّذِي يُمِيكُ الصَّبَا؟  
فَأَحِينِ إِلَيْهِمْ وَإِنْ أَسْخَطُوا وَكُنْ كَالْحَيَا يُطِيرُ السَّبَا  
إِذَا لَمْ تُسَامِحْ وَأَنْتَ الْكَرِيمُ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَرْحَمُ الْمَذْنِبَا؟

\*

لَقَدْ طَرِبَ النَّجْ وَالصَّوْبَانُ وَحَقُّ لَهْزِينَ أَنْ يَطْرَبَا  
فَإِنْ هَتَأُوكَ بِمَا نِلْتَهُ فَإِنِّي أَهْنِي بِكَ الْمُنْصَبَا

\*

لِيَعْرَبَ<sup>(١)</sup> مَنْ شَاءَ أَنْ يَطْرَبَا قَلْتُ بِسْتَنْطِيرِ خُلْبَا  
عَرَفْتُ الزَّمَانَ قَرِيبَ الْأَدَى فَصِرْتُ إِلَى خَوْفِهِ أَقْرَبَا  
وَهَذَا الْجَدِيدُ أَبْوَهُ الْقَدِيمِ وَلَا تِلْدُ الْحَيَّةُ الْأَرْتَبَا  
أَرَى السَّكُونَ يَرْمُقُهُ مَنَاحِكَا كَتَمَ رَأَاهُ فِي نَيْبِهِ كَوَكْبَا  
وَلَوْ عَلِمَ الْخَلْقُ مَا عِنْدَهُ أَهْلُوا إِلَى اللَّهِ كَيْ يَغْرَبَا  
وَلَوْ عَلِمَ الْعِيدُ مَا عِنْدَهُمْ أَنَّى أَنْ يُمَزَّقَ عَنْهُ الْجَبَا  
أَلَا لَا يَغْرُوكَ تَهْلِيلُهُمْ وَقَوْلُهُمْ لَكَ يَا مَرْحَبَا  
فَقَدْ لَبَسُوكَ لِكَيْ يَخْلَعُوكَ كَمَا تَخْلَعُ الْقَدَمُ الْجَوْرَبَا  
وَلَوْ عَوْنَ بِالْعَدْرِ مِنْ طَلْعِيهِمْ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ غَايِرًا جَرَبَا  
وَكَأَنَّ فَنَى هَزَنِي قَوْلُهُ أَنَا يَحْذُنُكَ الصَّادِقُ الْمُجْتَبَى  
أَرَأَيْتُ مِنْ شَكْلِهِ ضَيْغَمًا يَرَأْفِقُ مِنْ نَفْسِهِ قَلْبًا

(١) 'فتحت على الاتباع : والاصل فيها السكون جزماً بلام الأمر .  
(زمير)

هُمْ الْقَوْمُ أَصْحَبُهُمْ مُكْرَمَا كَمَا يَصْحَبُ الْقَمَرُ الْغَيْبَا  
أَرَأَيْتُ أَوْحَدَ مِنْ نَائِكَ عَلَى أَنِّي فِي عِدَادِ الدُّنَى  
وَأَمْرَحُ فِي بَلَدٍ عَامِرٍ وَأَحْسَنِي قَاطِئًا سَبَبَا  
وَقَالَ خَلِيلِي : الْمَنَاءُ الْقُصُورُ وَكَيْفَ وَقَدْ مُلِيتُ أَذُوبَا  
أَلِفْتُ الْهُمُومَ فَلَوْ أَنِّي قَدَرْتُ تَمَنُّعُ أَنْ أَطْرَبَا  
كَأَنَّ الْجِبَالَ عَلَى كَاهِلِي كَانَ سُرُودِي أَنْ أَغْضَبَا  
وَكَيْفَ أَرْيِّتَ أَخِي غُرْبِي بِصَاحِبٍ مِنْ هَمٍّ عَقْرَبَا  
عَيِّتُ عَلَى الدُّهْرِ لَوْ أَنِّي أَيْتُ فَوَادِي أَنْ يَغْتَبَا

\*\*\*

وَتَجِدُنَا وَالْقَيْبُ فِي مَفْرِقِي وَوَدَّعْنِي وَأَخَوَكَ الْهَبَى  
فَلَيْسَ بِكَانِي عَامًا خَلَا وَلَكِنْ شَبَابِي الَّذِي غُيِّبَا  
فِيَا قَرَحًا بِمَجِيءِ السَّنِينَ تَجِيءُ السُّنُونُ لِكَيْ تَذْهَبَا  
عَجِيبٌ مَشِيَّ قَبْلَ الْأَوَانِ وَأَعْجَبُ أَنْ لَا أَرَى أَشْيَا  
فَإِنْ نَوَائِبَ عَارَكُمَا تَرُدُّ فَنَى الْعُشْرَ مُخَذَوِّبَا  
وَيَا بِنْتَ وَكُوتَبَ كَمْ تَضْحَكِينَ كَأَنَّكَ أَبْصَرْتَ مُسْتَعْرِبَا

يَلْطَرَبُ<sup>(١)</sup> مَنْ شَاءَ أَنْ يَلْطَرَبَا  
عَرَفْتُ الزَّمَانَ قَرِيبَ الْأَدَى  
وَهَذَا الْجَدِيدُ أَبُوهُ الْقَدِيمُ  
أَرَى الْكَوْنَ يَرْمُقُهُ صَاحِكَا  
وَلَوْ عَلِمَ الْخَلْقُ مَا عِنْدَهُ  
وَلَوْ عَلِمَ الْعِيدُ مَا عِنْدَهُمْ  
أَلَا لَا يَغُرُّكَ تَهْلِيلُهُمْ  
فَقَدْ لِلْسُّوْكِ لِكِي يَخْلَعُوكَ  
وَلَوْ عَوْنَ بِالْقَدْرِ مِنْ طَبْعِهِمْ  
وَكَايْنُ فَنَى هَزَنِي قَوْلُهُ  
أَرَأَيْتُ مِنْ شَكْلِهِ ضَيْغَمًا

(١) 'لمتعت على الاتباع' : والاصل 'فيها الكون جزماً بلام الأمر .  
(زمير)

فَمُ الْقَوْمُ أَصْحَبُهُمْ مُكْرَمَا  
أَرَأَيْتَ أُوتِدَ مِنْ نَائِكِ  
وَأَمْرَحُ فِي بَلَدٍ عَامِرِ  
وَقَالَ خَلِيلِي : الْهَنَاءُ الْقُصُورُ  
أَلِفْتُ الْهَمُومَ فَلَوْ أَنِّي  
كَانَ الْجِبَالُ عَلَى كَاهِلِي  
وَكَيْفَ أَرْتِيحُ أَخِي غُرْبِي  
عَيَيْتُ عَلَى الدَّهْرِ لَوْ أَنِّي

\*\*\*

وَوَدَّعَنِي وَأَخْرَكَ اللَّهُمِّي  
وَلَكِنْ شَبَابِي الَّذِي غُيِّبَا  
تَجِيءُ السُّوْنُ لِكِي تَذَمُّبَا  
وَأَعْجَبُ أَنْ لَا أَرَى أَشْيَابَا  
تَرُدُّ فَنَى الْعُشْرَ مُحْدُوْدِيَا  
كَأَنَّكَ أَبْصَرْتَ مُسْتَعْرِبَا  
وَيَا يَنْتَ كَوَلِّبَ كَمْ تَضْحَكِيْنَ



السرّ البياض الذي تَكْرِهين يُحِبُّني فَفَرِّكِ الْأَشْبَابَا  
فَمَنْ كَانَ يَكْرَهُ إِشْرَاقَهُ فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يُغْضِبَا  
أَحْبَبَكَ يَا أَيُّهَا الْمُسْتَعِيرُ وَإِنْ تَكْ أَشْمَتْ بِي الرَّبِّرَبَا  
وَأَهْوَى لِأَجْلِكَ لَمَعَ الْبُرُوقُ وَأَعَشَقَ فِيكَ أَفَاحَ الرَّبِّي

\*\*\*

وَيَا عَالَمَ هَلْ جِئْتَنَا مُحْرَمًا فَتَرْجُوكَ أَمْ جِئْتَنَا مُحْرَبًا  
تَوَلَّى أَخُوكَ وَقَدْ هَاجَهَا أَقْلُ سِلَاحٍ بَيْنَهَا الطُّبَى  
يُجْنِدِلُ فِيهَا الْحَمِيمُ الْحَمِيمَ وَيَصْطَرِغُ الْمُقْنِبُ الْمُقْنَبَا  
إِذَا ارْتَفَعَ الطَّرْفُ فِي جَوْهَا رَأَى مِنْ عَجَاجِهَا هَيْدَبَا  
وَجِيَّاشَةً بَرَقَهَا رَعْدَقَا تَدُكُ مِنَ الشَّامِقِ الْمُنْكَبَا  
يَسِيرُ بِهَا الْجُنْدُ عَمُولَةً قَضَاءً عَلَى عَجَلٍ رُكْبَا  
يَوْدُ الْقَتَى أَنَّهُ هَارِبُ وَيَمْتَنِعُهُ الْخَوْفُ أَنْ يَهْرَبَا  
وَكَيْفَ النِّجَاحُ وَمَقْدُوفُهَا يَطْلُوعُ مِنَ الشَّرْقِ مَنْ غَرَبَا ؟  
وَلَوْ أَنَّهُ فِي تَنَازُلِ الْغُيُومِ لَمَا أَيْمَنَ الْغَيْمُ أَنْ يُطْلَبَا  
نَسَحَ فَلَوْ أَنَّ تَهْتَأَتْهَا حَيًّا أَنْبَتَ الْقَاحِلَ الْمَجْنِدْبَا

فَمَا الْمُنْجِنِيقُ وَأُحْجَارُهُ وَمَا الْمَاضِيَاتُ الرِّقَاقُ الثُّبَابَا ؟

\*\*\*

أَنْ شَكَّتِ الْأَرْضُ حَرَّ الصَّدَى سَقَاها النَّجِيعَ الْوَرَى صَبَّيَا  
فَبَا تَلَحُّرُوبٍ وَأَهْوَالِهَا أَمَا حَانَ يَا قَوْمُ أَنْ تُصْجِبَا  
هُوَ الْمَوْتُ آتٍ عَلَى رَغْمِكُمْ فَأَلْقُوا الْمُدْسَ وَالْأَشْطَبَا  
وَالْخَاقِ الْمُلْكُ وَالْمَالُ الْكُونُ فَلَا تَتَّبِعُوا فِيكُمْ أَشْعَبَا

\*\*\*

وَلَمْ أُنْسَ مَضْرَعَ «تَيْتَانِكِ» وَمَضْرَعَنَا يَوْمَ طَارَ النَّبَا  
فَمِنْ شِدَّةِ الْهَوْلِ فِي صِدْقِهِ رَغَبْنَا إِلَى «الْبَرْقِ» أَنْ يَكْذِبَا  
لَيْلَالِي لَا نَسْطِيبُ الْكَرَى وَلَا نَجِدُ الْمَاءَ مُسْتَعْدَبَا  
وَبَاتَ فُؤَادِي، بِهَ صَدْعَهَا وَبِثَّ أَحَاذِرُ أَنْ يَرَأَبَا  
وَلِي نَاطِرُ غَرِقٍ مِثْلَهَا مِنْ الدَّمْعِ بِالْبَحْرِ مُسْتَوْبَبَا  
إِذَا مَا تَذَكَّرْتُهَا هَبَّتْ بِي أَسَى تَنْقِيهِ الْحَشَا مَخْلَبَا  
فَأَمْسِي عَلَى كَبِدِي رَاحَتِي أَخَافُ مَعَ الدَّمْعِ أَنْ تُسْرَبَا  
خُطُوبُ يَرَاهَا الْوَرَى مِثْلَهَا لِذَلِكَ أَشْفَقَ أَنْ تُكْتَبَا

\*\*\*

لقد نكب الشرق نكبائه وحاول أن ينكب الغربا  
 وأشقى نفوس بني آدم ليرضي الشرايين والأعقاب  
 ولو جاز بين الضحى والدجى لقاتل فيه الضحى الغيبا  
 نعلك تمنحو جنائيه فننسى بك الذنب والمذنب  
 إذا كنت لا تستطيع الخلود فبعش بيتنا أثرا طيبا  
 فأنت في إثرو راحل مشيت السواك أو الهيدبي !

## بردي يا سب

رَضِيت نفسي بسميتها فليراود غيري الشُّبَّاء  
 كلُّ نجم لا امتداد به لا أبالي لاح أو غرَّبا  
 كلُّ نهر لا ارتواء به لا أبالي سال أو نصَّبا  
 ما غد، يا مَنْ يصوره لي شيئا رائعا عجبا  
 ما له عين ولا أثر هو كالأمس الذي ذَهَبَا  
 أسقي الصبَاء إن حضرت ثم صف لي الكأس والحَبَّاء  
 ليس يروني مقالكَ لي أنها العيان منكيا  
 إن صدقا لا أحسُّ به هو شيء يشبه الكذبا  
 لا ينجي الشاة من سَعَب أن في أرضي الشعي عشبنا  
 ما على مَنْ لا يطيق يرى نور الوادي أو اكتنبا  
 ما يفيدُ الطير في قصي ضاق هذا الجو أو رجبا

(١) الشرايين: واحدها الشرحان، وهو الذنب. والأعقاب: جمع مفردة عقاب وهو الطائر الجارح المعروف.

برّدي، يا سحب، من ظمائي واهطلني من بعد ذا دهباً  
أو فكوني غيرَ راحية حملاً حراء لا سُجناً  
ولأكنّ وحدي لها مَدَقاً وتكنن نفسي لها حطباً  
أنا من قومٍ إذا حزنوا وجدوا في حزنهم طرباً  
وإذا ما غايَةُ صَعِبَتْ هَوَّنُوا بالتركِ ما صعباً



### قصيدة الطبيعة

روضُ إذا زرته كنبيا نَفَسَ عن قلبِكَ الكرويا  
يعيدُ قَابَ الحَلِيّ مغراً ويُني العاشقَ الحبيبا  
إذا بكاهُ الغمامُ شَقَّتْ من الأسي زهرهُ الجيوبيا  
تلقى لديه الصفا ضروباً ولستَ تلقى لَهُ ضربيا  
وشاةَ قَطْرُ الندى فأضحى رداؤهُ معلأ قشيبا  
فن غصونِ تيسُ نيباً ومن زهورِ تَضَوُّ طيبا  
ومن طيورٍ إذا تغنّتْ عادَ المعنى بها طروبيا  
ونرجسٍ كالرُقيبِ يرنو وليسَ ما يقتضي رقبيا  
وأقحوانِ يريكِ ذُرّاً وجلنارِ حكى اللبيا  
وجدولٍ لا يزالُ يجري كأنهُ يقتغي مربيا  
تَنَمُّعُ طوراً لَهُ خيرٌ وتارةً في الثرى ديبا  
إذا ترامى على جديبِ أمي به مربعاً خصبيا  
أو يتجنّى على خصبٍ أعادهُ قاحلاً جدبيا  
صَحَّ قلو جاءهُ عليلٌ لم يأتِ من بَعْدِهِ طيبيا  
وكلُّ معنى به جيلٌ يُعَلِّمُ الشاعرَ النسيبا  
أرضُ إذا زارها غريبٌ أصبحَ عن أرضهِ غريبيا



## لا يدرك الهرم النجوم

قصيدة بعث بها إلى صديقه  
الشاعر المرحوم محمود سماعة .

يا شاعراً حلّو المردّة في الحضور وفي الغياب  
شهدْ ولاؤك والأنام ولاؤهمْ شهدْ وصاب  
أنا إن شكوت إليك منك، وسال في كُتبي العتاب  
فحكايي كحكاية الظمان في قفر يَباب  
لم يروِه لمع السراب فراح يستسقي السحاب  
فَقَمَى، فكان الخير فيه للأباطح والمضاب  
« مسعود، أهون بالمشيب فما اتقى إلا الحضاب  
ماذا عليك من الثلوج وفي منلوئك حرّ آب  
الكأس أجل في النواظر إذ يرصعها الحباب  
إن شاب منك المرفقان فما أظن القلب شاب  
لا تزعمن له المتاب فإن توبته كذاب  
ما زال يخفق بالهوى، ويضيق بالحر العباب

وُربك دنيا لا تُحدّ، ومن ورائك ألف باب  
دنيا من اللذات والأفراح في دنيا عذاب  
وُربك جنت الجمال وأنت في الطلل الخراب

\*

أفنى القوافي الشاديات كأنها أطيّار غاب  
إن قيل إنك صرت شيخاً، قل أجل شيخ الشباب  
أترى إذا العنوان ضاع يضع مضمون الكتاب  
السيف ليس يعيه مثي الخلوقة في القراب  
والخمر خمر في إناء من لجين أو تراب  
وحياة مثلك ليس تدخل في قياسي أو حساب  
فعدّ زمانك مثل أمس وإن مضى عصر الشباب  
لا يدرك الهرم النجوم وأنت في الدنيا شهاب  
وإذا يعاب على المشيب فتى فَمَن ذا لا يعاب  
أو كان يمدح بالسواد فَمَن ترى مدح الغراب

\*

يا فضحة من شاعري أرج الكتاب بها وطلب  
القجر أهدى لي السنا والروض أهدى لي الملاب

## الناسكة

أبصرتُ في الحقلِ قَبِيلَ المَغِيبِ  
سَبِيلَةً في سَفْحِ ذَاكَ الكَثِيبِ  
حَانِيَةً مَطْرُقَةَ الرَّأْسِ كَأَنَّمَا تَسْجُدُ لِلشَّمْسِ  
أَوْ أَنهَا تَتَلَوُ صَلَاةَ الْمَاءِ

\*\*\*

فَلْتُ عَنْ رَاهِبَةِ الْحَقْلِ  
وَسَرْتُ لَا أَلُوِي عَلَى ظِلِّي  
أَلْتَقَطُ الْحَبَّ وَأَذْرِيبُ وَتَارَةً فِي النَّارِ أَلْقِيهِ  
مُسْتَخْرِجًا مِنْهُ الْجَسْمِي غِذَاءَ

\*\*\*

قَدْ غَابَتِ الشَّمْسُ وَرَاءَ الْقِمَمِ  
وَسَكَتِ الطَّيْرُ الَّذِي لَمْ يَنْتَمْ

لَكِنَّ نَارِي لَمْ تَزَلْ تَرْعَجُ وَلَمْ أَزَلْ أَكُلْ مَا تُنْضِجُ  
يَا حَبِذَا النَّارُ وَنَعَمَ الشَّوَاءُ

\*\*\*

وإِنِّي فِي مَرَحِي وَالدُّرِّ  
إِذَا صَاحَ بِي صَوْتُ بِلَا مَوْعِدِ  
مَا الْحَبُّ، يَا هَذَا، وَلَا السَّبِيلُ مَا نَأْكُلُ النَّارُ وَمَا نَأْكُلُ  
وإِنَّمَا أَسْلَافُكَ الْأَصْفِيَاءُ

\*\*\*

لَا بَشَرٌ، لَا طَائِرٌ مَائِلُ  
يَا عَجِبًا ! نُنْطِقُ وَلَا قَائِلُ  
مَنْ أَيْنَ جَاءَ الصَّوْتُ؟ لَا أَدْرِي لَكِنَّمَا نَاسِكَةُ الْبَرِّ  
قَدْ رَفَعَتْ هَامَتَهَا لِلْعَلَاءِ

•

## يا صاح !..

يا صاح كم ثاقبة عنته  
تأججة تروج في جوهها  
حرمك التجد على قلبها  
لكن لأمر أنت أدرى به  
تقول للنفس الطموح اقصري  
مثل ارتجاج الشمس عند المغيب  
لما غفا الواشي ونالم الرقيب  
رجعت عنها رجعة المستريب  
ما سرقة التفاح شأن الأديب

\*

ورب صفراء كلون الضحى  
دارت على الشرب بها عادة  
في طرفك الساجي فيام بها  
لكن لأمر أنت أدرى به  
تقول للنفس الطموح اقصري  
إياك إياك وأكوابها  
ينقي بها أهل الكروب الكروب  
كأنها ظلي الكناس الريب  
وبين أحشائك شوق مذوب  
رجعت عنها رجعة المستريب  
ما غر بالصبياء يوما لبيب  
أنت الحقا هذي وأم الثوب

\*

وكم شفاه أرجواني  
سأعدك الدهر على لثميها  
لكن لأمر أنت أدرى به  
تغف القلب على غيه  
قتلت نزعاتك في مهدها  
كأنها مخضوبة بالليب  
ورشف ما خلف اللبيب العجيب  
رجعت عنها رجعة المستريب  
وتغزل العين التي لا تئيب  
ولم تطع في الحب حتى الحبيب

\*

والآن لما انجذب عنك الصبي  
وانسلم القلب كما استلبت  
أراك للحررة تبكي كما  
تود لو أن الصبي عائد  
ولاح في المفرق بلج المشيب  
تفك ليأس المخوف الرهب  
يبكي على النائي الغريب الغريب  
هيات قد مر الزمان القريب

\*

خل البكا يا صاحبي والأسى  
لا خير في شيء انقضى وقته  
اللبل لا يقصيه عنك النعجب  
ما لقتيل حاجة بالطيب



## فردوسي

بیتُ فردوسي وزخرفتُ  
حتى إذا ما تمَّ ضيعتهُ  
أجريتُ في أنهارهِ كوثرأ  
فذاقةُ الناسُ وما ذقتُهُ



## الطوسي

جنتُ، لا أعلمُ من أين، ولكني أتيتُ  
ولقد أبصرتُ قدامي طريقاً قمشيتُ  
وسأقي مايشأ إن شئتُ هذا أم أيتُ  
كيف جنتُ؟ كيف أبصرتُ طريقي؟  
لست أدري!

•  
أجديدُ أم قديمُ أنا في هذا الوجود  
هل أنا حرٌّ طليقُ أم أسيرُ في قيود  
هل أنا قائدُ نفسي في حياتي أم مغود  
أتمنى أنني أدري ولكن...  
لست أدري!

•  
وطريقي، ما طريقي؟ أطويلُ أم قصيرُ؟  
هل أنا أصعدُ أم أميطُ فيه وأغورُ

أَنَا السَّائِرُ فِي الدَّرْبِ أَمْ الدَّرْبُ يَسِيرُ  
أَمْ كَلَّانَا وَاقِفٌ وَالتَّهْمُ يَجْرِي ؟  
لَسْتُ أَدْرِي !

لَيْتَ شِعْرِي وَأَنَا فِي عَالَمِ الْغَيْبِ الْأَمِينِ  
أَتُرَانِي كُنْتُ أَدْرِي أَنِّي فِيهِ دَقَّيْنِ  
وَبَائِي سَوْفَ أَبْدُو وَبَائِي سَأَكُونُ  
أَمْ تُرَانِي - كُنْتُ لَا أَدْرِكُ شَيْئًا ؟  
لَسْتُ أَدْرِي !

أَتُرَانِي قَبْلَمَا أَصْبَحْتُ إِنْسَانًا سَوِيًّا  
أَتُرَانِي كُنْتُ نَحْوًا أَمْ تُرَانِي كُنْتُ شَيْئًا  
إِلْهَذَا اللَّغْزُ حَلٌّ أَمْ سَيَبْقَى أَبَدِيًّا  
لَسْتُ أَدْرِي ... وَلِمَذَا لَسْتُ أَدْرِي ؟  
لَسْتُ أَدْرِي !

البحر ،

عَدَّ سَأَلَ الْبَحْرَ يَوْمًا هَلْ أَنَا يَا بَحْرُ مِنْكَ ؟

هَلْ صَحِيحٌ مَا رَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنِّي وَعَنْكَ ؟  
أَمْ تُرَى مَا زَعَمُوا زُورًا وَبُهْتَانًا وَإِفْكًَا ؟  
صَحِيحَتِ أَمْوَاجُهُ مِنِّي وَقَالَتْ :  
لَسْتُ أَدْرِي !

أَيُّهَا الْبَحْرُ ، أَتَدْرِي كَمْ مَضَتْ أَلْفٌ عَلَيْكَ  
وَهَلِ الشَّاطِلُ يَدْرِي أَنَّهُ جَاءَكَ لَدَيْكَ  
وَهَلِ الْأَنْهَارُ تَدْرِي أَنَّهَا مِنْكَ إِلَيْكَ  
مَا الَّذِي الْأَمْوَاجُ قَالَتْ حِينَ ثَارَتْ ؟  
لَسْتُ أَدْرِي !

أَنْتَ يَا بَحْرُ أَسِيرٌ أَوْ مَا أَعْظَمَ أَسْرَكَ  
أَنْتَ يَنْتَلِي أَيُّهَا الْجَبَّارُ لَا تَمْلِكُ أَمْرَكَ  
أَشْبَهْتَ حَالَكَ حَالِي وَحَكِي عُذْرِي عُذْرَكَ  
فَتَنِي أَنْجِسُو مِنِ الْأَسْرِ وَتَنْجُو ؟ ..  
لَسْتُ أَدْرِي !

تُرَيْلُ السُّحْبِ قَتَسَنِي أَرْضَنَا وَالشَّجَرَا

قَدْ أَكَلْنَاكَ وَفَلْنَا قَدْ أَكَلْنَا الشَّمْرَا  
وَشَرَبْنَاكَ وَفَلْنَا قَدْ شَرَبْنَا الْمَطْرَا  
أَصَوَابُ مَا زَعَمْنَا أَمْ ضَلَالُ؟  
لَسْتُ أُدْرِي!

قَدْ سَأَلْتُ السُّحْبَ فِي الْآفَاقِ هَلْ تَذْكُرُ رَمْلَكَ  
وَسَأَلْتُ الشَّجَرَ الْمُرِيقَ هَلْ يَعْرِفُ فَضْلَكَ  
وَسَأَلْتُ الدُّرَّ فِي الْأَعْنَاقِ هَلْ تَذْكُرُ أَصْلَكَ  
وَكَأَنِّي يَخْلُبُنِي قَالَتْ تَجِيعاً:  
لَسْتُ أُدْرِي!

يَرْتَفُضُ الْمَوْجُ فِي فَايِكَ حَرْبُ لَنْ تَزُولَا  
تَخْلُقُ الْأَسْمَاكَ لَكِنْ تَخْلُقُ الْحَوْتَ الْأَكُولَا  
قَدْ جَمَعْتَ الْمَوْتَ فِي صَدْرِكَ وَالْعَيْشَ الْجَمِيلَا  
لَيْتَ شِعْرِي أَنْتَ مَهْدُ أَمْ ضَرِيحُ؟  
لَسْتُ أُدْرِي!

كَمْ نَفَاةٍ مِثْلِي لَيْلَى وَنَفْسِي كَابِنِ الْمَلُوحِ

أَنْفَقَا السَّاعَاتِ فِي الشَّاطِطِ، تَفْسِكُوهُوَ يَشْرَحُ  
كَلِمَا حَدَّثَ أَصْغَتْ وَإِذَا قَالَتْ تَزْنَحُ  
أُحْفِيفُ الْمَسْجِرِ يَرُّ ضَيْعَاهُ؟  
لَسْتُ أُدْرِي!

كَمْ مُلُوكٍ ضَرَبُوا حَوْلَكَ فِي اللَّيْلِ الْقِيَابَا  
طَلَعَ الصَّبِيحُ وَلَكِنْ لَمْ تَجِدْ إِلَّا الضُّبَابَا  
أَلْهَمْ يَا بَحْرُ يَوْمًا رَجْعُهُ أَمْ لَا مَابَا  
أَمْ هُمْ فِي الرُّمْلِ؟ قَالَ الرُّمْلُ إِنِّي...  
لَسْتُ أُدْرِي!

فِيكَ مِثْلِي أَثْمَا الْجَبَّارُ أَصْدَافُ وَرَمْلُ  
إِنَّمَا أَنْتَ بَلَا ظِلُّ وَلِي فِي الْأَرْضِ ظِلُّ  
إِنَّمَا أَنْتَ بَلَا عَقْلُ وَلِي، يَا بَحْرُ، عَقْلُ  
فَلْيَاذَا، يَا تُرَيُّ، أَمْضِي وَتَبْقَى؟  
لَسْتُ أُدْرِي!

يَا كِتَابَ الدَّهْرِ قُلْ لِي أَلَهُ قَبْلُ وَبَعْدُ



الدير ،

فيل لي في الدير قومٌ أدركوا سرَّ الحياة  
غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ غَيْرَ عُقُولِ آسِنَاتٍ  
وَقُلُوبٍ بَلِيَّتٍ فِيهَا الْمُنَى فَمَهِيَ رَفَاتُ  
مَا أَنَا أَعْمَى فَهَلْ غَيْرِي أَعْمَى ؟ ..  
لَسْتُ أُدْرِي !

فيل أدري الناسُ بالأسرارِ مُسْكَنِ الصَّوَامِعِ  
قُلْتُ : إِنَّ صَحَّ الَّذِي قَالُوا فَإِنَّ السَّرَّ شَانِعٌ  
عَجَبًا كَيْفَ تَرَى الشَّمْسَ عُيُونُ فِي الْبَرَايِعِ  
وَالَّتِي لَمْ تَتَبَرَّقْ لَمْ تَرَاهَا ؟ ..  
لَسْتُ أُدْرِي !

إِنَّ تَكَ الْعِزْلَةَ نُسْكَأُ وَتَقَى فَالذَّنْبُ رَاهِبٌ  
وَعَرِينُ اللَّيْلِ دَيْرُ حُبِّهِ قَرَضٌ وَوَاجِبٌ  
لَيْتَ شِعْرِي أَيْمِتُ النَّسْكَ أَمْ يَحْيِي الْمَوَاجِبُ  
كَيْفَ يَحْوِ النَّسْكَ إِثْمًا وَهُوَ إِثْمٌ ؟ ..  
لَسْتُ أُدْرِي !

أَنَا كَالزُّوزِ فِيهِ وَهُوَ يَجْرُ لَا يَحْدُ  
لَيْسَ لِي قَصْدٌ قَبْلَ لِلدَّهْرِ فِي سَيْرِي قَصْدُ  
حُبِّدَا الْعِلْمَ ، وَلَكِنْ كَيْفَ أُدْرِي ؟ ..  
لَسْتُ أُدْرِي !

إِنَّ فِي صَدْرِي ، يَا بَحْرُ ، لَأَسْرَارًا عَجَابًا  
تَوَلَّ السِّرُّ عَلَيْهَا وَأَنَا كُنْتُ الْجَبَابَا  
وَلِذَا أَزْدَادُ بَعْدًا كُلُّهُ أَزْدَدْتُ اقْتِرَابًا  
وَأُرَانِي كُلُّهُ أَوْشَكَتُ أُدْرِي ...  
لَسْتُ أُدْرِي !

إِنِّي ، يَا بَحْرُ ، بَحْرُ شَاطِنَاهُ شَاطِنَاكَ  
الْعَدُوَّ الْمَجْهُولُ وَالْأَمْسُ اللَّذَانِ اكْتَفَاكَ  
وَكَلَانَا قَطْرَةً ، يَا بَحْرُ ، فِي هَذَا وَذَلِكَ  
لَا تَسْلِي مَا عَدُوٌّ ، مَا أَمْسُ ؟ .. إِلَى ...  
لَسْتُ أُدْرِي !

إِنِّي أَبْصُرْتُ فِي الدَّيْرِ وَرُوداً فِي شُجَايَ  
فَنَعْتُ بَعْدَ التَّدْيِ الطَّاهِرِ بِالماءِ الأَجَايِ  
حَوْلَهَا النُّورَ الَّذِي يَحْيِي، وَتَرْضَى بِالدُّيَايِ  
أَمِنْ الْحِكْمَةِ قَتْلُ الْقَلْبِ صَبْرًا ؟ ...  
أَسْتُ أَدْرِي !

عَجِبًا لِلنَّاسِكِ الْغَارِتِ وَهُوَ اللُّوذَعِي  
هَجَرَ النَّاسَ وَفِيهِمْ كُلُّ حَسَنِ الْمُبْدَعِ  
وَعَدَا يَبْحَثُ عَنْهُ فِي الْمَكَانِ الْبَلْعِ  
أَرَأَيْ فِي الْفَقْرِ مَا أَمْ سَرَابًا ؟ ...  
أَسْتُ أَدْرِي !

قَدْ دَخَلْتُ الدَّيْرَ عِنْدَ الْفَجْرِ كَالْفَجْرِ الطُّرُوبِ  
وَتَرَكْتُ الدَّيْرَ عِنْدَ اللَّيْلِ كَاللَّيْلِ الْغُصُوبِ  
كَانَ فِي نَفْسِي كَرْبٌ، صَارَ فِي نَفْسِي كَرْوَبٌ  
أَمِنْ الدَّيْرِ أَمْ اللَّيْلِ اكْتِنَانِي ؟  
أَسْتُ أَدْرِي !

كَمْ تَارِي، أَيُّهَا النَّاسِكُ، فِي الْحَقِّ الصَّرِيحِ  
لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ لَا نَعْتَشِقَ الشَّيْءَ الْمَلِيحِ  
كَانَ إِذْ سَوَّاهُ سَوَّاهُ بَلَا عَقْلٍ وَرُوحِ  
فَالَّذِي تَفْعَلُ إِثْمٌ ... قَالَ إِنِّي ...  
أَسْتُ أَدْرِي !

قَدْ دَخَلْتُ الدَّيْرَ اسْتَنْطِقُ فِيهِ النَّاسِكِينَ  
فَإِذَا الْقَوْمُ مِنَ الْخَيْرَةِ يَمْنِي بِاهْتُونَا  
غَلَبَ النَّاسُ عَلَيْهِمْ، فَهُمْ مُسْتَسْلِمُونَ  
وَإِذَا بِالْبَابِ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ ...  
أَسْتُ أَدْرِي !

أَيُّهَا الْهَارِبُ إِنَّ الْغَارَ فِي هَذَا الْفِرَارِ  
لَا صَلَاحَ فِي الَّذِي تَفْعَلُ حَتَّى الْقِفَارِ  
أَنْتَ جَانِ أَيُّ جَانٍ، قَائِلٌ فِي غَيْرِ تَارِ  
أَقْرِضْهُ اللَّهُ عَنْ هَذَا وَيَعْفُو ؟ ...  
أَسْتُ أَدْرِي !

بين المقابر !

وَلَقَدْ قُلْتُ لِنَفْسِي ، وَأَنَا بَيْنَ الْمَقَابِرِ  
هَلْ رَأَيْتِ الْأَمْنَ وَالرَّاحَةَ إِلَّا فِي الْحَفَائِرِ ؟  
فَأَشَارَتْ : فَإِذَا لِلدُّودِ عَيْثُ فِي الْمَحَاجِرِ  
نَحْمُ قَالَتْ : أَتَيْتِ السَّائِلُ إِنِّي ...  
لَسْتُ أُدْرِي !

أَنْظُرِي كَيْفَ تَسَاوَى الْكُلُّ فِي هَذَا الْمَكَانِ  
وَتَلَاشِي فِي بَقَايَا الْعَبْدِ رَبُّ الصَّوْجَانِ  
وَالْتَقَى الْعَاشِقُ وَالْقَالِي قَسَا يَفْتَرِقَانِ  
أَفَبِذَا مُنْتَحَى الْعَدْلِ ؟ فَقَالَتْ ...  
لَسْتُ أُدْرِي !

إِنْ يَكُ الْمَوْتُ قِصَاصاً ، أَيُّ ذَنْبٍ لِلظُّهَارَةِ  
وَإِذَا كَانَ ثَوَاباً ، أَيُّ فَضْلٍ لِلدَّعَاوَةِ  
وَإِذَا كَانَ وَمَا فِيهِ جَزَاءٌ أَوْ خَسَارَةٌ  
فَلِمَ الْأَسْمَاءُ إِثْمٌ أَوْ صَلَاحٌ ؟ ...  
لَسْتُ أُدْرِي !

أَتَيْتِ الْقَبْرُ تَكَلَّمَ ، وَاجْهَرِي يَا رِمَامَ  
هَلْ طَلَى أَحْلَامَكَ الْمَوْتُ وَهَلْ مَاتَ الْغَرَامُ  
مَنْ هُوَ الْمَائِتُ مِنْ عَامٍ وَمِنْ مِليونِ عَامٍ  
أَيُّصِرُ الْوَقْتُ فِي الْأَرْمَاسِ نَحْواً ؟ ...  
لَسْتُ أُدْرِي !

إِنْ يَكُ الْمَوْتُ رِفَاقاً بَعْدَهُ صَحْوٌ طَوِيلُ  
فَلِمَاذَا لَيْسَ يَبْقَى صَخُونَا هَذَا الْجَمِيلُ ؟  
وَلِمَاذَا الْمَرَّةُ لَا يَدْرِي مَتَى وَقْتُ الرَّحِيلِ ؟  
وَمَتَى يَنْكَشِفُ السَّرُّ فَيَدْرِي ؟ ...  
لَسْتُ أُدْرِي !

إِنْ يَكُ الْمَوْتُ هُجُوعاً يَمَلُّ النَّفْسَ سَلَاماً  
وَانْعِتَافاً لَا اعْتِقَالاً وَابْتِدَاءً لَا خِتَاماً  
فَلِمَاذَا أُعْشِقُ الثَّوَمَ وَلَا أَهْوَى الْحِمَامَ  
وَلِمَاذَا تَجَزَّعُ الْأَرْوَاحُ مِنْهُ ؟ ...  
لَسْتُ أُدْرِي !



القصر والكوخ :

وَلَقَدْ أَبْصَرْتُ قَصْرًا شَاهِقًا عَالِي الْقِيَابِ  
قُلْتُ مَا شَاذَكَ مَنْ شَاذَكَ إِلَّا لِلْخَرَابِ  
أَنْتَ جُزْءٌ مِنْهُ لَكِنْ لَسْتَ تَدْرِي كَيْفَ غَابَ  
وَهُوَ لَا يَعْلَمُ مَا تَحْوِي ؛ أَيَدْرِي ؟ ..  
لَسْتُ أَدْرِي !

يَا مِثَالًا كَانَ وَهْمًا قَبْلَمَا شَاءَ الْبُنَاءُ  
أَنْتَ فِكْرٌ مِنْ دِمَاحٍ غَيْبَتْهُ الظُّلُمَاتُ  
أَنْتَ أَمِينَةُ قَلْبٍ أَكَلَتْهُ الْحَشَرَاتُ  
أَنْتَ بَانِيكَ الَّذِي شَاذَكَ لَا ... لَا ...  
لَسْتُ أَدْرِي !

كَمْ قُصُورٍ خَالَمَا الْبَائِي سَتَبَقَى وَتَدُومُ  
ثَابِتَاتٍ كَالرُّوَاسِي خَالِدَاتٍ كَالنُّجُومِ  
سَحَبَ النَّهْرِ عَلَيْهَا ذَيْلُهُ فَعَمِيَ رُسُومُ  
مَالِنَا نَبِيٍّ وَمَا نَبِيٍّ لِيُجِدَ .. ؟ ..  
لَسْتُ أَدْرِي !

أَوْرَاءَ الْقَبْرِ بَعْدَ الْمَوْتِ بَعْتُ وَنُشُورُ  
فَحْيَاهُ فَخْلُودُ أَمْ فَنَاءُ وَدُثُورُ  
أَكَلَامُ النَّاسِ صِدْقُ أَمْ كَلَامُ النَّاسِ زُورُ  
أَصْحِيحُ أَنْ بَعْضَ النَّاسِ يَدْرِي ؟ ..  
لَسْتُ أَدْرِي !

إِنْ أَكُنْ أَبَعْتُ بَعْدَ الْمَوْتِ جَنَانًا وَعَقْلًا  
أَتَرَى أَبَعْتُ بَعْضًا أَمْ تُرَى أَبَعْتُ كُلًّا  
أَتَرَى أَبَعْتُ طِفْلًا أَمْ تُرَى أَبَعْتُ كَهْلًا  
ثُمَّ هَلْ أَعْرِفُ بَعْدَ الْمَوْتِ ذَاتِي ؟ ..  
لَسْتُ أَدْرِي !

يَا صَدِيقِي ، لَا تُعَلِّلْنِي بِتَمْزِيقِ السُّنُورِ  
بَعْدَمَا أَنْصِي فَعَقْلِي لَا يُبَالِي بِالنُّشُورِ  
إِنْ أَكُنْ فِي حَالَةِ الْإِدْرَاكِ لَا أَدْرِي مَصِيرِي  
كَيْفَ أَدْرِي بَعْدَمَا أَفْقِدُ رُشْدِي ...  
لَسْتُ أَدْرِي !

لَمْ أَجِدْ فِي الْقَصْرِ شَيْئاً لَيْسَ فِي الْكَوْخِ الْكَهِنِ  
أَنَا فِي هَذَا وَهَذَا عَبْدُ شَكٍّ وَبَقِينِ  
وَسَجِينِ الْحَالِدِينَ اللَّيْلِ وَالصُّبْحِ الْمُبِينِ  
هَلْ أَنَا فِي الْقَصْرِ أَمْ فِي الْكَوْخِ أَرْقَى؟  
لَسْتُ أَدْرِي !

لَيْسَ فِي الْكَوْخِ وَلَا فِي الْقَصْرِ مِنْ نَفْسِي مَهْرَبٌ  
إِنِّي أَرْجُو وَأَخْشَى ، إِنِّي أَرْضَى وَأَغْضَبُ  
كَانَ ثَوْبِي مِنْ حَرِيرٍ مُذْهَبٍ أَوْ كَانَ قَنْبٌ  
فَلِمَاذَا يَتَمَنَّى الثَّوْبَ عَارِي ؟ ..  
لَسْتُ أَدْرِي !

سَائِلِ الْفَجَرَ : أَعِنْدَ الْفَجْرِ طِينٌ وَرُخْلَامٌ ؟  
وَأَسْأَلِ الْقَصْرَ أَلَا يُخْفِيهِ ، كَالْكَوْخِ ، الظُّلَامُ  
وَأَسْأَلِ الْأَنْجَمَ وَالرَّيْحَ وَتَلَّ صَوْبَ الْغَمَامِ  
أَتَرَى الشَّيْءَ كَمَا نَحْنُ نَرَاهُ ؟ ..  
لَسْتُ أَدْرِي !

الفكر :

رُبُّ فِكْرٍ لَاحٍ فِي لَوْحَةٍ نَفْسِي وَتَحْيَى  
خِلْتُهُ مِنِّي وَلَكِنْ لَمْ يُقَمَّ حَتَّى تَوَلَّى  
مِثْلَ ظَلِيفٍ لَاحٍ فِي بَثَرٍ قَلِيلًا وَاضْمَحَلًّا  
كَيْفَ وَاقَى وَلِمَاذَا قَرَّ مِنِّي ؟  
لَسْتُ أَدْرِي !

أَتَرَاهُ سَابِحًا فِي الْأَرْضِ مِنْ نَفْسٍ لِأُخْرَى  
رَابَهُ مِنِّي أَرُّ فُكَايَ أَنْ يَسْتَفِرَّ  
أَمْ تَرَاهُ مَرًّا فِي نَفْسِي كَمَا أُعْبِرُ جَسْرًا  
هَلْ رَأَيْتُهُ قَبْلَ نَفْسِي غَيْرُ نَفْسِي ؟  
لَسْتُ أَدْرِي !

أَمْ تَرَاهُ بَارِقًا أَوْ مُضَى حِينًا وَتَوَادَى  
أَمْ تَرَاهُ كَأَنَّ مِثْلَ الطَّيْرِ فِي سِجْنٍ فَطَارَا  
أَمْ تَرَاهُ ائْتَلَ كَالْمَوْجَةِ فِي نَفْسِي وَغَارَا  
فَأَنَا أَعْبَثُ عَنْهُ وَهُوَ فِيهَا ،  
لَسْتُ أَدْرِي !

صراع وعواك :

إِنِّي أَشْهَدُ فِي نَفْسِي صِرَاعاً وَبِعِرَاكَ  
وَأَرَى ذَاتِي شَيْطَاناً وَأَحْيَاناً مَلَكاً  
هَلْ أَنَا شَخْصَانٍ بَأَبِي هَذَا مَعَ ذَلِكَ أَشْتَرَاكَ  
أَمْ تُرَانِي وَابْنِي فِينَا أَرَاهُ ؟  
لَسْتُ أَدْرِي !

بَيْنَا قَلْبِي يَعْجَلُ فِي الضَّحَى إِحْدَى الْحَائِلِ  
فِيهِ أَزْهَارُ وَأَطْيَارُ نَغْنَى وَجِدَاوِلُ  
أَقْبَلَ الْعَصْرُ فَأَمْسَى مَوْجِئاً كَالْقَفْرِ قَائِلُ  
كَيْفَ صَارَ الْقَلْبُ رَوْضاً ثُمَّ قَفْراً ؟  
لَسْتُ أَدْرِي !

أَيْنَ ضَحْكِي وَبُكَائِي وَأَنَا لِفُلٍّ صَغِيرِ  
أَيْنَ جَلْبِي وَمَرَاحِي وَأَنَا غَضُّ غَرِيرِ  
أَيْنَ أَحْلَامِي وَكَأَنَّتْ كَيْفَ سِرْتُ تَبِيرُ  
كُلُّهَا ضَاعَتْ وَلَكِنْ كَيْفَ ضَاعَتْ ؟  
لَسْتُ أَدْرِي !

لِيَ إِيمَانٌ وَلَكِنْ لَا كَأَيْمَانِي وَنَفْسِي  
لِأَنِّي أَبْكِي وَلَكِنْ لَا كَمَا قَدْ كُنْتُ أَبْكِي  
وَأَنَا أَضْحَكُ أَحْيَاناً وَلَكِنْ أَيْ ضَحْكَ  
لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي بَدَّلَ أَمْرِي ؟  
لَسْتُ أَدْرِي !

كُلَّ يَوْمٍ لِيَ شَأْنٌ، كُلَّ حِينٍ لِيَ شُعُورُ  
هَلْ أَنَا الْيَوْمَ أَنَا مِنْذُ لَيْالٍ وَشُهُورُ  
أَمْ أَنَا عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ غَيْرِي فِي الْبُكُورِ  
كُلُّهَا سَاهَتْ نَفْسِي جَاوَبْتَنِي :  
لَسْتُ أَدْرِي !

رُبُّ أَمْرٍ كُنْتُ لَمَّا كُنْتُ عِنْدِي أَتَقِيهِ  
بَتْ لَمَّا غَابَ عَنِّي وَتَوَارَى أَشْتَبِيهِ  
مَا الَّذِي حَبَّبَهُ عِنْدِي وَمَا بَغَضْنِيهِ  
أَنَا الشَّخْصُ الَّذِي أَعْرَضَ عَنْهُ ؟  
لَسْتُ أَدْرِي !



رُبَّ شَخْصٍ عَثَّ مَعَهُ زَمَانًا أَلَمًا وَأَمْرًا  
أَوْ مَكَانًا مَرَّ ذَهَبُهُ وَهُوَ لِي مَسْرَى وَمَسْرَحُ  
لَا حَ لِي فِي الْبُعْدِ أَجَلِي مِنْهُ فِي الْقُرْبِ وَأَوْضَحُ  
كَيْفَ يَبْقَى رَسْمُ شَيْءٍ قَدْ تَوَارَى ؟  
لَسْتُ أُدْرِي !

قَدْ رَأَيْتُ الْحُسْنَ يُنْسَى مِثْلًا تُنْسَى الْغُيُوبُ  
وَيُطْلَعُ الشَّمْسُ بِرَجَى مِثْلَمَا يَرْجَى الْغُرُوبُ  
وَرَأَيْتُ الشَّرَّ مِثْلَ الْخَيْرِ يَمْضِي وَيُؤُوبُ  
فَلِمَاذَا أَحَبُّ الشَّرِّ دَخِيلًا ؟  
لَسْتُ أُدْرِي !

رُبَّ بُسْتَانٍ قَفِضَتْ الْعُمْرَ أَحْمَى شَجَرَةٍ  
وَمَنَعَتْ النَّاسَ أَنْ تَقْطِفَ مِنْهُ زَهْرَةً  
جَاءَتْ الْأَطْيَارُ فِي الْفَجْرِ فَنَاشَتْ ثَمَرَةً  
الْأَطْيَارِ الثَّمَا الْبُسْتَانُ أَمْ لِي ؟  
لَسْتُ أُدْرِي !

إِنَّ هَذَا الْقَيْثَ يَهْمِي حِينَ يَهْمِي مُكْرَمَهَا  
وَزَهْرُ الْأَرْضِ نُفْسِي مُجَبَّرَاتٍ عِطْرَهَا  
لَا تَطْلُقُ الْأَرْضُ تَخْضِي شَوْكَهَا أَوْ زَهْرَهَا  
لَا تَسْلُ : أَتَيْهَا أَشْمَى وَأَبْجَى ؟  
لَسْتُ أُدْرِي !

رُبَّ قُبْحٍ عِنْدَ زَيْدٍ هُوَ حُسْنٌ عِنْدَ بَكْرٍ  
فَمَا ضِدَّانٍ فِيهِ وَهُوَ وَفْءٌ عِنْدَ غَمْرٍ  
فَمَنْ الصَّادِقُ فِيمَا يَدَّعِيهِ ، كَيْتَ شِعْرِي  
وَلِمَاذَا لَيْسَ لِلْحُسْنِ قِيَاسُ ؟  
لَسْتُ أُدْرِي !

قَدْ يَصِيرُ الشُّوكُ إِكْلِيلًا لِلْمَلِكِ أَوْ نَيْئُ  
وَيَصِيرُ الْوَرْدُ فِي عُروَةٍ لِيَصُ أَوْ بَغْيُ  
أَبْغَارِ الشُّوكِ فِي الْحَقْلِ مِنَ الزَّهْرِ الْجَنِّي  
أَمْ تُرَى يَحْسَبُهُ أَحَقَرًا مِنْهُ ؟  
لَسْتُ أُدْرِي !

قَدْ يَقْنِي الْخَطَرُ الشُّوكَ الَّذِي يَجْرَحُ كَفِّي  
وَيَكُونُ السَّمُّ فِي الْعِطْرِ الَّذِي يَمْلَأُ أَنْفِي  
إِنَّمَا الْوَرْدُ دُونَ الْأَفْضَلِ فِي شَرَعِي وَغُرْفِي  
وَهُوَ شَرَعٌ كُلُّهُ ظِلٌّ وَلَكِنْ ...  
لَسْتُ أَدْرِي !

قَدْ رَأَيْتُ الشَّيْبَ لَا تَدْرِي لِمَاذَا تُشْرَقُ  
وَرَأَيْتُ السَّحْبَ لَا تَدْرِي لِمَاذَا تُغْدِقُ  
وَرَأَيْتُ الْعَاقِبَ لَا تَدْرِي لِمَاذَا تُورِقُ  
فَلِمَاذَا كُلُّهَا فِي الْجَبَلِ مِثْلِي ؟  
لَسْتُ أَدْرِي !

كُلَّمَا أَقْنَتُ أَنِّي قَدْ أَمَطْتُ السَّرَّ عَنِّي  
وَبَلَغْتُ السَّرَّ يَرِي صَحِيحَتِ نَفْسِي مِنِّي  
قَدْ وَجَدْتُ الْيَأْسَ وَالْحَيْرَةَ لَكِنْ لَمْ أَجِدْنِي  
فَهَلِ الْجَهْلُ نَعِيمٌ أَمْ تَجْهِيمٌ ؟  
لَسْتُ أَدْرِي !

لَذَّةٌ عِنْدِي أَنْ أَسْمَعَ تَغْرِيدَ الْبَلَابِلِ  
وَحَفِيفَ الْمَوْزِقِ الْأَخْضَرِ أَوْ قَمَسَ الْجَدَاوِلِ  
وَأَرَى الْأَنْجَمَ فِي الظُّلُمَاءِ تَبْدُو كَالْمَنَاعِلِ  
أَتَرَى مِنْهَا أَمْ اللَّذَّةُ مِنِّي ...  
لَسْتُ أَدْرِي !

أَتَرَانِي كُنْتُ يَوْمًا نَقْعًا فِي وَتَرِ  
أَمْ تُرَانِي كُنْتُ قَبْلًا مَوْجَةً فِي نَهْرِ  
أَمْ تُرَانِي كُنْتُ فِي إِحْدَى النُّجُومِ الزُّهَرِ  
أَمْ أُرِيحًا ، أَمْ حَفِيظًا ، أَمْ نَسِيمًا ؟  
لَسْتُ أَدْرِي !

فِي مِثْلِ الْبَحْرِ أَصْدَافُ وَرَمْلٌ وَلَآلِ  
فِي كَالْأَرْضِ مُرُوجٌ وَسُفُوحٌ وَجِبَالِ  
فِي كَالْحَوِّ نُجُومٌ وَغُيُومٌ وَظِلَالِ  
هَلْ أَنَا بِحَرٍّ وَأَرْضٌ وَسَمَاءٌ ؟  
لَسْتُ أَدْرِي !

مِنْ شِرَائِي الشَّهْدُ وَالْحَمْرَةُ وَالْمَاءُ الزُّلَالُ  
 مِنْ طَعَامِي الْبَقْلُ وَالْأَمَارُ وَاللَّحْمُ الْخَلَالُ  
 كَمْ كِيَانٍ قَدْ تَلَا شَيْءٌ فِي كِيَانِي وَاسْتَحَالَ  
 كَمْ كِيَانٍ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ كِيَانِي ؟  
 لَسْتُ أَدْرِي !

أَنَا أَفْصَحُ مِنْ خُصْفُورَةِ الْوَادِي وَأَعَذِبُ ؟  
 وَمِنْ الزَّهْرَةِ أَشْمَى وَشَذَى الزَّهْرَةِ أَطِيبُ ؟  
 وَمِنْ الْحَيَّةِ أَدْمَى ؟ وَمِنْ النَّمْلَةِ أَغْرَبُ ؟  
 أَمْ أَنَا أَوْضَعُ مِنْ هَذِي وَأَدْنَى ؟  
 لَسْتُ أَدْرِي !

كُلُّهَا مِثْلِي تَحِيَا ، كُلُّهَا مِثْلِي تَمُوتُ  
 وَلَهَا مِثْلِي شَرَابٌ ، وَلَهَا مِثْلِي قُوتُ  
 وَانْتِبَاهُ وَرَفَادُ ، وَحَدِيثُ وَتَسْكُوتُ  
 فَمَا أَمْتَارُ عَنْهَا لَيْتَ شِعْرِي ؟  
 لَسْتُ أَدْرِي !

قَدْ رَأَيْتُ النَّمْلَ يَسْعَى مِثْلَمَا أَسْعَى لِرِزْقِي  
 وَلَهُ فِي الْعَيْشِ أَوَطَارُ وَحَقٌّ مِثْلُ حَقِّي  
 قَدْ تَسَاوَى صَمْتُهُ فِي تَنْظِيرِ الدَّهْرِ وَطَقِي  
 فَكَلَانَا صَائِرُ يَوْمًا إِلَى مَا ...  
 لَسْتُ أَدْرِي !

أَنَا كَالصَّبَاةِ ، لَكِنْ أَنَا صَبَايَ وَدَتِّي  
 أَصْلُهَا خَافَ كَأَصْلِي ، سَجْنَهَا طِينُ كَسْبِي  
 وَيَزَاجُ الْحَمِّ عَنْهَا مِثْلَمَا يَنْشَقُّ عَنِّي  
 وَهِيَ لَا تَفْقَهُ مَعْنَاهَا ، وَإِلَى ...  
 لَسْتُ أَدْرِي !

غَلِطَ الْقَائِلُ إِنَّ الْحَمْرَ بِنْتُ الْحَايَةِ  
 فَمَعَى قَبْلَ الرِّقِ كَانَتْ فِي عُرُوقِ الدَّالِيَةِ  
 وَتَحَوَّلَتْ قَبْلَ رَحْمِ الْكُورِ رَحْمَ الْغَادِيَةِ  
 إِنَّمَا مِنْ قَبْلِ هَذَا أَبْنَى كَانَتْ ؟  
 لَسْتُ أَدْرِي !



هِيَ فِي رَأْسِي فِكْرٌ ، وَهِيَ فِي عَيْنِي نُورٌ  
 وَهِيَ فِي صَدْرِي أَمَلٌ ، وَفِي قَلْبِي شُعُورٌ  
 وَهِيَ فِي جِسْمِي دَمٌ يَسْرِي فِيهِ وَيَتَوَرُّ  
 إِنَّمَا مِنْ قَبْلِ هَذَا كَيْفَ كَانَتْ ؟  
 لَسْتُ أَدْرِي !

أَنَا لَا أَذْكُرُ شَيْئاً مِنْ حَيَاتِي الْمَاضِيَةِ  
 أَنَا لَا أَعْرِفُ شَيْئاً مِنْ حَيَاتِي الْآتِيَةِ  
 لِي ذَاتٌ غَيْرَ أَنِّي لَسْتُ أَدْرِي مَا هِيَ  
 فَكَيْفَ تَعْرِفُ ذَاتِي كُنْهُ ذَاتِي ؟  
 لَسْتُ أَدْرِي !

إِنِّي جِئْتُ وَأَمْضِي وَأَنَا لَا أَعْلَمُ  
 أَنَا لُغْزٌ ... وَذَهَابِي كَجِبْنِي طَلَسْتُ  
 وَالَّذِي أَوْجَدَ هَذَا اللُّغْزَ لُغْزٌ مُبِينٌ  
 لَا تُجَادِلْ ذَا الْحَيَاةِ مَنْ قَالَ إِنِّي ...  
 لَسْتُ أَدْرِي !

\*

## وقال

المرء في غَفْلَاتِهِ وَسُبَاتِهِ وَالذُّهُورُ كَالرُّبَالِ فِي وَتْبَاتِهِ  
 والعمرُ ظلٌّ والزمانُ يَجِدُّ فِي إِبْتَاتِهِ  
 والحربُ لَا تَنْفَكُ بَيْنَهُمَا ، وَلَا يَنْفَكُ هَذَا الْمَرْءُ فِي حَسْرَاتِهِ  
 لَا تَعْجَبُوا مِنْ جَهْلِهِ وَغُرُورِهِ وَتَعْجَبُوا إِنْ حَالَ عَنْ حَالَاتِهِ  
 يَسْعَى وَلَا يَبْذُرِي إِلَى حَيْثُ الرَّدَى وَكَذَا الْفَرَاشُ يَحُومُ حَوْلَ مَمَاتِهِ  
 وَتُحِبُّ الدُّنْيَا إِلَيْهِ نَفْسَهُ فَيُطْلِعُهَا وَالنَّفْسُ مِنْ آفَاتِهِ  
 وَيُضَيِّرُهَا إِفْلَاتَهُ مِنْ قَيْدِهَا وَسَعَادَةُ الْإِنْسَانِ فِي إِفْلَاتِهِ  
 يَلْقَى الضَّرَاعِمَ غَيْرَ مَكْتَرٍ بِهَا فَإِذَا سَطَّتْ ضَرَبَتْ عَلَى سَطَوَاتِهِ  
 مَا قَاتَلَ الْبَطْلُ النَّجِيدَ غَضَنُفَرُ إِنْ الْغَضَنُفَرُ مَنْ عَصَى شَهَوَاتِهِ

## موت العبقري

في رثاء العلامة المرحوم سليمان البستاني

كلُّ ميتٍ مما علا في حياته  
لا حدود ولا مقاييس في الموت  
حاصد حقله الوجود، وما الأحياء  
من لجا منه وهو في روحانية  
ليس زرع الغصات منه لأثر،  
إنه يلب الغواية كالرشيد،  
لا تقل: ما وراثته؛ ذلك سرُّ  
ربِّ قبرٍ نمشي عليه وفيه  
كلُّ ذي رغبة دنت أو تسامت  
ليس عمرُ الفتي وإن طال إلا  
يعطى النابغ الحلاق حيًّا  
إمَّا موته أجلُّ عظمة

...

ظَهَرَ الموتُ للعيونِ جديداً  
أُمسَ في بطشه وفي فتكاته  
وهو تربُّ الإنسان منذ استوى في الأرضِ حياً مشى على خطواته  
مما الردى بالحديث في الناس لكنْ  
فكته العلم ضاعفت روعاته  
فقد الخلق واحداً من بينه  
وأضاع القريض خيرَ حماة  
شاعر، كان يرقص الدهر أحياناً،  
ويبكي حيناً على نغماته  
ذهب الساحرون والسحرُ باقٍ  
في عيونِ المتى وفي كلماته

...

منشئ رقٍّ لفظه كسجايه  
ورف الجبال في جنباته  
توجَّ الضاد، بالملاح حتى  
خالها القومُ بعضَ غترعاته  
نقل الأعمى الخوالي إلينا  
في كتاب، لله من معجزاته  
قرأنا «هومير» ينشد فينا  
شعره مثل واحد من روايته

...

كان في دولة السيوف وزيراً  
ألمياً، ودولة في ذاته  
ما بكينا الرفات لما بكينا  
كم رفات في الأرض مثل رفات

بل بكينا لأننا قد حُرِمنا  
 راعنا أن يزول عنا ، وإنا  
 قد أردنا حلَّ البُشائرِ للعلم  
 إنَّ في « مصر » و « الشام » دويًّا  
 وأحسن « العراق » حين أناه  
 و « بلبان » رجسٌ تمشي  
 فتَح الموت حين أنمض عينيه  
 فهو ماضٍ له جلاله آتٍ  
 والفتى العبقريُّ يولدُ إذ يولدُ  
 بالمنونِ المزيدَ من آياته  
 لم يُطلق أن تطيلَ جيلَ حياته  
 فكنا لأهلٍ من نعاينه  
 ما سمعناه قبلَ يومٍ وفاتنه  
 النعي طعمَ الردى بماء « فرائنه »  
 في يتابعه وفي تسمينه  
 عيونَ الورى على حسنائه  
 من فتوحاته ومن غزواته  
 في مهبه ، ويوم مائة



## ليس السر في السنوات

قل للذي أحصى السنين مفاخرًا  
 لكنه في المره كيف يعيشها  
 ثم عدَّ آلافَ السنين على الحصى  
 خيرٌ من القلوات ، لا حدَّ لها ،  
 كنْ زهرة ، أو نعمة في زهرة ،  
 تمشي الشهور على الورود ضحوة  
 وتموت ذبي للعقم قبلَ مائتها  
 تُحصى على أهل الحياة دقائق  
 العمر ، إلا بالمآثر ، فارغ  
 جعلَ السنينَ جيدةً وجيلةً  
 يا صاحٍ ليسَ السرُّ في السنوات  
 في بقعة ، أم في عميقِ سُبَاتٍ  
 أتعدُّ شبةً فضيلةً لحصاة ؟  
 روضٌ أغنُّ يقاسُ بالخطواتِ  
 فأنجدُ للأزهارِ والنغباتِ  
 وننالمُ في الأشواكِ مكتنباتِ  
 وتعيشُ تلك الدهرُ في ساعاتِ  
 والدمرُ لا يُحصى على الأمواتِ  
 كالبيتِ مهجوراً وكالموماتِ  
 ما في مَقاويها من الحسناتِ



## فقيه الروطبة

رمى بها فقيده امير الطيب المذكور  
المغفور له مصطفى باشا كامل .

بكيت ولكن بالدموع السخينة وما نفذت حتى بكيت بميجي  
على الكامل الأخلاق والتذنب مصطفى

فقد كان زين العقل زين النورة  
نعاة لنا الناعي فكادت بنا الدنيا  
ودابت قلوب العالمين تلها  
أجل قد قضى في مصر أعظم كاتب  
فتى وأي لو ان في الناس مثله  
ولو كان يقدي بالنفوس من الردى  
فتى مات غض العمر لم يعرف الحنا  
وقد كان مقداما جريئا ولم يكن  
وكان جوادا لا يضن بحاجة  
سلام على مصر الأسيفة بعده

فقد كان زين العقل زين النورة  
تميد لؤل الخطب خطب المروعة  
وسالت دموع الحزن من كل مقلة  
فخلت في الأكباد أعظم حسرة  
لأن علينا وقع هذي الرزية  
جعلنا فداء كل نفس أبية  
ولم ينطوي في نفسه حب ربية  
ليبعي الردى غير النفوس الجريرة  
لذلك أعطى روحه للمنية  
فقد أودعت آماله جوف حفرة

خطيب بلاد النيل مالك ساكتا  
تطاوت الأعناق حتى اشرابت  
نعم كنت لولا الموت فارح كرتها  
تفطرت الأكباد حزنا كأنما  
وما حزنت أم لفقد وحيدها  
تناديك مصر الآن يا خير راحل  
عهدك تأبى دعوة غير دعوتي  
فقد تك ريانا فيا طول لفتي  
أجل طالما دافعت عن مصر مثاما  
فأيقظتها من رقدة بعد رقدة  
وقويت في أبنائها الحب نحوها  
رفعت لواء الحق فوق ربوعها  
لئن تك أترعت القلوب محبة  
فتم آمنة وفيت قومك قسطهم  
سبني لك التاريخ ذكرا خلدا  
عليك من الرحمن ألف تحية

وقد كنت تلقي خطبة إثر خطبة؟  
فيل أنت مسديها ولو بعض لفظه؟  
فيا للردى من غاشم متعنت  
ممالك سهم حل في كل مهجة  
بأعظم من حزني عليك ولوعني  
ويا خير من يرجى لدفع الملمة  
فالك تأبى (مصطفى) كل دعوة؟  
لقد كنت سيفي في الخطوب وجني  
يدافع عن مأواه نعل الحلية  
وأنهضتها من كبوة تلو كبوة  
وكنت لهم في ذلك أفضل قدوة  
فضم إليه كل ذي وطنية  
فإنك لم تخلق لغير المحبة  
فيا طالما ناموا وأنت يقطعة  
فقد كنت خير الناس في خير أمة  
ومن أرض مصر ألف ألف تحية

## مزج في جد

معربة

رَأَيْتُ غُلَامًا مَلِيحَ الرِّوَاءِ      تَلَوَّحُ الثَّيَابَةُ فِي مُقْلَتِهِ  
قُلْتُ ، تَجْنِي عَلَيْنَا الشَّيْءَ      وَقَدْ نَقِدَ الْقَحْمَ مَعَ كَثْرَتِهِ  
قَبْلَ مِنْ دَوَاءِ لِهَذَا الْبَلَاءِ      لَدَيْكَ أَجَابَ ، اقْفُلُوا الْمَدْرَسَةَ !  
قُلْتُ ، صَغِيرُ يُحِبُّ الْفَضَاءَ      وَيَكْرَهُ مَا لَيْسَ مِنْ فُطْرَتِهِ !

...

وَأَبْصَرْتُ لِحَاً عَلَى الزَّوَاوِيَةِ      كَثِيرَ التَّلَفِّفِ نَحْوِ الْقُصُورِ  
قُلْتُ ، مَنَازِلُنَا خَالِيَةٌ      مِنْ الْقَحْمِ ، وَالْقَحْمُ نَارٌ وَنُورٌ  
قَالَ ، لِبَالِيكُمْ الدَّاجِيَةُ      تَزُولُ وَلَكِنْ يَهْدِمُ الشُّجُونُ !  
قُلْتُ ، شَيْءٌ مِنَ الْأَشْقِيَاءِ      يُجَاهِدُ مِنْ أَجْلِ حُرِّيَّتِهِ !

...

وَعَدْتُ إِلَى رُجُلٍ مَوَاتِرٍ      لَهُ شُبْرَةٌ وَلَهُ مَسْنَدَةٌ  
قُلْتُ ، سَرِيٌّ كَلَامُ السَّرِيِّ      إِذَا وَقَعَ النَّاسُ فِي مُشْكِلَةٍ

فَا هُوَ رَأْيُكَ؟ قَالَ انْقَصِرْ  
فَأَدْرَكْتُ أَنَّ فِتْنَةَ الْأَغْنِيَاءِ

مَعَ الْبَرْدِ لَا تَنْفَعُ الْوَلَوَلَةَ !  
ضَنْبِي يُخَافُ عَلَى ثَرَوَتِهِ !

...

وَأَبْصَرْتُ شَخْصًا كَثِيرَ الْحَذَرِ      فَرَحْتُ أَتَيْتُ لَهُ لَوْعَتِي  
فَحَمَلْتُ حَتَّى رَأَيْتُ أَشْرَرَ      يَطِيرُ سِرَاعًا إِلَى مُهْجَتِي  
وَصَاحَ ، هِيَ الْحَرْبُ أَصْلُ الْخَطَرِ      فَرُدُّوا الْحَسَامَ إِلَى عِمْدِهِ !  
قُلْتُ ، عَدُوٌّ قَلِيلُ الْحَيَاةِ      يُحَافِظُ شَرًّا عَلَى دَوْلَتِهِ !

...

(هيو) وَقَدْ كَانَ قَبْلَهُ مُرْشِحٌ ،      شَكُوتُ إِلَيْهِ انْقِلَابَ الْأُمُورِ  
وَلَمَّا طَلَبْتُ الْجَوَابَ تَتَحَنَّنُ      وَقَالَ : الْحِلَاقَةُ أَصْلُ الشُّرُورِ  
قُلْتُ : الْمُرْشِحُ لَا شَكَّ يَمَزُجُ      وَمَا زِلْتُ فِي حَيْرَةٍ وَإِضْطِرَابِ  
كَطَيَّارَةٍ فِي مَهَبِّ الْمَوَاهِ      إِلَى أَنْ نَظَرْتُ إِلَى لِحْيَتِهِ !

•

## عبد الله البستاني

يا ميتاً فيه جلال الحياة  
أنت الفتى الباقي بآثاره  
وكيف يمتدُّ إليك الردى  
إذا اختفى في الورْد لون الصبحي  
يصوِّحُ الزهرُ ويبقى الشذى  
ما حازَ منك اللحدُ إلا الرفاتِ  
ما أنتَ بالمرءِ إذا ماتَ ماتَ !  
وذا نك الحناء في ألفِ ذاتِ ؟  
فالذنبُ ذنبُ الأعينِ الناظراتِ  
ويذهبُ المرءُ وتبقى الصفاتِ

\*\*\*

يا نائمًا أغفى عن الترهاتِ  
إن مضى شيءٌ نقولُ اقضى  
أليس دنيا الصحرِ دنيا الكرى  
نقسمُ الأشياءَ أنها مئنا  
وفي الغدِ الأمرُ ولكُنَّا  
بعضُ الردى فيه نجاةُ الفتى  
إني وجدتُ الموتَ في الترهاتِ  
إذن، قِنْ أينَ تجيءُ الحياةُ ؟  
ومثلُ ظلِّ العيشِ ظلُّ الماتِ ؟  
وليستِ النخلةُ إلا النواةُ  
وللجبلِ قلنا الدهرُ ماضٍ وآتِ  
وربَّما كانَ الردى في النجاةِ

\*\*\*

يا قروياً عظمتُ نفعه  
وحسدتُ قريتهُ العاصماتِ  
تلك السجايا لم تزلَ بيننا  
وعلكُ الزاخرُ باقٍ لنا  
في أنفسِ الناسِ وألبابهم  
وفي تلاميذك أهلِ الحجى  
من شاعِرِ كالروضِ أشعاره  
وسامرٍ تحبُّ أقواله  
وكاتبٍ تشرقُ ألفاظه  
وصُحْبِ أخلاقهم كالننى  
لم يخترَ منك الموتُ يا دوحه  
حتى ترُضَها نفوسُ العتاةِ  
وحسدتُ قريتهُ العاصماتِ  
ساطعةً كالأنجمِ الزاهراتِ  
ما بقيتُ في الأرضِ أم اللغاتِ  
وفي بطونِ السيرِ الخالداتِ  
والأدبِ الجمِّ الجميلِ السماتِ  
تسمعُ فمَسَّ الحبِّ فيه الفتاةُ  
مروقةً من مُقلِّ الغانياتِ  
كالشَّربِ المختارةِ المتفاعةُ  
يروونُ عنك الحكَمَ الغالياتِ  
باسقةً قد خَلُفتُ باسقاتِ

\*\*\*

يا حبةَ الفصحى ودهقانها  
وبحرها الطامي وشيخِ الثقاتِ  
والضادِّ من بعدك في ماتمِ  
فليسَ في لبنانَ غيرُ الأسي  
من يعزى جلاً واحداً  
عزى الرواسي في جميعِ الجهاتِ  
وبحرها الطامي وشيخِ الثقاتِ  
حاضرُها والأعصرُ الغابراتِ  
وليسَ غيرُ الحزنِ حولَ الفراتِ  
عزى الرواسي في جميعِ الجهاتِ

\*\*\*



سَلَخْتَا سَبْعِينَ مِنْ أَجْلِهَا  
 النَّاسُ مِنْ حَوْلِكَ فِي قَلِيلٍ  
 غَنِيَتْ بِالضَّادِ وَأَسْرَارِهَا  
 أَنْتَ الَّذِي رَدَّ إِلَيْهَا الصَّابِ  
 فَانْتَلَجْتَ أَوْضَاعَهَا بِالْمَنَى  
 وَطَجْتَ بِاسْمِكَ آفَاقَهَا  
 وَحَنَنْتِ النَّوْقُ إِلَى سَمْعِهِ  
 فَيَا شَبَابًا يَطْلُبُونَ الْعُلَى  
 وَيَا فَقِيرًا يَتَمَنَّى الْغَنَى  
 وَيَا سَرَاةً يَمْدُلُونَ اللَّهَى  
 مِنْ وَجْهِهِ لَا فَيُضِي أُمُورُهُ  
 لَا يَقْتَضِي قَاسِدُهُ حَمْدُهُ  
 وَإِنْ مَضَى الْعَافُونَ عَنْ بَابِهِ  
 فَكَانَ كَالْكُوكَبِ يَتَمَشَّى عَلَى  
 وَكَانَ كَالْغَيْثِ إِذَا مَا هَمَّى  
 وَكَانَ كَالْيَنُوعِ يَرْتَادُهُ

فِي عَالَمِ الطُّرُسِ وَدُنْيَا الدَّوَاةِ  
 وَأَنْتَ كَالْعَابِدِ وَقْتَ الصَّلَاةِ  
 عَنِ الْغَوَايِ وَالطَّلَا وَالسَّقَاةِ  
 إِنَّ الْهَوَى يَجْتَرِحُ الْمَعْجَزَاتِ  
 وَجَالَتْ مَاءُ الْحَسَنِ فِي الْمَفْرَدَاتِ  
 وَرَدَّدَتْهُ فِي الْبُؤَادِي الْحَدَاةِ  
 وَطَرِبَتْ مِنْ ذِكْرِهِ الصَّافِنَاتِ  
 إِنَّ الْعُلَى لِلْأَنْفُسِ الْمَاضِيَاتِ  
 هَلَّا تَمْنَيْتِ غَنَى الْمَكْرَمَاتِ ؟  
 هَذَا فَقِيرٌ كَانَ يَعْطِي السَّرَاةَ !  
 إِنَّ هَيَاتِ الرُّوحِ أَسْمَى الْهَبَاتِ  
 وَيَشْكُرُ الْعَافِي الَّذِي قَالَ : هَاتِ  
 سَارَتْ عَطَايُهُ وَرَاءَ الْعَفَاةِ  
 ضِيَاءُ الرُّكْبِ وَدَنْبُ الْقَلَاةِ  
 أَصَابَ فِي الْأَرْضِ الْحَصَى وَالنَّبَاتِ  
 دُو الشَّيْمِ الْحَسَنِ وَدُو الْيَتَامَاتِ

وَكَالْفَضَاءِ الرَّحْبِ فِي حَلِيمِهِ  
 يَضْطَرِبُ الْبَازِي بِهِ وَالْقَطَاةُ

\*\*\*

يَا صَاحِبَ الْبَيْتَانِ ، نَمَّ آمِنًا  
 فَإِنَّ فِي الْمَوْتِ زَوَالَ الشَّكَاةِ  
 مَا غَابَ مَاءُ غَابَ تَحْتَ الثَّرَى  
 فَأُطْلِعَ النَّبْتَ وَأَحْيَا الْمَوَاتِ



## الشباب أبو المعجزات

سلامٌ عليكم رجالَ الوفاءِ      وألفُ سلامٍ على الوافياتِ  
ويا قَرَحَ القلبِ بالناشئينَ      ففي هؤلاءِ جمالُ الحياةِ  
فمُ الزهرِ في الأرضِ إذ لا زهورُ      وشبُّ إذ الشبُّ مستخفياتِ  
إذا أنا أكبرتُ شأنَ الشبابِ      فإنَّ الشبابَ أبو المعجزاتِ  
حصونُ البلادِ وأسوارُها      إذا نامَ حرَّاسُها والحماةِ  
غَدُ لهم وَعَدُ فيهمُ      فيا أَمْسُ فاخرُ بما هو آتِ  
ويا حَبَّذا الأمهاتُ اللواتي      بلدنَ التوابغِ والتابغاتِ  
فَكَمْ خلدتُ أُمَّ يِراعٍ      وَكَمْ نشأتُ أُمَّ في دواةِ

\*\*\*

أنا شاعرُ أبدأُ ثائقُ      إلى الحسنِ في الناسِ والكائناتِ  
أحبُّ الزهورَ، وأهوى الطيورَ،      وأعشقُ ثُرَّةَ الساقياتِ  
ورَفَضَ الأشعةَ فوقَ الروابي،      وضحكَ الجداولِ والقهقهاتِ

تطالعُ عينيَّ في ذا المصنَّعِ      روائعُ فائقةٍ ساحراتِ  
كانُ الفضاءُ وفيه الطيورُ      بحورُ بها سفنُ ساجحاتِ  
كانُ الزهورُ تفرقُ فيها      سقيطُ الندى أعينُ باقياتِ  
ومن بلبلٍ ساجعٍ لمغنٍ،      ومن زهرةٍ غضةٍ لغناةِ

\*\*\*

فما أجملَ الصيفَ في الخلواتِ      وأروعَ آياتِهِ البناتِ  
نضا السرُّ عن حسناتِ الوجودِ      وكانتْ كَأَسْرَارِهِ المضمراتِ  
وأحيا رَغَائِنَا الذابلاتِ      فعاشتْ وكانتْ كأَرْضِهِ مَوَاتِ  
ففي الأرضِ سحرٌ، وفي الجوِّ عطرٌ،      فيا للكريمِ، ويا للهِياتِ  
أمامكمُ العيشُ حرٌّ رغيْدُ      ألا فاعنموا العيشَ قَبْلَ الفواتِ

•

## وقال بنقد أحمدهم

لما سكتَ حبتَ أنك ناجٍ هياتِ إني كالمونِ أفاجي  
 تالله تطلعُ بالسلامِ بعدهما ألقاكِ جهلكِ في يدِ الأمواجِ  
 إن كانَ داخلَكَ الغرورُ فإنه ما انفكُ في البسطاءِ والشذاجِ  
 إني أنا الأسدُ المصورُ بسالةٍ ويلُ لقومٍ حاولوا إحراجي  
 حاولتَ أن تنجاني عن مَرَضِي لتنالِ ذِكْرًا، نجيتَ يا ذا الرَّاجي  
 عارُ إذا أنشبتَ فيكَ عَمَّالِي إذ ليسَ من خلقي افتراسُ نَعَاجِ  
 وظننتَ أنك بالغُ شأوي إذا رمتَ القريضَ فما ظفرتِ بحاجِ  
 إن القواني كالخرايدِ منعةٍ ونفوقها في نَبذِ كلِّ مُدَاجِ  
 والشعرُ ناجٍ لو علمتَ ولم تكنِ ثمنُ بليقٍ بعملِ هذا الناجِ  
 حذوها مثقفة إذا وقعتَ على جبلٍ لأزيعُ أثما إذ عَاجِ  
 أنا خيرٌ من قال القواني حاجي أنا خيرٌ من قال القواني حاجي  
 فدكنتَ أو هذني الهجا لو لم يكنِ لكِ يا مريضَ العجبِ، خيرَ علاجِ

## لورفعن للسما احتجاجي

جاء الشتاء جيتة الحاجي  
 كأنما قد كَانَ في الرُجاجِ  
 فجمدَ السائلُ في الرُجاجِ  
 واكتستِ الأرضُ بِمِثْلِ النعاجِ  
 فامتنعَ المرعى على النعاجِ  
 وامتنعَ الحبُّ على الدجاجِ  
 وامتنعَ السيرُ على النواحي  
 رُبُّ جوادٍ لاجئٍ مِمْلَاجِ  
 مُعوذُ الإبلِ والإسراجِ  
 والوحدُ والذميلُ والإمَاجِ  
 أصبحَ مِثْلَ العرقِ في اختِلاجِ  
 مُنْعَرَجاً في غَيرِ ذي انْعِراجِ

(١) الوحد والذميل والاماج : ضروب من عدد الابل .



لَوْ هَاجَهُ الرَّاصِبُ بِالْكَرْبِاجِ  
لَمَا مَشَى بِسِوَى اعْوِجَاجِ  
لَوْ لَا الْجَلِيدُ طَارَ بِالْمُتَاجِ  
مِثْلَ السُّبْرَاقِ يَفْتَى الْمُرَاجِ  
وَتَحَطُّهُ وَالشَّمْسُ فِي الْأَبْرَاجِ  
لَكِنَّهُ مِنْهُ عَلَى الرَّجَاجِ

★

وَأَمْسَكَ النَّاسُ عَنِ اللَّجَاجِ  
أَمَّا تَرَى نَدَاهُمْ تَنَاجِي  
كَأَنَّمَا الْجَمُوعُ فِي الْمَلَاجِي  
عَلَى وَبَنَى مَوَاكِبُ الْحُجَاجِ  
وَرَغَبَ الْمُتَرَى عَنِ الدِّيَابِاجِ  
إِلَى اللَّبَاسِ الْحَمِينَ النَّجَاجِ  
وَكَاثَ أَنْ جِيءَ لَهُ بِالنَّجَاجِ  
أَعْرَضَ عَنْهُ وَارِثَ الْأَوْدَاجِ

★

وَانْقَبَضَ النَّهْرُ عَنِ الْمِجَاجِ

وَكَانَ مِثْلَ الرَّاحِ الْعَبَاجِ  
يُصَارِعُ الْأَمْوَاجَ بِالْأَمْوَاجِ  
يَا مُسْتَبَحَ الْإِوزِ وَالْبَرَّاجِ  
كَيْفَ غَدَوْتَ مَوْطِئَ الْأَحْدَاجِ  
وَمَعْبَرَةَ الْخَلْقِ إِلَى الْخَرَّاجِ

★

مَالِي وَالصُّبْحُ عَلَى انْبِلَاجِ  
أُخِيطُ كَالْعَشْوَاءِ فِي الدِّيَابِاجِ  
إِذَا أَرَدْتُ السَّيْرَ فِي مِنبَاجِي  
طَالَ عِثَارِي فِيهِ وَانْزِلَاجِي  
كَأَنَّنِي أَمْسَى عَلَى رِجَاجِ  
مَحْتَدِيًا بِالزُّنْبُقِ الرَّجَاجِ  
خَيْلٌ لِي ، لِشِدَّةِ ارْتِجَاجِي  
أَنْ دَمِي يَرْتَجُّ فِي أَوْشَاجِي  
أَرَى الدُّنْيَا ضَيْقَةَ الْفِجَاجِ  
وَلَمْ تَضِيقْ ، لَكِنَّا اخْتِجَاجِي  
إِلَى طَرِيقِ وَاضِحِ الشَّجَاجِ

أَسْلُكُ فِيهِ غَيْرَ مَا انْزَعَجَ  
وَتَحَاجِّي بِالْكُوكِبِ الْوَهَّاجِ  
كَحَاجَةِ الْأَنْعَمَى إِلَى سَرَّاجِ !  
إِنْ لَجَّ هَذَا الْقَرُّ فِي إِحْرَاجِي  
لَأَرْفَعَنَّ لِلَّهِمَا احْتِجَاجِي !

## الغراب والببل

قَالَ الْغَرَابُ وَقَدْ رَأَى كَلْفَ الْوَرَى وَهِيَائَهُمْ بِالْبَلِّ الصَّدَاحِ  
لَمْ لَا تَهَيَّ بِمِ الْمَسَامِعِ مِثْلَهُ مَا الْفَرْقُ بَيْنَ جَنَاحِهِ وَجَنَاحِي ؟  
إِنِّي أَشَدُّ قُوًى وَأَمْضَى عَقْلًا فَعَلَامَ نَأَمَ النَّاسُ عَنْ تَمْدَاحِي ؟

\*\*\*

أَمْفَرَقَ الْأَحْبَابِ عَنْ أَحِبَّائِهِمْ وَمَكْدَرَ اللَّذَاتِ وَالْأَفْرَاحِ  
كَمْ فِي السَّوَائِلِ مِنْ شَبِيهِ بِالطَّلَا فَعَلَامَ لَيْسَ لَهَا مُقَامُ الرَّاحِ ؟  
لَيْسَ الْخُضُوطُ مِنَ الْجُجُومِ وَشَكْلِهَا أَلَسَرُ كُلُّ السَّرِّ فِي الْأَرْوَاحِ  
وَالصَّوْتُ مِنْ نَعَمِ الْمَاءِ وَلَمْ تَكُنْ تَرْضَى السَّمَاءَ إِلَّا عَنِ الصَّدَاحِ  
حَكْمَ الْقَضَاءِ فَإِنْ نَقَمْتَ عَلَى الْقَضَا فَاضْرِبْ بِعُنُقِكَ مُدْبَةَ الْجَرَاحِ



## السر في الارواح

قَالَ الْغَرَابُ وَقَدْ رَأَى كَلْفَ الْوَرَى  
وَهَيَاتَهُم بِالْبُلْبُلِ الصَّدَاحِ  
لَمْ لَا تَهْمُ فِي الْمَسَامِعِ مِثْلَهُ  
مَا الْفَرْقُ بَيْنَ تَجَاحِهِ وَتَجَنُّحِي؟  
إِنِّي أَشَدُّ قَوًى وَأَمْضَى عِثْلًا  
فَقُلْ مَ نَامَ النَّاسُ عَنْ تَنْدَاحِي؟  
أَمْفَرَقَ الْأَنْجَابِ عَنْ أَحْبَابِهِمْ  
وَمَكَدَرَ الذَّلَاطِ وَالْأَفْرَاحِ  
كَمْ فِي السَّوَابِلِ مِنْ شَيْءٍ لِلْعَلَا  
فَقُلْ مَ لَيْسَ لَهَا مَقَامَ الرِّاحِ؟  
لَيْسَ الْخُطُوطُ مِنَ الْجُسُومِ وَشَكْلِهَا

البرُّ كُلُّ الْبِرِّ فِي الْأَرْوَاحِ  
وَالصَّوْتُ مِنْ نَعَمِ السَّمَاءِ وَلَمْ تَكُنْ  
تَرْضَى السَّمَاءَ إِلَّا عَنِ الصَّلَاحِ  
حَكَمَ الْقَضَاءُ فَإِنْ نَقَمْتَ عَلَى الْقَضَا  
فَاخْزِيبْ بِعُنُقِكَ مُدَيَّةَ الذَّبَاحِ !!!



## الكأس الباقية

دمعة على جبران جبران

أيها الشاعرُ الذي كان يشدو بين ضاحٍ من الجمالِ وضاحكٍ  
جَلَلُ أَنْ يَصِيدَكَ الْقَدَرُ الْأَعْمَى وَيَمِشِي مَقْصُؤُهُ فِي جَنَاحِكَ  
موكبُ الشعرِ ثَانُهُ فِي فِضَاءٍ لَيْسَ فِيهِ سِوَى حَظِيمٍ سَلايِكَ  
وَالْبَاسَاتِينَ، وَالْبَلَابِلُ فِيهَا تَتَغَنَّى، حَزِينَةُ لِرَوَاحِكَ  
قَنَعَتْ بِالنَّوَاحِ مِنْكَ فَلَمَّا زَالَ عَاشَتْ بِذِكْرِيَاتِ نَوَاحِكَ  
وَالدَجَى، وَالنَّجُومُ تَسْطَعُ فِيهِ، وَاجْمُ حَسْرَةٍ عَلَى مَصْبَاحِكَ  
تَلْسُ الْعَيْنُ أَيْنَا لِمَسْتُهُ بَحْرَاتِ الْيَاحِنَا وَالتِّيَاحِكِ  
قَدْ تَوَلَّتْ جَلَالَةُ السَّحْرِ عَنْهُ وَاضْمَحَلَّتْ مَذْصَارَ غَيْرِ وَشَاحِكِ

\*\*\*

مبعلت رُبَّةُ الْحَيَاةِ لَكِي نَدَى كَبَّ خَمَرِ الْجَمَالِ فِي أَنْدَاحِكَ

فَإِذَا أَنْتَ فِي السَّرِيرِ مَسْجِي صَامِتٌ كَالطُّيُوفِ فِي أَلْوَاكِ  
فَتَوَلَّتْ مَذْعُورَةٌ تَلْطُمُ الْوَجْدَ مَ وَتَبْكِيكَ، يَا قَتِيلَ سَاحِكِ  
تَسْبَقْتُهَا إِلَآهُةُ الْمَوْتِ كِي تَحْ ظَى وَلَوْ بِالْبَسِيرِ مِنْ أَفْرَاحِكَ  
وَيْحَهَا ! وَيَحْ حَبِيبَا مِنْ أَثَمِ طَرَدْنَا وَلَمْ نُقَمِّ فِي سَاحِكِ  
أَبَيْتَ رَوْضَكَ الْجَمِيلَ، وَلَمْ تَنْظُرْ فَرَّ يَغِيرُ الثَّرَابِ مِنْ أَفْوَاحِكَ  
ذَهَبَ الْمَوْتُ بِالْكَؤُوسِ جَمِيعَا غَيْرَ كَأْسِ مَلَأَتْهَا مِنْ جَرَاحِكَ

## هانها

هَاتِيَا فِي الْقَدَحِ نَسَمَةً فِي شَيْخٍ  
هَاتِيَا فَالْنَفْسُ فِي حَاجَةِ الْفَرْحِ  
وَأَسْقِنِيهَا كَوْنًا وَعَلَى اقْتَرَحِ  
إِنْ تَكُنْ قَدْ شَرِمْتَ نَعْلِي الْمُسْتَقْبَحِ  
وَمِي فِي سُفْرَتِهَا ظَلَعُ الْمُفْتَضَحِ  
وَمِي فِي حُمْرَتِهَا كَخَدِيدِ الْمُسْتَحِي  
وَمِي فِي شِدَّتِهَا قُورَةُ الْمُجْتَرَحِ  
وَمِي فِي رَقَبَتِهَا خَاطِرٌ لَمْ يُلْحِ  
أَتَرَامَا شَفَقًا كَلَلْتُ بِالصُّبْحِ  
أَمْ هِيَ الْوَجَنَاتُ قَدْ خُوبَتْ فِي قَدَحِ؟

## الى الفاتح

«الأنبياء»، لَوْ قَطَعْنَا الشَّمْسَ يَوْمًا  
وَرَضَعْنَاهُ بِالشُّبَّهِ الدَّرَارِي  
لَأَنَّكَ أَشْجَعُ الْأَبْطَالِ طَرَا  
إِذَا مَا تَرَّ ذِكْرُكَ بَيْنَ قَوْمٍ  
فَكُنْ دَاوُدَ سَوْرِيًّا مَرِيضًا  
وَكَمْ قَدْ ذُفِنْتَ فِي يَبُورَتِ عَرِضًا  
غَضِبْتَ عَلَى الْهَيْلَالِ، فَخَرَّ ذَعْرًا  
غَصَفْتَ بِهِمْ فَأَمْسَى كُلُّ حِصْنٍ  
مَشَتْ بِكَ جُمُوءُ فَوْقَ الثُّرَيَّا  
مِنْ الْوَادِي إِلَى صَحْرَاءِ سَبْنَا  
إِلَى بَحْرِ الْجَلِيلِ إِلَى دِمَشْقٍ  
فَكَانَ الْجَنْدُ كُلُّهُمْ يَشُوعًا  
فَإِنْ يَكُنِ الْمَسِيحُ فِدَى الْبَرَايَا  
وَقَدْ دَانَا كَبَا سِفَا صَفِيحَا  
لَمَّا زِدْنَاكَ فَخْرًا أَوْ تَدِيحَا  
وَأَعْظَمَ فَادَّةَ الدُّنْيَا فُتُوحَا  
رَأَيْتَ أَشَدَّهِمْ عَيْنًا فَصِيحَا  
وَكَمْ أَسْقَمْتَ تَرْكِيًّا صَحِيحَا  
وَكَمْ أَمْنْتَ فِي الشَّهَاءِ رُوحَا  
وَلَحْتَ لَهُ فَحَاذَرُ أَنْ يُلُوحَا  
لَحِيلَ النَّصْرِ مِيدَانًا فَصِيحَا  
فَزَلَزْتَ الْمَعَايِلَ وَالصُّرُوحَا  
إِلَى أَنْ زُوتَ ذِيَاكَ الضَّرِيحَا  
تَطَارَدُ دُونَكَ التَّرْكِي الْقَبِيحَا  
وَكَانَتْ كُلُّ سَوْرِيًّا دَارِيحَا  
فَإِنَّكَ أَنْتَ أَتَقَدَّتِ الْمَسِيحَا

(١) يبدو ان هذه القصيدة قد قالها الشاعر وهو في أوج غيرة الفرح للتخلص من نير الاتراك، دون ان يحسب للمستقبل حساباً...

## دودة وبلبل

ظلمت دودة تدب على الأرض إلى بلبل يطير ويصدح  
فصت تشكي إلى الورق الساقط في الحقل أنها لم تجنح  
فأنت غلة إليها وقالت اقنعي واسكني فما لك أصلح  
ما تمنيت إذ تمنيت إلا أن تصيري طيراً يصاد ويذبح  
فالزمن الأرض فهي أحنى على الدود ،  
وخلي الكلام فالصمت أريح .

## أنا وهي

جلست إليها والزام بنا بعدو  
قد انتظت هذي القطارات في الترى  
إلى ، هي عقد بل عقود ، ألا ترى  
يسير قبطوي الأرض طياً كأنما  
فكالطود إلا أن ذباك ثابت  
توهمته من شرعة السير واكدا  
تقوم عليه المركبات كأنه  
تقصر عنه الزئج إما تسابقا  
على أنه في كف عبيد زمامه  
كأنني به ، يا صاح ، دار ضياقة  
خلوت بين أهوى به رغم عاذلي  
فسار بنا في الأرض ونحدا كأنما  
فا راعني والله إلا وقوفه  
إلى حيث لا واثب هناك ولا ضد  
كان الترى جيد وتلك لها عقد  
على الأرض أسلاكاً تدور فتمتد  
عواليه أيدي ، كأن الترى برذ  
وكالريح إلا أن هاتيك لا تبدو  
وأن الدني فيمن على ظهرها تبدو  
ملك وتلك المركبات له جند  
فكيف تجاريه المطهمة الجرذ  
فيا من رأى ملكاً بصره عبث  
يغايده وقد ويقصده وقد  
ولم يك غير القرب لي ولها قصد  
درى أن ما نفعه منه هو الوخذ  
فقد كنت أخشى أن يفاجئنا وغد



ولما انتهى من سيره وإذا بنا  
هذاك وقفنا والشغاف صوامت  
سكتتنا ولكن العيون نواطق  
سكوننا ولا غمر ولكنه الهوى  
على شاطئ البحر الذي ما له حد

إذا اشتد في قلب امرئ ضعف الرشد  
وقد عاد مصفراً على خدّها الورود  
فقال وفي أبقائها الدمع جائل  
ألا حبذا، يا صاحبي، الموت هنا  
فيا لك من فكر خفيف وهائل  
فقلت لها إني محب لكل ما  
فقلت أمن أجي نعين إلى الردى؟  
فقلت لها لو كنت في الخلد راتعا  
فإن لم يكن نهد إليك يضمني  
فقلت لعمري الحق إنك صادق  
فلو لم أكن من قبل أعشق حننها  
لمعت بها والله حسي من بعد

## خطبة قديمة

وزيت أمريكية خلعت ودها  
صبوت إلى هند فلما رأيتها  
وأوحى لها عيناى أن صباة  
فألت إلى أترابها وتبسمت  
فقلت سلام الله، قالت وبره،  
وأسكت أنفاسي وأرتفت مسمي

ففي نفسي جزر وفي مسمي مد  
فقلت ودينا لو عرفنا من الفتى  
له كبد حوى، وقلب مكلّم  
قليل ولكن توبه كفّن له  
فإن لم يكن من نظرة ترأب الحفا  
فصرّج خديها انحرار كأنما  
وما يتغيه؛ قلت ما يتغي العبد؟  
غلطت، فالصّب قلب ولا كيد  
وكل مكان يستريح به لحد  
فردى عليه قلبه وبه زهد  
تصاعد من قلبي إلى خدّها الورود

وَقَرَّبَهَا مِنِّي وَقَرَّبَنِي الْهَوَى  
وَكَهَرَبَ رَوْحِنَا قَلَمًا تَنَهَّدَتْ  
وَكَانَ حَدِيثُ خِلْتُ أَنِّي حَفِظْتُهُ  
إِلَى أَنْ ظَنَنْتُ أَنَّنَا وَاحِدٌ قَوْدُ  
تَنَهَّدْتُ حَتَّى كَاذَ صَدْرِي يَنْهَدُ  
فَأَذْهَلَنِي عَنْهُ الَّذِي كَانَ مِنْ بَعْدُ

وَلَمْ تَشْتَمِلِ بِاللَّيْلِ وَالْحَيَّ نَائِمُ  
وَلَمْ تَسْتَعِزْ بِالرَّوْحِيِّ وَاللَّيْلِ نَمْتَدُ  
وَلَا هَزَنَّا شَدُو الْحَمَائِمِ فِي الصُّحَى  
وَلَا تَقْنَأُ بَيْنْتُ وَلَمْ يَحْوِنَا بُرْدُ

\*

إِنْ لَاحَ فِي قُودِي الْقَتِيرُ<sup>(١)</sup> نَكَرَتَنِي

أَبْرَهْدُ فِي الصَّمْصَامِ إِنْ خَلِقَ الْغَمْدُ  
لَيْزَ كَانَ لَوْنُ الشَّعْرِ مَا تَعَشَّيْتُهُ  
فَلَا تَشْمَتِي مِنِّي قُلْتُ بِلَاغِي  
هُوَ الْفَاتِحُ الْغَايِ الَّذِي لَا تَرُدُّهُ  
فَلَوْ كَانَ غَيْرَ الشَّيْبِ عَنِّي صَرَفْتُهُ  
وَلَكِنَّ حَكَمَ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ رَدُّ

وَأِنْ تُعْرِضِي عَن مَفْرِقِي وَهُوَ أَبْيَضُ

فَيَا ظَالِمًا قَبْلَتِهِ وَهُوَ مُنَوَّدُ

شَفَى اللَّهُ نَفْسِي لَا شَفَى اللَّهُ نَفْسَهَا

وَلَا غَابَ عَن أَنْجَابِهَا الدَّمْعُ وَالشَّهْدُ

فَلَا تُغَرِّهَا ذُرٌّ وَلَا أَفْخَوَانَةٌ  
وَلَا دَمْعًا ظَلٌّ وَلَا رَيْقًا شُهْدُ

(١) القتير: الشيب أو أوائله.

أَمَرْتُ قُودِي أَنْ يُطِيعَ قُودَاهَا  
وَقُلْتُ لِنَفْسِي هَذِهِ مُنْتَمِي الْمَنَى  
فَإِنْ تَرَغَّبِي عَنْهَا، وَفِيكَ بَقِيَّةُ،  
وَمَرْتُ لَيْلًا وَالْمَنَى تَجَذِبُ الْمَنَى  
نُورُحُ وَتَغْدُو وَاللَّيَالِي كَأَنَّهَا  
وَمَا زِلْتُ تَسْتَنْفِي عَلَيَّ غُيُوبَهَا  
رَأَى الدَّهْرُ سَدًّا حَوْلَ قَلْبِي وَقَلْبَهَا  
خُدِعَتْ بِهَا وَالْحَوْسَلُ خِدَاعُهُ  
وَكُنَّا نَعَاهِدُنَا عَلَى الْمَوْتِ فِي الْهَوَى  
كَأَنِّي مَا أَلْصَقْتُ تُغَرِّي بِشَعْرِهَا  
وَلَا بَاتَ زَنْدِي وَهُوَ فِي جِيدِهَا عِقْدُ

وَلَا قَدْهَا غُصْنٌ وَلَا خَيْرَانَةٌ      وَلَا خَضِرُهَا غُورٌ وَلَا رِدْفَهَا نَجْدٌ  
وَلَا وَجْهَهَا تَحْسُرٌ وَلَا شَعْرُهَا دُجَى      وَلَا صَدْعُهَا حَرٌّ وَلَا وَطْئُهَا بَرْدٌ  
أَحَبُّ إِلَى نَفْسِي الرَّدى مِنْ لِقَائِيَا      وَأَنْجَلُ فِي عَيْنِي مِنْ وَجْهِيَا الْفِرْدُ  
فَإِنْ تَلَسَّ الثَّوبَ الَّذِي أَنَا لَابِسٌ      قَدَدْتُ بِكَئِى الثَّوبِ مِنْ قَبْلِ بِنَقْدُ  
وَإِنْ تَقَرَّبَ الدَّارَ الَّتِي أَنَا سَاكِنٌ      هَجَرْتُ مَغَانِيهَا وَلَوْ أَنَّهَا الْخَلْدُ  
فَإِنْ كَانَ غَيْرِي لَمْ يَزَلْ دِينُهُ الْهوى  
فَإِنِّي، وَلَا أَحْسَى الْمَلَامَةَ، مُرْتَدٌّ!!

## المدخل

وَقَعْتُ نَحْلَةً عَلَى الْأَنْحَوَانِ      فَإِذَا فِي الْقَفِيرِ سُهْدٌ  
وَمَشَّتْ بَعْدَهَا عَلَى الْأَغْصَانِ      دُودَةٌ فَالْفَصُونُ جُرْدٌ  
وَقَمَى الْغَيْثُ فِي الْحَقُولِ فَفِيهَا      شَجَرٌ وَارِفٌ وَزَمَرٌ  
وَأَصَابَ الرِّمَالُ كَيْيَ بِحَبِيهَا      فَمَا مَيَّتْ وَقَبِرٌ  
أَنَا غَيْثٌ، فَإِنْ وَجَدْتُكَ حَقْلًا      فَأَنَا الْعُشْبُ وَالشَّجَرُ  
غَيْرَ آتِي، إِذَا لَقَيْتُكَ رَمْلًا،      لَسْتُ شَيْئًا حَتَّى الْمَطَرُ  
وَأَنَا الْأَنْحَوَانُ بَيْتَانِ عِنْدِي      عِشْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ  
لَا أَبَالِي الْفَنَاءَ إِنْ كَانَ عِنْدِي      فِي فَنَائِي أَوْ بِجَدِّ قَوْمِي  
إِنْ تَغَيَّبَ فِي فَرَاشَةٍ أَلْوَانِي      فَأَنَا زَهْرَةٌ تَطِيرُ  
وَمِذَا انْخَلْتُ فِي الشُّعَاعِ كَيْفَانِي      فَأَنَا فِي الضُّحَى عَبِيرُ  
جَنْبُونِي الْفَنَاءَ فِي الدِّبْدَانِ      إِنَّهُ الْمَصْرَعُ الْكُفْرِي  
وَأَنْعَدَامُ الْأَرْيَجِ وَالْأَلْوَانِ      وَانْدَثَارُ لَا عَجْدَ فِيهِ  
كُنْ شُعَاعًا بَيْنَ فِيهِ كَيْفَانِي      لَا ظِلَامًا وَلَا رَغَامَ  
وَلَا عِشْ فِي الشُّعَاعِ بَضْعَ ثَوَانِ      فَمَيَّ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ عَامٍ



فإذا لُذِذُ العَيْشِ نَغْبَةً طائرٌ وإذا طَوِيلُ الدهرِ خُطْرَةٌ مروءٌ

★

وإذا الفتي لبسَ الأسي ومشى به  
فإذا الثواني أشهرُ، وإذا الدقا  
وإذا صباحُ أخِي الأسي أو ليلُهُ  
فَهَرَّ النورُ وأذهَبَ أن النورِ  
جعلوا رَغَائِبَهُمْ قِياسَ زَمَانِهِمْ  
وقتلُ في نَفْسِ الرغائبِ والمُنَى  
يشكو الذي يشكو السهادَ جفونهُ  
إن كان شيءُ النفاذِ أعدهُ  
ما أن رأيتُ الكحلَ في حَدَقِ المهي  
من لبسَ يضحكُ والصباحُ مُورَدُ  
سَيانِ أحلامُ أراها في الكرى  
أنا في الزمانِ كموجَةٍ في زاخِرِ  
فكأنما قد قالَ للزمنِ اقمِ  
نقْ أُعْصِرْ، والحزنُ شيءٌ سرمدِي  
متجددٌ مع ممه المتجددِ  
متعلُّ، أو طامعٌ - أو مجتدِ  
والدهرُ أكبرُ أن يقاسَ بمقعدِ  
فقهرةُ بتجرؤي وكهدي  
لو لم يكن ذا ناظرٍ لم يسبِ  
فما انقضى ومضى وإن لم ينفدِ  
إلا تحتُ الدودِ خلفَ الأثدِ  
لم يكتبُ والصبحُ غيرُ مورَدِ  
عندي، وأشياءُها اشتملتُ يدي  
أنا فيه إن بُزِذَ وإن لم يُزِبدِ

## الزمان

يمشي الزمانُ يَمُنْ تَرَقَّبَ حاجةً  
حتى ليحببهُ أسيراً موثقاً  
ويخالُ ناجتَهُ التي يصبو لها  
ويكون ما يرجوه زُورَةً صاحبِ  
مُتَشاقلاً كالحائفِ المتردِّ  
ويراه أبطاً من كسبحِ مُقعدِ  
في دارِ الجوزاءِ أو في الفرقدِ  
ويكون أبعد ما يرجي في غدِ

★

فإذا تولى النفسَ خوفُ في الضحى  
طارَتْ بها خَيْلُ الزمانِ ونوْفُهُ  
فكأنها عَمَلَةٌ في بارقٍ،  
من واقبِ تحتَ الدجى أو معتدِ  
نحوَ الزمانِ المدهمِ الأسودِ  
أو عارضِ، أو عاصفٍ في بددِ

★

ويكون أقصر ما يكون إذا الفتي  
فتوسطَ اللذاتِ غيرَ منفَرِ  
مدَّتْ لهُ الدنيا يدَ المتوَدِّ  
وتوسدَ الأحلامَ غيرَ منكُدِ

مهما تلاطم فهو ليس بغيري ، أو عرجي منه ، ولا بمبدئي  
مهبتي ما أرجو ولا أخشى غداً هل أرتجي وأخاف ما لم يوجد  
والأمر في فكيف أحسبه اتعنى

أفأ رأيت الأصل في الفرع الندي؟  
قبل كعبه حالة ومهية أمي أنا، يومي أنا، وأنا غدي

## الفيلسوف المجزع

يا أيها الشادي المغرّد في الضحى  
الفرق بينك سجيّة لا صنعة  
فإذا سكّت فأنت لمن طائر  
لله ذكّ شاعراً لا ينتمي  
مرحّ الأزهار في غنائك والشذى  
وكان زورك فيه ألف كنجة  
كم زهرة في السطح خادرة المني  
غيتها ، فاستيقظت وترنحت  
وجرى الهوى فيها وشاع بشاشة  
وكانني بك حين تهيف قائل  
فاستنفدي في الحب أيام الصبا  
واستشهدي فيه ، فإن سُخر القضا  
أهوالك إن تُنشد وإن لم تُنشد  
والحب عندك كالطبيعة سرمدي  
وإذا نطقت فأنت غير مفلّد  
من جيّد إلا صبا للأجود  
وطلاقة الغدران والفجر الندي  
وكان صدرك فيه ألف مردّد  
سكنت على ياس سكون الجمدي  
وتألقت كالكوكب المتوقّد  
من لم يحبّ فإنه لم يولد  
للزهر : إن الحسن غير بخلاف  
واسترشديه فهو أصدق مرشد  
أن لا تذوقيه وأن تستشهدي !

\*\*\*

يا فيلسوفاً قد تلافى عنده  
 رفع الربيع لك الأرائك في الروى  
 أنت المليك له الضياء مقاصر  
 مستوفراً فوق الثرى، منتقلاً  
 متزوداً من كل حسن لحمة  
 وإذا ظفرت بنفحة وبقطرة  
 تشدو وتبهت حائراً متردداً  
 وتمد صوتك في القضا متلقياً  
 فكأنما لك موطن ضيعة  
 وظن جميل كنت فيه سيداً  
 طوردت عنه إلى الحضيض فلم تزل  
 يبدو لعينك في العتيق خياله  
 صور معددة لغير حقيقة  
 فتهم أن تدنو إليه وتلتقي  
 حتى كأنك خائف أن تهتدي

وكانه حلم يصح مع الكرى  
 فإن انتهت من الكرى يتبدد  
 كمذا تفتش في الفوح وفي الثرى  
 عنقاه أقرب منه لالتصيد

\*\*\*

يا أيها الشادي المغرّد في الصبح  
 أهواك إن تشد وإن لم تشد  
 طوباك إنك لا تفكر في غد  
 بدء الكآبة أن تفكر في غد  
 إن كنت قد ضيعت إلك إنني  
 أبكي على الفنى الذي لم يوجد

•



## عبد النهرى

في البيويل الذمى لجة المفتلف

قُلْ للحمامِ في صفافِ الوادي  
لترين كيف تبعزت أحلامه  
كانت تشع على جوانبه المنى  
أسعدته ، فعى يخف ولوعه  
ذهب الصبا وبقيت في حمر آيته  
إن الشباب هو الغنى فإذا مضى  
أسميت أنظر في الحياة فلا أرى  
ألقى الصباح فلا يطول تأملي  
وإذا تقابلني النجوم تخاوصت  
ما ثم من ذكرى إذا خطرت على  
أفلا تزال الشمس تصبغ وجهه

يا ليشكن على شغاف فوادي  
وجرت به الآلام خيل بطراد  
فنجبت وبدل تجرها برماد  
إن الشجى أحق بالإسعاد  
ليت الأسى مثل الصبا لنفاد  
وأقت لا ينفك فقرك بادي  
إلا سواداً آخذاً بسواد  
حتى يحول شعاعه لصعاد  
فكانما هي أعين الحساد  
فلي استراح سوى خيال الوادي  
بالورس<sup>١</sup> آونة وبالفرداد<sup>٢</sup>

(١) نبات كالسم يصبغ به .

(٢) الفرداد : صبغ أحمر .

أفلا يزال يذوب في أمواجه  
لهني إذا ورد الرفاق عشية  
وإذا الحمام شدا وصفق موجه  
وإذا النخيل تلاولت أظلاله  
وإذا الكواكب رصعت آفاقه  
ذقت الهوى وعرفت في شطه  
لا تدرك الأكباد سر وجودها  
ما عشت لم يمس جوانحك الهوى  
لا تبصر العين الرياض وحليها

وخلان أشوق ما أكون إليهما  
ومواطن الأرواح يعظم شأنها  
حرصي على حب الكناية دونه  
بلد الجمال خفيه وجليله  
عرست مواكبها الشعوب فلم أجد  
كم من دفين في تراها لم يزل  
ومشيئ ، للناس إذ يغشونه

مصر التي أحببتها وبلادي  
في النفس فوق مواطن الأجساد  
حرص السجين على بقايا الزاد  
والفن من مستطرف وتلاذ  
إلا بمصر نضارة الآباد  
كالحي ذا مقه وذا أحقاد  
من كل أرض خشية العباد

عاشَ الجدودُ وأثَلوا ما أثَلوا  
واليومَ ينبعثونَ في الأحقادِ  
المُسبِغينَ على التوابِخِ فَضْلَهُمْ  
كالقُجَرِ مُنْبَسطاً على الأطوادِ  
أبناءَ مصرَ الناهِضينَ نَجْمَةً  
كودادكم إن لم أَقلْ كودادي

...

من شاعِرٍ كلفَ بكم وبأرضكم  
أبدًا يوالي فيكم ويُعادي  
إن تُكرموا شيخَ الصحابةِ تُكرموا

أسنى الكواكبِ في سماءِ الضادِ  
خَلَعَ الشَّبابُ على الكَنَافَةِ مُطَرَفًا  
هو كالربيعِ على ربي وَوَعَادِ  
ما زالَ يَحْمُ في الجَهْلَةِ نورُهُ  
حتى تَقاصَرَ ليلُها المُنَادِ  
بصَهِفَةِ نورِ العيونِ سَوادُها  
ويأضُّها مِن ناصعِ الأَجَادِ  
ينبوعُ مَعرِفَةٍ، وهيكُلُ حِكْمَةٍ،  
ووعادِ آدابٍ، وكَنزُ رِشَادِ  
أغلى المَواهبِ والعُقُولِ رَأْيُها  
سَكَنَتِ قُصورَ مَهارِقِ ومَدَادِ  
ذَكَرُ المَجاهِدِ في الحَقِيقَةِ خالِدُ  
ويزولُ ربُّ السيفِ والأَجنادِ  
لولا جِبارَةُ القرائعِ لم يَيزِ  
في الأرضِ ذَكَرُ جِبارِ القَوادِ  
ما ذَلَّتْ سُبُلُ المَعالي أُمَّةً  
إلا بِقَوةِ مُصلِحٍ أو هادِي

...

«صَروُفٍ، يَألُكُ الأَنامُ نُقُلَ لَهمْ  
كم في حَياتِكَ ساعَةَ استِهادِ

طَلَعَ القُنوطُ عليكَ من أغوارِهِ  
فرددتَ طائِرُهُ وجأشَكَ هادي  
وَمَضَّتْ تَسْتَقْصِي الحَيَاةَ وَسْراً  
في كُلِّ عَافِلَةٍ وَكُلِّ جَهادِ  
حتى لَكَدتَ حَسَّ هاجِسةً المني  
وتَبيَّنَ كم في النَفسِ من أَصدادِ  
أنتَ الَّذي أَسَرْتَ بِهِ عِزَّمانَهُ  
والدُربُ غامِضَةٌ على الرِوادِ  
واللُيلُ آفَاتُ عَلى أَغوارِها  
والهولُ انْجِدادُ عَلى الانْجِدادِ  
إنَّ الحَفاثِقَ أنتَ نَاشِرُ بَندِها  
في حَينٍ كانَ العَلمُ كالْإِخْدادِ  
وَالعَقلُ في الشَرقِ من أوهامِهِ  
كالنَسرِ في الأَوهاقِ والأَصْدادِ  
تَشقى مَن تَشقى الشُعبُ بِجَهلِها  
وتَعزُّ - حَينَ - تَعزُّ بالأَفْرادِ  
السَّاهِرِينَ اللَّيلَ مِثْلَ نَجمِهِ  
فكَأَنَّهُمُ لِلدَهرِ بِالْمِرْصادِ  
أَلْباذِلِينَ نَفوسَهُم لَم يَألُوا  
وعَلى النَفسِ مَدارِعُ القَولادِ  
حَفَظُوا جِناحَهُم وتَحَتَ برودِهِم  
مِمْمُ المَولِكِ وَصولَةُ المُرَادِ  
لَهمُ الزَمانُ قَدِيمُهُ وَحَدِيثُهُ  
ما النَّاسُ في الدَنيا سِوى الأَحْدادِ  
إنَّ الأَنامَ عَلى اِختِلافِ عِصْوَهم  
جَعَلُوا لأَهلِ العَلمِ صَدْرَ النَادي  
ما العِيدُ لِلخَمِيسِ بَلْ عِيدُ النَعي  
وَفنُونِهِ وَالخَاطِرِ الرِقادِ

عبدُ الصحافةِ والصحافةِ كلها  
 في مصرَ، في بيروتَ، في بغدادِ  
 ما العيشُ بالأعوامِ كم من حَقبةٍ  
 كالخمرِ في عمرِ السوادِ العادي  
 العمرُ، إلّا بالمآثرِ، فارغُ  
 كالقفرِ طالَ به عَناءُ الحادي  
 وسوى حياةِ العبقريِّ نقيسها  
 فتقاسُ بالأَجالِ والآمِدِ

## يا بهودي

يثَلَمَا يَكْمُنُ اللَّطْفُ فِي الرِّمَادِ    هَكَذَا الْحُبُّ كَابِنٌ فِي فَوَادِي  
 لَسْتُ مُغْرَى بِشَادِنٍ أَوْ شَادٍ    أَنَا صَبٌّ مُتَمِّمٌ بِلَادِي  
 يَا بِلَادِي عَلَيْكَ أَلْفُ تَحِيَّةٍ

...

مَوْ حُبٌّ لَا يَنْتَمِي وَالْمَنِيَّةُ    لَا وَلَا يَضْمَلُ وَالْأُمْنِيَّةُ  
 كَانَ قَبْلِي وَقَبْلَ نَفْيِي الشَّجِيَّةُ    كَانَ مِنْ قَبْلُ فِي حَتَا الْأَزَلِيَّةُ  
 وَسَيَبْقَى مَا دَامَتِ الْأَبَدِيَّةُ !

...

خَلِيَانِي مِنْ ذِكْرِ لَيْلٍ وَهِنْدٍ    وَأَصْرَفَانِي عَنْ كُلِّ قَدْ وَخَدٍ  
 كُلُّ حَسَنَاءٍ غَيْرُ حَسَنَاءٍ عِنْدِي    أَوْ أَرَى وَجَدَهَا بِقَوْمِي كَوْتُجْدِي  
 لَا حَيَاءَ فِي الْحُبِّ وَالْوَطَنِيَّةِ

...

كُلُّ شَيْءٍ فِي هَذِهِ الْكَائِنَاتِ    مِنْ تَجَادٍ وَعَالَمٍ وَنَبَاتٍ



وَقَدِيمٍ وَحَاضِرٍ أَوْ آتٍ صَائِرٌ لِلزَّوَالِ أَوْ لِلْمَمَاتِ  
غَيْرَ شَوْقِي إِلَيْكَ يَا سُوْرِيَّةَ

...

أَنْتَ مَا دُمْتَ فِي الْحَيَاةِ حَيَاتِي فَإِذَا مَا رَجَعْتُ لِلظُّلُمَاتِ  
وَأَسْتَحَالَتُ جَوَارِحِي ذَرَاتٍ فَلْتَقُلْ كُلُّ ذَرَّةٍ مِنْ رُقَاتِي  
عَاشَ لُبْنَانٌ وَلَتَعِشْ سُوْرِيَّةُ

...

وَلْتَقُلْ كُلُّ نَفْحَةٍ مِنْ نَدٍّ وَلْتَقُلْ كُلُّ دَمْعَةٍ فِي خَدٍّ  
وَلْتَقُلْ كُلُّ غَرَسَةٍ فَوْقَ لَحْدِي وَلْتَقُلْ كُلُّ شَاعِرٍ مِنْ بَعْدِي  
عَاشَ لُبْنَانٌ وَلَتَعِشْ سُوْرِيَّةُ

...

رُبُّ لَيْلٍ سَهْرُهُ لِلصَّبَاحِ حَاضِرٌ بَيْنَ عَسْكَرِ الْأَشْبَاحِ  
لَيْسَ لِي مُؤْنِسٌ سِوَى مُصْبَاحِي وَبَدَأَ الْمَلَّاحُ الْمَلَّاحُ  
وَصَرَاحُ الزَّوَارِقِ اللَّيْلِيَّةِ

...

تَهَادَى فِي السَّيْرِ كَالْمَلِكَاتِ أَوْ كَبِيبِ النَّعَامِ فِي الْفَلَوَاتِ

مُعْقِلَاتٍ فِي النَّهْرِ أَوْ رَائِحَاتٍ تَحْتَ ضَوْءِ الْكَوَاكِبِ الزَّاهِرَاتِ  
فَوْقَ مَاءِ كَالْبُرْدَةِ الْيَمِينَةِ

...

تَتَمَتَّى فِي صَفْحَتَيْهِ النَّسَائِمُ قَرَى الْمَوْجِ فِيهِ يَثُلُ الْأَرَامُ  
يَتَلَوَّى ، وَتَارَةً كَالْعَاصِمِ كَيْفَ الْمَاءِ بِالنَّسِيمِ الْهَائِمِ  
لَيْتَنِي كُنْتُ نَسَمَةً شَرْقِيَّةَ

...

مَجَعَ النَّاسُ كُلَّهُمْ فِي الْمَدِينَةِ وَتَوَلَّتْ عَلَى دُونُورِكِهِ السَّكِينَةُ  
وَجُفُونِي ، بَغْمَضِهَا ، مُسْتَهِنَةً لَا تَرَى غَيْرَ طَلِيفِ تِلْكَ الْحَزِينَةِ  
لَسْتُ أَعْنِي بِهَا سِوَى سُوْرِيَّةَ

...

ذَلِكَ لَيْلٌ قَطَعْتُهُ أَتَأْمَلُ رَسْمَهَا الصَّامِتَ الَّذِي لَيْسَ يَفْعَلُ  
وَبَنَاتِي مَعَ خَائِلِي تَتَفَقَّلُ بَيْنَ هَذَا الْحَيَى وَذَلِكَ الْمَيِّتِ  
وَالرُّمَى وَالْحَمَائِلِ الشُّنْدُسِيَّةِ

...

هَهُنَا رَسْمٌ مَمَزِلٌ أَشْتَهِيهِ هَهُنَا مَرْيَعٌ أَحِبُّ ذُوِيهِ

هَذَا رَسْمٌ مَعْدٍ كُنْتُ فِيهِ مَعَ رِفَاقِي أَجْرُ ذِيَلِ النَّهْرِ  
فِي الضُّحَى ، فِي الْأَصِيل ، بَعْدَ الْعِشِيِّ

كَمْ تَطَلَّعْتُ فِي الْخُطُوطِ الدَّقِيقَةِ وَلَسْتُ الطَّرِيقَ الْمُنْفُوقَةَ  
قَبِيعَتُ بِالْحَيَالِ نَفْسِي الْمَشُوقَةَ لَيْتَ هَذَا الْحَيَالُ كَانَ حَقِيقَةَ  
فَعْدَائِي فِي لَذَائِ الْوَهْمِيَّةِ

يَا رُسُومًا قَدْ هَبَجْتَ أَشْوَاقِي طَالَ ، لَوْ تَعْلَمِينَ ، عَهْدُ الْفِرَاقِ  
أَيْنَ تِلْكَ الْكُؤُوسُ ، أَيْنَ السَّاقِ ؟ أَيْنَ تِلْكَ الْأَيَّامُ ، أَيْنَ رِفَاقِي ؟  
أَيْنَ أَحْلَامِي الْحِسَانِ الْبَيْتَةِ ؟

يَا رُسُومَ الرُّثُوعِ وَالْأَصْحَابِ بِحَيَاتِي عَلَيْكَ بِالْأَحْجَابِ  
أَخْبِرْنِي فَقَدْ عَرَفْتُ مَصَاتِي أَرَى عَائِدَ زَمَانِ التَّصَالِي  
أَمْ طَوْنُهُ عَنَّا يَدُ الْأَبْدِيَّةِ ؟

سَبَقْتَنِي دُنْيَا أَرَادَتْ لِحَاظِي فَأَنَا الْآنَ آخِرُ فِي السَّبَاقِ

يَنْصَفُ عُمْرِي بِرَيْدِهِ يَنْصَفِي الْبَاقِي كَرْنَاهُ الْأَوْرَاقِ لِلْأَوْرَاقِ  
يَبْسُ الْأَصْلُ وَالْفُرُوعُ نَدِيَّةُ

مَا تَرَانِي إِذَا تَغَنَّى الثَّانِي وَمَضَى فِي الْغَنَاءِ وَالْإِنْشَادِ  
فَأَطَارَ الْأَسَى عَنِ الْأَكْبَادِ أَحْسَبُ الْعُودَ فِي يَدِي يُنَادِي  
أَيُّهَا الْقَوْمُ أَنْقِدُوا سُورِيَّةَ !

وَإِذَا مَا جَلَسْتُ تَحْتَ الظَّلَامِ أَرْقُبُ الْبَدْرَ مِنْ وَرَاءِ الْعَمَامِ  
رَنَ فِي مَسْمَعِي فَهَزَّ عِظَامِي شِبْهُ صَوْتِ يَقُولُ لِلنُّوَامِ  
أَيُّهَا الْقَوْمُ أَنْقِدُوا سُورِيَّةَ !

وَإِنِّي مَا ذَهَبْتُ فِي الْبُسْتَانِ بَيْنَ زَهْرِ الْحَزَامِ وَالْأَقْحُوانِ  
أَتَمَعُ الْهَائِكَاتِ فِي الْأَفْنَانِ فَأَيْنَالَتِ وَاللَّكَلَامِ مَعَانِ  
أَيُّهَا الْقَوْمُ أَنْقِدُوا سُورِيَّةَ !

وَإِذَا مَا وَقَفْتُ عِنْدَ الْغَدِيرِ حَيْثُ تَمَشَّى الطُّيُورُ خَلْفَ الطُّيُورِ

خَلَّتْ أَنْ الْأُمُوهَ ذَلَّتِ الْخُرَيْرِ قَائِلَاتُ مَعِيَ لِأَهْلِ الشُّعُورِ  
أَيُّهَا الْقَوْمُ أَنْقِدُوا سُورِيَّةَ

...

مَا نَعْرَمِي وَقَدْ دَهَبَتْهَا الدَّوَاهِي بِالَّذِي يُطْفِئُ النُّجُومَ الزَّوَاهِي  
وَيُبْرِئُ (الْحَمَاسَ) فِي الْأُمُوهَ قَعَدُوا بَيْنَ ذَاهِلٍ أَوْ لَاهٍ  
أَيْنَ أَيْنَ الْحَفِظَةُ الْعَرِيَّةُ؟

...

هِيَ أُمُّ لَكُمْ وَأَنْتُمْ بَنُوهَا حَفِظْتَ عَهْدَكُمْ فَلَا تُنْكِرُوهَا  
أَنْتُمْ أَهْلُهَا وَأَنْتُمْ ذَوُوهَا لَا تُعِينُوا بِالصَّمْتِ مَنْ ظَلَمُوهَا  
ذَاكَ عَارٌ عَلَى النَّفُوسِ الْأَيَّةِ

...

كُنْ نَبِيًّا يَسْتَنْزِلُ الْإِلَهَامَا كُنْ مَلِكًا يُصَدِّرُ الْأَحْكَامَا  
كُنْ غَنِيًّا، كُنْ قَائِدًا، كُنْ إِمَامًا كُنْ حَيَاةً، كُنْ غِبْطَةً، كُنْ سَلَامًا  
لَسْتُ مَنِي أَوْ تَعَشَّقُ الْحُرِّيَّةَ !!!

وَالشُّوقُ، إِنَّ جَدُّدَهُ يَتَجَدَّدُ  
يَا صَاحِبَ، قَدْ ذَهَبَ الْأَسَى بِتَبْلَدِي  
شَيْءٌ كَقَوْلِكَ لِلْحَزِينِ تَجَلَّدِي  
ذَكَرُ الْجَمِيِّ قَوَّصَتْ كُلُّ مُفَنِّدٍ  
عَنْ مَرْقَدِي مَشَى الْهُمُومُ بِمَرْقَدِي  
كَالْبَحْرِ سَاجِدٍ... مُقْفِرٌ كَالْعَدُوِّ  
عَيْنِي بَيْنَ مُصَوَّبٍ وَمُصْعَدٍ  
أَوْ نَافِرٍ أَوْ سَائِرٍ مُتَرَدِّدٍ  
وَكَاثِمًا يَمُشِي فَوْقَ الْأَكْبَدِ  
صَافٍ كَنُجُومِ الشَّاعِرِ الْمُتَرَقِّدِ  
فِيهِ، فَيَا لَكَ أَيْضًا فِي أَسْوَدِ  
أَحْلَامِ أَرْوَاحِ الصَّغَارِ الْهَجْدِ  
نَظَرَ الْمَلَايحِ إِلَى الْغُرَيْرِ الْأَمْرَدِ  
وَالْكُونِ يَشْهَدُ مِثْلَ هَذَا الْمَشْهَدِ

وَرَأَيْتُنِي قَوْقَ الْعِثَامِ مُخْلَقًا  
فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ بَعِيدٍ قَائِلًا  
مَا دُمْتَ فِي الدُّنْيَا فَلَا تَزْهَدْ بِهَا  
لَا تَقْطَنْ مِنَ النَّجَاحِ لِعَثْرَةٍ  
كَمْ أَكَلِ ثَمْرًا سَفَاهُ غَيْرُهُ  
لَوْ كَانَ يَحْصُدُ زَرْعَهُ كُلُّ امْرِئٍ  
بِالذِّكْرِ يَحْيَا الْمَرْءَ بَعْدَ تَمَاتِهِ  
فَلَيْزَ وَلِدَتْ وَمُتَّ غَيْرُ مُخْلَدٍ  
سَقَمْتُ فِي لَأْسِي بِقَتْلِ الْوَرَى  
ظَلَمْتُ حُلُومَ الْمَالِكِينَ، فَذَا هِلُ  
وَأَفْتُتُ، إِذْ قَطَعَ الْكَلَامُ مُكَلِّمِي

مَا لِلْكَوَاكِبِ لَا تَنَامُ وَلَا تَنِي  
كَمْ تَنْظُرِينَ إِلَى الثَّرَى مِنْ حَالِقِي  
أَوْ مَا تَرَيْنِي عِنْدَمَا اشْتَدَّ الدُّجَى  
حَقِّي لَقَدْ كَادَ الْفَرِيضُ يَغْفِي  
أَمْسِي أَهْمُ بِهِ وَيَبْطَلُغُ خَاطِرِي

لَا تَتَأَلَّيْنِي لِمَ سَبَدْتُ فَبَاتَنِي  
صَرَفْتُ يَدَ الْبَلَوَى يَدِي عَنْ أَمْرِهَا  
مَا جِلْتُ أَمْرِي فَطُ بَخْرُجُ مِنْ يَدِي  
فِي أَضْغَمِي نَارُ أَذَابَتْ أَضْغَمِي  
أَخْنَى عَلَى الْأَحْشَاءِ مِنْ كَتَابِهَا  
وَأَخَافُ أَنْ تُشْكُو نَفْسُكَ لِحُدِي

وَمَلِيحَةٍ لَا جُنْدُ مِنْ أَسْمَائِهَا  
نَشَرَ الْجَوَارِي وَالْإِمَاءُ ثَمَرَتِ  
فِي النَّفْسِ مِنْهَا مَا يَبُهَا مِنْ دَهْرِهَا  
يَا لَيْتَ شِعْرِي كَمْ أَقُولُ لَهَا أَنْهَضِي  
لَيْسَ الَّذِي لَاقَتْهُ هَيْأًا إِثْمَا  
كَلَّا، وَلَبَسَتْ كَالْجَسَانِ الْحَرْدُ  
وَوَانَتْ فَلَمْ تَنْشُرْ وَلَمْ تَتَمَرَّدُ  
أُرَكِّي السَّلَامَ عَلَيْكَ أَرْضَ الْمَوْعِدِ  
وَنَقُولُ أَحْدَاثَ الزَّمَانِ لَهَا أَفْعَدِي  
حِلُّ الْأَذَى هَيْئًا عَلَى الْمُتَعَوِّدِ



## مرآة الغرب

في سلتها التاسعة عشرة

سَلَامٌ عَلَيْهَا طِفْلَةٌ وَفَتَىةٌ كَزَهْرِ الرُّمَى الْبَتَامُ بِاَكْرَةِ الْقَطْرِ  
كَعَابُ تَلَقَى الْحُسْنُ وَالْفَضْلُ عِنْدَهَا  
كَأَيَّلَقِي فِي الصَّفْحَةِ السَّطْرِ وَالسَّطْرِ  
لَهَا صَوْلَةُ الْأَبْطَالِ إِنْ حَسَّ الْوَعَى وَفِيهَا حَيَاةُ الْبَكْرِ عَمَّا بِهِ وَزِدْ  
وَفِيهَا مِنَ الشَّيْخِ الْحَكِيمِ وَقَارُهُ وَفِيهَا مِنَ الْخَوْدِ الْمَلَاخَةُ وَالطُّهْرُ  
أَلَا إِنْ حُسْنًا لَا يُرَافِقُهُ النَّعَى وَإِنْ دَامَ يَوْمًا لَا يَدُومُ لَهُ قَدْرُ

...

هي الرُّوضُ فِيهِ الثَّبْتُ وَالنَّدَى وَالنَّدَى

وَفِيهِ الشَّوَادِي الْمَطْرِبَاتُكَ وَالزُّهْرُ  
هِيَ الشَّمْسُ تَبْدُو كُلَّ يَوْمٍ جَدِيدَةً يَرُوحُ بِهَا لَيْلٌ وَيَأْتِي بِهَا فَجْرُ  
لِكُلِّ فِتَاةٍ يَحْدِرُهَا وَسَوَادُهَا وَلَكِنْ هَذَا كُلُّ قَلْبٍ لَهَا يَحْدِرُ

يُرِيدُ سَنَاهَا الطُّيَّ وَالنَّشْرَ رَوْنَقًا  
أَنْبَسُ الْفَتَى إِنْ غَابَ عَنْهُ أَنْبَسُهُ  
وَيَسْفَرُ تَلَذُّ الْمَرْءِ مَعْتَوِيَاتُهُ  
إِذَا رَضِيَتْ فَالنُّورُ فِي كَلِمَاتِهَا  
وَفِي كُلِّ حَرْبٍ يَعْقِدُ الْحَقُّ قَوْفَهَا  
وَلَا غُرُورَ إِنْ عَزَّتْ وَهَانَ خُصُوفُهَا  
فَكَمْ مُرِجَبٍ أَغْرَاهُ فِيهَا سَكُونُهَا  
وَكَمْ كَالِشَيْخِ غَاوٍ أَرَادَ بِهَا الْأَذَى  
لَهَا فِي دُبُوعِ الشَّرْقِ جَيْشٌ عَرَمَرَمَ  
وَلَوْ كَانَ فِي الْمَرْجِخِ أَرْضٌ وَأَمَّةٌ  
يَلْتَسَحِبُ ذُبُولَ الْفَخْرِ تَبَاهٍ فَوَحْدَهَا  
وَلَا غُرُورَ إِنْ أَهْدَى لَهَا الشَّعْرُ وَجِيهَهُ  
وَلَا غُرُورَ إِنْ صُغِنَا لَهَا النَّوْجُ حَلِيهَهُ  
وَإِنْ يَكُنِ الْأَحْرَارُ مِنْ نُصْرَانِهَا  
أَدِيبٌ عَفِيفٌ قَلْبُهُ وَيَرَاغُهُ  
وَيَخْلِقُ حَتَّى الْمَصْخَفِ الطُّيَّ وَالنَّشْرُ  
وَأَنْجَمُهُ إِنْ غَابَتْ الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ  
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْبَيْتِ نَاسٌ وَلَا نَسْفُ  
وَإِنْ غَضِبَتْ فَمَيَّ الْأَيْسَةُ وَالْجَمْرُ  
أَكَالِيلُ نَضْرٍ يَشْتَعِي مِنْهَا الْبَدْرُ  
فَلِلْحَقِّ مِمَّا جَعَلَ الْبَابِلُ النُّضْرُ  
فَلَمَّا أَهَابَتْ كَاذَ يَقْتُلُهُ الذُّعْرُ  
ثَمَى طَرَفُهُ عَنْهَا وَفِي نَفْسِهِ الضُّرُ  
وَأَعْوَانُهَا فِي الْغَرْبِ لَيْسَ لَهُمْ حَصْرُ  
لَكَانَ لَهَا فِي أَرْضِهِ عَسْكَرُ نَجْرُ  
يَحِقُّ لَهَا مِنْ بَيْنِ أُنْرَابِهَا الْفَخْرُ  
فَيَا ظَلَمًا سَارَتْ وَسَارَ بِهَا الشَّعْرُ  
«فِي عُنُقِ الْحُسْنَاءِ يُسْتَحْسَنُ الشُّرُ»  
فَكَمْ نَصَرَ الْأَحْرَارَ صَاحِبُهَا الْحُرُ  
بَغِيضٍ إِلَيْهِ الطُّلُوسُ وَالْقَبَشُ وَالْمُجْرُ

ثَمَانٍ وَتَعَشِرَ وَهُوَ يَخْدُمُ قَوْمَهُ  
 فِي الْغَمْرِ لَمْ يَجْهَرَ بِشَكْوَى لِسَانَهُ  
 وَتَشَرُّ الْمَزَايَا أَنْ يُصِيبَكَ حَادِثٌ  
 أَهَذَا كَنْ نِيْمِي وَيُضْحِي مُعْرِبُ دَأْ  
 أَهَذَا كَفْتَابِ يَرْوَحُ وَيَقْتَدِي  
 أَهَذَا كَفْطُولٍ عَلَى الشَّرِّ وَالْأَذَى  
 أَهَذَا كَأَفْعَى مَمَّا نَفَثَ سَمُّهَا  
 ا كُنْ تَمِيحِي إِلَى الْوِزْرِ عَامِداً  
 أَهَذَا الَّذِي قَدْ خَارَبَ الْمَكْرَ جَهْدَهُ  
 إِذَا الدَّهْرُ لَمْ يَعْرِفْ لِكُلِّ مَكَانَةٍ  
 إِفْنٌ قُلْ لِأَهْلِ الدَّهْرِ قَدْ فَسَدَ الدَّهْرُ

## القدير الطموح

قَالَ الْقَدِيرُ لِنَفْسِهِ يَا لَيْتَنِي نَهْرٌ كَبِيرٌ  
 مِثْلُ الْفَرَاتِ الْقَذْبِ أَوْ كَالنَّيْلِ ذِي الْفَيْضِ الْغَزِيرِ  
 تَجْرِي السَّافَيْنُ مَوْقِرَاتٍ فِيهِ بِالرُّزْقِ الْوَفِيرِ  
 هِيَاتِ يَرْضَى بِالْحَقِيرِ مِنْ الْمَنَى إِلَّا الْحَقِيرِ  
 وَانْسَابَ نَحْوِ النَّهْرِ لَا يُلَوِّي عَلَى الْمَرْجِ النُّصِيرِ  
 حَتَّى إِذَا مَا جَاءَهُ غَلَبَ الْمَدِيرُ عَلَى الْحَرِيرِ

## الدمعة الخرساء

سمعت عويل الناحات عشيّة  
يَبْكِينَ في جَنَحِ الظلامِ صبيّة  
فتجهمت وتلفتت مرثاة  
وتحيرت في مقتلها دمة  
فكانها بطل تكفنه العدى  
وجمت، فأمسى كل شيء واجماً  
ألكون أجمع ذاهل لشوها  
لا شيء مما حولنا وأماننا  
سكت الغدير كأنما التحف الترى  
وكانما الفلك المنور بلقع  
كانت تمارحني وتضحك فانتفى

قالت وقد سلخ ابتسامتها الأسى :  
صدق الذي قال - الحياة غرور !

أكذا نموت وتنقضي أحلامنا  
وتموج ديدان الترى في أكبد  
خير إذن من الألى لم يولدوا  
ومن العيون مكاحل ومرآود  
ومن القلوب الحافقات صباة  
في لحظة، وإلى التراب نصير !

وتوقفت فشرعت بعد حديثها  
الصيف ينفث حره من حولنا  
ساق إلى قلبي الشكوك فتغصت  
وخشيت أن يغدومع الرقيب الهوى  
وكدمية المثال حُسن رائع  
فأجبتها : لتكن لديدان الترى  
لا تجزعى فالموت ليس يضيرنا  
إننا سبقى بعد أن يمضي الورى  
فالجب نور خالد متجدد  
وبنو الهوى أحلامهم ورؤاهم  
فاذا تملوتنا الأرض عن أزهارها

فترجعين خيلة معطارة  
 يشدو لها ويطير في جنباتها  
 أو جدولا متفرقا مترغا  
 أو ترجعين فراسة خطارة  
 أو نسمة أنا معها وحفيها  
 تغشى الخائل في الصباح بليلة  
 أو تلتقي عند الكثيب، على رضى  
 تمتد فيه وفي زواى عروقها  
 ويغوص فيه خيالها فيلفه  
 بأوى إذا اشتد الهجير إليما  
 لها سكينتها ووارف ظلها  
 أعجوبتان — زبرجد متهدل  
 لا الصبح ينما يحول ولا الدجى  
 تتعاقب الأيام وهي نصيرة  
 فالدمر أجمعه ليلها غبطة

فتبسمت وبدا الرضى في وجهها إذ راقها التمثيل والصوير

عاجنها بالوهم فمي قريرة  
 ثم الفرقنا ضاحكين إلى غد  
 هي كالسافر آت بعد مشقة  
 لكني لما أويت لمضجعي  
 وإلا سراحي قد وهدت وتلجلجت  
 وأهلت طرفي في الكتاب فلاح لي  
 وفربت بنت الكرم أحسب راحتي  
 فكانت فلك وهدت أراسها  
 سلب الفؤاد رواء والجفن الكرى  
 حامت على روعي الشكوك كأنها  
 ولقد لجأت إلى الرجاء فعقني  
 يا بلبل أين النور؟ إني تائه

...

«أكذا نموت وتقتضي أحلامنا  
 «نهر إذن منا الألى لم يولدوا  
 في لحظة وإلى التراب نصير؟»  
 ومن الأنام جنادل وصخور،

...



## حديث موجبة

قالها في حفلة تكريم سامي الشوا  
التي أقامتها له الجالية في مدينة  
نيويورك عندما زارها .

عندي لكم نبأ عجيب شيق  
إني رأيت البحر أخرسَ ساهياً  
فسألت نفسي حائراً متلجلجاً  
« بالأمس » قالت موجة ثائرة  
بالأمس مر بنا فتى من قومكم  
مترنح من خمرة قدسية  
مترفق في مشيه يطأ الثرى  
يلهو بأوتار الكمنجة والدجى  
يهدي إلى الوطن القديم سلامة  
فتجبا الحضم نشيده وهتافه  
أعرقتموه ؟ .. إنه هذا الفتى

« داود » والمزمار في تنغيمه ،  
يا ضيفنا ، والأنس أنتَ رسوله  
لو شاع في الفردوس أنك بيننا  
ذهب الربيع وجنتنا فكأنما  
ألفن هش إليك في أرائيه  
إن الجواهر بالجواهر أنسها  
يا شاعر الألحان إني شاعر  
أسمى الكلام الشعر إلا أنه  
وأحب أزهار الحدائق وردها  
أنت الفتى لك في النسيم حقيقته  
أقوم صاغية إليك قلوبهم  
ويهدو الأوتار سحر جائل  
إن كنت لا تتأججه وتثيره  
دغدغ برشتك الكمنجة ينطلق  
وامسي بنا في كل لحن فاتر  
وأبد على الجلاس أكواب الهوى

و « الموصلي » ، ومعبد وسريه  
وبشيره ، والفتى أنتَ أميره  
لألمت إلينا سافرات حوره  
جاء الربيع زهوره وطيوره  
وتفتحت لك دوره وقصوره  
أما التراب بالتراب حوره  
أمسى ضئيلاً عند نورك نوره  
أسماء ما أعيا الفتى تصوره  
وأحب من ورذ الرياض عبيره  
ولك الغدير صفاؤه وخبره  
والليل متصته إليك بدوره  
متماثل كالوحي حان ظهوره  
فمن الذي يحتاجه وبشيره ؟  
ويذب في أرواحنا تأثيره  
كلما يجري في الغصون طهوره  
في راحتك سلالته وعصيره

فيخفُّ في الرُّجُلِ الحَلِيمِ وَقَارُهُ  
 وتنامُ في صَدْرِ الشَّجِيِّ هَوْمُهُ  
 هذي الجُوعُ الآنَ شَخْصٌ واحِدٌ  
 إنْ شئتَ طَالَ مُتَأَنُّهُ وَنَشِيدُهُ  
 إنا وَهَبْنَاكَ القُلُوبَ ولم نهبْ  
 وإلا الذي لَكَ قَبْلُنَا تَدِيرُهُ  
 ويراجعُ الشَّيْخَ المَسَنَّ غُرُورُهُ  
 ويقيقُ في قَلْبِ الحَزِينِ سرُورُهُ  
 لكَ حِكْمُهُ وكما تَشَاءُ مَصِيرُهُ  
 أو شئتَ دَامَ نُوحَاهُ وَزَفِيرُهُ

## شاعر الشهور

يا شاعِرَ الشُّهُورِ      وبسْمَةِ الحُبِّ في الدُّهُورِ  
 وخالقَ الزَّهْرِ في الرُّوْايِ      وخالقَ العَطرِ في الزُّهُورِ  
 وباعثَ المِاءِ ذا خَرِيرِ      وموجدَ السَّحْرِ في الخَرِيرِ  
 وغاسِلَ الأفقِ والدراري      والأرضِ بالنورِ والعَبِيرِ  
 لقد كسوتَ الثَّرى لِبَاساً      أجملَ عِندي من الحَرِيرِ  
 ما فيكَ قَرٌّ ولا هَجِيرُ      ذهبتَ بالقَرِّ والهَجِيرِ  
 فلا تُلُوجُ على الرُّوْايِ      ولا غَمَامُ على البُذُورِ  
 أتيتَ فالكونُ يهرجانُ      من اللذاتِ والحُبُورِ  
 أبْقَظْتَ في الأنفِ الأمانِ      والابتساماتِ في الثَّغُورِ  
 وكذلتَ تحمي الموتى البوالي      وتنبتُ العُشْبَ في الصَّخُورِ  
 وتجعلُ الشوكَ ذا أريجِ      وتجعلُ الصَّخْرَ ذا شُعُورِ  
 فأبنا سرتُ صوتُ بُشْرى      وكيفما مَلَكُ طيفُ نورِ  
 تشكو إليكَ الشَّقاءَ نَفْسي      وما جناهُ من الشُّرُورِ  
 كم لَدَعِ الزُّمَهريرُ جِلْدِي      ودبَّ حَتَّى إلى ضَمِيرِي

فلنت بالصوف أقيقه  
وكه ليل جلست وحدي  
يهز مع أنجلي كتاني  
نعل فيها الرياح حولي  
والغيث يهيم بلا انقطاع،  
والليل مخلوك الحواشي  
والشهب مرتاعه كطير  
في عرقي موقد صغير  
يكاد ينقد جانباه  
لولا لظاه رقصت فيها  
وساعة وجهها صفيق  
أبطاً في السير عترباها  
حتى كأن الزمان أعمى  
كنا طوبنا المنى وقلنا :  
قل يزور الصدور حلم  
لقد تولى الشناه عثا

فأخترق الصوف كالحرير  
منقبض الصدر كالأسير  
ويرجف الجبر في السطور  
كنائح على أمير  
والرعد مستيع الزبير  
وصامت البدء والأخير  
عنتبات من الصقور  
له من موقدي الصغير !  
من شدة الغيظ لا السعير  
بغير ذوق على سريري  
كأنه وجه مستعير  
فأبطاً الوقت في المسير  
يمشي على الشوك في الوعر  
ما للأمانني من نشور  
عرج منها على قبور  
أصفيقي ، يا منى وطيري !

## قتل نفسه

نامل في أمه الدابر  
أهاج التذكر أشجان  
فتى كان أنعم من جاهل  
أضاع الغنى وأضاع الصحاب  
ويا طالما أجدقوا بالفتى  
فما انقضى عجزه أعرضوا  
وما الناس إلا عبيد القوي  
أشد من الدهر مكرأ بنوه  
فكن بينهم خائلاً غادراً  
نعير تعاقبه النابات  
كثير الموم بلا ناصر  
قضى ليله ساهياً ساهراً  
بغش عن آفل في الترى  
وتالله يُجدي فتى بالأسا

فكاد يُجن من الحاضر  
وكم للسعادة من ذاكر ؟  
فأصبح أتعس من شاعر  
ورب مريض بلا زائر  
كما تخديق الجند بالظافر  
وما الناس إلا مع القادر  
فكن ذلك أو كن بلا شاكر  
فويل لمن ليس بالماكر  
ولا تشك القدر من غادر  
عناق الحبال للظافر  
كثير الفؤاد بلا جابر  
إلى كوكب مثله ساهر  
وما كان في الأفق بالسافر  
كلام المنجم والساحر

ولما تَوَلَّتْ دراري السماء  
بكى، ثُمَّ صَاحَ أحتى النجوم  
إلى مَ أَعَانِدُ هذا الزمانَ  
وأدعو وما نَمُّ من سامعٍ،  
وأرجو الوفاء ونأبى النفوسُ  
سَمَتِ الحياةَ فَلَيْتَ الحِجَامَ  
فتنطلقُ النَّفْسُ من سِجْنِهَا  
وزادَ سوادَ الدُّجَى يأسَهُ  
فشاءَ التخلُّصَ من دَهِرِهِ  
فأَعْمَدَ في صدرِهِ مَدِينَةَ  
وكمْ مثله قد أَضَى نَجْمَهُ  
شَهِيدَ النَّامِلِ في الغابِرِ

## بنت الدوالي

هَاتِ اسْقِنِي بالقَدَحِ الكبيرِ  
صَفراءَ لَوْنِ الذَّهَبِ المَصْبُورِ  
كَأَنَّهَا في أَكْوَسِ البَلُورِ  
شُعْلَةٌ نَارٍ في بَقَايَا نُورِ

عَجِيتُ لِلكَاسِ الَّتِي تَحْوِيهَا  
كَيْفَ اسْتَقَرَّتْ والحياةُ فِيهَا

لَوْ لَمْ يُدِرْهَا بَيْنَنَا سَاقِيهَا  
دَارَتْ عَلَى القَوْمِ بِلاَ مُدِيرِ

هَاتِ اسْقِنِيهَا مِثْلَ عَيْنِ الدِّيكِ  
صَافِيَةً تَنْهَضُ بالصُّعْلُوكِ

حَتَّى يَرَى النِّيبَةَ عَلَى المُلُوكِ  
وَلَا يُبَالِي سَطْوَةَ الأَمِيرِ



بنت الدوالي ضرة الرضاب  
أخت التصافي زوجة السحاب

أنت، وإن لأم الوردى شرابي في الحالدين : القر والحبير

## شرح العساو

من يحبر طرفك من محيري يا ضرة الرثبا الغريب  
جسم كتحريك في النحو ل، ومثل جفينا في الفتور  
أصبحت أفعال من هلا ل الشك في عين البصير  
عق الضنى جسدي فبت من الهلاك على شفير  
ومنى الردى في مهجتي الله في النفس الأخير  
جعل النطاسي علي من جعل الحبير  
كم سامني جرع الدوا وكم جرعت من المرير  
دع، أيها الآسي، يدي الحب يدرك بالشعور  
يدري الصبابة والحوى من كان في البلوى نظيري..

\*\*\*

لو تنظرن إلي كاذب  
يتأمر العواذ حو لي كلما تبعوا زفيري  
وأظنهم قد أدركوا لا أدركوا ما في ضميري

فَأَيْتُ مِنْ قَلْبِي عَلَيْكَ كَأَنِّي قَوْقُ الشَّعِيرِ  
وَأَذْرْتُ ظُرْفِي فِي الْحُضْوِ رِ لَعْلُ شَخْصِكَ فِي الْحُضْوِ  
فَارْتَدَّ يَعْثُرُ بِالذُّمِّ عِ تَعَثَّرَ الشَّيْخُ الضَّرْبِ  
قَدْ زَارَنِي مَنْ لَا أَحَبُّ (م) وَأَنْتِ أُولَى أَنْ تَزُورِي  
صَدَقْتَ مَا قَالَ الْحَوَا سِدُّ فِي مِنْ هُجْرٍ وَزُورِ  
وَأُطْعِمَ فِي حَتَّى الْعِدَى وَصَنِيَتْ حَتَّى بِالسَّيْرِ  
أَمَّا خَيَالُكَ يَا بَحِيلَةً، فَبِهِ مِثْلُكَ فِي النَّفُورِ  
رُوحِي فِدَاؤُكَ وَهِيَ لَوْ تَدْرِيْنَ تُفْدَى بِالْكَثِيرِ  
تَيْمِي عَلَى الْعَاقِبِي كَمَا تَاءَ الْغَنَى عَلَى الْفَقِيرِ  
أَنَا لَا أَبَالِي بِالْمَصِيرِ وَأَنْتِ أَدْرَى بِالْمَصِيرِ  
أَهْوَاكَ رَغَمَ مُعْتَفِي وَيَلْذُ نَفْسِي أَنْ تَجُورِي  
لَيْسَ الْمُحِبُّ بِصَادِقٍ حَتَّى يَكُونَ بَلَا عَذِيرِ

\*\*\*

كَمْ لَيْلَةٍ سَاهَرْتُ فِيهَا النَّجْمَ أَحْسَبُهُ تَيِيرِي  
وَالشَّهْبُ أَفْعَدَمَا الْوَنَى وَاللَّيْلُ يَمْشِي كَالْأَسِيرِ  
أُرْعَى الْبُذُورَ وَلَيْسَ لِي مِنْ حَاجَةٍ عِنْدَ الْبُذُورِ  
مُتَذَكَّرًا زَمَنَ الصَّبِيِّ زَمَنَ الْغَوَايَةِ وَالْغُرُورِ

أَيَّامَ أَخْطَرُ فِي الْمَجَا مَعَ وَالْمَعَاهِدِ كَالْأَمِيرِ  
أَيَّامَ أُمْرِي فِي يَدِي أَيَّامَ تَجْمِي فِي ظُهُورِ  
لَمَعَ الْقَتِيرُ يَلْمِي وَيْلُ الشَّبَابِ مِنَ الْقَتِيرِ

\*\*\*

لَا بِالْغَوِيرِ وَلَا الثَّقَا كَلَّفِي وَلَا أَهْلَ الْغَوِيرِ  
أَرْضَ (الْجَزِيرَةِ) كَيْفَ حَا لُكَ بَعْدَ وَقَعِ الزُّهْرِ  
زَوَّلَ الشَّهَادَةَ فَأَنْتِ مَلْعَبٌ كُلُّ سَائِقَةٍ دَبُورِ  
وَتَبَدَّلْتَ بِلُكِ الْعَرَا صُ مِنْ النَّصَارَةِ بِالذُّورِ  
أُتْمِيتُ كَالطَّلَلِ الْمَحِيلِ وَكُنْتُ كَالرُّوْضِ النَّضِيرِ  
أَمَّا عَلَيْكَ وَأَوْ كَيْفَ فَأَنْتِ رَبَّاتُ الْحُضُورِ  
الْمَائِنَاتُ عَنِ الْغُصُورِ نِ السَّافِرَاتُ عَنِ الْبُذُورِ  
الذَّاهِبَاتُ مَعَ النَّهْرِ دِ الذَّاهِبَاتُ مَعَ الصُّدُورِ  
الْحَاسِرَاتُ عَنِ السَّوَا عِدِي وَالتَّرَائِبُ وَالشُّحُورِ  
الْقَاسِمَاتُ عَلَى الْقُلُوبِ بِِ الْجَانِيَاتُ عَلَى الْحُضُورِ  
الْمَالِكَاتُ عَلَى السَّلَا لِي فِي الْقَلَائِدِ وَالشُّغُورِ  
الضَّاحِكَاتُ مِنَ الدَّلَا لِي اللَّاعِبَاتُ مِنَ الْحُبُورِ  
الْآخِذَاتُ قُلُوبَنَا فِي زَيْ طَافَاتِ الزُّهُورِ

بعض نواجم كالدمى يرفلن في حلال الحرير.  
مثل الحمام في الوداعة، والكواكب في الشفور  
من كل صاحبة كأن بوجهها ونجة البشير  
أنى أدت الطرف فيها جال في قمر منير

\*\*\*

يا مسرح العشاق، كم لي نيك من يوم مطير  
تنلى البرية عنده يوم الخورق والسدير  
ولكم هبطك والحيبة فازعين من الهجير  
في زورق بين الزوا رقي كالحمامة في الطيور  
متنبل في سيرة والماء يسرع في المسير  
والشمس إبان الضحى والجو صاف كالغدير  
ولكم وثنا في التلا لولكم ركضنا في الوعر  
ولكم أصغنا للقيف ولكم شجينا بالحرير  
ولكم جلسنا في الرياض ولكم تشقنا من عبير  
ولكم تبرطنا بما تنهيك الضافي السمر  
طورا ننام على الشبات وتارة فوق الحصر  
لا تنفي عين الرقيب ولا نبالي بالغيور

فكأنها وكأني الأيون في ماضي العصور  
حدثت علي من الإناث كما تحدث من الذكور  
ظن الأنام بنا الظن وما اجترأنا من تكبير  
قد صان برزتها الحيا ، وصانني شرقي ويخبري

\*\*\*

ومطية رجاجة لا كالطية والبعير  
ما تأنني في سيرها صخابة لا من ثبور  
تجري على أسلاكها جري الأرقام في الحدود  
قلورا ترى فوق الجسور وتارة تحت الجسور  
أنا على قمم وآنا في كهوف كالقبور  
ترقى كما ترقى (المصا) ثم تهبط كالصخور  
فإذا غلت حبيب الوري أنا نصعد في الأثير  
وإذا هوت من خالق هوت القلوب من الصدور  
والركب بين مصفقي ومهلل جاذل قرير  
أو خائف متطير أو صارخ أو مستجير  
هي في القلب كالزما ن وإثما هي للسرور

\*\*\*

وَمَدَارِهِ فِي الْجَوِّ يَحْبُهَا الْجَهْلُ بَلَا مَدِيرٍ  
 لَوْ شِئْتَ نَيْلَ النُّجْمِ مِنْهَا مَا صَبَّوَتْ إِلَى غَيْرِ  
 مَشْدُودَةٍ لَكُنْهَا أَجْرَى مِنَ الْفَرَسِ الْمَغِيرِ  
 زَقَاةٍ زَقَاةٍ الرِّثَا لِي تَفُتْ إِسْفَافَ النُّشُورِ  
 وَلَهَا خَفِيفٌ كَالرِّيَا ح وَهَدْرَةٌ لَا كَالْهَدِيرِ  
 كَالْأَرْضِ فِي دَوْرَانِهَا وَلَكِنَّهَا لَفَلَّاتٌ فِي النُّشُورِ  
 الْقَوْمُ فِيهَا تَجَالِدُونَ عَلَى مَقَاعِدَ مِنْ وَثَرِ  
 وَالرِّيحُ تَحْقُقُ حَوْلَهُمْ وَكَأَنَّمَا هُمْ فِي قُصُورِ  
 وَالْجَمْعُ يَتَفَتُّ كُلُّهَا تَرْتُّ عَلَى الْحَشْدِ الْغَفِيرِ

\*\*\*

وَلَكُمْ تَأْمُلُنَا الْجُمُوعُ عَ تَمُوجُ كَالْبَحْرِ الرَّخْوِ  
 يَمُحِي الْخَطِيرُ مَعَ الْحَقِّ بِرِ كَأَنَّمَا هُوَ مَعَ خَطِيرِ  
 وَتَرَى الْمَيَاةَ كَأَنَّمَا لَيْثٌ مَعَ اللَّيْثِ الْمَصُورِ  
 مُتَوَاقِعُونَ عَلَى التَّبَا يُنِ كَالْقَبِيلِ أَوْ الْعَشِيرِ  
 لَا يَرْتَبُونَ بَدَ الْخَطْوِ بِ كَأَنَّمَا هُمْ خَلْفَ سَوْرِ  
 يَمُحِي النَّهَارُ وَتَحْنُ غَسْبُ مَا بَرَحْنَا فِي الْبُكُورِ  
 أَقْبَيْتَ يَا زَمَنَ الْحَرِّ رِ يُهْجَتِي مِثْلَ الْحَرِّ

وَلَكْتُ سُحُورُ كُنْتُ أَرِ جَوَّ أَنْ تُخَلَّدَ كَالْذُّهْرِ  
 وَأَنْتِ سُحُورُ بَعْدَهَا سَاعَاتُهَا مِثْلُ الشُّهُورِ  
 لَيْسَتْ حَيَاةُ الْمَرْءِ فِي الدُّ نِيَا سَوَى حُلْمٍ قَصِيرِ  
 وَأَرَى الشُّبَابَ مِنَ الْحَيَاةِ لَكَ اللَّبَابُ مِنَ الْقُشُورِ  
 ذَهَبَ الرَّيْنُ ذَهَابَهُ وَأَتَى الشَّتَاءُ بَلَا نَذِيرِ  
 وَتَبَدَّدَ الْعَشَاقُ مِثْلَ تَبَدُّدِ الْوَرَقِ النَّشِيرِ  
 رَضِيَ الْمُتَمَيِّنُ عَنْهُمْ وَاللَّهُ يَعْفُو عَنْ كَثِيرِ





## الاسرار

يا ليتني لم أر لأسرق في الضحى سرَّ اللطافة في النسيم الساري  
وأجس من تلق الجلال بأصبعي في زرقاة الأفق الجميل العاري  
ويبين لي كنه المُنَايَةِ في الرُّبَى والسُرُّ في جذل الزفير الجاري  
والسحر في الألوان والأنغامِ وا لأنداء والأشداء والأزهار  
وبشاشة المرج الحبيب، ووحشة الوادي الكئيب، وصوله الثَّيَّار  
وإذا الدجى أرخى عليَّ سدوله أدركتُ ما في الليل من أسرار  
فلكم نظرتُ إلى الجمالِ فخلتُهُ أدنى إلى بصري من الأشجار  
فطلبتُهُ فإذا المغالقُ دُونَهُ وإذا هنالك ألف ألف ستار  
بإد ويعجزُ خاطري إدراكهُ وفنتني بالظاهر المتواري !

## إذا

إذا جَدَّفتْ جَوَيزَتَ على التجديفِ بالنَّارِ  
وإنْ أُحِبَّتْ نُحِبَّتْ من الجارةِ والجارِ  
وإنْ قَامَرْتَ أو رَاهَتَ في الناديِ أو الدارِ  
فَأَنْتَ الرَّجُلُ الْأَعْمُ عِنْدَ النَّاسِ وَالْبَارِ

...

وإنْ تَنَكَّرَ لَكِي نَفْسِي مَهْمَا ذَاتِ أَوْقَارِ  
خَسِرْتَ الدِّينَ وَالْدُنْيَا وَلَمْ تَرْبَحْ سِوَى الْعَارِ

...

وإنْ قُلْتَ : إِنْ فَالْعَيْشُ أَوْزَارُ بِأَوْزَارِ  
وإنْ المَوْتَ أَشْمَى لِي إِذَا لَمْ أَقْضِ أَوْطَارِ  
وَأَسْرَعْتَ إِلَى السِّيفِ أَوْ السِّمِّ أَوْ النَّارِ  
لَكِي تَخْرُجُ مِنْ دُنْيَا ذُووَهَا غَيْرُ أَحْرَارِ  
فَهَذَا الْمُنْكَرُ الْأَعْظَمُ فِي سِرِّ وَإِخْمَارِ  
إِنْ فَاحِيٍّ وَمَتِّ كَالنَّاسِ عَبْدًا غَيْرَ مَخْتَارِ

## أُم الْقَرْيَ

أَجْرَتْهَا ، وَالشَّمْسُ عِنْدَ شُرُوبِهَا  
فَرَأَيْتُهَا مَغْمُورَةً بِالنَّارِ  
وَرَأَيْتُهَا عِنْدَ الْغُرُوبِ غَرِيقَةً  
فِي لُجَّةٍ مِنْ سُنْدُسٍ وَنُضَارِ  
وَرَأَيْتُهَا تَحْتَ الدَّجَى ، فَرَأَيْتُهَا  
فِي بُرْدَتَيْنِ : سَكِينَةٍ وَوَقَارِ  
فَتَنَبَّهْتُ فِي النَّفْسِ أَحْلَامُ الصَّبِيِّ  
وَعَرِقْتُ فِي بَحْرِ مِنَ التَّذْكَارِ

....

نَفْسِي لَهَا مِنْ جَنَّةٍ خَلَابَةٍ  
نَسَبْتُ غُلَّتِلَهَا يَدُ الْأَمْطَارِ  
أَلَى مَشَيْتٍ نَشَقَّتْ مِنْكَأَ أَزْفَرَا

(\*) أو ملغرد الجميلة .

فِي أَرْضِهَا وَسَمِعْتُ صَوْتَ هَزَارِ

....

ذَاتَ الْجِبَالِ الشَّائِخَاتِ إِلَى الْعُلَا  
يَا لَيْتَ فِي أَعْلَى جِبَالِكِ دَارِي  
لَأَرَى الْغَزَالَ قَبْلَ سُكَّانِ الْجُمُعِ  
وَأَعَانِقِ النَّسَاتِ فِي الْإِسْعَارِ  
لَأَرَى رِعَائِكَ فِي الْمُرُوجِ وَفِي الرُّبَى  
وَالشَّاءِ سَارِحَةً مَعَ الْأَبْقَارِ  
لَأَرَى الطُّيُورَ الْوَاقِعَاتِ عَلَى الثَّرَى  
وَالنُّخْلَ حَائِثَةً عَلَى الْأَزْهَارِ  
لَأَسْجَلَ الْوَرَقَاءَ فِي تَغْرِيدِهَا  
وَتَهَزَّ رُوحِي تَفْعَةً الْمَزْمَارِ  
لَأُسَامِرَ الْأَقْفَارَ فِي أَفْلَاكِهَا  
تَحْتَ الظَّلَامِ إِذَا غَفَا سُتْمَارِي  
لَأُرَاقِبَ «الدَّلُورَ» فِي جَرَيَانِهِ  
وَأَرَى خَيَالَ الْبَذْرِ فِي «الدَّلُورِ»

....

يَسْأَلُ الْمَدِينَةُ إِنَّهَا سَجَنُ النَّعْيِ  
وَقَوِي النَّعْيِ، وَجَهَنَّمُ الْأَحْرَارِ  
لَا يَمْلِكُ الْإِنْسَانُ فِيهَا نَفْسَهُ  
حَتَّى يَرْوَعَهُ ضَجِيجُ قِطَارِ  
وَتَجِدَتْ بِهَا نَفْسِي الْمُنَاسِدَ وَالْأَذَى  
فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ وَكُلِّ جِدَارِ  
لَا يَخْذَعَنَّ النَّاطِلِينَ بِرُؤُوسِهِمْ  
تِلْكَ الْبُرُوجُ عَنَابِيهِ لِلْعَارِ  
لَوْ أَنَّ حَاسِدًا أَمْلِئَهَا لَأَقَى الَّذِي  
لَا قِيَتُ لَمْ يَخْذُ سِوَى بَشَارِ،  
غُفْرَانِكَ اللَّهُمَّ مَا أَنَا كَاغُرُ  
فَلَمْ تُعَذِّبْ مُهْجَتِي بِالنَّارِ ؟

...

لِلَّهِ مَا أَشَقَى الْقُرَى وَأَحْبَبَهَا  
لِفَتَى بَعِيدِ مَطَارِحِ الْأَفْكَارِ  
إِنْ شئتَ تَغْرِى مِنْ قِيْدِكَ كُلَّهَا  
فَانْظُرْ إِلَى صَدْرِ السَّمَاءِ الْعَارِي

وَأَمْسِرْ عَلَى صَوْنِ الصَّبَاحِ ، فَإِنْ خَبَا  
فَأَمْسِرْ عَلَى صَوْنِ الْهِلَالِ السَّارِي  
عِشْ فِي الْخَلَاءِ تَعِشْ خَلِيًّا هَانًا  
كَالطَّيْرِ ... حُرًّا ، كَالْغَدِيرِ الْجَارِي  
عِشْ فِي الْخَلَاءِ كَمَا تَعِشُ فَيُورُهُ  
الْحُرُّ يَا أَيُّ الْعَيْشِ تَحْتَ سِتَارِ !

...

شَلَالٌ وَمُفْرَدٌ ، لَا يَقِرُّ قَرَارُهُ  
وَأَنَا بِمَشْوَقِي لَا يَقِرُّ قَرَارِي  
فِيهِ مِنَ السَّيْفِ الصَّقِيلِ بَرِيقُهُ  
وَلَهُ ضَجِيجُ الْجَحْظِلِ الْجَرَّارِ  
أَبْدًا يَرْتَشُّ صَخُورُهُ بِدُمُوعِهِ  
أَتْرَاهُ يَغْسِلُهَا مِنَ الْأَوْزَارِ ؟  
فَإِذَا تَطَايَرَ مَاوُهُ مُتَنَازِرًا  
أُبْصَرْتَ حَوْلَ السَّفْعِ شِبَةَ عُجَارِ  
كَالْبَحْرِ ذِي التِّيَّارِ يَذْفَعُ بَعْضُهُ  
وَيَصُولُ كَالْفِرْعَامِ ذِي الْأَعْفَارِ

من قبة كالنهد ، أي فني رأى  
 نهذا يفيض بعارض مدرار ؟  
 فكأنما هي منبر ، وكأنه  
 « ميراب » بين عصائب الثوار  
 من لم يشاهد ساعة وثباته  
 لم يدرك كيف تفتوس الجوار  
 ما زلت أحسب كل صمت حكمة  
 حتى بصرت بذلك الزوار  
 أعدت ، قبل أراه ، وثقة عابر  
 لاه فكانت وثقة استعبار ..

يا أخت دار الحفر ، يا أم القرى ،  
 يا ربة الغابات والأنهار  
 لله يوم فيك قد قضيت  
 مع عصبة من حيرة الأنصار  
 غشي على تلك الخطاب ودوتنا  
 بحر من الأغراس والأشجار

تنساب فيه العين بين جداول  
 وتحائل وممالك وديار  
 أنا على جبل مكن راسخ  
 راس ، وأنا فوق جرف هار  
 تهوي الحجارة تحتنا من خالق  
 ونكاد أن تهوي مع الأحجار  
 لو كنت شاهدنا نهول من علي  
 لفحكت بنا ضحكة استهتار  
 أريج ساكنة ونحن نطلنا  
 للخوف مندفعين مع إعصار  
 والأرض ثابتة ونحن نحالها  
 تهز مع دفع النسيم الساري  
 ما زال يسند بعضنا بعضا كما  
 يتسك الرواد في الأسفار  
 ويشد هذا ذاك من أزراره  
 فيشدني ذاك من أزراري  
 حتى رجعتنا سالمين ولم نعد



لو لم يَمُدَّ اللهُ في الأعمارِ  
 ولقد وقفتُ جبالَ تَهْزُكٍ بُكَوَةٍ  
 والطَّيْرُ في الوُكُنَاتِ والأَوْكَارِ  
 مُتَنَبِّئًا فَكأنِّي في هَيْكَلٍ  
 وكأنَّهُ يَسْفُرُ مِنِ الأسفارِ  
 ما كنتُ من يَهْوَى الشُّكُوتِ وإنما  
 عَقَلْتُ لِسَانِي رَهْبَةً الأدهارِ  
 مرُّ النَّسِيمِ بِهِ فَمَرَّتْ مَقْلِي  
 مِنْهُ بِأَسْطَارٍ عَلَى أَسْطَارِ  
 فالقَلْبُ مُشْتَغِلٌ بِتَذْكَارِيهِ  
 والمُحْلُوفُ مُنْدَفِعٌ مَعَ التَّيَّارِ  
 حَتَّى تَجَلَّتْ فَوْقَ هَاتِكَ الرَّبِّي  
 تَحْسُرُ الصَّبَاحُ تَلُوحُ كَالدَّيَّارِ  
 فعلى جَوَائِبِهِ وَشَاحُ زَبَرْجَدٍ  
 وَعَلَى غَوَارِيهِ وَشَاحُ بَهَارِ  
 لو أَبْصَرْتُ عَيْنَاكَ فِيهِ خِيَالَهَا  
 لَرَأَيْتُ بَرَاءَةً بَغِيرِ إِطَارِ

يَمْنَنُهُ سَحَرًا وَأَسْرَارِي مَعِي  
 وَرَجَعْتُ فِي أَعْمَاقِهِ أَسْرَارِي . . .

...

إني حسدتُ عَلَى الْقُرَى أَهْلَ الْقُرَى  
 وَغَبَطْتُ حَتَّى تَأْفِخَ الْمِزْمَارِ  
 لَيْلٌ وَصُبْحٌ بَيْنَ إِخْوَانِ الصَّفَا  
 مَا كَانَ أَجَلَ لَيْلِي وَنَهَارِي !



## بنت القفر

أرسل الشاعر مسعود سباحة إلى  
صاحب الديوان القصيدة التالية  
مصحوبة بكلمة من ابن الفاجر .

أدركها فهوة كعصير بكر  
كان المسك بغلي حين تغلي  
تعيد إلى الضعيف قوى وتهدي  
تغشقا الشعوب فكل شعب  
نالوح حبها في كل كوخ  
بضوع غيرها برمال تجدي  
تشى عنبراً في كل أنف  
ويزوي طعمها حلوا ومرأ

\*\*\*

وسمراء إذا زارت صباحا  
يحول لها البخار رداء ندي  
أحب إلى من يغب وسمر  
ويكسوها الحجاب وشاح در

كسرت الدن من عهد بعيد  
فإن حلت قوالك جيوش ضغبي  
فأمت بعد نحر الدن نخري  
كشعرك لا يجاري أو كشعري  
عليك بقهوة رقت وراقت  
(مسعود)

فاجابه بالقصيدة التالية :

شرناها على سر القواني  
سقتا قهوتين ، غير من ،  
فنحن اثنان سكران لحين  
فمن أمسى بهم بنت قصري  
إذا حضرت فذلك يوم سغد  
لها من ذاتها ستر رقيق  
إذا دارت على الجلاس هتوا  
وترشفها قترشف ريق خود  
ولا نخشى من الحكام حدا  
فا في شربها إثم ونكر  
وسر الشاعر السمع الأبر  
عصير شجيرة وعصير فكري  
على أمن ، وسكران لدمري  
فإننا هائمون بنت قفري  
وإن غابت فذلك يوم قهر  
كما صبغ الحياء جبين بكر  
كان كزوسا أخبار نصري  
وتشققا فنشق ربح عطري  
وعند الله لم نوصم يوزري  
وشرب الخمر نكر أي نكري

ولست تستغف أخا وقصار  
وتحفظ سرَّ صاحبها مصوناً  
وللصبا، أوقاتٌ، وهذي  
وتصلح أن يطاق بها ماء  
فلو عرفت مزاياها الغواني  
كأن حبوبها خضراً وصفاً  
كأن الجن قد نقت رواها  
ألست ترى إليها كيف تطفئ  
كأن ثخيل مصر قد حساها  
جلوت بها من الأكدار ذهني  
وما يمي قبوة ظلمي ونحسي  
حوى في شعري عبت ابن هاني  
فيك لك شاعراً لبقاً لعباً  
بفيض سلاسة في كل لفظ  
حوت دار السمر هديته

وبنت الدن بالأحلام تزدري  
وبنت الكرم تنضج كل سر  
شراب الناس في حر وقر  
ونحن أن نكون شراب ظهري  
لغلق حبها في كل تحري  
فصوص زمر وشدور تبر  
على أوراقها في ضوء فجر  
وكيف تنور إن مت ببحر  
وإلا ما اهتزاز ثخيل مصر؟  
كما أني غسكت هموم صدري  
ولكن نفحة من روح حر  
وزاد عليه فلسفة المعري  
كأن براعة أنوب سحر  
ويجري رقة في كل سطر  
وتعوي هذه الأوراق شكري

## العاشق المخدوع

أبصرتها في الحسب والعشيرة  
عذراء ليس الفجر والدها  
بنامة في ثغرها ذرر  
ولها قوام لو أشبهه  
مثل الحماة في وداعها  
مثل الحماة غير أن لها  
فرايت أخت الرثم والبدر  
وكانتها مولودة الفجر  
يقو إليها الشاعر العصري  
بالغصن باه الغصن بالفجر  
وكزهرة النسر في الظهر  
صوت الهزار ولقمة الصقر

شاهدتها يوماً وقد جلست  
ويذ الفتى هنري، تطوئها  
وحسنت مقلته ويستعده  
أغمضت أجناني على مفضي  
في الروض بين الماء والزهر  
فحسنت ذلك الطوق في الحصر  
لجالها وكلاهما الدري  
وطويت أحشائي على الجمر

(١) الرثم: الغزال.

(٢) يقو: يميل.

(٣) الهزار: طائر مفرد.

(٤) استعار الجمر لشدة الحزن الذي أصابه، والمضض: الحزن الشديد.

وخشيتُ أنَّ الوجدَ يسلبني  
فرجعتُ أدراجي أغالبةً  
ثمَّ انقضَى عامٌ وأعقبهُ  
فعبجتُ ، مني كيفَ أذكرها  
علتُ اللَّيالي في تنابُعها  
زادتُ ملاحظتها فزدتُ بها  
جلمي ، ويغلبني على أمرِي  
باليأسِ آوَةٌ وبالصَّبْرِ  
ثاني وذالك السرُّ في صَدْرِي  
وقد انقضَى حولاني من عَمْرِي  
تزري بها عندي فلم تَزِرْ  
كلفاً ، وموجدةً على «هنري»<sup>٢</sup>

وسمتُ داري وهي واسِعَةٌ  
فرايتُ فتیانَ الجمي انتظَمُوا  
يتفكّهونَ بكلِّ نادرةٍ  
ساروا فأعجبني تدفّقُهُمْ  
ما بالهم ؟ ولأيةٍ وقّفوا ؟  
أواه ! هذي دارُ فارِنتي  
وعرّفتُ من «فرجين» جارِيتِها  
فتركناها وخرجتُ في أمرٍ  
كالعقدِ ، أو كالعسكرِ المجرِّ  
وعلى الوجوه علائمُ البشرِ  
فتبعنهم أدري ولا أدري  
لِمَ البناءُ يُلوحُ كالقصرِ  
من قالَ ما للشمسِ من خدرٍ ؟  
ما زادتُ ضراً على ضُرِّ

(١) تزوي : تهاون .

(٢) الكلف : شدة المشق .

(٣) سمت : ملئت .

(٤) العسكر المجر : الجند الكثير .

فد كالت هذا يوم خطبتها  
ورأيتُ ساعدها بساعديه  
وشعرتُ أنَّ الأرضَ واجفةٌ  
وخشيتُ أنَّ الوجدَ يسلبني  
فرجعتُ أدراجي أغالبةً  
يا أرضُ ميدي ايا تها خروي<sup>١</sup>  
فوددتُ لو غيّبتُ في قبرِ  
تحتي ، وأنَّ انثارَ في صَدْرِي  
جلمي ويغلبني على أمرِي  
اليأسِ آوَةٌ وبالصَّبْرِ

قالوا : الكنيسةُ خيرُ نَعْزِيَةٍ  
فندرتُ أنْ أقضي الحياةَ بها  
لازمتُها بدرينَ ما التفتتُ  
أتلو أناشيدَ النبي ضحى  
حيناً مع الرهبانِ ، آوَةٌ  
في الغابِ فوقَ العشبِ مضطجعاً  
في غرفتِي ، والريحُ راكدةٌ  
حتى إذا ما القلبُ زائِلُهُ  
لِمَ ابتلي في الحبِّ بالهجرِ  
وقصدتها كَمَا أفي نذري  
عيني إلى شمسٍ لا بدرِ<sup>٢</sup>  
وأطالعُ الإنجيلَ في العصرِ  
وحدي ، وأحياناً مع الحَبْرِ  
في السّبحِ مُستنداً إلى الصخرِ  
بينَ المغارسِ ، والصَّبَا تسري  
تبريحُهُ ، وصحوتُ من سُكري

(١) ميدي : اضطربي وتحركي . خروي : اسقطي .

(٢) واجفة : خائفة .

(٣) أراد بالبدوين عشيقته والقمر .

(٤) الحبر : الأسقف ، أي المطران .



وَسَلَوْنَهَا وَسَلَوْتُ خَاطِبَهَا  
عَادَ الْقَضَاءُ إِلَى عَارَتِي  
وَأَلِفْتُ عَيْشَ الضَّنْكِ وَالْعَسْرِ  
وَرَجَعْتُ لِلشُّكْرِ مِنَ الْقَهْرِ

فِي ضَحْوَةٍ وَقَفَ النَّسِيمُ بِهَا  
كَالشَّاعِرِ الْبَاكِ عَلَى ظَلَّلِ  
وَالشَّمْسُ سَاطِعَةٌ وَلَا مَعَهُ  
وَالْأَرْضُ حَالِيَّةٌ تَجَوَانِبُهَا  
فَكَأَنَّا بِالْعَشْبِ كَاسِيَةٌ  
وَعَلَا هَتَافُ الطَّيْرِ إِذْ أَمِنَتْ  
تَتَلَوُ عَلَى أَهْلِ الْحَرَى سُورًا  
يَحْنُو الْهَزَارُ عَلَى أَلْفِيهِ  
وَأَنَسَابَ كُلَّ مَصْفَقٍ عَذِيبٍ  
فَتَذَكَّرْتُ نَفْسِي صَبَابَتَهَا  
أَرْسَلْتُ طَرْفِي رَائِدًا فَجَرَى

حَتَّى دَوَّى صَوْتُ الرَّئِيسِ بِنَا  
وَإِذَا بِنَا تَلَقَى كَنِيسَتَنَا  
وَإِذَا بِهَا، وَإِذَا الْفَتَى هَتَرِي  
تَمَشَّى وَيَمَشِّي بَيْنَ ذِي أَتَبٍ  
رَفَعَ الرَّئِيسُ عَلِيمًا يَدَهُ  
يَا قَلْبُ ذُبْ! يَا مُهْجَتِي انْفُطِرِي  
أَغْمَضْتُ أَجْفَانِي عَلَى مَضْضٍ  
وَحَشِيتُ أَنْ الْوَجْدَ يَسْلُبَنِي  
فَرَجَعْتُ أَدْرَاجِي أَغَالِيَهُ  
وَخَرَجْتُ لَا أُلَوِي عَلَى أَحَدٍ  
فَهَرَعْتُ وَالرَّهْبَانُ فِي لَأْرِي  
بِالْوَأْدَيْنِ تَمُوجُ كَالْبَحْرِ  
فِي حَلَاةٍ يَبْضَاءُ كَالْفَجْرِ  
حُلُوً، وَبَيْنَ مَلِيحَةٍ بِكْرِي  
وَأَنَا أَرَى وَيَدِي عَلَى صَدْرِي  
يَا طَرْفُ فُضْ بِالْأَمْعِ الْخَمْرِ  
وَطَوَيْتُ أَحْشَانِي عَلَى الْجَمْرِ  
حَامِي، وَيَغْلُبُنِي عَلَى أَمْرِي  
بِالْيَاسِ أَوْنَةٌ وَبِالصَّبْرِ  
وَرَضِيْتُ بَعْدَ الزَّهْدِ بِالْكَفْرِ

أَشْفَقْتُ مِنْ هَمِّي عَلَى كَيْدِي  
فَكَلَفْتُ بِالصَّبَاءِ أَشْرَبَهَا  
أَبْغِي الشِّفَاءَ مِنَ الْهُومِ بِهَا  
وَحَشِيتُ مِنْ دَمْعِي عَلَى نَحْرِي  
فِي مَنْزِلِي، فِي الْحَانِ، فِي الْفَقْرِ  
فَتَزِيدُنِي وَقْرًا عَلَى وَقْرٍ

(١) الوجد: شدة الحب.

(٢) النحر: العنق، من باب تسمية الجزء باسم الكل.

(٣) الصبَاء: الحنة. الحان: حل مبيع الحنة.

(٤) الوقر: الحمل الثقيل وأراد به الهم.

(١) الضنك: العيش الضيق.

(٢) السور جمع السورة: الآية.

(٣) الصبابة: الشوق والولع الشديد.

(٤) طرقي: عيني.

وتزِيدُنِي وَلَعَالِيَا وَهَوَى  
 قَالَ الطَّيِّبُ وَقَدْ رَأَى سَقَمِي :  
 مَا لِي بِدَائِكَ يَا فَنَى قَبْلُ  
 وَمَضَى يُقَلِّبُ كَفَّهُ أَسْفَا  
 مَا أَبْصَرْتُ عَيْنَايَ غَايَةَ  
 وَتَزِيدُنِي حَقْدًا عَلَى هَزِي  
 تَه مِنْ فَعْلٍ الْهَوَى الْعَذْرَى  
 الْحُرُّ نَحْتَاجُ إِلَى سِحْرِ  
 وَلَبِثْتُ كَالْمَقْتُولِ فِي الْوَكْرِ  
 إِلَّا ذَكَرْتُ إِلَى الدُّمَى قَرِي<sup>١</sup>

وَسَمِعْتُ دَارِي وَهِيَ وَاسِعَةٌ  
 فَرَأَيْتُهَا فِي السُّوقِ وَاقِفَةً  
 فِي بُرْدَةٍ كَاللَّيْلِ حَالِكَةٍ<sup>٢</sup>  
 فَذَنُوتُ أَسَافُهَا وَقَدْ جَزَعْتُ<sup>٣</sup>  
 قَالَتْ: قَضَى هَزِي أَقْلْتُ: قَضَى  
 لَا تَكْرَهُوا شَرًّا بِصَيْبِكُمْ  
 رَهْفًا هَوَاهَا بِي أَقْلْتُ لَهَا :  
 قَالَتْ : وَمَنْ أَسْرَى أَقْلْتُ : إِذَنْ  
 لِي أَنْتِ ؟ قَالَتْ : أَنْتِ ذُو الْأَمْرِ  
 فَتَرَكْتُهَا وَخَرَجْتُ فِي أَمْرِ  
 وَدَمُوعَهَا تَنْهَلُ كَالْفَطْرِ  
 لَهْفِي عَلَى أَنْوَابِهَا الْحُمْرِ<sup>٤</sup>  
 نَفْسِي، وَزَلْزَلْتُ حَزْنُهَا ظَهْرِي<sup>٥</sup>  
 مِنْ كَادٍ لِي كَيْدًا وَلَمْ يَدْرِ  
 قَلْبِي خَيْرَ بَجَاءٍ مِنْ شَرِّ  
 قَدْ حَلَّ هَذَا الْمَوْتُ مِنْ أَسْرَى  
 لِي أَنْتِ ؟ قَالَتْ : أَنْتِ ذُو الْأَمْرِ

(١) الدُّمَى جَمْعُ الدُّمَى : الصُّورَةُ الْمُرِيَّةُ فِيهَا حَمْرَةٌ كَالدَّمِ .

(٢) حَالِكَةٌ : شَدِيدَةُ السَّوَادِ .

(٣) جَزَعْتُ : خَافْتُ .

(٤) قَضَى : مَاتَ .

فَأَدْرْتُ زَنْدِي حَوْلَ يَنْكِهَا  
 وَشَقِيتُ نَفْسِي مِنْ لَوَاعِجِهَا  
 ثُمَّ انْتَلَيْتُ بِهَا عَلَى عَجَلٍ  
 وَهَنَّاكَ بَارَكْنِي وَهَنَانِي  
 وَلَشِمْتُهَا فِي النَّحْرِ وَالنَّغْرِ  
 وَنَارْتُ بِالنَّصْرِيحِ مِنْ سِرِّي<sup>١</sup>  
 بَابُ الْكَنِيسَةِ جَاعِلًا شَطْرِي<sup>٢</sup>  
 مِنْ هَنَّاوَا قَبْلِي الْفَنَى هَزِي

مِنْ بَعْدِ شَهْرِ مَرَّ لِي مَعَهَا  
 مَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ صُحْبَتِهَا  
 فَكُرْتُ فِي هَزِي وَكَيْفَ قَضَى  
 يَا طَالَمَا قَدْ كُنْتُ أَحْسَدُهُ  
 أَبْصَرْتُ وَضَحَ الشَّيْبِ فِي شَعْرِي  
 أَنَّ الْمَشِيبَ يَكُونُ فِي شَهْرِ  
 فَوَجَدْتُ هَزِي وَاضِحَ الْعَذْرِ  
 وَالْيَوْمَ أَحْسَدُهُ عَلَى الْغَبْرِ

(١) لَوَاعِجِهَا : حَرَقْتُهَا .

(٢) انْتَلَيْتُ : رَجَعْتُ . شَطْرِي : جِهَتِي .

## أنا هو

كانت قُبَيْلَ العَصْرِ مركبةٌ  
ما بَيْنَ مُنْخَضٍ وَمُرْتَفَعٍ  
وَتَحْتَطُّ بالعجلاتِ سائرةٌ  
كَتَبْتُ بلا حبرٍ وعَزَّ على  
سيارةٍ في الأرضِ ما فَتِنْتُ  
نأبى وثأفْتُ أن يَلْجُ بها  
حَمَلْتُ من الرُّكَّابِ كُلِّ فِتْنَى  
يتحدَّثُونَ فذاك عن أَمَلٍ  
يتحدَّثُونَ وتلك سائرةٌ  
فكأنما صَرَبَتْ لها أجلا  
حتى إذا صارت بداحيةً  
سَقَطَتْ من العجلاتِ واحدةٌ  
فتشاهم الرُّكَّابُ واضطربوا

تجري بمن فيها من الشفرِ  
عالٍ ، وبين السَّهْلِ والوعْرِ  
في الأرضِ إسطاراً ولا تدري  
الأقلام حروفُ دونَ ما حَبِرَ  
كالطَّيْرِ من وكْرِ إلى وكْرِ  
تَعَبْتُ ، وأن تشكويسوى الزَّجْرِ  
حَسَنَ الرِّوَاءِ وكلُّ ذي قَدَرٍ  
آتٍ ، وذا عن سالفِ العُمُرِ  
بالقَوْمِ لا تلوي على أمرٍ  
أن تلتقي والشمسُ في حَذَرٍ  
ممدودةً أطرافها صفراً  
فتحطمت إرباً على الصَّخْرِ  
ما أَلَمَ بهم من الصَّخْرِ

وتفرقوا بعد انتظامهم  
والشمسُ قد سالت أشعتها  
والأفقُ عُمرٌ كان به  
والقَوْمُ واجفةٌ قلوبهم  
قد كلَّ بَيْنَ الجَمْعِ ناهدةٌ  
تبكي بكاءَ القاطنين وما  
وَقَّتْ وشُسُّ الأفقِ غاربةٌ  
شمان لولا أن بينهما  
وتديرُ عينيها على جَزَعٍ  
وإذا فتي كالقَجَرِ طلعتُه  
وافى إليها قانلاً عَجَباً  
قالت أخافُ الليلَ يَدْعُمُنِي  
وأشدُّ ما أخشاهُ سَفْكَ دمي  
هزري ، اللعين وما الفتي هزري  
رصدَ السَّيْلَ فما تَمُرُّ به  
واشعوقي إنَّ الطريقَ إلى  
إني لأعلمُ إنما قَدَمِي

بَدَأَ وكم تَظُنُّ إلى تَنَزُّرٍ  
تكسو أديمَ الأرضِ بالتَّبرِ  
حنقاً على الأيامِ والذهري  
قلقاً ، كأنهم على الجَمْرِ  
التيدين ذاتُ ملاحٍ تُغري  
أسخى دموعَ الغادةِ البَكْرِ  
تذري على كالوردِ ، كالقطرِ  
صلةٌ لما بَكَّتْنا من الهَجْرِ  
كالظَّمِ ملتفتاً من الذُّعْرِ  
بل ربما أرى على الفَجْرِ  
مَمَّ البكاءِ شقيقةَ البَدْرِ ؟  
ما أوحشَ الظلما في القَفْرِ  
يَئِدُ الأنبياءُ اللصَّ ذي القَدْرِ  
إلا ابنُ أُمِّ المَوْتِ لو تدري  
قَدَمُ ولا النِّماتِ إذ تُسري  
سَكَنِي على مُسْتَحْصَنِ النُّكْرِ  
تسعى حيثما بي " القَبْرِ



قَالَ الْفَتَى هِيَكَ خَوْفُكَ لَنْ  
 فَتَشْجِعِي وَعَلَيَّ فَأَتَكْلِي  
 قَالَتْ أَخَافُ مِنَ الْخُزُونِ عَلَى  
 فَأُجَابِهَا لَا تَجْزِعِي وَتَقِي  
 عَادَتْ كَانَ لَمْ يَغْرُهَا خَلَلُ  
 وَاللَّيْلِ مَعْتَكُرٌ يَجِيشُ كَمَا  
 فَكَأَنَّهُ الْأَمَالُ وَاسِعَةٌ  
 وَكَأَنَّ أَنْجَمَهُ وَقَدْ سَطَعَتْ  
 وَالْبَدْرُ أَسْفَرَ رَغَمَ شَاعَةِ  
 أُنْقَى أَشْعَتُهُ فَكَانَ لَهَا  
 فَكَأَنَّهُ الْحَمَاءُ طَالَعَةُ  
 وَكَأَنَّمَا جُنُحُ الظَّلَامِ جَنَى  
 وَصَحَتْ مَسَالِكُ لَطِيفَةٍ قَدْ  
 فَغَدَتْ تُحَاكِي السَّهْمَ مَنْطَلِقًا  
 وَالْقَوْمُ فِي قَهْرِ وَفِي ظَرْبٍ  
 حَتَّى إِذَا صَارَتْ بِمَنْعَرَجٍ  
 فَتَرَجَلَتْ دَلِيزًا وَصَاحِبًا

وَاسْتَأْنَفَتْ تِلْكَ الْمَطِيَّةُ مَا  
 مَشَتْ الْمَلِيحَةُ وَهِيَ مُطْرِقَةٌ  
 أُنَى تَبَهُ وَقَدْ أُنَاحَ بِهَا  
 لَمْ تَحْتَنِي خَمْرًا وَتَحَسُّبًا  
 فِي غَايَةِ تَحْكِي ذَوَائِبِهَا  
 ضَاقَتْ ذَوَائِبُهَا فَا انْفَرَجَتْ  
 كَالسَّيْلِ اللَّيْلَاءِ سَاجِيَةً  
 قَدْ حَاوَلَ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ بِهَا  
 تَحْنُو عَلَى ظِلِّي وَقَدْ وَرَدَ  
 صَقْرٌ وَوَرْدَانٌ وَمِنْ عَجَبٍ  
 هَذَا وَأَعْجَبُ أَنَّهُمَا سَلِمَتْ  
 ظَلَّتْ نَسِيرٌ وَظَلٌّ يَنْبَغُهَا  
 طَالَ الطَّرِيقُ وَطَالَ سَيْرُهُمَا  
 حَتَّى إِذَا سَفَرَ الصَّبَاحُ وَقَدْ  
 وَالْغَابُ أَوْشَكَ أَنْ يَبْرُحَ بِهَا  
 نَظَرَتْ إِلَيْهِ بِمَقْلَةٍ طَفَحَتْ  
 قَالَتْ لَهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ خَطَرٍ



أَنْظُرْ فَإِنَّ الصُّبْحَ أَوْشَكَ أَنْ  
وَأَرَاهُ دَبَّ إِلَى الظُّلَامِ قَهْلُ  
وَأَسْتَعِ، فَأَصَوَاتُ الطُّيُورِ عَلَتْ  
قَالَ الْفَتَى أَوْ كُنْتُ فِي خَطَرٍ؟  
فَأَجَابَهَا مَا كَانَ فِي خَطَرٍ  
فَتَقَهَّرَتْ فَرَعَا فَقَالَ لَهَا  
مَا كُنْتُ بِالشَّرِّيرِ قَطُّ وَلَا  
لِصْنَتِي دَهْرٌ يَجُورُ عَلَى  
بَلِّ إِنِّي خَطَرٌ عَلَى فِتْنَةٍ  
قَتَلُوا أَبِي ظُلْمًا قَتَلْتَهُمْ  
لَا سَلَمَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ  
سَيَرَوْنَ فِي الْمَوْتِ مُنْقِمًا  
تَلَقَّيْ مَا أُنَاكَ يَا أَبَتِي  
قَالَتْ لَقَدْ مَيَّجْتَ لِي شَجَنًا  
بَعَثَ الْمَلِكُ إِلَى أَبِي فَضَى  
فَإِذَا أَبِي فِي الْقَبْرِ مَرْتَنُ  
يَا سَاعِدِي يَتَرْتَمَا وَيَدُ

ثَانِي وَظَفَرِي بَتْ بَعْدَكُمْ  
وَيَلَاهُ مِنْ جَوْرِ الزَّمَانِ بِنَا  
وَكُنَّا وَالْمَوْتُ يَزْنَعُ فِي  
لَمَّا انْتَهَتْ وَإِذَا بِهِ دَيْشُ  
شَاءَ الْكَلَامُ فَنَالَهُ خَوْسُ  
وَكَذَلِكَ الْغَيْدَاءُ أَذْهَلَهَا  
قَالَتْ أَخِي وَاللَّهِ - وَاقْتَرَبَتْ  
وَإِذَا بِهِ أَلْقَى عِبَاءَهُ  
صَاحَتْ أَخِي فَيَكْتَوِرُ وَاطَّرَبَتْ  
وَتَعَانَقَا، فَبَكَى الْفَتَى قَرَحًا  
وَنَسَاطَطُ فِي الْحَدِّ أَدْمَعَهَا  
وَحَدِي بِلَا ثَابٍ وَلَا ظَفَرٍ  
وَالْوَيْلُ مِنْهُ لِكُلِّ مُعْتَرٍ  
أَرْوَاحَنَا مَرَعَى وَمُسْتَمَرٍ  
خَيْرَانُ كَلَّمَاخُوذٍ بِالسَّحَرِ  
كُلُّ الْبَلَاغَةِ تَحْتَ ذَا الْحَصْرِ  
مِثْلُ إِلَى هَذَا الْفَتَى الْغَرِ  
تَرَنُو إِلَيْهِ بِمُفْلَقَةِ الْغَفْرِ  
بَرَحَ الْحَقَاءُ بِهَا عَنْ الْجَبْرِ  
رُوحِي، شَقِيَّتِي، مَهْجَتِي، ذُخْرِي  
إِنَّ الْبَخَارَ نَتِيجَةُ الْحَرِّ  
كَالْقَطْرِ فَوْقَ تَوَاضُرِ الزُّهْرِ

قُلْ لِلَّهِ يَشْكُرُونَ دَهْرُهُمْ  
صَبْرًا إِذَا جَلَّلَ أَصَابِكُمْ  
لَا يَدُّ مِنْ حُلِيِّ وَمِنْ مَرٍّ  
فَالْعَزْرُ آخِرُهُ إِلَى الْيَسْرِ

## فنون الوصف

كأنني في روض أرى الماء جارياً  
توهمتُه مما فقلتُ له انجلي  
بربك سر حيث الحلي فإني  
فأشع حتى لم أشك بأنه  
رعى الله ذيلك الغمام الذي رعى  
تظللت بالأشجار عند اختفائه  
جلستُ أبث الزهر سرأ كنته  
ولما سكوت الوجد وجدي تمايلت  
وأدهشها صبري فأدهشني الهوى  
ولما درت أي حُب متيم  
عجبت لها تبكي لما بي ولم يكن  
كأنني بدر، والزهور كواكب،  
أمامي، وفوق النعم يتهدد بالنشر  
فإن همومي ضاق عن وسعيا صدري  
فتى لأرى غير المصائب في دهر  
أصاح إلى قولي وما شك في أمري  
عهددي وأولاني الجليل ولم يدري  
وبارب ظل كان أجمل من قطر  
عن الناس حتى صرت أخفى من السر  
كان الذي أشكوه ضرب من الخمر  
دعشت لأن الزهر أدهشها صبري  
بكت وبكاني كل صاحك مفتري  
عجيباً على مثلي البكاء من الصخر  
وذا الروض أفق ضاه بالدري والزهر

كأنني وقد أطلقت نفسي من العنا  
فأسعد الإنسان في ساعة المنى  
وهاتف قد ألقفتي بنوحها  
تري روعت مثلي من الدهر بالغيرا  
بكيت ولو لم أبك مما بكيت له  
ونهر إذا والى التجعد ماؤه  
يحيط به الأشجار من كل جانب  
وقد رقت أعضائها في أدبي  
كان دنائراً تساقط فوقه  
كأنني به المرأة عند صفائها  
فما كان أدرى الغصن بالنظم والنثر؟  
فر المدح والتشبيب بالخمر والحقى  
وما كان نظم الشعر دأبي وإنما  
ولي قلم كالمرح يهتز في يدي  
وتفتك هانك الأيسنة في الحصى  
ملك لي الأغصان كالعسكر المجري  
وما أجل الأحلام في أول العمر؟  
فكنت كمحمود أفاق من السكر  
قي، أم بدلت مثلي من الشر بالغير  
بكيت لما بي من سقام ومن ضر  
ذكرت الأفاعي إذ تلوي على الجري  
كما دار حول الجيد عقد من الذر  
كتاباً من الأوراق، سطر أعلى سطر  
وليس دنائير سوى الورق النثر  
تمثل ما يدنو إليها ولا تدري  
وما كان أدرى الماء بالطي والنشر؟  
فإني رأيت الوصف أيق بالشعر  
دعاني إليه الحب والحب ذو أثر  
إلى الحثير يسعى والوماح إلى الشر  
ويعبى الحصى إن راح بفك الحبير

إذا ما شدا بالطرنس أذهب شدوة

موسم ذوي الشكوى ووقر ذوي الوقر

تَبَخَّرَ فوقَ الطرنسِ يسحبُ ذيله

فقالوا به كبر، فقلتُ عن الكبر

لكل من الدنيا حبيبٌ وذا الذي

أشدُّ به أذري وعلو به قدري

ويبقى به ذكرى إذا غالي الردى

حسبُ الفتى ذكرُ يدومُ إلى الحشرِ

## غرامية

عينك والسحرُ الذي فيما صبرتاني شاعراً ساحراً  
علّمتني الحبَّ وعلمته بذر الدجى، والغصن، والطائرا  
إن غبت عن عيني وجنّ الدجى سألتُ عنك القمَر الزاهرا  
وأطرقُ الروضة عند الضحى كما أناجي الليل الساعرا  
وأنشق الوردة في كفا لأن فيها أرجاً عاطراً  
بذكرُ النصبُ بذاك الشدا هل تذكرين العاشقَ الذاكرا؟  
كم نائم في وكره هانيو تَبَيَّنَ من وكره باكرا؟  
أصبح مثلي نائمًا حائرًا لما رأيته في الربى حائرا  
وراح يشكو لي وأشكو له بطش الهوى، والهجرة، والهاجرا  
وكوكب أسمعته زفرتي فبات مثلي ساهياً ساهرا  
زجرت حتى النوم عن مُقلتي ولم أبال اللائم الزاجرا  
ها ليت . أني مثلُ ثائرٍ كما تقول المثل السائر

## عيناك

عَيْنَاكَ وَالشَّجَرُ الَّذِي فِيهِمَا  
صَيَّرْتَانِي شَاعِرًا سَاحِرًا  
عَلَّيْنِي الْحُبُّ وَعَلَّتُهُ  
بَذَرُ الدُّجَى وَالْغُصْنُ وَالطَّائِرَا  
إِنْ غَبِثَ عَنْ عَيْنِي وَجَنُّ الدُّجَى  
سَأَلْتُ عَنْكَ الْقَمَرَ الزَّاهِرَا  
وَأَطْرُقُ الرُّوحَةَ عِنْدَ الصُّحَى  
كَمَا أَنَا جِي الْبُلْبُلُ الشَّاعِرَا  
وَأَتَشَقُّ الْوَرْدَةَ فِي كَهَا  
لَأَنْ فِيهَا أَرْجَا عَاطِرَا  
يُذَكِّرُ الصَّبُّ بِذَلِكَ الشَّدَى  
هَلْ تَذْكُرِينَ الْعَاشِقَ الذَّاكِرَا؟

كَمْ نَأْنِي فِي وَكْرِهِ حَانِي  
تَبَيَّنَ مِنْ وَكْرِهِ بَاكِرَا  
أَصْبَحَ مِنِّي نَائِمًا حَانِرَا  
لَمَّا رَأَيْتَنِي فِي الرُّبَى حَانِرَا  
وَرَأَى يَشْكُو لِي وَأَشْكُو لَهُ  
بَطْنُ الْهَوَى وَالْهَجْرَ وَالْهَاجِرَا  
وَكَوَّيْتُ أَسْنَفَهُ زَفَرَتِي  
فَبَاتَ مِنِّي سَاهِيًا سَاهِرَا  
زَجَرْتُ حَتَّى التُّومَ عَنْ مُقْلَتِي  
وَلَمْ أَبَالِ اللَّائِمَ الزَّاجِرَا  
يَا لَيْتَ أَنِّي مَثَلُ سَائِرُ  
كَمَا تَقُولِي الْمَثَلَ السَّائِرَا

•



## الشاعر

قالت وصفت لنا الرحيق وكوبها  
والحلل والفلاح فيه سائراً  
عند المساء يرعى القطيع السائرا  
فرجعت بالألفاظ بجراً هادراً  
ووقفت عند البحر يهدر موجة  
فخلبتنا وسحرت حتى السحرا  
صورت في القرطاس حتى الحاطرا  
وأريتنا في كل قفر روضة  
لكن إذا سأل امرؤ عنك امرأة  
وأريتنا في كل قفر روضة  
من أنت يا هذا؟ قلت لها: أنا  
أبصرت عتاراً يخاطب حائرا  
كالكهرياء أرى خفياً ظاهرا  
قالت: لعمرك زدت نفسي ضلة  
ما كان ضرك لو وصفت الشعرا؟

...

فأجبنا: هو من يسائل نفسه  
والعين سر سهايا ورقاها  
عن نفسه في صبحه ومساءه  
فبحار بين بحينه وذهابه  
والقلب سر قنوطه ورجائه  
ويرى أفول النجم قبل أفوله  
ويحار بين أمائه وورائه  
ويرى فناء الشيء قبل فناءه

وينير في الروض الأغن فلا ترى  
عنا غيرة الشوك في أرجائه  
إن نائم لم ترقذ هواجس روحه  
وإذا استفاق رأيت كالثاني  
ما إن يوالي ضحكنا وبكائنا  
ويخيفنا في ضحكته وبكائه  
كالنار يلتهم العواطف عقله  
فيميتها ويموت في صحرائه !!

...

قالت: أتعرف من وصفت؟ قلت: من؟

قالت: وصف الفيلسوف الكافرا

يا شاعر الدنيا وفيك حصافة

ما كان ضرك لو وصفت الشعرا؟

...

قلت: هو امرؤ يهوى العفارا  
إذا فرغت من الراح الدنان  
كما يهوى مغازلة العذارى  
يعاقرها على ضوء الدناري  
توهم أنما فرغ الزمان  
ويحبب يهزجان الناس ماتم  
فإن غربت، على ضوء النهار  
ملول لا يدوم على ولاه  
ولكن لا يدوم على عداه  
أخو لب ولكن لا إرادة  
وذو زهد ولكن بالزهادة  
ولو بين الأيسنة والصفاح

ويوشك أن يُقَهِّقَ في الجَنَازَةِ  
إذا بَصُرَتْ به عينُ الأديبِ  
يَعْنَفُ الصَّحَابُ فلا يُنِيبُ  
فَقَالَتْ: جِثَّتْ بِالْكَلمِ البَدِيعِ  
وَيَرْقُصُ كَالْعَوَاصِفِ فِي المَفَازَةِ  
فَقَدْ وَقَعَتْ عَلَى رِجْلِ مُرِيبِ  
وَيَزْجِرُهُ المَشِيبُ فلا يَتَوَبُ  
وَلَكِنْ مَا وَصَفَتْ سِوَى الخَلِيعِ،

وَحُفَّتْ إِعْرَاضَهَا عَنِي قَلْتُ: إِذَنْ  
كَأَنَّمَا لَيْسَ فِي الدُّنْيَا سِوَاهُ فَتَى  
يَشْكُو السَّقَامَ وَمَا فِي جِسْمِهِ مَرَضُ  
وَالهَجَرَ، وَهُوَ بِمَرَأَى مِنْ أَحَبَّتِهِ  
وَلَا يَرَى حَسَنًا فِي الأَرْضِ يَأْتِفُهُ  
يَنُوحُ فِي الرِّوَضِ والأَشْجَارِ مُورِقُهُ  
فَقَاطَعْتَنِي وَقَالَتْ: قَدْ بَعْدَتْ بَنَا  
هُوَ الَّذِي أَبْدَأَ بِيَكِي مِنَ الزَّمَنِ  
مَعْرُوضٌ لِحُطُوبِ الدَّهْرِ وَالْحَنِ  
وَالسَّهْدِ وَهُوَ قَرِيبُ الْعَهْدِ بِالْوَسَنِ  
وَالْأَسْرِ، وَهُوَ طَلِيقُ الرُّوحِ وَالبَدَنِ  
أَوْ شَتِيهِ وَكَمْ فِي الأَرْضِ مِنْ حَسَنِ  
كَأَيُّ نَوْحٍ عَلَى الأَطْلَالِ وَالدِّمَنِ  
مَا ذِي الصَّفَاتِ صَفَاتِ الشَّاعِرِ القَطِينِ

قُلْتُ: مَهْلًا إِذَا ضَلَّكَ وَعُذْرًا  
هُوَ مَنْ تَرَسَّمُ الْجَمَالَ بِدَاهِ  
لَوْ دَعَى الفُؤَادُ يَلْعَبُ بِالْأَلَا  
وَيُرِينَا مَا لَيْسَ يَبْقَى سَيِّقَى  
رَبِّمَا أخطأَ الحَكِيمُ وَضَلَا  
فَنَزَاهُ فِي الطَّرِيقِ أَشْمَى وَأَحْلَى  
بَابُ لَعِبٍ إِنْ شَاءَ أَنْ يَتَسَلَّى  
وَيُرِينَا مَا لَيْسَ يَتَلَى سَبِيلِ

يَطْبَعُ الشَّبَّ لِلْأَنَامِ نُقُودًا  
أَمَّا ذَا مِنْ تَبْتَعِينَ وَأَبْغَى  
وَهُوَ يَشْكُو الإِمْلَاقَ كَيْفَ تَوَلَّى  
وَصَفَهُ؟ قَالَتْ المَلِيعَةُ: كَلَّا! ..

يَا هَذِهِ إِنِّي عَيْتُ بِوصْفِهِ  
لَا تَسْتَطِيعُ الخُرُودُ صِفَاتِهَا  
هُوَ مَنْ نَزَاهُ سَانِرًا فَوْقَ الثَّرَى  
إِنْ نَاحَ فَالْأَرْوَاحُ فِي عِبْرَاتِهِ  
يَبْكِي مَعَ النَّالِي عَلَى أوطَانِهِ  
وَتُغَيِّرُ الأَيَّامُ قَلْبَ فَنَاتِهِ  
هُوَ مَنْ يَعِيشُ لغيرِهِ وَيُظَنُّهُ  
وَعَجَزْتُ عَنِ إِدْرَاكِ مَكْنُونَاتِهِ  
وَالرِّوَضُ وَصَفَ زَهْرِهِ وَبَيَاتِهِ  
وَكُنُّ فَوْقَ فُؤَادِهِ خُطُواتِهِ  
وَإِذَا شَدَا فَالْحُبُّ فِي تَغَامَاتِهِ  
وَيُشَارِكُ المَحْزُونِ فِي عِبْرَاتِهِ  
وَيُظَلُّ ذَا كَلْفٍ بِقَلْبِ فَنَاتِهِ  
مَنْ لَيْسَ يَفْهَمُهُ يَعِيشُ لِذَاتِهِ!!!

## في القطار\*

سرى يطوي بنا الأميال قلياً  
فلم ندرِ وَجْنُ اللَّيْلِ دَاجٍ  
بنا ويد حنينٍ واشتياقٍ  
ولكننا وسعنا الشوق ذرعاً  
وسميناً الذي يُخْضِيهِ وَجْداً  
غفاً صحي وبعضهم تغافى  
جلستُ أراقبُ الجوزاء وحدي  
يسيرُ بنا القطارُ ونحن نرجو  
وأقيمُ لو أحدهُ بما في  
إلى البلدِ الأمينِ إلى كرامٍ  
إلى المزدادِ وقهم لدينا  
كما تطوي السَّجَلُ أو الإزارا  
أبرقاً ما ركبنا أم قطارا  
وتولا ذانِ ما سرتنا وسارا  
ومضاق به قصَّعدهُ نجارا  
وسميناً الذي يُخْضِيهِ ناراً  
ولم أذقِ الكرى إلا غرارا  
كما قد يَرُقُّ السَّاري المنارا  
لو اختَصَرَ الطريقُ بنا اختصاراً  
لخلق في القضاء بنا وطارا  
يراعون المودةَ والجوارا  
إذا زفنا صفاتهم اختيارا

(\*) ألقاما في الحفلة الشائقة التي أقامتها الشائقة الأرفؤدكية في مونتريال كندا لسيادة الارشندريت أفيموس عفيش عندما انتخب لأمغنية بروكن وكان مع الوفد النيبوريكي .

إذا مَتَرَتْ حَبَّتْهَا قُلُوبُ  
فيا إخواننا في كلِّ أمرٍ  
طربناها سباسب شاسعاتٍ  
وتولا أن تسير بنا إلبكم  
لننقل من نوبورك، لكم تحايا  
وننقل عنكم أخبارَ صدقٍ  
تسعيناً بالهزارِ ونحن قومٌ  
لديكم كوكبٌ وبنا ظلامٌ  
جعلنا رسمه في كلِّ نادٍ  
أجل، هذا الذي نبغيه منكم  
أتيناكم على ظمأٍ لأننا  
وأنتم معشرٌ طابوا نفوساً  
تقيمُ في سلامٍ واغتيالٍ  
فخي لا أطلقُ لهُ استئارا  
أصبحوا كي أخطبكم جهارا  
تسيرُ الواخداثُ بها حيارى  
وكأيننا مشينها اختيارا  
تحاكي في لطافتها العقارا  
تحاكي الندى في الروضِ انتشارا  
كما نهوى الغنا نهوى الهزارا  
وأنتم تكثرهون لنا العشارا  
وصيرنا القلوبَ لهُ إظهارا  
وترجو لا اللبَّين ولا النصارا  
عرفنا فيكم السَّحبَ الغزارا  
وأخلاقاً كما كرموا نجارا  
نضيء وجوهكم هذي النيارا



## معركة شمو ليو

ذُبَّتْ وقد أُرْخِيَ الظَّلامُ سِتَارَا  
سُفُنُ هِيَ الْأَطْوَادُ لَوْلَا سَيَرُهَا  
كَالطَّيْرِ أَسْرَابًا وَلَكِنْ إِنْ عَدَّتْ  
مِثْلُ الْكَوَاكِبِ فِي النِّظَامِ وَإِنَّا  
هِيَ كَالْمَدَائِنِ غَيْرَ أَنْ نَزِيلَهَا  
وَأَقْلَبْنَا فَقَدَتْ حَبِيبًا أَوْ أَخَا  
تَغْشَى الْمَيَاةُ لَعْلٌ مَا فِي قَلْبِهَا  
وَتَمِيدُ حَتَّى لَا يُشْكُ بِأَنَّهَا  
وَتَسْرُ إِنْ رَأَتْ الثُّغُورَ كَأَنَّهَا  
وَبَوَارِجٌ قَدْ سِيرَتْ كَالْجَحْلِ  
تَحَلَّتْ أَنْسَاءُ كَالْفُرُودِ، وَجَوْهَهُمْ  
فُطْسُ الْأَنْوَفِ، قَصِيرَةٌ قَامَاتُهُمْ  
قَدْ قَادَمَا (طَوْغُو) فَقَادَ ذُلُولَةٌ

وَلَطَّلَا كَتَمَ الدُّجَى الْأَسْرَارَا  
أَعْدَتْهُمْ جَبَلًا مَشَى أَوْ سَارَا ؟  
تَنَّتِ الرِّيحُ وَتَسْبَقُ الْأَطْيَارَا  
لَكَمَا الْكَوَاكِبُ تَبَعَتْ الْأَنْوَارَا  
أَبْدَأَ بِهَا يَتَوَقَّعُ الْأَخْطَارَا  
وَلِلَّذَلِكَ ارْتَدَّتِ السَّوَادُ شِعَارَا  
يُطْفِئُ، فَتَرْدَادُ الصُّلُوعُ أَوَارَا  
سَكْرَى وَلَمْ تَذُقِ السُّقَيْنِ عَقَارَا  
الْمَقْرُورُ أَبْصَرَ بَعْدَ جُهْدٍ نَارَا  
الْجَرَّارُ تَحْمِلُ جَهْلًا جَرَّارَا  
صَفْرَاهُ يَحْكِي لَوْهَهَا الدِّينَارَا  
هِيَاةٌ لَا تَتَجَاوَزُ الْأَشْيَارَا  
تَهْوَى الصَّعَابُ وَتَغْشَقُ الْأَسْفَارَا

فِي قَلْبِهِ نَارٌ وَفِي أَحْشَائِهَا  
مَا زَالَ يَدْفَعُهَا الْبُخَارُ قَرَعِي  
طَوْرًا تَرَاهَا فِي السَّحَابِ وَتَارَةً  
حَتَّى دَنَتْ مِنْ نَعْرِ شَمُولِيو الَّذِي  
نَعَرُ مِنَ الرُّوسِ الَّذِينَ سَمِعَتْ عَنْ  
مِنْ كُلِّ مَغَوْرٍ إِذَا زَارَ الْوَعْيُ  
مَا كَانَ غَيْرَ (الْفَارِيَاغِ) لِلْسَّيْمِ  
قَالَ الْعَدُوُّ لَهُمْ، وَقَدْ دَانَاكُمْ،  
أَمَّا الْقِتَالُ فَتَلَحُّقُونَ بَيْنَ مَقْصُورَا  
كَانَ الْجَوَابُ قَذَانًا نَارِيَةً  
مِثْلُ الرَّجُومِ إِذَا هَوَتْ لَكُنْهَا  
وَأَقْلَبْنَا خَطْبًا فَكَيْفَ أَشَدُّهَا  
حَفَّتْ بِهِمْ سُفُنُ الْعُدَاةِ وَأَحْدَقَتْ  
مَا بَيْنَ بَارِجَةٍ وَطَرَادٍ إِلَى  
مَلَأَ الْفَضَاءَ دَخَانُهَا وَذَكَاهُ  
وَالْجَوُّ أَظْلَمَ وَالْكَفَرُ أَدْمِيَّةُ  
وَالْبَحْرُ خُصِبَ بِالدَّمَاءِ وَأَصْبَحَتْ

مِثْلُ الَّذِي فِي نَفْسِهِ قَدْ ثَارَا  
كَالْسَّيْمِ أَطْلَقَ فِي الْفَضَاءِ فُسَارَا  
فِي الْقَاعِ يُوشِكُ جُرُهَا يَتَوَارَى  
تَجَمَّعَ الْأَلَى لَمْ يَعْرِفُوا مَا صَارَا  
أَفْعَالُهُمْ فِيمَا مَضَى الْأَخْبَارَا  
زَارَ الْحِصَامُ الْفَارِسَ الْمَغَوْرَا  
وَسَفِينَةٌ أُخْرَى أَخْفَتْ دَنَارَا  
وَكَفَى بِمَا وَافَى بِهِ إِنْذَارَا  
أَوْ تَحْسَنُونَ فَتَوْخِذُونَ أَسَارَى،  
تَهْوَى الْوُرُودَ وَتَكْرَهُ الْإِصْدَارَا  
لَا نَعْرِفُ الْأَخْيَارَ وَالْأَشْرَارَا  
لَوْ نَالَتْ الْجَبَلُ الْأَشْمُ انْهَارَا  
حَتَّى لَكَيْدَتْ إِخْلَالَهَا أَسْوَارَا  
نَسَاقَةُ وَالْكَلُّ يَقْدَفُ نَارَا  
اِحْتِجَبَتْ، وَمَا بَرَحَ النَّهَارُ نَهَارَا  
حَتَّى كَانَ عَلَى النَّهَارِ يَتَارَا  
أَمْوَاجُهُ وَهِيَ اللَّجِينُ تَضَارَا



ذا والقنابلُ لَمْ تَزَلْ مُنْبِلَةً  
 والمركبانُ «الفارياحُ» وأختها  
 إحداهما ظَفِرَتْ بها مَقْدُوفَةٌ  
 قَهَوَتْ مِنْ فِيهَا، وقد فَتَحَتْ لها  
 مَبْطَلٌ وزادَ هَبوطَهَا الْمُتَقَانَا  
 لكنَّما الأُخْرَى أُصِيبَتْ بِالْأَذَى  
 فَرَأَى الْفَتَى رَبُّهَا أَنْ يَفْتَدِي  
 قَدْ فَرَّ بَعْضُهُمْ وَلَكِنْ جَلُّهُمْ  
 أَوْدُوا بِهَا نَفْسًا، وماتوا عِنْدَهَا  
 هَذِي حِكَايَتُهُمْ أَسْطَرُّهَا لَكُمْ  
 فَلَيْنِ أَفَادَتَكُمْ فَخَيْرُ جَاءَ مِنْ

## الذئاب الخاطفة

ما بِالْهَمِّ تَقْضُوا الْعَبْدَ جَهَارًا  
 واستأسدوا لما رَأَوْا لَيْثَ الشَّرِّ  
 داروا بِهِ وَالشَّرُّ فِي أَحْدَاقِهِمْ  
 لَوْمْ لَعَنُوا أَيْكَ لَمْ يَرِ مِثْلُهُ  
 وَخِيَانُهُ مَا جَاءَهَا الْقَوْمُ الْأَلَى  
 أَسَى يَحْرُضُ عَاهِلَ الْأَلْمَانِ عَنْ  
 أُمَعَاشِرِ الْإِفْرَنْجِ لَيْسَ شَهَامَةٌ  
 أَيْمَنَ الْمَرْوُوقَةِ أَنْ يُسَاءَ جَوَارُنَا  
 أَيْمَنَ الْمَرْوُوقَةِ أَنْ يُطَاطَى تَاجُهُ  
 الْبَغْيُ مَرْتَعُهُ وَخَيْمُ فَاعِلُمَا  
 إِنْ تُحْرَجُوا الرِّبَالُ فِي عَرِينِهِ  
 وَكَمَا عَلِمْتُمْ ذَلِكَ الْجَيْشُ الَّذِي  
 وَتَعَمَّدُوا الْإِيذَاءَ وَالْإِضْرَارَا؟  
 عَافَ الزَّئِيرَ وَقَلَّمَ الْأَطْفَارَا  
 ذَا يَدْعِي حَقًّا وَذَلِكَ ثَارَا  
 التَّارِيخُ مِنْذَ اسْتَقَرَّ الْأَخْبَارَا  
 تَخَيَّنُوا مَعَ الْوَحْشِ الْقَفَّارِ دِيَارَا  
 أَسَى يَحْرُضُ فِي الْحَقِّ الْبُلْغَارَا  
 مَا تَقْعَلُونَ إِذَا أَيْمَنْتُمْ عَارَا  
 فِي حِينِ أَنَا لَا نَسِيهِ جَوَارَا؟  
 تَمْلِكُ لِيْمَلِكُ فِي النَّزَى أَشْبَارَا؟  
 وَالظُّلْمُ يُعَقِّبُ لِلظُّلُومِ دَعْمَارَا  
 يَذَرُ السَّكُوتَ وَيَرْكَبُ الْأَخْطَارَا  
 يَا بِي وَيَا قُفْ أَنْ يُرَى خَوَارَا

فأويلٌ للدنيا إذا تَفَضَّ الكوى      والويلُ للأيامِ إِمَّا ثارا  
إِنِّي أرى لَيْلًا يَخْجُمُ فوقَنَا      لا يَنْجِي حَتَّى يُسَبَّ النارا  
فحذارِ ثُمَّ حذارِ من يومٍ بِهِ      يجري النجيعُ على الثرى أَنهارا  
يومٌ تُباعُ بِهِ النفوسُ رخيصةً      يومٌ يَقْصُرُ هَوْلُهُ الأُعارا  
يومٌ يَكُونُ بِهِ الجميعُ عساكراً      والكلُّ يَدْخُلُ في الوغى مُحْتارا

## بأخرة الوداع

سيرى تُراعيكِ النجومُ السَّاهرة  
لَيْلاً، وَعَيْنُ الشَّمْسِ عِنْدَ الهاجرة  
فَلَأَنْتِ عِنْدَ الشَّرْقِ أَجْمَلُ بِأخِرة  
تَجْرِي إِلَيْهِ بِهَا المِياهُ الزَّائِرة  
يَا لَيْتَ أَنِّي فِيكَ أَوْ إِلَيْكَ

سيرى تُدَاعِبُ فَوْقَكَ الرِّيحُ العَلَمُ  
وَتُلَاطِفُ البَحْرَ الحِطَمُ إِذَا احْتَمَمَ  
بُورِكَ بِأخِرةً وَبُورِكَ مِنْ عِلْمُ  
فِيكَ الحَلَامُ لِسَاكِنِي تِلْكَ الأُكَمُ  
يَا لَيْتَ أَنِّي فِيكَ أَوْ إِلَيْكَ

فِي الشَّرْقِ أَحْبَابُ عَلَى بَحْرِ الغَضَا  
تَقَمَّ الزَّمانُ عَلَيْهِمْ بَعْدَ الرِّضَا

هَجَرُوا الْكُرَى وَتَطَلَّعُوا نَحْوَ الْقَصَا

يَتَوَقَّعُونَكَ كُلَّمَا بَرَقَ أَضَا

سِيرِي فَإِنَّ الْحَرْبَ فِي مَسَارِكِ

بَيْرُوتُ ... يَا بَيْتَ الْبُخَارِ الْجَارِيَةِ

فَإِذَا سُئِلْتَ مِنَ الْبَقَايَا الْبَاقِيَةِ

قُولِي لَهُمْ إِنَّ الْحَيَاةَ الْهَانِيَةِ

لَمْ تُنْشِئْنَا سُكَّانَ تِلْكَ النَّاحِيَةِ

أَمَّا الدَّلِيلُ، فَحَبْنُنَا إِيَّاكَ !

## الشاعر والامة

خَيْرُ مَا يَكْتُبُهُ ذُو عِرْقٍ قِصَّةٌ فِيهَا لِقَوْمٍ تَذَكُّرَةُ

كَانَ فِي مَاضِي اللَّيَالِي أُمَّةٌ خَلَعَ الْعِزُّ عَلَيْهَا حَبْرَةَ

يَجِدُ النَّازِلُ فِي أَكْنَافِهَا أَوْجَهَا ضَاحِكَةً مُسْتَبْشِرَةَ

وَيَسِيرُ الطَّرْفُ مِنْ أَرْبَاضِهَا فِي مَقَانِ حَالِيَاتِ نَهْرَةِ

لَمْ يَقِمْ شَعْبٌ إِلَى أَعْيَادِهَا بَجْدَةِ الْبَازِخِ إِلَّا اسْتَصْفَرَةَ

فَمَهَا فِي الْعِلْمِ نُعْلَى شَأْنُهُ بَيْنَهَا، وَالْجَهْلِ تَمَحُّوْا أَثَرَةَ

مَا تَغَيَّبَ الشَّمْسُ إِلَّا أَطْلَعَتْ لِلدُّرَى تَحْمَدَةً أَوْ مَأْتَرَةَ

فَتَمْنَى الصُّبْحُ تَغْدُو شَمْسُهُ وَقَتْنَى اللَّيْلِ تَغْدُو قَمَرَةَ

وَمَشَى الدَّهْرُ إِلَيْهَا طَانِعًا فَسَتْ تَأْتِيهِ مَفْتَخَرَةَ

كَانَ فِيهَا مَلِكٌ ذُو قِطْنَةٍ حَازِمٌ يَصْفَحُ عِنْدَ الْمُقْدِرَةِ

بِعَشْقِ الْأَمْرِ الَّذِي تَعَشَّقُهُ فَإِذَا مَا اسْتَنْكَرَتْهُ اسْتَنْكَرَتْهُ

بلغت في عهدي مرتبة  
 فاذا أعطت ضعيفاً موتها  
 وإذا حاربها طائفة  
 ملت عنها، فأقامت ملكاً  
 حوله غصبة سوء، كلما  
 حئت في عيني آثامه  
 وغادى القوم في غفلتهم  
 زحزح الأمة عن مركزها  
 وراحت فيها الليالي مقتلاً  
 فهوت عن عرشها منعفرة  
 لم تنلها أمة أو بجمرة  
 انشقت أعداؤه أن تخيرة  
 كانت الظافرة المنتصرة  
 طائش الرأي كثير الثروة  
 جاء إذا أقبلت معتذرة  
 وإليه نفس المستكبرة  
 فنادى في الملاهي المنكرة  
 وطوى رايته المنتشرة  
 فرمتها فأصابته مدبرة  
 مثلما ترمي بسهم قبرة

كل فيها شاعرٌ مشتهر  
 كلما هزئت بداه وترا  
 تيس الخط، وهل أتعس من  
 يقرأ الناظر في مظلي  
 ما يراه الناس إلا واقفاً  
 حائراً كالريح في أطلالها  
 ذو قواف يبتها مشتهرة  
 هز من كل فؤاد وتره  
 شاعر في أمة مختصرة  
 تورة طاهرة مستيرة  
 في مغاني قومه المندثرة  
 باكياً والشجب المنهجرة

وهي في أهوايها لامية  
 وكذلك الأمة المستهجرة  
 ما رأت مهجته المنفطرة  
 لا ولا أدمعة المنحدرة  
 فشكاه الشعر بما ساءه  
 وشكاه الليل بما سهره  
 ثم لما عيت الناس  
 مرق الطرس وشج الحبرة !!

مر يوماً فرأى أش  
 قال ما لكم ؟ .. ما خطبكم  
 أي كثر في الزى أو جوهره ؟  
 ومن الناي الذي نبكونه  
 قال شيخ منهم غندوب  
 وقومع الناس تغشى بصره  
 إن من بكيه لو أبصره  
 قبصر أبصر فيه قبصره  
 كيف يا جاهل لا تعرفه  
 وحدا العيس تروي خبره ؟  
 هو ملك كان فينا ومضى  
 فضت آياتنا المزدهرة  
 ولينا بعده في ظلم  
 داجيات فوقنا مغتكرة  
 والذي كان بنا معرفة

لصروف الدهر أسمى نكبة  
 فانتقى التاج إلى مغتصِف  
 لم يزل بالتاج حتى ترة



كل ما تصبو إليه منه  
مستعين بالليلي وبنا  
كلما جاء إليه خان  
فإذا جاء إليه ناصح  
مستبد باذل في لحظة  
يب المرء وما يملكه  
هزأ الشاعر منهم قائلا :  
رحمة اقد على أسلانكم  
رحمة الله عليهم لأنهم  
إن من تبيكونه يا سادتي  
إنما بأس الألى قد سلفوا  
فاتحبسوا الأدمع في آفاقكم  
واتركوا هذي العظام النخرة  
لو فعلتم فعل أجدادكم  
ما قضى الظالم منكم وطرة  
ما لكم تشكون من غنكم  
رضتم ألسنكم أن تشكروا ؟  
وجعلتم منكم عسكرة  
وحلفتم أن تطيعوا عسكرة ؟

كيف لا يبغى ويطفى أمر  
يتقي أشجعكم أن ينظرة ؟  
ما استحال الهير لنا إنما  
أسد الأجسام صارت هرة  
وإذا الليث وهت أظفاره  
أنشب السنور فيه ظفرة !!



## أبلول الشاعر

من قصيدة يصف بها المناظر الرائعة التي  
مر بها في طريقه إلى مونتريال .

أحسنُ حولك في الوهاد وفي النوى

فانظر، أأست ترى الجمال كما أرى؟

« أبلول »، يمني في الحقول وفي الربى

والأرض في أبلول أحسنُ منظرا

شهرٌ يوزعُ في الطبيعة فتنة شجراً يُصفقُ أو سناً متفجراً

فالنورُ سحرُ دافقٍ، والماءُ شعراً رائقٌ، والعطرُ أنفاسُ الثرى

لا تحسبِ الأنهارَ ماءً راقصاً هذي أغانيه استحالَت أنهاراً

واظنْ إلى الأشجارِ تغلغُ أخضرأ عنها، وتلبسُ أحمرأ أو أصفرأ

نعري وتُكسى في أوانٍ واحدٍ والغنُّ في ما ترتديه وفي العرا

فكأنما تارُ هناك خفية تنحلُّ حينَ تهم أن تستشعرا

وتذوبُ أصباغاً كاللوانِ الضحى وتوجُ الحاناً وتسري عنبرأ

صورٌ وأطيافٌ تلوحُ خفيفةً وكأنها صورٌ نراها في الكرى

لقد من « أبلول »، شهرٍ ساحرٍ سبقَ الشهورَ وإن أتى متأخراً

من ذا يدبُّجُ أو يحولُ كوشية أو من بصورٌ مثلما قد صوراً؟

لمستُ أصابعهُ السماءَ فوجهها ضاحٍ، ومررتُ على الترابِ فنورا

ردَّ الجلالَ إلى الحياةِ وردَّني

من أرضِ نيويورك إلى أم القرى

## لوس انجيلوس

القصيدة التي ألغها الشاعر في الحفلة  
التكريمية التي أقيمت على شرفه في  
لوس انجيلوس برعاية الجمعية السورية  
البنانية في فندق امباسادور .

أنا لست في دنيا الخيال ولا الكرى  
يا قوم هل هذي حقائق أم رؤى  
لا تعجبوا من دهشتي وتحيري  
كيف التفت رأيت أية شاعر  
مسحت بإصبعها الحياة جفونهُ  
ما لوس انجيلوس سوى أنشودة  
خلع الزمان شبابه في أرضها

فهو اخضرار في السفوح وفي النرى

أخذت من المذن العواصم مجدها

وجلالها ، وحوث حلاوات القرى

هي واحة للمتعبين ، وجنة للعاشقين ، وملعب لذوي الزا

كفنت في نيوبورك أحلام الصبا  
لكنني لما نحت زهورها  
تنفس الهضبات في راد الضحى  
فالسحر في ضحك الندى مترقفاً  
قل للآل وصفوا الجنان وأطنبوا  
كل الفصول هنا ربيع ضاحك  
إن كنت تجهل ما حكايات الهوى  
واظنوا إلى الغبراء نبت سندساً  
واشرب بعينيك الجمال فإنه  
حاولت وصف جمالها فكأنني  
واستجذبت روعي الخيال فغانني،  
أدركت قصيري وضعني عندما  
إني شهدت الحسن غير مزيف  
أحببت حتى الشوك في صحرائها  
أللابس الورق اليبس تنسكاً  
هو آدم الأشجار أدركه الحيا  
إبن الصحارى قد تحضر وارتقى

وطويتها ، وحسبتها كن تنشرا  
شاهدت أحلامي تطل من النرى  
تبراً ، وفي الأصل مسكاً أذفرا  
كالسحر في رقص الضياء معطراً  
ليست جنان الخلد أعجب منظرها  
فإذا ترى شهراً رأيت الأشهرها  
فانصت لو شوشة النسيم إذا سرى  
وتأمل الغدران تجري كوثرا  
خمر بغير يد الهوى كن تعصرا  
ولد بأمله يحوش الأبحر  
وكبا جواد فصاحني وتعثرا  
أبصرت ما صنع الآلهة وصورا  
بش الجلال مزيفاً ومزوراً  
وعشقت حتى نخلها المتكبرا  
والمشمخر إلى السماء تجيراً  
لما تبدى عريته قسراً  
يا حسنه متبدياً متحضرا

وبدت غياضُ البرتقالِ فأشبهتْ جلابَ خَوْذٍ بالنضارِ مزرراً  
من فوقها انتشرَ الضياءُ ملاءةً من فوقِهِ جَوْ صفا وتبلورا  
وكأنما تلكَ القصورِ على الربى عَفْدٌ لغانيةِ هوى ونبعثا  
لما تراءتْ من بعيدٍ خلَّتْها

سقاءً، وخلتُ الأرضَ بحراً أخضرا  
نَقَضَ الصباحُ سناءُ في جدرانها

وأتى الدجى فرأى منازلَ للسرى  
متألماتِ كابتساماتِ الرضى  
أنا شاعرٌ ما لاحَ طيفُ ملاحةٍ  
نفسيكِ رؤيتُها الزمانَ الأعسرا  
وزعتُ نفسي في النفوسِ حبةً  
إلا وهللَ للجبالِ وكبرا  
ومشيتُ في الدنيا بقلبٍ يابسٍ  
لا شاكياً ألماً ولا منتجعرا  
قد كنتُ أحسبني كياناً ضائعاً  
حتى لقيتُ أحبتي فاخضوضرا  
فكأنني ماءُ الغمامِ إذا انطوى  
فاذا أنا شخصٌ يعيشُ مكرراً  
ما أكرمَ الأشجارِ في هذا الحى  
في الأرضِ رَدْمَةٌ نباتاً مشمرا  
نقري الفقيرَ على خصاصةٍ حاله  
فيا لها لقاصدها البشاشةُ والقرى  
أبذلُ ديدنها سواءَ جنتها  
كرماً، كما تُقري الغنيَ لموسرا  
فكانها منكمُ تعلتُ الندى  
متقدماً أم جنتها متأخرا  
كيا نغيثُ الناسَ إن خطبُ عرا

## طفلة والقمر

دميةٌ حسناء تُغري النظرا  
أم ملاكٌ طاهرٌ فوقَ الثرى ؟  
طفلةٌ ساذجةٌ أطرُ من  
زهرةِ الرُّوضِ وأتقى جَوهرها  
شَرَفَتْ أصلاً، وطابتْ عُصراً،  
وارتقتُ نفساً، وراقتُ منظرا  
تَحَلَّتْ قلباً أبى أن يحملَ  
الحفدةَ أو يكتمَ نفساً كَدراً  
تجملُ الشرُّ ولا تُحسُنُ أن  
تخدعَ الغيرةَ ولا أت تغدرا  
لا تبالي بيناتِ الدهرِ إن  
أقبلَ الدهرُ بها أو أدبرا  
بعظمُ الكونِ لدينا جرمُهُ  
وتراه عندما قد صَغُرا  
إنما الدنيا لديها كلها  
أبوها ومها كلُّ الورى  
جُودُوكَ لكنها آتيةٌ  
لم يَرعها ما يروعُ الجودُرا  
سَرَقَ التفاحُ من وتجنُّها  
واستعارَ الطيُّ منها الحوراً  
ذاتُ شعرٍ ذهبيٍّ لَوْنُهُ  
قد حَكَمِي نورَ الضحى مُنتشرا  
وعيونُ بالنعى عابثيةٌ  
تَجَذَّبَ الفنجُ إليها الحفرا  
سُغِفَتْ بالبذرِ حباً فعي لا  
تَعْرِفُ الغمضُ إلى أن يُسْغِرا



وقفت ترفقه في ليلة  
تكنم الظلام من لألها  
أرسلت نحو الداردي لفنة  
وإذا بالبدري قد مزق عن  
فأضاء الجو والأرض معاً  
فارت عن فاتي وابتست  
ثم قالت يا حبيبي مرحباً —  
قف قليلاً أو كثيراً فعسى  
إن تغيب فالصبح عندي كالذبحي  
لم تحب السر إلا فإذا  
أخاف الشمس أم أنت كذا  
ثم ناجت نفسها قائلة  
ليت لي أجنحة بل ليتني  
وهم البعض فقالوا درهم  
ولقد أضحكهم زعمهم  
زعموا ما زعموا لكننا

## طبيبي افافص

بت أرمي في الظلام الأنحما  
صرعتني نظرة حتى لقد  
نظرة قد أورت قلبي الكند —  
لا رعاك الله يا يوم الأحد  
أنت من أطلعت هاتيك الدمي  
هنت فممن حسنت صورتها  
أخجلت شمس الضحى طلعها  
كل ما فيها جميل يشتمى  
لو رأها لامي فيها لَمَا  
ذات حُسن خدّها كالورد في  
زهرة لكانها لم تقطف  
درة ما خرجت من صدق  
بعثة الحدين والنهدين ما

ليس للعشاق حظ في الكرى  
كدت أن أحدهم لا يبصر  
ما بلاء القلب إلا النظر  
لا ولا حياك عني المطر  
سافرات فتنة للشعرا  
مثلاً قد حسنت منها الحصال  
واستحي من لحظها لحظ الغزال  
ما بها عيب سوى قرط الجمال  
لامني في حبها بل عذراً  
لونه والطيب في نكهته  
وجال الزهر في روضته  
ترخص الدر على قيمته  
سفرت إلا رأيت القمر

ذات شجر مُسْتَبَلٍ كالأفعوان  
 وقوامٌ لو رآه الغصنُ بان  
 كاذ لولا ما به من عُنفوان  
 وجفوتُ أشبهتني سقما  
 تبعثُ الحبَّ إلى قلبِ الحلي  
 والهوى في بدنه عذبٌ شمي  
 كلُّ من لا يعرفُ الحبَّ شقي  
 يصرفُ الغمرَ ولكن سأمًا  
 لم أكنُ أعرفُ ما معنى المنا  
 يضحكُ الناسُ سرورًا وأنا  
 عَجِبُوا مِنِّي وَقَالُوا عَلَنَّا  
 أَوْشَكُوا أَنْ يَحْسِبُونِي صَنَمًا  
 لم أزلُ في رِبْعَةِ اليأسِ إلى  
 كنتُ قَبْلَ الحبِّ أَسْرِي فِي ظِلَا  
 فجلالُ الحبِّ عني فأنجلي  
 باتَ قلبي بالأمانِ مُفْعَمًا  
 روعتني بالنوى بعد اللقاء

غَضِبَ الدَّهْرُ عَلَى كَأْسِ الصَّفَاءِ  
 وَلَوْ أَنَّ الدَّهْرَ يَدْرِي بِالشِّقَاءِ  
 لَمْ أَجِدْ لِي مُشَبَّهًا تَحْتَ السَّمَاءِ  
 وَأَيُّ لَوْ أَنَّ مَا بِي بِالْجَبَانِ  
 فاعذروني إِنْ أَكُنْ مِثْلَ الْحَيَالِ  
 إِنْ دَانِي جَاءَ مِنْ صَادٍ وَدَالِ  
 بَاتَ صَبْرِي مِثْلَ جِسْمِي عَدَمًا  
 رَبُّ كَيْلٍ عَادِي فِيهِ السَّهَادِ  
 هَاجَتِ الذِّكْرَى شَجُونًا فِي الْفَوَازِ  
 نَبْهَ الْأَهْلِ بِكَائِي وَالْعِبَادِ  
 قُلْتُ دَاخٍ فِي الْفَوَازِ اسْتَحْكَمَا  
 صَدَّقُوا مَا قُلْتُهُ ثُمَّ مَضَى  
 سَارَ وَالْكُلُّ عَلَى تَجَرِّ الْعِضَا  
 لَمْ يَكُنْ إِلَّا كَبْرَقٍ وَمَضَا  
 قَالَ لِلْجَمُورِ مَاذَا الْاجْتِمَاعِ  
 خَرَجَ الْكُلُّ فَأَمَسَتْ غُرْفَتِي  
 قَدْ نَا يَسَالِي عَنْ عَلَيَّ

مَذُ رَأَاهَا فَأَمَى إِلَّا تَرَا  
 سَاعِدَ الصَّبِّ عَلَى نَيْلِ التَّلَاقِ  
 فِي شِقَائِي، لَا وَلَا فَوْقَ الثَّرَى  
 أَصْبَحْتُ تَهْتَزُّ مِنْ مَوِّ النَّسِيمِ  
 وَاعْذِلُونِي إِنْ أَكُنْ غَيْرَ سَقِيمِ  
 وَدَوَاءَ الْقَلْبِ فِي ضَائِدٍ وَمِيمِ  
 إِثْمًا يَصِيرُ مَنْ قَدْ قَدِّرَا  
 وَنَأَى عَنْ مُقْلَتِي طِيبُ الْكَرَى  
 فَبَكَى طَرْفِي عَقِيقًا أَحْمَرَا  
 فَاتُوا يَسْتَطْلِعُونَ الْحَبْرَا  
 كَاذَ قَلْبِي مِنْهُ أَنْتَ يَنْفَطِرَا  
 وَاحِدٌ مِنْهُمْ يَسْتَدْعِي الصَّبِيبِ  
 وَأَنَا بَيْنَ أَتَيْنِ وَغَيْبِ  
 وَإِذَا (الدكتور) مِنْ مَهْدِي قَرِيبِ  
 أَخْرَجُوا أَوْ زِدْتُوهُ خَطَرَا  
 مِثْلَ قَلْبِ الْفَطْلِ أَوْ جِيبِ الْأَدِيبِ  
 وَأَنَا أَسْمَعُ لَكِنْ لَا أُجِيبُ

فَنَقَصَا الثُّوبَ فَأَبْصَرْتُ الَّتِي  
خَلَعْتُ عَنْهَا لِبَاسَ الْحِكْمَا  
وَاعْتَرَفَنِي دَهْشَةُ لَكْنِهَا  
كَدْتُ أَنْ أَخْرِجَ عَنْ طُورِ النُّعَى  
يَا لَهَا مِنْ سَاعَةٍ لَوْ أَنَّهَا  
عَاقَتْنِي وَأَنَا أَبْكِي دَمَا  
وَجَعَلْنَا بَعْدَ أَنْ طَالَ الْعِنَاقُ  
بَيْنَا نَحْنُ عَلَى هَذَا الْوِفَاقِ  
فَأَشَارَتْ لِي قَدْ حَانَ الْفِرَاقُ  
أَقْبَلَ الْقَوْمُ فَقَالَتْ كُلُّ مَا

كَاذَ جَسْمِي فِي هَوَاهَا أَنْ يَغِيبَ  
فَرَأْتُ عَيْنَايَ بَذْرًا نَسِيرًا  
دَهْشَةُ مَمْزُوجَةٍ بِالْفَرْحِ  
رَبِّ سَكْرٍ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَدَحِ  
بَقِيَتْ كَالدَّهْرِ لَمْ تُسْتَفِجِ  
وَهِيَ تَيْكِي لِبَكَائِي ذُرًّا  
تَتَنَاجَى بِأَحَادِيثِ الْقُلُوبِ  
قُرْعَ الْبَابِ فَأَوْشَكْنَا نَذُوبِ  
فَانْقَطَعْنَا وَارْتَدَّتْ نُوبُ الطَّيِّبِ  
كَانَ يَشْكُو مِنْهُ عَنْهُ قَدْ سَرَى

## بائعه الورود

مِنْ الْقَرْنِيسِ قَيْدَ الْعَيْنِ صُورَتَهَا  
كَأَنَّهَا وَهَبَتْهَا الشَّمْسُ صَفَحَتَهَا  
يَدُ الْمَنِيَّةِ طَاحَتْ غَبَّ مَوْلِدِهَا  
فِي قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى بَارِسَ مَا عَفُورَتْ  
وَالنَّفْسُ تَعْتَشِقُ فِي الْأَهْلِينَ مَوْطِنَهَا  
وَتَعْظُمُ الْأَرْضُ فِي عَيْنِكَ مُحَرَّمًا  
فَعَادَرَتْهَا وَمَا فِي نَفْسِهَا أَثَرُ  
إِلَى الَّتِي تَفْتِنُ الدُّنْيَا عَايِنَهَا  
إِلَى الَّتِي تَجْمَعُ الْأَصْدَادَ دَارَتَهَا  
إِذَا رَأَاهَا نَفْسِي ظَنَنْتُهَا عَدَنًا  
تَوَدُّ شَمْسُ الصُّحَى لَوْ أَنَّهَا فَلَكُ  
وَالْغَرْبُ لَوْ كَانَ عُودًا فِي مَنَابِرِهَا  
فِي كُلِّ قَلْبٍ هَوَى مِنْهَا كَانَ لَهُ

عَذْرَاءٌ قَدْ مِلْتُ أَجْفَانَهَا حُورًا  
وَنَجَا وَتَحَاكَتْ لَهَا أَسْلَافُهَا شَعْرًا  
بِأُمِّهَا ، وَأَبُوهَا مَاتَ مُنْتَجِرًا  
عَنِ الْفِتَاوَةِ وَلَكِنْ قَهْمُهَا كَبْرًا  
وَلَيْسَ تَعْتَقُهُ يَحْيَوِيهِمْ حَفَرًا  
وَلَيْسَ تَعْظُمُ فِي عَيْنِكَ مُحْتَقَرًا  
مِنْهَا وَلَا تَرَكْتَ فِي أَهْلِهَا أَثَرًا  
وَحَسَنُ مَنْ سَكَنُوا مَا يَفْتِنُ الْبَشَرَا  
وَيَحْوُسُ الْأَمْنُ فِي أَرْجَائِهَا الْخَطَرَا  
وَإِنْ رَأَاهَا شَيْءٌ ظَنَنْتُهَا سَقَرًا  
وَالْأَفَقُ لَوْ ظَلَعَتْ فِي أَوْجِهِ قَمَرَا  
وَالشَّرْقُ لَوْ كَانَ فِي جُودَائِهَا حَبْرَا  
فِي أَهْلِهَا صَاحِبًا ، فِي أَرْضِهَا وَطَرَا



(باريس) أعجوبة الدنيا وتجنّبها ورثة الحسن مطروفاً ومبتكرا

حلت عليها فلم تُسكّر زخارفها فطالما أبصرت أشباهها صورا  
ولا خلايق أهلها وزينهم فطالما قرأت أخلاقهم سيرا  
ولما أنكرت في الأرض وحدتها كذلك الطير إما فارق الوكرا  
ينيمه ما لها أم تلوذ بها ولا أب إن دعت نعوها حشرا  
غريبة بتفتيها البؤس كيف مشيت

ما عز في أرض باريس، من افتقرا

مرت عليها ليال وهي في شغلٍ عن سالف الهم بالهم الذي ظهرا  
حتى إذا عصها ناب الطوى نفرت تستزل الرزق فيها الفرّة والنفرا  
تجني اللجين ويحني الباذلوه لها من كفها الوردة منظلوما ومشتبرا  
لا تنقي الله فيه وهو في يديها وتنتفي فيه فوق الوجنة النظرا  
تغار حتى من الأرواح سارية فلو تمرّ قبول أطرقت خفرا  
أذاك الوردة قانيه وأصفره كيا تصون الذي في خدما نصرا  
حتمه عن كل طرف فإيتي غزلا لو استطاعت حتمه الوهم والفكرا  
تضاحك الخلق لازهرا ولا ليعبا وتجدد الفقر لا كيرا ولا أنفرا

فإن حلت هاجت الذكرى لواعجها

فاستنفدت طرقها الدمع الذي أذعرا

تعلقته فتى كالغصن قامتة حلّو اللسان أغرّ الوجه مزدهرا  
وهام فيها تزيه الشمس غرتها والفجر مرتصفا في ثغرها ذورا  
إذا دنا وغبت أن لا يفارقها وإن نأى أصبحت تشتاق لو ذكرا  
تغالب الوجد فيه وهو مقرب وتجر الغمض فيه كلما هجرا  
كانت توقى الهوى إذا يخامرها فأصبحت تنوقى في الهوى الحذرا  
قد عرفت نفسها للحب واهية فنال منها الهوى الجبار مقتدرا  
والحب كالص لا يدريك موعدة لكنه قلنا، كالسارق، استرا

وليلة من ليالي الصيف مقيمة لا تدام العين فيها الانجم الزهرا  
تلاقيا فشكاهما الوجد فاضطربت ثم استمرّ قبأت كالذي سجرا  
شكا فحرك بالشكوى عواطفها كما تحرك كف العازف الورتا  
وزاد حتى تمت كل جارية

لو أصبحت منمعا أو أصبحت بصرا



وَأَنَّ الْهَيْبَامَ عَلَى الصَّبِّينَ فَاعْتَنِفَا لَا يَمْلِكَانِ النَّعْيَ وَرَدَا وَلَا صَدِرَا  
«وَكَانَ مَا كَانَ يَمَا لَسْتُ أَذْكُرُهُ»

تَكْفِي الْإِشَارَةُ أَهْلَ الْفِطْنَةِ الْحُبْرَا

...

هَامَتْ بِهِ وَهِيَ لَا تَذَرِي لِكُفْوَيْهَا

بِأَنَّهَا قَدْ أَحْبَبَتْ أَرْفَقًا ذَكَرَا

وَأَنَّهُ خَشِفَا فَأَادَتُهُ فَرَاءُ بَهَا شَاءَ فَأَنْشَبَ فِيهَا نَابَهُ غَرَا  
مَا زَالَ يُؤْمِنُ فِيهَا غَيْرَ مَكْتَرِبٍ بِالْعَاذِلِينَ فَلَمَّا آمَنَتْ كَفَرَا  
جَنَى عَلَيْهَا الَّذِي تَخْفَى ، وَفَاطَلَهَا

كَأَنَّمَا قَدْ جَنَتْ مَا لَيْسَ مُغْتَفَرَا

كَانَتْ وَكَانَ يَرَى فِي خَدِّهَا صَعْرَا

عَنْهُ قَبَائِثُ تَرَى فِي خَدِّهِ صَعْرَا

فَكُلَّمَا اسْتَغَطَفَتْهُ اِزْوَرَّ مُحْتَدِمَا وَكُلَّمَا ابْتَسَمَتْ فِي وَجْهِهِ كَثُرَا  
قَالَ النَّقَارُ وَ «فِرَاجِي» عَلَى مَقْصُوفٍ

تَجَرَّعُ الْأَنْفَعَيْنِ : الصَّابَ وَالصَّبْرَا

...

قَالَتْ ، وَقَدْ زَارَهَا يَوْمًا ، مُعَرَّضَةً

مَتَى ، لَعَمْرُكَ ، يَجِي الْغَارِسُ السَّمَرَا ؟

كَمْ ذَا الصَّدُودُ وَلَا ذَنْبُ جَنَّتِهِ يَدِي

أَرْجُو بِكَ الصُّفُورَ لَا أَرْجُو بِكَ الْكَدْرَا

تَرَكْتَنِي لَا أَذُوقُ الْمَاءَ مِنْ وَلَهِي

كَمَا تَرَكْتَ بُحْفُونِي لَا تَذُوقُ كَرِي

أَشْفِقُ عَلَيَّ وَلَا تَنْسَ وَعُودَكَ لِي فَإِنْ مَا بِي لَوْ بِالصُّخْرِ لَا نَفْطَرَا

أَطَالَتِ الْعَتَبَ تَرْجُو أَنْ يَرْقُ لَهَا فَوَادُهُ فَأَطَالَ الصَّمْتَ مُحْتَصِرَا

وَأُخْرِجْتَهُ لِأَنَّ الْهَمَّ أَحْرَجَهَا وَكُلَّمَا أَحْرَجْتَهُ رَاغَ مُعْتَذِرَا

وَصَاقَ ذَرْعًا بِمَا يُخْنِي فَقَالَ لَهَا إِلَى مَ أَلْزَمُ فَيْكَ الْعَيَّ وَالْحَصْرَا

أَهْوَاكِ صَاحِبَةً ... أَمَّا اقْرَأْنِي لِي

فَلَيْسَ يَخْطُرُ فِي بَالِي وَلَا خَطَرَا

أَهْوَى رِضَاكَ وَلَكِنْ إِنْ سَعَيْتُ لَهُ أَغْضَبْتُ نَفْسِي وَالذِّيَانَ وَالْبَشْرَا

عَنَيْتُ مَالِي مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَسَدِي وَلَيْسَ قَلْبِي إِلَى قَسَمَيْنِ مُنْشَطِرَا

تَهْلِيلِي لِي فَوَادِي وَهَوَ مَرَّتَيْنِ

فِي كَفِّ غَيْرِكَ ، دُمْتُ الْهَلْبَ الْعِيرَا

...

يَكْفِيكَ أَنِّي فِيكَ خُنتُ إِمْرَأَتِي ۖ وَلَمْ يَخُنْ قَلْبُهَا عَهْدِي وَلَا خَفَرًا

قَدْ كَانَ طَلِبًا هَيَامِي فِيكَ بَلَى تَرْقَا

وَكَانَ حُبُّكَ ضَعْفًا مِنْكَ بَلَى خَوْرًا

قَالَتْ مَتَى صِرْتَ بَعْلًا؟ قَالَ مِنْ أَمَدٍ

لَا أَحِبُّ الْعُمَرَ إِلَّاهُ وَإِنْ قَصُرَا

يَا هَوَلُ مَا أَبْصَرْتَ يَا هَوَلُ مَا سَمِعْتَ

كَادَتْ تُكَذِّبُ فِيهِ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ

لَوْلَا بَقِيَّةُ صَبْرٍ فِي جَوَائِبِهَا طَارَتْ لَهُ نَفْسُهَا مِنْ وَقْعِهِ شَذْرًا

يَا لِلْحَيَاةِ! صَاحَتْ وَهِيَ هَائِلَةٌ كَمَا تَهْبِجُ لَيْثٌ بِأَنِيهِ وَزُرًا

الآنَ أَتَقَنَّتْ أَنِّي كُنْتُ وَائِمَةً وَأَنْ مَا كُلُّ بَرْقٍ يَصْحَبُ الْمَطَرَا

وَهَبْتَ قَلْبَكَ غَيْرِي وَهُوَ يَمْلِكُ يَدِي

مَا خِفْتَ شَرْعًا وَلَا بَالَيْتَ مُزْدَجِرًا

لَيْسَتْ شَرَائِعُ هَذِي الْأَرْضِ عَادِلَةٌ

كَانَ الضَّعِيفُ وَلَا يَنْفَكُ عَتَقَرَا

قَدْ كُنْتُ أَخْشَى يَدَ الْإِقْدَارِ تَصَدُّعًا

كَانَ أَجْدَرُ أَنْ أَخْشَاكَ لَا الْقَدَرَا

وَصَلَّتَنِي بِمِثْلِ شَمْسِ الْأَفُقِ نَاصِئَةً وَعَفَنِي بِمِثْلِ جُنْحِ اللَّيْلِ مُعْتَكِرَا

كَمَا تَعَاثُ السَّرَاةُ الثُّوبَ قَدْ بَلَيْتَ

خِيُوطُهُ وَالرُّوَاةُ الْمَوْرِدَ الْقَدِيرَا

خِفْتَ الْأَقَاوِيلَ بِي قَدْ نَامَ قَائِلُهَا

هَلَّا خَشِيتَ اتِّقَامِي وَهَوَّ قَدْ سَهَرَا

يَا سَالِي عِفَّتِي مَنْ قَبْلَ تَهْجُرِي<sup>(١)</sup>

أَزْدَدُ عَلَيَّ عَفَافِي وَارْدُدِ الطُّهْرَا

هَيْبَاتَ هَيْبَاتٍ مَا مِنْ عِفَّتِي عَوْضُ

لَا حَ الرَّشَادُ وَبَانَ الْعَيْ وَانْخَسَرَا ...

...

وَأَقْبَلْتَ نَحْوَهُ تَغْلِي مَرَايِلُهَا كَأَنَّهَا بُرْكَانُ نَارٍ وَانْفَجَرَا

فِي صَدْرِهَا النَّارُ، نَارُ الْحَيَدِ، مُضَرَّمَةٌ

لَكِنَّمَا مُقْلَتَاهَا تَقْذِفُ الشَّرْرَا

وَأَبْصَرَ الثَّغْلَ تُخْفِيهِ أُنَامِلُهَا فَرَاخٌ يَرُكُّصُ نَحْوَ الْبَابِ مَنْذَرَا

...

(١) التقدير: من قبل أن تهجري.

لَكُنْهَا عَاجِلَتُهُ غَيْرَ وَإِنِّي بَطَعْنِي فَجُرْتُ فِي صَدْرِي نَهْرًا  
فَنَزَّ فِي الْأَرْضِ جِسْدًا لَا تَحْرَاكَ بِهِ  
لَكُنْ « فَرْجَيْنِ » مَا أَنْتَ قَبْلًا احْتَضِرَا

جُنْتُ مِنَ الرَّعْبِ وَالْأَحْزَانِ فَانْتَحَرْتُ  
مَا حَبَّبَ الْمَوْتَ لَكُنْ خَافَتْ الْوَحْشَا

...

كَأَنْتَ قُبَيْلَ الرَّدَى مَنِيئَةً فَغَدَتْ بَعْدَ الْجِيَامِ حَدِيثَ الْقَوْمِ وَالسَّمَا  
تَتَلُو الْفَتَاةُ عِظَالَ فِي حِكَايَتِهَا كَأَنَّهَا يُطَالِعُ فِيهَا النَّاشِيءَ الْعَبْرَا

•

## النبذة فكرة

أقبل العيد، ولكن ليس في الناس المرة  
لا أرى إلا وُجوهاً كالحاتٍ مكفَّرة  
كالزُّكَايا لم تَدْعُ فيها يَدُ الْمَانِحِ قطرة  
أَوْ كَيْتِلِ الرُّوضِ لم تَرْكُ به النكباءَ زهرة  
وعيوناً دَنَقَتْ فِيهَا الْأَمَانِي المستحرة  
فَمَيَّ حَيْرَى ذَاهِلَاتٍ فِي الَّذِي تَهْوَى وَنَكْرَةً  
وَنُخْدُونًا بَاهِتَاتٍ قَدْ كَسَاهَا الهمُّ صُفْرَةً  
وَشَفَاهَا تَحْدَرُ الضُّحْكَ كَأَنَّ الضُّحْكَ جَمْرَةً  
لَيْسَ لِلْقَوْمِ حَدِيثٌ غَيْرُ شَكْوَى مُسْتَمْرَةٍ  
قَدْ تَسَاوَى عِنْدَهُمُ اللَّيَاسُ نَفْعٌ وَمَضْرُوءَةٌ  
لَا تَسَلُّ مَاذَا عَرَاهُمْ كُلُّهُمْ يَجْهَلُ أَمْرَةً  
حَائِزٌ كَالطَّائِرِ الْخَائِفِ قَدْ ضَيَّعَ وَكْرَةً

فوقه البازي، والأشراك في تجدي وحفرة  
 فهو إن حط إلى القبراء شك السهم صدرة  
 وإذا ما طار لاقى قشع الجوى وصقرة  
 كلهم يبكي على الأمس ويخشي شره وبكرة،  
 فهم مثل عجوز فقدت في البحر إبرة

\*\*\*

أيها الشاكي الليالي إنما الغبطة فكرة  
 ربما استوطنت الكوخ وما في الكوخ كسرة  
 وخلت منها القصور العاليات المشمخة  
 تأس الغصن المعري فإذا في الغصن نضرة  
 وإذا رقت على القفر استوى ماء وخضرة  
 وإذا مئت حصاة صقلتها فمي درة  
 لك، ما دامت لك، الأرض وما فوق المجرة  
 فإذا ضيعتها فالكون لا يعدل ذرة  
 أيها الباكي رويدا لا يد السمع فقرة

أيها العابس لن تعطى على التقطيب أجرة  
 لا تكن مرأ، ولا تجعل حياة الغير مرة  
 إن من يبكي له حول على الضحك وقدره  
 فتبلل وترتم، فالفتى العابس صخرة  
 سكن الدهر وحانت غفلة منه وغرة  
 إنه العيد... وإن العيد مثل العرس مرة



## قطرة الطل

إِنَّ تَرَّ زهرةٍ ورِدٍ فوقها للطلّ قطرة  
فتأملها كلغزٍ غامضٍ تجهلُ سرّة  
ولتكن عينك كفاً وليكن لمسكُ نظرة  
ليست الحمراء جرة، لا ولا البيضاء درة

\*\*\*

ربّ روحٍ مثلُ رُوحِي عافتِ الدنيا المضرة  
فارتقت في الجوِّ تبغي منزلاً فوقَ المجرة  
علها تحيا قليلاً في الفضاء الحرّ حرّة  
فَرَقَتْهَا مقلّةُ الظلماء عندَ الفجرِ قطرة

## الكنار الصامت

نسيَ الكنارُ نسيدهُ فتعالَ كي نسيَ الكنارُ  
وليقذفنْ بهِ الملالُ من القصورِ إلى القفارِ  
ولتزمينْ <sup>برشه</sup> للأرضِ عاصفةُ النِفارِ  
ولتستعصنْ عنه <sup>طير</sup> من الجُبنِ أو نُصّارِ  
لا، لا، فإن سكتَ الكنا رُ فلم يزلْ ذلكَ الكنارُ  
أو كانَ فارقهُ الصدا حُ فلم يفارقهُ الوقارُ  
صمتُ الكنارِ، وإن قسا، خيرُ من النّغمِ المعارِ  
صبراً فسوف يعودُ لا تغريدُ إن عادَ النهارُ

## إليك عني

كَمْ تَسْتِيرَ بِي الصَّبَابَةُ وَالْهَوَى  
عَنِّي إِلَيْكَ ، فَإِنَّ قَلْبِي مِنْ حَجَرٍ  
مَالِي وَلِلْحَسَنَاءِ أَغْرِي مُهْجَتِي  
بِرِصَالِهَا ، وَالشَّيْبُ قَدْ وَخَطَ الشَّعْرَ ؟  
كَمْ بِالْجَزِيرَةِ ، لَوْ يَتَّحُ لِي الْهَوَى  
مِنْ غَادَةٍ تَحْكِي بِطَلْعَتِهَا الْقَمَرَ ؟  
وَلَكُمُ بِي مِنْ جَدُولٍ وَحَدِيقَةٍ  
مِنْ صَنْعَةِ الرَّحْمَنِ لَا صُنْعِ الْبَشَرِ  
فِيهَا اللُّوَاتِي إِنْ رَمَتْ أَلْهَافَهَا  
شَلَّتْ يَدَ الرَّامِي وَقَطَعَتْ الْوَتَرَ  
قَدْ كَانَ لِي فِي كُلِّ خَوْذٍ مَطْعٌ  
وَلِكُلِّ رَائِعَةٍ الْمَحْسَنِ بِي وَتَرٌ  
أَيَّامُ شَعْرِي كَالدُّجَى عُلُولُكَ ،  
أَيَّامُ عَيْنِي لَا يُخَالِطُهُ كَدَرٌ

\*\*\*

فَرَنِي وَأَشْجَانِي ، وَجَسْمِي ، وَالصَّنَى ،  
وَيَدِي ، وَأَقْلَامِي ، وَقَلْبِي ، وَالسَّهَى ،  
أَأَيْتُ أَلْهُو وَالْهَمُومُ تُحِيطُ بِي  
وَأَنَا مٌ عَنْ قَوْمِي ، وَقَوْمِي فِي خَطَرٍ ؟  
صَوْتُ الْمَصْفَقِ مَوْعِدُ مَا يَبْنِنَا  
مَاذَا أَقُولُ لَهُمْ إِذَا الدَّبِيكُ اسْتَحَرَّ ؟

## أما أنا ...

لَا تَنْتَنِي فِي الرُّوضِ أَغْصَانُ الشَّجَرِ  
حَتَّى تُدَغِّغَهَا النَّسَائِمُ فِي السَّحَرِ  
وَأَنَا كَذَلِكَ لَا يُفَارِقُنِي الشَّجَرُ  
حَتَّى تُدَايِبَ يَدِي بِبَيْدَتِهَا

\*\*\*

الشَّمْسُ تُنْقِي فِي الصَّبَاحِ جِبَالَهَا  
وَتَبَيَّتْ تَنْظُرُ فِي الْغَدِيرِ خِيَالَهَا  
أَمَّا أَنَا فَإِذَا وَقَفْتُ جِبَالَهَا  
أَبْصَرْتُ نُورَ الشَّمْسِ فِي خَدَّتِهَا

\*\*\*

الطُّودُ يَقْرَأُ فِي السَّمَاءِ الصَّافِيَةَ  
سَفْرًا ، تَجِيلُ مَتْنُهُ وَالْحَاشِيَةَ

أَمَا أَنَا فَإِذَا فَقَدْتُ كِتَابِي  
أَتَلُو كِتَابَ الْحُبِّ فِي عَيْنِيهَا

\*\*\*

الطَّيْرُ إِنْ عَطِشَتْ وَلَجَ بِهَا الظَّمَا  
مَبِطَلَتْ إِلَى الْأَنْهَارِ مِنْ عُلُوِّ السَّمَاءِ  
أَمَا أَنَا فَإِذَا ظَلِمْتُ فَأَيْمًا  
ظَلَمَ الشَّدِيدُ إِلَى لَمَى شَفَتَيْهَا

\*\*\*

النَّدَى يَطْلُبُهُ الْحَلَاتُ فِي الرُّمَى  
يَبِينُ الْوُرُودِ فِي نُسَيْمَاتِ الْعَبَا  
أَمَا أَنَا فَالَّذِي مِنْ نَشْرِ السَّكْبَا  
عِنْدِي، أَلَيْسَ قَدْ فَاحَ مِنْ نَهْدَتِيهَا

\*\*\*

الرَّاحُ تَهْرَفُ ذَا الْعَنَاءِ عَنِ الْقَنَاءِ  
وَتَطِيرُ بِالصُّعْلُوكِ فِي جَوْاءِ الْمَنَى

فَبَرَى الْكَوَاكِبَ تَحْتَهُ، أَمَا أَنَا  
فَتَظَلُّ أَفْكَارِي تَحُومُ عَلَيْهَا

\*\*\*

فِيهَا وَمِنْهَا ذِلَّتِي وَسَقَامِي  
وَبِهَا غَرَامِي، الْقَائِلِي، وَهَيْامِي  
أَشْتَأْقُهَا فِي بَقْعَتِي وَمَنَامِي  
وَأَطْوَلُ شَوْقِي الْمُسْتَهَامِ إِلَيْهَا



## ما زال في الأرض هيباً

قال الشاعر هذه القصيدة عندما جاءه نبأ  
وفاة صديقه الأديب الكبير الخالد أمين  
الريحاني وقد تأثر بالنبأ المأجىء .

أيُّ حَظٍّ دها نباتَ المهجرِ      مثلَ حقلٍ مرّتْ عليه صرصرُ  
ضربتْ عَقْدَ زهرِهِ فتبعزْ      ومشتْ فوقَ عشْبِهِ فتتكزْ  
بَعْدَ أَنْ كَانَ عَهِرياً ندياً

قد سمعنا، يا لَيْتَنَّا لَمْ نَسْمَعْ      نبأَ زَعزَعَ القلوبَ وضعُضُ  
فجزعنا، وحقنا أَنْ نَجْزِعَ      لفراقِ الفتى الأديبِ الأملُغِ  
وذرفنا دمعاً سخياً سخياً

قد بكينا كما بكى لَبَنانُ      وحنّنا كأرزِهِ الأحزانُ  
ليسَ بَعْدَ الأَمِينِ قَمٌّ مَكَانُ      غَيْرِ مستوحشٍ ولا إنسانِ  
ذو وفاءٍ لم يَكِ ذاكَ الوفا

ألمعي قد غابَ تحتَ الرغامِ      إنما لم يَغِبْ عن الأفهامِ  
فهو باقٍ فينا مدى الأيامِ      فعليه تحيتي وسلامي  
عاشَ حرّاً، وماتَ حرّاً أيّنا

لم يعفَرْ جِيبَتَهُ في الترابِ      لم يواربَ في موقفٍ، لم يُحَابِ  
لم يَسِغْ قَوْمَهُ من الأغرابِ      لم يَسِرْ في سَوى طريقِ الصوابِ  
لم يكن خائناً ولا إمعياً

عاشَ في الأرضِ مثلَ زهرِ البنفسجِ      كلما زادَ قَوْنُهُ بتأرجُ  
وكنجمٍ في بُرْجِهِ يتوهجُ      لا يبالي أَجْبَهُ مَنْ أدلجُ  
أَمْ أَحَبُّ اللَّيْلِ البَهِيمِ الدجياً

فابسمي فوقَ قَبْرِهِ، يا مُجُومُ      وترثمُ من حَولِهِ، يا نَسمِ  
فالدفينُ الذي هُناكَ يقيمُ      بَطْلُ مصلحٍ وروحُ كريمِ  
ولسْتُ تُخالُهُ نَبِيّاً

وتنصتْ إذا رأيتَ الأفاحي      جانباتِ في هِكلِ الأرواحِ  
قائلاتِ بلهجةِ النصارِ      أيها الناسُ، بعضَ هذا النواحِ  
«فأمينُ» ما زالَ في الأرضِ حيّاً



## التمثال

من المرمز المسنون صاغوا مثاله  
وقالوا — صنعناه لتخليد رسمه ،  
وقالوا — نصبناه اعترافاً بفضلته ،  
وقالوا — غنيٌّ كان يسخر بماله  
وقالوا — قويٌّ عاش يحمي ذمارنا  
أكان غنياً أم قوياً فبانه  
فلم يتعشقكم ولا مهمم به  
ولم ترفعوا التمثال للباس والندى  
فلم تخبون الغني إذا افتقر  
رأيكم لا تخرجون بروضة  
ولا تغفلون الشاة إلا لتسمنوا ،  
إذا كان حب الفضل للفضل شأنكم  
فبالكم لم تكرموا الليل والضحي

وطافوا به من كل ناحية دُمر  
فقلت — ألا بغنى كما فني الأثر؟  
فقلت إذ من يعرف الفضل للحجر؟  
فقلت لهم هل كان أسخى من المطر؟  
فقلت لهم هل كان أقوى من القدر؟  
بالكم استغنى وقوتكم ظفر  
كما خلت لكم النفع والضرر  
ولكن لضعف في قوسكم استر  
ولستم تخبون القوي إذا اندحر  
إذالم يكن في الروض في ولا تمر  
ولا تقتنون الحيل إلا على سقر  
ولم تحفظوا في الحس والسمع والبصر  
ولم تنصبوا التمثال للشمس والقمر؟

## بهاء أم نعمة

أحبُّ مُعَانَقَةَ الرَّجْسِ  
وَأَهْوَى الشَّقِيقَ وَلَمْ الْعَقِيقِ  
أَعِنْدَكَ إِنْ غَبْتَ عَنْ نَافِثِي  
وَأَنْ الظَّلَامَ عَلَى هَوَلِي  
وَفِي الصَّدْرِ قَلْباً وَلَا كَالْقُلُوبِ  
وَيَذْتُ الْإِفَاضَةَ قَبْلَ الْإِقَامِ  
وَبْتُ وَإِيَّاكَ فِي مَعَزِي  
وَلَوْ أَنَّ مَا بِي بِالطُّودِ ذُكْ  
مَمْنْتُ فَأَنْكَرْتِي مَقُولِي  
كَأَنِّي لَأَنْتَ أَمِيرَ الْكَلَامِ  
لَعَيْنَيْكَ يَا ابْنَةَ كَوَلْبَسِ  
لِحَدِّكَ وَالْفَغْرِ الْأَلْعَسِ  
مَشَيْتُ مِنَ الصُّبْحِ فِي حِنْدَسِ  
إِذَا جِئْتَ حَالَ إِلَى مُشْنَسِ  
مَتَى شِئْتَ يَسْعَدِ أَوْ يَنْقَسِ  
قَلَمًا لَقِيتُكَ لَمْ أَتْبَسِ  
كَأَنِّي وَإِيَّاكَ فِي تَجْلِسِ  
وَبِالْأَسَدِ الْوَرْدِ لَمْ يَفْرَسِ  
وَشَاءَ الْغَرَامُ فَلَمْ أَهْجِسِ  
وَلَا صَاحِبَ الْمَنْطِقِ الْأَنْفَسِ  
جَلَّالِكَ ، وَاللَّيْلُ فِي صَمْتِهِ  
فَلَا غُرُو أَنْ رَحْتُ كَالْأَخْرَسِ

...

وَمَرْتُ بِنَا سَاعَةً خَلَّتْنَا  
وَأَنَا مِنَ الرُّوضِ فِي تَجَنُّةٍ  
كَذَلِكَ الْهَوَى فَعَلَهُ فِي النُّفُوسِ  
تَنَبَّهَ فِيهَا وَفِي الْهَوَى  
وَكُلُّ فُؤَادٍ شَدِيدُ الْغَرَامِ  
قَالَتْ فَطَوَّقَهَا سَاعِدِي  
وَأِنَّ الْعَفَافَ لَنِي بُرْدِهَا  
وَقُلْتُ وَكَفَى فِي كَفِّهَا  
بَلَاءٌ هُوَ الْحُبُّ أَمْ نِعْمَةٌ

خَلَعْنَا الْجُسُومَ عَنِ الْأَنْفُسِ  
وَأَنَا مِنَ الْعُشْبِ فِي سُندُسٍ  
كَفَعِلِ الْمَدَامَةِ فِي الْأَرْوَاحِ  
فَلَوْ نَعِسَ النُّجْمُ لَمْ تَنعَسِ  
إِذَا رَضَتْ بِالْهَوَى يَسْلَسِ  
مَنْعَةً بَقِيَّةَ الْمَلَسِ  
وَأِنَّ الْإِيَاءَ لَفِي مِغْطَسِي  
أَلَا صَرَّحِي لِي أَوْ فَامِيسِي  
أَجَابَتْ: تَجَلَّدُ وَلَا تَيَاسِ

## الحاجة الى الخرس

مَا كَانَ أَحْوَجَنِي يَوْمًا إِلَى أَذْنِ  
صَمَاءَ إِلَّا عَنِ الْمُخُوبِ ذِي الْأُنْسِ  
كَيْ لَا يُصَدِّعَ رَأْسِي صَوْتُ نَاقِحَةٍ  
وَلَا تُقَطِّعَ قَلْبِي أَنَّهُ التَّعْيِيسُ  
وَلَا يُؤَرِّرَ نَفْسِي الْأَدْعِيَاءَ وَلَا  
ذِمُّ الْأَقَاضِلِ مِنْ ذِي خِصَّةٍ شَرَسِ  
أَقُولُ هَذَا عَنِّي مُرٌّ يَقُولُ مَعِي  
مَا كَانَ أَحْوَجَ بَعْضَ النَّاسِ لِلْخَرَسِ



## سبيل التوحيد

مَا كَانَ أَحْوَجُ سُورِيًّا إِلَى بَطْلٍ  
يَرُدُّ بِالسَّيْفِ عَنْهَا كُلَّ مُفْتَرِسٍ  
وَلَا يَزَالُ بِهَا وَالسَّيْفُ فِي يَدِهِ  
حَتَّى يُطَهِّرَهَا مِنْ كُلِّ ذِي دَنَسٍ  
وَيَجْعَلُ الْحُبَّ دِينَ الْقَاطِنِينَ بِهَا  
دِينَ يُقَرَّبُ بَيْنَ «الْبَيْتِ» وَالْقُدُسِ  
حَتَّى أَرَى ضَارِبَ النَّاقُوسِ يُطْرِبُهُ  
صَوْتُ الْأَذِينَ، وَهَذَا رَنَّةُ الْجَرَسِ



## لو أستطيع

لو أستطيع سَكَبْتُ رَوْحِي خَمْرَةً فِي كَلْسِهَا  
حَتَّى إِذَا حَالَ النُّوَى يَبْنِي وَيَبْنِي كَنَاسِهَا  
وَتَجَاهَلْتُ أَوْ أَنْكَرْتُ أَمْرِي لَدَى جِلَاسِهَا  
أَطْلُكُ مِنْ أَجْفَانِهَا وَجَرِبْتُ مَعَ أَفْكَاسِهَا

## الاسباع الثلاثة

راودني النوم وما برحا حتى طأطأت له راسي  
أطبقتُ جفوني فافتحا باب الرؤيا والوسواس  
أبصرتُ كآني في موضع ما فيه غيرُ الأرواح  
فوقفتُ بعيداً أطلّغ فلمحتُ ثلاثة أشباح  
ولدتُ يتهادى في العشرِ وفنى في بُردِ العشرِنا  
والثالثُ شيخٌ في طمرٍ فوجسِمَ يحكي العُرجونا<sup>(١)</sup>  
وإذا بالأوّلِ يقتربُ مني كالطائرٍ في الوثبِ  
فشعرتُ كآني أضطربُ وكانُ خطاهُ على قلبي  
يا نفسي ما هذا الفَرَقُ؟ لا رَمَحُ معه ولا نَبْلُ  
ولماذا الحُميةُ والقَلَقُ والخلقُ أحبهمُ الطفلُ  
وإذا بالطفلِ يخاطبني بكلامٍ لا يتكلفُهُ  
ويمارحني ، ويداعبني فكأنني شخصٌ بعرفته

(١) العُرجون : أصل العِدْق الذي يعوج ويبقى على النخل يابساً

دما بالك منكشاً كدداً؟ فم تلعبُ في فيه السَجَرِ  
ونهرُ الأعصنِ والعُمدِ ونذودُ الطيرَ عن الثَمَرِ  
أو نصنعُ خيلاً من قَصَبٍ أو طيَّاراتٍ من وَرَقِ  
ومُدَى وسوقاً من خَشَبٍ ونجولُ وتركضُ في الطُرُقِ  
أو نأتي بالفحمِ القاتمِ ونصورُ فوق الأبوابِ  
نَيناً في بحرِ عائمٍ أو لبناً يخطرُ في غابِ  
أو كلباً يعدو، أو خَلا يرعى، أو نهراً، أو مضبةً  
أو ديكاً يتقدُّ، أو رَجَلاً يمشي، أو مِهراً، أو عربةً  
أو نجبلُ ماءٍ وتراباً ونشيدُ بيوتاً وقبائِ  
أو نجعلُ منه أنصبا أو نصنعُ حلوى وكباباً  
مثلُ الطفلِ وديناهُ فأحبَّتْ نفسي ديناهُ  
ووددتُ لو أتي إياهُ بَلْ خلتُ كآني إياهُ  
فضحكتُ ولجَّ بي الضحكُ حتى استلقيتُ على ظهري  
فاستيقظَ في الولدِ الشكُ فتوقفتُ يعجبُ من أمرِ  
ويقولُ : أيا هذا قَدْ كَا فوحقك ذا الطيشِ الأكبرِ  
ما تضحكُ مني بل منك إياك أنا لو تذكرُ



وتواري عني واحتجبا  
فتضايق قلبي واضطربا  
كاللوجة في عرض النهر  
وارتجت روعي في صدري

٢

وإذا الشبح الثاني أقبل  
ألبل على الدنيا مُسدل  
معصوب المقلة والدرب  
كسفين ليس لها رب  
ماذا في الأفق؟ فقد وقفنا  
هل لاح له وجه عرفنا  
أم أبصر آلمة الحب  
لا شيء في الأفق الرحب  
الطير تغني للزهر  
والزهر ترحب بالفجر  
ونظرت إليه في البر  
ونظرت إليه في البحر  
يتأفف من بطة الدهر  
وينام ليحلم بالفجر  
يتأمل فيه ويبسم  
أم هز جوارحه نغم؟  
تدعوه إليها إيماء  
وكان هنالك أشياء  
ويظن الطير تساجله  
ويظن الزهر تغارله  
يتمنى لو خاض البحر  
يتمنى لو بلع البر  
والدهر يسير به وقفا  
والفجر يعني له الدربا

ويسائل عن كأس الحمر  
في الليل، وفي وضوح الفجر  
فصبرت ولازمت الصمتا  
فأشرت إليه: من أنتا؟  
ومضى كالظل إذا انتقلا  
فأعدت لنفسي ما ارتجلا  
ويسأله عنها الناس  
والحمر فيه والكأس  
حتى داني الظل الظل  
فأجاب: أنا ذاك الطفل  
وأنا أرجو لو لم يمض  
فتعجب بعضي من بعضي

٣

الشمس تزل عن الأفق  
تعمرتها أمواج الغسق  
والغيم الأسود يحشد  
والليل يطول ويطرّد  
وإذا شيخ في صحراء  
أعياء الصلح مع الماء  
يمشي في الأرض على مهل  
كالشاة تساق إلى القتل  
يا شيخ... لماذا لا تقف؟  
فأجاب بصوت يرتجف  
كالروح المحتضر الساجي  
فتوات خلف الأمواج  
طبقاً في الجو على طبق  
والأرض كسار في تقى  
كالورد في عرض البحر  
وأضاع الدرب إلى البر  
وعلى حذر، لكن يمضي  
بعضاً جبار ذي بطش  
دميت رجلاك من الركض  
الأرض تسير على الأرض

يا شيخ... رويداً فالبدْرُ  
فأجاب: ويتلوهُ الفجرُ  
أبلدُ لفصنٍ منكسرٍ  
أن يبصرَ في ضوء القمرِ  
ما لثمةٌ مئتٍ في الرمسِ  
نورٌ لا يشرقُ في النفسِ  
ما استخفتْ عني الأفلاكُ  
لم تملأْ درني الأشواكُ  
يا شيخ: شجالي ما قلنا  
من أنت؟ أجاب: أنا أنا  
سيضيءُ الدربَ قسّتهدي  
لكن سيضيءُ لمن بعدي  
عزّةُ الريحِ من الورقِ  
ما كان عليه على الطرقي؟  
بالزهرِ الفواحِ العطرِ  
كغَباءٍ في أذنِ الحجرِ  
والشهبُ، بل استغنى حبي  
إنَّ الأشواكَ لفي قلبي  
وزرعتْ بنفسي آلامكُ  
أنا ذاتكَ تمثي قدّامكُ

كم أبحثُ بينَ الأجرامِ  
أحلامي تطمرُ أحلامي  
لم أبصرُ ذاتي بالأمسِ  
بل لاحتْ نفسي في نفسي  
عني وأتقبُّ في الأرضِ  
بعضي مدفونٌ في بعضي  
في لوحٍ زجاجٍ أو ماءٍ  
نمي المريئةُ والرائي

## يا نفس

يا نفسُ لو كنتِ ترينِ الشؤونَ كما يراها سائرُ الناسِ  
لما رماني بعضهم بالجنونِ ولم أجدُ في الناسِ من بأسِ  
...

بالأمسِ مرَّ الموكبُ الأكبرُ فيه الفتى الراكبُ والناعلُ  
وأقبلتْ غيدُ الحمى تخطُرُ يتيقنُ: عاذَ البطلُ الباسلُ  
ما لكِ يا هذو لا تهتفينِ لصاحبِ الدولة والبأسِ؟  
قلتِ لي ضاحكةً تسخرين: وملكاً هذا قاتلُ الناسِ!

ومجلسِ دارتْ به الأكوُسُ فشرّبَ القومُ ولم تشربي  
وامتلأتْ بالطربِ الأنسُ وأنتِ في صمتكٍ لم تطربي  
كأنما غيبكِ الخندسُ أو تاهتِ اللذاتُ في سببِ  
ما لكِ يا هذو لا تضحكينِ للحبِّ الصاحكِ في الكاسِ؟  
قالت: نهائي أن موجَ السنينِ سيغمرُ الأقداحَ والحاسي!

وَسِرَتْ فِي الرُّوحَةِ شَاعَ الْجَمَانُ  
أَطْلُ فِيهَا كَدَمَوْعِ الدَّلَالِ  
مَشِيَتْ فِي أَرْجَانِهَا كَالْحَيَانِ  
كَأَنَّمَا لَا وَرْدَ فِي الْيَاسَمِينِ  
وَيَحْكُ لَا فِي عُزْلِي نَظَرَيْنِ  
فِيهَا، وَشَاعَ الْحُبُّ بَيْنَ الطُّيُورِ  
وَالشُّوْكِ فِيهَا كَحَدِيثِ الْقُرُورِ  
يَطُوفُ فِي الظُّلُمَاءِ بَيْنَ الْقُبُورِ  
كَأَنَّمَا لَا عَطَرَ فِي الْآسِ  
وَلَا إِذَا كُنْتُ مَعَ النَّاسِ

كَانَ زَمَانُ كُنْتُ تَسْتَأْنِسِينَ  
حَتَّى إِذَا أَسْفَرَ وَجْهُ الْيَقِينِ  
دُنِيَ الْوَرْدُ لَيْلٌ وَصَبْحٌ مَبِينٌ  
مَا لَاحَتْ الْأَشْجَارُ لِلنَّاطِرِينَ  
وَلَا سَمِعْتَ الْكَاسَ ذَاتِ الرِّينِ  
بِكُلِّ وَهْمٍ خَادِعٍ كَالسَّرَابِ  
رَأَيْتَهُ كَالْوَهْمِ شَيْئًا كُذَّابٌ  
وَالَيْسَ فِي دُنْيَاكَ إِلَّا الصُّبَابُ  
إِلَّا رَأَيْتَ شَيْخَ الْفَلَسِ  
إِلَّا سَمِعْتَ حَطْمَةَ الْكَاسِ

مَسَحَتْ فِي عَيْنِي لَوْنُ النَّهَارِ  
وَمَاتَ فِي أَذُنِي لَحْنُ الْمَزَارِ  
فَرَرْتُ بِالذَّاتِ قَبْلَ الْفَرَارِ  
خَالَفْتُ مِقْيَاسَ الْوَرَى أَجْمَعِينَ  
مَا بَرَحَ النَّاسُ كَمَا تَعْلَمِينَ  
لَمَّا لَحَتْ اللَّيْلَ بِالْمُرْصِدِ  
لَمَّا سَبَقَتْ الصَّمْتَ لِلْعَشِيدِ  
فَضَاعَ يَوْمِي حَائِرًا فِي غَدِي  
فَكَيْفَ بِرِضْوَنِ مِقْيَاسِي  
وَلَمْ أَزَلْ فَرْدًا مِنَ النَّاسِ

## لم يبق غير الكاس

لَمْ يَبْقَ مَا يُسَلِّكُ غَيْرُ الْكَاسِ  
ذَهَبَ الشَّبَابُ عَلَى الشَّجُونِ تَبْشَا  
وَعَلَى الْحَيَاةِ تَحَارُ فِي أَطْوَاهِ  
ثُمَّ اسْتَفْتَتْ وَلَيْسَ فِي رَوْضِ الْمَنَى  
وَجَرَّاحُ نَفْسٍ يَنْظُرُ الْآسِي لَهَا  
الْحُرُّ / مَجْلِبَةُ الْكَاتِبَةِ وَالْآسِي  
وَأَرَى السَّعَادَةَ لَا وَصُولَ لِعَرْشِهَا  
فَكَأَنَّمَا هِيَ صُورَةُ زَيْنَتِهِ  
تَبْدُو لِعَيْنِكَ السَّافِنُ عَوْمًا  
لَكِنْ إِذَا أَدْنَيْتَهَا وَلَمَسْتَهَا  
دُنِيََا مَزِينَةً وَدَعَرُ مَا ذُقْ  
إِنَّ الذِّاذَاتِ الَّتِي ضَيَّعْتَهَا  
فَاصْبِغْ رَوَاكُ بِهَا تَعْدُ ذَهَبِيَّةً  
وَاخْلُقْ لِنَفْسِكَ بِالْمُدَامَةِ جَنَّةً  
فَاشْرَبْ، وَدَعُ النَّاسَ مَا لِلنَّاسِ !  
لَاخُ مَوَاسٍ أَوْ لَغَيْرِ مَوَاسٍ  
وَتَحَارُ فِي تَعْلِيلِ كُلِّ نَظَاسِي  
إِلَّا الصُّبَابُ وَغَيْرُ شَوْكِ الْيَاسِ  
فَيَعُودُ مَحْتَاجًا لِآخِرِ آسِي  
فَمَنْ تَنْطَلِقُ مِنْ عَالَمِ الْإِحْسَاسِ  
إِلَّا بِأَجْنَحَةٍ مِنَ الْوَسْوَاسِ  
لِلشَّطِّ فِيهِ مَرَاقِبُ وَمَرَاسِي  
وَتَكَادُ تَسْمَعُ رَعِشَةَ الْأَمْرَاسِ  
لَمْ تَلَقَ غَيْرَ الصَّبْغِ وَالْقِرْطَاسِ  
مَا فِي انْفِلَاتِكَ مِنْعًا مِنْ بَاسِ  
رَجَعْتَ إِلَيْكَ عَصَاةً فِي الْكَاسِ  
عَطْرِيَّةَ الْأَلْوَانِ وَالْأَنْفَاسِ  
فِي الْأَرْبَعِ الْمَهْجُورَةِ الْأَدْرَاسِ



الحُبَّ فيها بلبُلٌ وخيلةٌ  
للقصيرِ يخلقه خيالك روعةً  
وندى وأضواء على الأغراسِ  
كالقصيرِ من جذُرٍ ومن آسارِ

يا أيها الساقى أدرُ كاساتها  
وانسِ الهومَ فليس يسعدُ ذاكرُ  
واصرغِ بها عقلَ التديمِ وليَّةُ  
واهجرِ أحاديثَ السياسةِ والألَى  
إني نبذتُ ثمارها مذ ذقتها  
وغسلتُ منها راحتي فغسلتها  
وتركتها لائنين: غُرٌّ ساذجِ  
يرضى لموطئِهِ بصيرُ موأطنأ  
ويبيعها بدرهمٍ معدودةٍ  
ما للنافقِ من ضميرٍ رادعِ

كشاعلِ الرهبانِ في الأغراسِ  
واسقى النجومَ فإنها جلاسي  
ما نفَّسَ الحاسي كعقلِ الحاسي  
بتعلُّقوتِ بجلِ كلِّ سياسي  
ووجدتُ طعمَ الغديرِ في أضراسي  
من سائرِ الأوضارِ والأدناسِ  
ومشغوذٍ كذُذبُذِبِ دساسِ  
وتصيرُ أُمتهُ إلى أجناسِ  
ولو أنها جاءتُ من الخناسِ  
أيُّ الضميرِ ليحيَ الأجراسِ؟

ولربُّ قائلٍ تعانيني على  
إثنانِ ما لاقيتُ أفسى منها  
فأحببتُها: أفسى وأهولُ منها  
صمتي وبعضُ القولِ حزُّ مواسي:  
صمتُ الدجى والشاعرِ الحسَّاسِ  
في يسمعي هذا العتابِ القاسي

لم تعلمي، والخيرُ أن لا تعلمي،  
قالت: أظنك قد نسيتَ. قلت: لا  
لكنَّ جرحاً كلُّما عالجتُهُ  
ولو أنه في الرأسِ كنتُ فتندتُهُ  
إنَّ الألى قد كنتُ أرمي دونهم  
واستبدلوا سيفي الجرازَ بأسيفِ  
والطلُّ غيرِ الماسِ، إلا أنهم  
وإذا حسبتِ الروضَ تُغني صورةُ  
أسدِ الرُخامِ وإن حكى في شكله

كم في السكوتِ فواجعاً ومآسي  
ما كنتُ بالناسي ولا المتناسي  
غمر القنوطَ جوارحي وحواسي  
لكِنَّهُ في القلبِ لا في الرأسِ  
غلوا يديَّ وحطَّموا أقواسي  
خشبٍ وباعوا عسجدي بنحاسِ  
خُددعوا برقرقةِ الندى عن ماسي  
عنه فذلك مُنتعى الإفلاسِ  
شكلَ الغصنِ ليس بالفراسِ

قد كان لي حلمٌ جميلٌ موقنٌ  
فكرتُ في ما عنَّ فيه كآمةٌ  
فرجعتُ أخيبَ ما يكونُ مؤملٌ  
نرجو الخلاصَ بغاشمٍ من غاشمِ  
ونقيسُ ما بينَ الثرى والثرى  
نفشى بلادَ الناسِ في طلبِ العلى  
نكادُ نفترشُ الثرى وبأرضنا

فأضعتُهُ لما أضعتُ نعاسي  
وضربتُ أنحاسي إلى أسداسي  
راجٍ وأخسرَ ما يكونُ الحاسي  
لا يُنقذُ النحاسَ من نفاسِ  
وأمرنا تجري بغيرِ قياسِ  
وبلادنا متروكةٌ للناسِ  
للأجنبيِّ موائدُ وكراسي



ونلومُ هاجِرَها على نسيانِهِ  
ونيتُ نفخَ بالصوارمِ والقَنَا  
كمَ صيحَةٍ للدهرِ في آذاننا  
مرَّتْ كما مرَّتْ على أرامِسِ  
واللائمُ الناسِ أَوَّلُ ناسِ  
ورقائنا مدودَةُ القَلَسِ

## الخمر والدنيا

يشربُ بفتِ الكرمِ بعضُ الناسِ  
وبعضُهم لأنهُ قد ظفِروا  
وبعضُهم لأنهُ في قَرَحِ  
وبعضُهم كي يتردُّ الأما  
وبعضُهم لسيفِ قوَّة  
وبعضُهم كيما يملُ مشكلة  
وبعضُهم عن رغبةٍ وعن هوى  
وبعضُهم من حبِّه للبائعِ  
وبعضُهم يشربها أحيانا  
وبعضُهم مع صَخبِهِ في الدارِ  
وبعضُهم مع زمرةِ الندماءِ  
وبعضُهم في الصيفِ ذي الرمضاءِ  
وبعضُهم في النفسِ أو وسواسِ  
وبعضُهم لأنهُ قد خيرا  
وبعضُهم لأنهُ في ترجِ  
وبعضُهم يجرعها كي ينسى  
وبعضُهم لسورةِ الفتوة  
وبعضُهم لأنهُ لا شغلَ له  
وبعضُهم لعلهُ يرضي السوى  
وبعضُهم نكابةً للعانعِ  
وبعضُهم في أيِّ وقتٍ كلنا  
وبعضُهم في حانةِ الخمارِ  
وبعضُهم في وحدةِ الرهبانِ  
وبعضُهم في زمنِ الشتاءِ

تُفنيكَ أوجهُهم وحسنُ خلاقِهِم  
أنا بينهم أنسُ وجدتُ عريني  
وطني أحبُّ إليَّ من كلِّ الدُّنَى  
فلتحي سوريا التي نَحيا لها  
عن كلِّ وَرْدٍ في الرياضِ وآسِ  
أنا بينهم ظيُّ وجدتُ كِناسِ  
وأعزُّ ناسِ في البريةِ ناسِ  
وايحي لبناتُ الأشمِ الراسِ

وبعضهم عند انجباب الظلمة  
وبعضهم يذمها استهجانا  
لكنهم كلهم يحسوها  
فما وجدت في زمان رَجُلَا  
وقلت: هل تحبها؟ فقال: لا  
وسر هذا أنها كالدينا  
تؤذي ولكن مع أذاها تهوى

## ضيف ثقيل

أفصر عليكم ما جرى لي بالأسير  
فلي قصص تجلو الموم عن النفس  
إذا قلت قال الدهر أحسنت يا فتى  
ولو كان ذا حس لغاب عن الحس  
فدونكم هذا الحديث فإنه  
الذئ وأسمى من معاقر الكأس  
جلست إلى طرسي وقد عتقت الدجى

أسطر ما توحيه نفسي في طرسي  
وليس سوى نور ضليل بجاني  
يلوح ويخفى كالرجاء لدى اليأس  
وكانت في جوف الدوا أو الدجى

وكالمندواني بين أئالي الحنس  
وحكمة لقمان، ويحسب في الحرس  
ضعيف الخطى، بادي النحول كأنما  
يشد إلى قيد، يشد إلى حبس  
أقلبه فوق الطروس وإنما  
أقلب فوق الطروس سعدى أو محسى  
فنبهني طرق على باب غرقي  
وصوت ضعيف وهو أقرب للهمس



نهضت، ونحن مثلاً ينهض الذي به نشوة، أو من يفيق من المس

ولما فتحت الباب أبصرت راهباً

ولو كنت طفلاً قلت غول من الإنس

فأزعجني مرآة حتى كأنما

رسول الردى قد جاء ينمى لى نفسي

قللت وقالى الله شرك ما الذي

أتى بك، يا مشؤوم، في ساعة الأتس

أجاب كفيت السوء جئتك طالباً

قللت وحق الشيعة مدحك واجب

خبرت بني الدنيا وقتشت فيهم

فلم تر عيني قط أقل من قس

## ذكرى وعبرة

عاطيتها في الكأس مثل رضاياها  
يلطفو الحجاب على أديم كؤوسها  
وكانما تلك الكؤوس نواظر  
مشمولة تغري بصفتها البخية  
شيطانة إلا أنها محجوبة،  
ما زلت أسقيها إلى أن أخضعت  
فعلت بها مثل الذي فعلت بنا  
لما انتشت ومضى الحقاء لشأبه  
برح الحياة وأعلنت أسرارها  
فعلت أني قد خدعت بحبها  
ما كنت أعلم قبل أن أسكرتها  
فتركها تشوى تغالب أمرها  
ورجعت عنها واقفاً من أن ما  
لبكيت لو أن البكاء أفادني  
تسري إلى قلب الجبان فيشجع  
فكان تبرأ باللجين يرصع  
تبكي، وهانك الفواق أدمع  
لها قيطع بالنصار وتطمع  
عذراء إلا أنها لا تمنع  
منها فؤاداً للهوى لا يخضع  
الحاظها، إن اللحاظ لتصرع  
باحث إلى بما تكن الأضلع  
إن الحياة لكل خود برقع  
زمناً، وكنت أظني لا أخدع  
أن الفؤاد يحب غيري مولى  
والأمر بعد وقوعه لا يذفع  
قد كان من حي لها لا يرجع  
وندمت لو أن الندامة تنفع

## من أنا

أنا . من أنا يا ترى في الوجود ؟  
أنا قطرةٌ لَمَعَتْ في الضحى  
مياؤِ، عليها الماءُ فتغدو  
أنا نعمةٌ وَقَعَتْها الحياةُ  
سيمشي عليها السكوتُ فتُضي  
أنا شبحٌ رَاكضٌ مرعُ  
سِرْخى عليه الستارُ وَيَخفى  
أنا موجةٌ دَفَعَتْها الحياةُ  
ستحلُّ في الشطِّ عَمَّا قليلٍ  
فيا قلبُ لا تَغْتَرِرْ بالشبابِ ،  
فإنَّ الكهولةَ غَضِي كما  
ولكنَّ فيها جالاً بديعاً  
ومن لا يَرَى الحسنَ في ما يراهُ  
بني وَطَنِي من أنا في الوجودِ ؟  
وما هو شأني ، وما موضعي ؟  
قليلًا على صِفَةِ المَرَعِ  
كأنَّ لم تَرَقْرَقْ ولم تلع  
لمن قد يعي ولمن لا يعي  
كأنَّ لم تمرَّ على يسمع  
مع الزمنِ الراكضِ المَرَعِ  
كأنَّ لم يجدَّ ولم يقطع  
إلى أوسعِ فبالى أوسعِ  
كأنَّ لم تَدْفَعْ ولم تُدْفَعْ  
ويا نفسُ بالخليلِ لا تطمعي  
تولَّى الشبابُ ولم يرجعِ  
وفيهما حينٌ إلى الأبدِ  
فأنا هو بالرجلِ الأملعي  
وما هو شأني وما موضعي ؟

أنا أنتمُ إنَّ ضحككمُ لأمرٍ  
وتطربُ أرواحكمُ مطربي  
أما نحنُ من مصدي واحدٍ ؟  
رفعتمُ مُقَامِي وأعلبتموه  
أحقُّ يا كرامكمُ طائرُ  
وأولى به كوكبُ طالعُ  
أنا واحدٌ منكمُ ، يا نجوم  
فَنَنْ قَامَ يمدحني بينكمُ  
وما الغيثُ غيرُ الحُضْمِ ، وليس  
فلولاكمُ لم أكنُ بالخطيبِ  
أنا الآنُ في سكرةٍ لا أعِي  
فذي لُبَّةٍ بجميعِ الزمانِ  
فيا أيُّها الليلُ باللهِ يقَ ،  
إذا كنتُ قد يَنَتْ عن مرعي  
مينا ساحلُ في أضلعي  
وأشكرمُ بلسانِ النائمِ  
فلا عذرَ للطيرِ إمَّا رأى  
إذا لم أكنُ معكمُ في غدي

ضحكتُ ، وأصعكمُ أصعِي  
وَمُوجعُ أكبادكمُ موجعي  
ألنا جميعاً إلى مرجعٍ ؟  
لما قد صنعتُ ولم أصنع  
يُغرِّدُ في الروضِ والبلقعِ  
على سَهْدٍ وعلى مُبْجَعِ  
بلادي ، متى تسلعوا أسطعِ  
فقد تُمدِّحُ الكفَّ بالإصبعِ  
الغديرُ سوى الشُّبِّ المهنعِ  
ولا الشاعرُ الساحرُ المبدعِ  
فيا لَيْتَنِي دائماً لا أعِي  
إذا كانَ في الدهرِ من أجعِ  
ويا أيُّها الصبحُ لا تطلعِ  
فإني وجدتُ بِكُمْ مرعي  
هواكمُ ما بقيتُ أضلعي  
والروضِ والجدولِ المُترَعِ  
جمالَ الربيعِ ولم يسجعِ  
فإني سامضي وأنتمُ معي



لو أني، يا هند، بذرت السما نزلت من أقصي إلى مخدعك  
وصرت عقداً لك أو خاتماً في جيدك الناصع أو إصبعك  
أو بلبل الروض، ما لذ لي الانشاد إن لم يكن في مسمعك

ولو أكون الأرج الذاك  
لما هجرت الروض لولاك  
وما حوائي غير مغناك  
ولم أفح حتى تكوفي معي

فيك وفي الوردية سر الصبا وفي الصبا سر الهوى والجمال  
فإن ترتني واجاً باهتاً حياها أخشى عليها الزوال  
فإني شاهدت طيف الردى ينسل كالسارق بين الظلال

ولاح لي في الورق النامي  
منطرحاً في الأرض قدامي  
أشباح آمالي وأحلامي  
أحلام من؟ أحلام مضناك

## ليترهم عرفوه!

رمى بها صديق يعقوب روفاليل  
صاحب مجلة الأخلاق .

يا نفس قد ذهب الرفيق الألمي هذي النهاية، لا نهاية غيرها،  
للحي إن يسرع وإن لم يسرع الموت من ملك البسطة كلها  
أو حاز من دنياه بضعة أذرع فازرع طريقك بالورود وبالسنا  
لا يحصد الإنسان إن لم يزرع واعمل لكي تمضي وتبقى رقة  
في مبسم، أو نعمة في منمع أو صورة مثل الربيع جميلة  
في خاطري أو ناظر مستمع

\*\*\*

يا صبح يعقوب، ويا عشراه من ينكموا أبكي ولا يبكي معي  
إننا تساونا قبيل ضلوعكم ناراً ومثل سعيها في أضلعي

\*\*\*

لبنان، هذا من رياضك زهرة ذهبت كأن في الأرض لم تتضرع  
لبنان هذا من تمانك كوكب غربته حتى اطلوى في بلقع

لُبْنَانُ هَذَا مِنْ مُرَوِّجِكَ قِطْعَةٌ  
 قُلْ لِلنَّفْسِ فِي سُفُوحِكَ وَالرُّبَى  
 وَأُمْرٌ طُيُورُكَ أَنْ تَنْوَحَ عَلَى فَنِي  
 قَدْ عَاشَ مِثْلَكَ لِلرَّوْءَةِ وَالْعُلَى  
 مُتَرْفَعًا فِي قَوْلِهِ وَفِعَالِهِ  
 كَمْ حَرَّصْتُهُ النَّفْسُ فِي زَوَائِهَا  
 فَأَجَابَهَا: يَا نَفْسُ لَا تَتَوَرَّطِي  
 لَيْسَ الْحَارِبُ فِي الْوَعَى بِأَشَدَّ بَأً

\*\*\*

يَا صَاحِبِي أَضْنَيْتَ جِسْمَكَ فَاسْتِرْخِ

وَأَطْلُكْ، يَا يَعْقُوبُ، سُهْدَكَ فَاهْجِعِ  
 حَدَّثْتَ قَوْمَكَ حَقَّةً فَتَسْمَعُوا  
 هَجَرُوا الْكَلَامَ إِلَى الْمَوْعِ لِأَنَّهُمْ  
 كَيْفَ التَّفَتُّ وَسَرَتْ لَا أَلْقَى سَوَى  
 حَتَّى الْأَلَى تَفْشُوا عَلَيْكَ سَمُومُهُمْ  
 عَرَفُوا مَكَانَكَ بَعْدَ مَا فَارَقْتَهُمْ  
 وَلَكِنْ تَمَنَّا لَوْ تَعُودَ إِلَيْهِمْ

وَالْآنَ دَوْرُ حَدِيثِهِمْ فَتَسْمَعِ  
 وَجَدُوا الْبَلَاغَةَ كُلَّهَا فِي الْأَدْمَعِ  
 مُتَوَجِّعٍ يَشْكُو إِلَى مُتَوَجِّعٍ  
 حَزُّ الْأَسَى أَكْبَادُهُمْ كَالْبِضْعِ  
 يَا لَيْتَهُمْ عَرَفُوهُ قَبْلَ الْمَصْرَعِ  
 أَنْتَ الشَّبَابُ إِذَا مَضَى لَمْ يَرْجِعِ

حَنُوا إِلَى أَرْجِ الْأَزَاهِرِ بَعْدَمَا  
 وَاسْتَعْذَبُوا الْمَاءَ الْمَسْلُولَ بَعْدَمَا  
 يَا لَوْعَةَ الْأَحْيَابِ حِينَ تَسَامَلُوا  
 إِنْ الَّذِي قَدْ كَانَ مَعَكُمْ قَدْ مَضَى  
 مِنْ عَالَمٍ مُتَكَلِّفٍ مُتَصَنِّعٍ  
 لِلْعَالَمِ الْأَسْمَى الطُّهُورُ، وَمِنْ عَجَا

عَبَّتْ بِهَا أَبْدَى الرِّيحِ الْأَرْبَعِ  
 تَغْصَبُ الْغَدِيرُ وَجْهًا مَاءَ الْمَشْرِعِ  
 عَنْهُ وَعَادُوا بِالْجَوَابِ الْمَوْجِعِ  
 مِنْ مَوْضِعٍ أَدْنَى لِأَرْفَعِ مَوْضِعِ  
 تَشْقَى نَفُوسٌ فِيهِ لَمْ تَتَضَعِ  
 وَرَقَ الْأَنَامِ إِلَى جَوَارِ الْمُبْدِعِ

لُبْنَانُ هَذَا مِنْ مُرَوِّجِكَ قِطْعَةٌ  
 قُلْ لِلنَّفْسِ فِي سُفُوحِكَ وَالرُّبَى  
 وَأُمْرٌ طُيُورُكَ أَنْ تَنْوَحَ عَلَى فَنِي  
 قَدْ عَاشَ مِثْلَكَ لِلرَّوْءَةِ وَالْعُلَى  
 مُتَرْفَعًا فِي قَوْلِهِ وَفِعَالِهِ  
 كَمْ حَرَّصْتُهُ النَّفْسُ فِي زَوَائِهَا  
 فَأَجَابَهَا: يَا نَفْسُ لَا تَتَوَرَّطِي  
 لَيْسَ الْحَارِبُ فِي الْوَعَى بِأَشَدَّ بَأً

\*\*\*

يَا صَاحِبِي أَضْنَيْتَ جِسْمَكَ فَاسْتِرْخِ

وَأَطْلُكْ، يَا يَعْقُوبُ، سُهْدَكَ فَاهْجِعِ  
 حَدَّثْتَ قَوْمَكَ حَقَّةً فَتَسْمَعُوا  
 هَجَرُوا الْكَلَامَ إِلَى الْمَوْعِ لِأَنَّهُمْ  
 كَيْفَ التَّفَتُّ وَسَرَتْ لَا أَلْقَى سَوَى  
 حَتَّى الْأَلَى تَفْشُوا عَلَيْكَ سَمُومُهُمْ  
 عَرَفُوا مَكَانَكَ بَعْدَ مَا فَارَقْتَهُمْ  
 وَلَكِنْ تَمَنَّا لَوْ تَعُودَ إِلَيْهِمْ

وَالْآنَ دَوْرُ حَدِيثِهِمْ فَتَسْمَعِ  
 وَجَدُوا الْبَلَاغَةَ كُلَّهَا فِي الْأَدْمَعِ  
 مُتَوَجِّعٍ يَشْكُو إِلَى مُتَوَجِّعٍ  
 حَزُّ الْأَسَى أَكْبَادُهُمْ كَالْبِضْعِ  
 يَا لَيْتَهُمْ عَرَفُوهُ قَبْلَ الْمَصْرَعِ  
 أَنْتَ الشَّبَابُ إِذَا مَضَى لَمْ يَرْجِعِ

حَنُوا إِلَى أَرْجِ الْأَزَاهِرِ بَعْدَمَا  
 وَاسْتَعْذَبُوا الْمَاءَ الْمَسْلُولَ بَعْدَمَا  
 يَا لَوْعَةَ الْأَحْيَابِ حِينَ تَسَامَلُوا  
 إِنْ الَّذِي قَدْ كَانَ مَعَكُمْ قَدْ مَضَى  
 مِنْ عَالَمٍ مُتَكَلِّفٍ مُتَصَنِّعٍ  
 لِلْعَالَمِ الْأَسْمَى الطُّهُورُ، وَمِنْ عَجَا

عَبَّتْ بِهَا أَبْدَى الرِّيحِ الْأَرْبَعِ  
 تَغْصَبُ الْغَدِيرُ وَجْهًا مَاءَ الْمَشْرِعِ  
 عَنْهُ وَعَادُوا بِالْجَوَابِ الْمَوْجِعِ  
 مِنْ مَوْضِعٍ أَدْنَى لِأَرْفَعِ مَوْضِعِ  
 تَشْقَى نَفُوسٌ فِيهِ لَمْ تَتَضَعِ  
 وَرَقَ الْأَنَامِ إِلَى جَوَارِ الْمُبْدِعِ



ويزولُ الهمُّ عن قلبي الحزينُ  
بالوجوهِ المشرقاتِ النضرةُ  
إنه يأتني في كلِّ حينٍ  
أينَ تلكَ الجنةُ المختصرةُ ؟

\*\*\*

ذهبتُ ، يا قلبُ ، إلا ذكرياتُ  
كهروقٍ ضحكتُ في الغسقِ  
تأفُّسُ العينِ بها في الظلماتِ  
وهي نفسٌ في رحابِ الأفقِ  
يا ليالي بوسطنٍ ليتَ الحياةُ  
عُدَّتْ فينا فلمَ تفرِّقِ

## ليالي بوسطن

إن أُعِيبُ ، يا صاحبُ ، عن ذلكَ الحمي  
لم أزلُ معكمُ كما أنتمُ معي  
فإذا الأنجمُ شَعَّتْ في السما  
قلتُ هذي أنتمُ في مجمعِ  
وإذا الشادي يلحنُ رَمًا  
خلتُ أصواتكمُ في مسعى

\*\*\*

أو لو يُعَيَّ خيالٌ عن عَيَّانٍ  
كانَ كالمنهلِ رسمَ المنهلِ  
ولعاشَ المرءُ في دنيا الأماني  
يقطعُ الدنيا ولم ينتقلِ  
وسلَّونا عن مكانٍ بمكانٍ  
ولأغنى آخرُ عن أولِ

\*\*\*

ولنابتُ عن نجومِ نِيراتِ  
صُورُ مطبوعةٍ في الورقِ  
واكتفينا بخبرِ الساقباتِ  
في الدُّجى عن ما بها المندفقِ

\*\*\*

يا ليالي بوسطنِ ، هل ترجعين  
فأرى صُخري الكرامَ البررةَ ؟



## النفاء

أنا لستُ بالحسناء أولَ موَلَعٍ  
فأقصصُ عليَّ إذا عرفتُ حديثها  
أَلَمْخَنها في صورةٍ ؟ أشهدتها  
إني لنو نفسٍ تميمٍ وإنها  
ويزيدُ في شوقي إليها أنها  
فتشتُ جيبَ الفجرِ عنها والدُّجى  
فاذا هما متحيرانِ كلامهما  
وإذا النجومُ يعلِّها أو جَهِلها  
رقتُ أشقَّها على سطحِ الدجى

والبحرُ... كم سائلته فتضاكت  
فرجعتُ مرتعشَ الخواطرِ والمُنَى  
وكانُ أشباحُ الدهورِ تألَّبت  
في الشطِّ تضحكُ كُلِّها من مرجعي

ولكم دخلتُ إلى القصورِ مفتشاً  
إن لآحَ طيفُ قلتُ : يا عينُ انظري ،

أورنُ صوتُ قلتُ : يا أذنُ اسمعي  
فإذا الذي في القصرِ مثلي حائرُ

...

قالوا : تورُّع ، إنها محبوبةُ  
فوأدتُ أنراحي وطلَّقتُ المنى  
وحطمتُ أقداحي ولما أرتوِ  
وحسبني أدنو إليها مسرعاً  
ما كان أجملَ نُصحي وأضلِّي  
إني صرفتُ عن الطاعةِ والهوى  
فكأنني البستانُ جرَّدَ نفسه  
ليحسُ نورَ الشمسِ في ذراته  
فشى عليه من الحريفِ سُرَّاقُ  
وكأنني الصفورُ عرى جسمه  
ليخفُ محمله ، فخرَّ إلى الثرى

...

وهجعتُ أحسب أنها بنت الرومي  
ليستُ حُبوراً كلها دنيا الكرى  
تخفي أمائي الفتى كهوميه  
ولربما التبتُ حوادثُ يوميه  
يا حبذا شطط الخيال وإنما  
لما حلتُ بها حلتُ بزهرة  
ثم انتبهتُ فلم أجد في مخدعي  
من كان يشربُ من جداولِ وهميه

...

ذهب الريحُ فلم تكن في الجدول الشادي، ولا الروضِ الأغنِ الممرعِ  
وأنى الشتاء فلم تكن في غيميه  
ولحتُ وامضة البروقِ فخلتها  
صفرت يدي منها وبني طيش الفتى  
حتى إذا نشر القنوطُ ضبابه  
وتقطعتُ أراسُ آمالي بها  
عَصَرَ الأسي روجي فالت أدمعاً  
وعامت حين العلمُ لا يجدي الفتى

## رسم سياسي

وقال يصف رسماً سياسياً رآه  
في «جريدة النيل» الأسبوعية

رَسَمُ تَعَلَّمَ مِنْهُ نَاضِرِي الْوَلَعَا    كَأَنَّ طَرَفِي قَلْبِي فِيهِ قَدْ وَضَعَا  
يُمِيلُ الْبَيْضَ حَوْلَ الصَّيْنِ قَدْ وَقَفُوا  
وَذَلِكَ الدُّبُّ فِي (مَشُورِيَا) رَتَعَا

مَشَى بِهِ نَحْوَهَا فِي نَفْسِهِ أَمَلٌ    وَرَاحَ يَمِشِي إِلَى مَا بَعْدَهَا جَشَعَا  
كَالنَّارِ تَاكُلُ أَكْلًا مَا يُصَادِفُهَا    وَالسَّيْلُ يَجْرُفُ مَا يَلْقَاهُ مَنَدِفَعَا  
فَقَامَ (بِالصُّفْرِ) دَاعٍ مِنْ حَلِيفَتَيْهِمْ

مَلِكَةُ الْهِنْدِ أَنْ هُبُوا فَقَدْ طَلَعَا  
قَالَتْ أَحْذَرُكُمْ مَنْ يُغَادِيكُمْ

فَطَالَمَا خُدِعَ الْإِنْسَانُ فَاتَّخَذَعَا  
إِنِّي تَحْضُنُكُمْ نُصَحَ الصَّدِيقِ عَنَى  
خَيْرًا يُفِيدُكُمْ فَالْتَصَحْكُمْ نَفَعَا

وغيرُ مُنتفعٍ بالنصحِ نيرُ فُتَى  
إذا تحدّثَ ذو عَقْلٍ صَفَى وَوَعَى

سارتُ إليهمُ فتاةٌ واثنتُ رجلاً  
وما رأى أحدُ هذا ولا سَمِيعاً

حتى إذا ما رأَت منشورياً اختنقتُ  
بالقومِ ضيقاً وخرقُ الشرِّ مُتبعاً

كادتُ طيرُ سروراً بالنجاحِ وَقَدُ  
كادتُ على الهندِ تقضي قَبْلَ ذا جَزَعاً

نُبئتُ أنَّ الرَّغَى في الصَّينِ دائِرةٌ  
فما لها صادفتُ في النِّيلِ مُرتَبَعاً ؟

## تعالِي

تعالِي تتعاطاها كَلَوْنِ التَّبرِ أو أسطع  
ونسقِ التَّرجِسِ الواشي بِهايا الرَّاحِ في الكاسِ  
فلا يعرفُ مَنْ نَحْنُ ولا يُبصرُ ما نصنعُ  
ولا ينقلُ عندَ الصُّبحِ لِحْواناً إلى الناسِ

\*\*\*

تعالِي نسرُقُ اللذاتِ ما ساعفنا الصَّبرُ  
وما دنا وما دامتُ لنا في العيشِ آمالُ  
فإنَّ مرّاً بنا الفجرُ وما أوقفنا الفجرُ  
فما يوقفنا علمُ ، ولا يوقفنا مالُ

\*\*\*

تعالِي تطلقُ الروحينِ من سجنِ التَّعاليدي  
فهذي زهرةُ الوادي تذيبُ العطرَ في الوادي  
وهذا الطيرُ تياهُ فخورٌ بالأغاريدِ  
فن ذا عَنفَ الزهرةِ أو من وَجَّعَ الشادي ؟

أَرَادَ اللهُ أَنْ نَعشَقَ مَا أَوْجَدَ الْحَسَنَاءُ  
وَأَلْقَى الْحُبَّ فِي قَلْبِكَ إِذْ أَلْقَاهُ فِي قَلْبِي  
مَشِيتُهُ ... وَمَا كَانَتْ مَشِيتُهُ بِلاَ مَعْنَى  
فَإِنْ أَحْبَبْتَ مَا ذَنْبِكَ أَوْ أَحْبَبْتَ مَا ذَنْبِي؟

\*\*\*

دَعِى اللّاحِى وَمَا صَنَّفَ وَالْقَالِى وَبِهَتَانَهُ  
الْجَدُولِ أَنْ يَجْرِى وَلِلزَّهْرَةِ أَنْ تَعْبِقْ،  
وَلِلْأَطْيَارِ أَنْ تَشْتَاقَ أَيْاراً وَالْوَانَةِ،  
وَمَا لِلْقَلْبِ، وَهُوَ الْقَلْبُ، أَنْ يَهْوَى وَأَنْ يَعشَقَ؟

\*\*\*

تَعَالَى، إِنَّ رَبَّ الْحُبِّ يَدْعُونَا إِلَى الْغَابِ  
لِكَيْ يَمْزِجَنَا كَالْمَاءِ وَالْحَمْرَى فِي كَأْسٍ  
وَيَغْدُو النُّورُ جَلِيَابِكَ فِي الْغَابِ وَجَلِيَابِي  
فَكَمْ نَضَعِي إِلَى النَّاسِ وَنَعَصِي خَالِقَ النَّاسِ

\*\*\*

يُرِيدُ الْحُبُّ أَنْ نَضْحَكَ فَلْنَضْحَكْ مَعَ الْفَجْرِ  
وَأَنْ نَرْكُضَ فَلْنَرْكُضْ مَعَ الْجَدُولِ وَالنَّهْرِ

وَأَنْ نَهْتَفَ فَلْنَهْتَفْ مَعَ الْبَلْبَلِ وَالْقَمَرِ  
فَمَنْ يَعْلَمُ بَعْدَ الْيَوْمِ مَا يَحْدُثُ أَوْ يَجْرِي؟

\*\*\*

تَعَالَى، قَبْلَمَا تَكْتُبُ فِي الرُّوضِ الشَّحَارِيرُ  
وَيَذْوِي الْحُورُ وَالصَّفَافُ وَالزَّجْجُ وَالْأَسُ  
تَعَالَى، قَبْلَمَا تَعْلَمُ أَحْلَامِي الْأَعَاصِيرُ  
فَلَسْتِيقِظُ لَا فَجْرٌ، وَلَا خَمْرٌ، وَلَا كَأْسٌ





## الابريق

ألا أيها الابريق ما لك والصلف      فما أنت بلور ولا أنت من صدق  
وما أنت إلا كالأباريق كلها      تراب مهين قد ترقى إلى خرف  
أرى لك أنفاً شاعراً غير أنه      تلفع أبواب الغبار وما أيق  
ومسته أيدي الأدياء فما شكا      ومسته أفواه الطغام فما وجف  
وفيك اعتزاز ليس لديك مثله      ولست بذيريش تصانف كالزحف  
ولا لك صوت مثله يصدع الدجى      وتهيف فيه الذكريات إذا هفت

...

وانصت استوحيه شيئاً بقوله  
كأيسكت الزوار في معرض التحف  
وبعد ثوابي خلعت أني سمعته  
يثرثر مثل الشيخ أدركه الحرف

قَالَ: «سقيت الناس»، قلت له: أجل!

سقيتهم ماء السحاب الذي وكف

ودمع السواق والعيون الذي جرى،

وماء البنايع الذي قد صفا وشف

قَالَ: لِيَذْكُرْ فضلي الماء وليشيد

بمدحي، ألم أحيله؟ قلت: لك الشرف!

قَالَ: ألم أحفظه؟ قلت: ظلمته

فلولاه لم تنقل، ولولاك ما وقفت!

•

## الكرنفال

أُمتُ ثيابي وكلها يخرقُ  
من أذرقِ كالسما جاوره  
وأبيضِ ناصعٍ ، وأسودِ فا  
كانَ قوسَ السحابِ باتَ على  
برْدٍ عجيبٍ قد خاطَه لَبِقُ  
لما تَكَرَّتْ لَمْ يَعْذُ ضُحِي  
لِذَاكَ لَمْ يَشْفَقُوا عَلَى جَسَدِي  
مَرَرْتُ بِالْحَافِقِينَ فَاثْبَسُوا  
لَوْ عَالِمُوا أَنِّي عَدُوٌّ  
أَرْخَى الدُّجَى ذَيْلَهُ وَرَتَحَتْ أَجْرُ  
وَالْجَمْعُ حَوْلِي يَضِيحُ مَبْتَهَجاً

نُشِيهِ رَوْضاً أَلْوَانُهُ فِرْقُ  
أَحْمَرُ قَانِ كَأَنَّهُ الشَّقَقُ  
حَمِي ، فَذَاكَ الضُّحَى وَذَا الْعَسَقُ  
جَسْمِي رِءَاءَ ، وَمَا أَنَا الْأَفْقُ  
فَلَيْسَ يَدْعَا إِنِ حَازَهُ لَبِقُ  
يَدْرُونَ أَلِي الصَّدِيقُ إِن رَمَقُوا  
مِنَ الرَّمَايَا وَلَوْ دَرَوْا شَفَقُوا  
لَمَا رَأَوْي وَكُلُّهُمْ قَلِقُ  
أَوْشَكَ بَقْضِي عَلَيْهِمُ الْفِرْقُ  
الذَّيْلَ عُجْباً وَغَيْرِي التَّرْقُ  
كَأَنَّهُ السَّيْلُ حِينَ يَنْدِفِقُ

تَالِيُوا كَالْفَهَامِ وَاتَّصَلُوا  
بَعْضُ بِيَعْضٍ كَأَنَّهُمْ حَلَقُ  
وَاقْتَشَرُوا وَالِدُرُوبُ وَاسِعَةٌ  
كَالْأَنْجَمِ الزُّهْرِ حِينَ تَنْبِثِقُ  
أَطْلَقْتُ نَفْسِي مِنَ الْقِيُودِ إِلَى  
أَنْ صُرْتُ كَالسَّهْمِ حِينَ يَنْطَلِقُ  
وَبَتْ وَالْقَوْمُ كُلُّهُ اجْتَمَعُوا  
رَمَيْتُهُمْ (بِالْبُذُورِ) فَافْتَرَقُوا  
أَسْخَرُ مِنْهُمْ لِأَنَّهُمْ سَخِرُوا  
مَنِي ، اخْتَلَفْنَا وَنَحْنُ تَتَفَقُّ  
وَالْحَرْبُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ تَشَبَّتْ  
حَرْبٌ ، وَلَكِنْ سَهَمًا الْوَرَقُ  
فَلَا رِمَاحَ هُنَاكَ مُشَرَّعَةٌ ،  
وَلَا سِيفَ هُنَاكَ تُنْمَشَقُ  
لَمْ أَخْشَ غَيْرَ الْحَسَنِ نَاطِقَةً  
أَشَدُّ فَعْلًا مِنَ الطُّبَى الْحَدَقُ  
هَذَا هُوَ الْكَرْنَفَالُ فَاسْتَبِقُوا  
إِلَيْهِ فَهُوَ السَّرُورُ يُخْتَلَقُ

## ضربة جملی

ألقاما في الحفلة التكريمية التي أقامتها  
له الجالية في مونتريال .

لا تقلقي يومَ النوى أو فائتني  
أفقه قدّر أن تمس يدُ الأسى  
أوفى على الشهب الذجى فتألفت  
والقحم ليس يضي إن لم يضطرم  
لا أضرب الأمثال مدحا للنوى  
ما في الوداع سوى تعلم السن  
يا نفس كل تجتمع لتفرقي  
أرواحنا كيا ترق وترتمي  
لولا اعتكار الليل لم تتألفي  
والند ليس يزوج إن لم يحرق  
ليت الفراق ويومه لم يُخلق  
وذهول أرواح وهم مطبق

عفت قلبي حين طال خفوقه  
أنا طائر قد كلن يرح في الربى  
فطوى القضاء مروجَه وفضاءه  
لا ، بل أنا ملكُ صحت فلم أجد  
فأجاب : بل ثلثي إذا لم أخفق  
وعلى صفاف الجدول المترقي  
ليرج في قصص الحديد الضيق  
عرشي ، ولا تاجي ، ولا إستبرقي

...

هانت معاذيري وصنعت حكمتي  
لو تعدل الدنيا بنا لم ينتثر

لما سمعت حكاية القلب  
شغل نظمناء ولم

الله موتريالكم ذات الحلى  
كم وقف لي عند شاطئ نهرها  
متعلما منه التواضع والندى  
أعطى الحقول حياتها ومضى كأن  
من كان لا يدري فيقفلة زرعها  
صنعت عند الواعظين سعادتي  
ملء المدائن والقرى آلاؤه  
لولا لم يخضر فراع عجب  
عزمت عاستها الحياة عليكم  
أنا منكم في روضة معطارة  
الطر يعقب من جميع ورودها

ومدينة الطود الأشم  
لا أستقي منه ، وروحي  
والصفح عن عبث الجبول  
لم يغطيها شيئا ولم يت  
من فضل هذا الحاجع المس  
ووجدتها في واعظ لم  
وهبته ، ويعيش عيش  
لولاكم شجر المني لم  
فأخذتم بأحبها  
من موتي فيها العاظم  
ما أن مرت بزهره لم

الله موتريالكم وجلالها  
وقت علي نجومها وتواضعت

هي رومة الصغرى وضرة  
حتى لكنت أحسها في

فكانما هي أنتم وكانما  
رجع الشباب إلى حين هبطتها  
سأطير عنها في غدي بحاشية  
ويغيب عني طودها وقباها  
وتظل صورتها تلوح لحاطري  
أرواحكم من نورها المتدفقي  
واليوم أخرج من شباني الرقي  
مكلومة ، وبناظر مغروري  
وقصورها خلف الغضاء الأزرق  
بعض الرؤى سلوى وإن لم تصدقي

## عبد الحميد بعد اعلان الدستور

أبا الشعب اطلع من حجابك يلتقي  
بطرفك مثل العارض المتدفق  
جمهير لا يحصي البراع عديدهما  
هي الرمل إلا أنه لم ينسوا  
هو الشعب قد وافاك كالبحر زاخراً

وكالجيش يقفو فيلق إثر فيلق  
يحدق تحديق المنيب لموق  
أياديك فيه لم تزل ذات رونق  
غيور تلقاها بنظرة مشفق  
يهر لمراى الكوكب المتألق  
كذلك من ينظر إلى الحسن يعشق  
فيا عجباً بحر إلى البدر يرتقي  
رموا الشعب بالتفريق خوف التفريق  
يقولون شعب مقلق أي مقلق  
وأيدهم ذياًكم الزاهد التقي  
على الباب بالمرصاد فاسأله ينطق

تطلع تجده حول قصرك واقفاً  
لقد لبسته الأرض حلياً كأنها  
وألت عليه الشمس نظرة عاشق  
يهش لمراك الوسم وإنما  
ويعشق منك البأس والحلم والندي  
يكاذ به يرتقى إليك اشتياقه  
تفرق عنك المفسدون وطالما  
وكم أنلقوا في الأرض ثم تراجعوا  
وكم زوروا عنه الأراجيف وأدعوا  
لمن يرفع الشكوى وقد وقفوا له



وأما ولا واشٍ ولا متجسٍ  
 يُطارحك الحبُّ الذي أنتَ أهلهُ  
 وما جيشك الطامي يضحُّ مكثراً  
 يُطأطىء إجلالاً لشخصيك أروساً  
 لهم متى تنذر به الدهر يصعقُ  
 يفاخرُ بالسلمِ الجيوشَ وإنه  
 وأشجعها قلباً وأكرمها بدءاً  
 ألا أيها الجيشُ العظيمُ ترفعاً  
 ويا أيها الملكُ المقيمُ (يبلدي)  
 ألا حبذا الأجنادُ غوثاً لخائفٍ  
 ويا حبذا عيدُ الجلوسِ فإنه

فقد جاء يسعى سغي جذلاً شيق  
 وحسبك منه الحبُّ غيرَ مزوقٍ  
 بما نال من عهدٍ لديك وموتقٍ  
 يطأطىء إجلالاً لما كلُّ مفرقٍ  
 وإن يتعرض للحوادثِ تفرقٍ  
 لأضربها بالسيفِ في كلِّ مازقٍ  
 إذا قال لم يترك مجالاً لأحقٍ  
 ملكت قلوب الناس بالعرفِ فاعتقٍ  
 أرى كلَّ قلبٍ سيده لك فاروقٍ  
 ويا حبذا الأحرارُ ورداً لمستقٍ  
 أجلُ الذي ولَّى وأجلُ ما بقي

لما...

عجبا لمن أسمى وكلُّ فخاره  
 بنضاره الخبوء في الصندوقِ  
 ماذا يقول إذا اللصوص مضوا به  
 وأقام بعد نضاره المروقِ؟  
 إن يرفع المال الكريم فإنه  
 للنذل مثل الحبل المشنوقِ  
 لما صديقي صار من أهل الغنى  
 أبقتُ أني قد أضعت صديقي...

## وداع وشكوى

أزف الرحيلُ وحانَ أن تنفردا  
فإلى اللقا يا صاحبي إلى اللقا  
إن تبكيا فلقد بكيتُ من الأسي  
حتى لكنتُ بأذمعي أن أغرقا  
وتسمرتُ عندَ الوداعِ أضالعي  
نارا خثيثُ يحرقها أن أحرقا  
ما زلتُ أخشى البينَ قبلَ وفوغي  
حتى غدوتُ وليسَ لي أن أفردا  
يومَ النوى، لله ما أقسى النوى  
لولا النوى ما أبغضتُ نفسي البقا  
رَحْنَا حَيَارَى صامتينَ كأنما  
للّهولِ تحذّرُ عنده أن تنطقا

أكبادنا تحفاته وعبونا  
لا نستطيعُ، من البكا، أن ترمقا  
تجانبُ النظراتِ وهي ضعيفة  
ونغالبُ الأفاسَ كيلا نرثقا  
لو لم نعللْ باللقاء نفوسنا  
كادت مع العبرات أن تتدفقا  
يا صاحبي تصبرا فلربما  
علنا وعاد الشملُ أبهى رونقا  
إن كانتِ الأيامُ لم ترفق بنا  
فمين النوى بنفوسنا أن ترفقا  
إن الذي قدرَ القطيعة والنوى  
في وسعيه أن يجمعَ المنفردا ..

ولقد ركبْتُ البحرَ يزارُ هالجا  
كالليثِ فارقٍ شبله بل أحنقا  
والنفسُ جازعةٌ ولستُ ألومها  
فالبحرُ أعظمُ ما يُخافُ ويُتقى

فلقد شهدتُ به حكيماً عاقلاً  
 ولقد رأيتُ به تجهولاً آخرقاً  
 مُستوفز ما شاء أن يلهو بنا  
 مُترقق ما شاء أن يترققاً  
 تتنازع الأمواج فيه بعضها  
 بعضاً على تجهل تُنازعنا البقا  
 بينا يراها الطرفُ سوراً قائماً  
 فاذا بها حالت فصارت خندقاً  
 والفلكُ جارية تُشقُّ غيابه  
 شقاً ، كما تفري رداءه أخلقاً  
 تعلو فتحسبها نومةً بنا السما  
 ونظنُّ أنا راكبونَ عُلقاً  
 حتى إذا هبطت بنا في لجج  
 أيقنتُ أن الموتَ فينا أحداً  
 والأفقُ قد غطى الضبابُ أدبته  
 فكأنما غشي المدادَ المهرقاً

لا الشمسُ تطعُ في الصُّباح ، ولا ترى  
 إما استطالَ الليلُ ، بذراً مُشرقاً  
 عشرونَ يوماً أو تزيدُ قضيتهُا  
 كيف التفتُ رأيتُ ماءً مُغدقاً  
 (نيويورك) يا بنتَ البخارِ ، بنا اقصدي  
 فلعلنا بالغربِ ننسى المشرقاً  
 وطنُ أرقناهُ على حُبِّ العلى  
 فأبى يسوى أن يستكينَ إلى الشقا  
 كالعبدِ يخشى ، بعدما أفنى الصبي  
 يلهو به ساداتهُ ، أن يُعتقا  
 أو كأنما جاء الزمانُ بمصلح  
 في أهله قالوا - طغى وتردقاً ؟  
 فكأنما لم يكنه ما قد جنوا  
 وكأنما لم يكنهم أن ، أخفقا  
 هذا جزاءُ ذوي النعمى في أمم  
 أخذ الجودَ على بنينا موزعاً

وطنُ يَضِيقُ الحرُّ ذَرْعاً عَنْدهُ  
 وتراه بالأحرارِ ذَرْعاً اضيقاً  
 ما إِنْ رَأَيْتُ بهُ أديباً مُوسراً  
 فيها رَأَيْتُ ، ولا جَهِولاً مُتَمَلِّقاً  
 مَشَتْ الجِمالَةُ فِيهِ تَحِبُّ ذَيْلَهَا  
 تَيْباً ، وراحَ العِلْمُ عِشِي مُطَرِّقاً  
 أَمْسَى وَأَمْسَى أَهْلُهُ فِي حَالَةٍ  
 لو أَنِهَا تَعْرِوُ الجِلاذَ لَا شَفَقاً  
 شَعْبُ كَمَا شَاءَ التَّخَاذُلُ وَالْهَوَى  
 مُتَفَرِّقُ وَيَكَادُ أَنْ يَتَمَرَّقَا  
 لَا يَرْضَى دِينَ الْإِلَهِ مُوَفَّقاً  
 بَيْنَ الْقُلُوبِ وَيَرْضِيهِ مُفَرَّقاً  
 كِلْفُ بِأَصْحَابِ التَّعْبُدِ وَالتَّقَى  
 وَالشَّرُّ مَا بَيْنَ التَّعْبُدِ وَالتَّقَى  
 مُسْتَضَعَفُ ، إِنْ لَمْ يُصَبِّ مُتَمَلِّقاً  
 يَوْمًا تَمَلَّقَ أَنْ يَرَى مُتَمَلِّقاً

لَمْ يَعْتَقِدْ بِالْعِلْمِ وَهُوَ حَقَائِقُ  
 لَكِنَّهُ اعْتَقَدَ التَّائِمَ وَالرُّقْيَى  
 وَلرَبِّهَا كَرَّةَ الْجُمُودِ وَإِنَّمَا  
 صَغَبُ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَتَخَلَّقَا ...  
 وَحُكُومُهُ مَا إِنْ تُزَحْزَحُ أَحَقّاً  
 عَنْ رَأْسِهَا حَتَّى تُؤَلِّيَ أَحَقّاً  
 رَاحَتْ تُنَاصِبُنَا الْعِدَاءَ كَأَنَّمَا  
 جِئْنَا قَرِيّاً أَوْ رَكِينًا مُؤَيَّقاً  
 وَأَبَتْ سِوَى إِرْهَاقِنَا فَكَأَنَّمَا  
 كُلُّ الْعَدَالَةِ عِنْدَهَا أَنْ تُرَهَّقَا  
 بَيْنَا الْأَجَانِبُ يَعْبَثُونَ بِهَا كَمَا  
 عَيْتَ الصَّبَا سَحَرًا بِأَغْصَانِ النَّقَا  
 (بَغْدَادُ) فِي خَطَرٍ (وَمِضْرُ) رَهِينَةٌ  
 وَغَدَا تَنَالُ يَدُ الْمَطْلَمِ (جَلُفًا)  
 ضَعُفَتْ قُوَّامُهَا وَلَمَّا تَزْعَوِي  
 عَنْ غَيْبِهَا حَتَّى تَزُولَ وَتُتَحَقَّقَا



قِيلَ اعْتَمِدُوا قَلْبَ : لَمْ يَبْقَ لَنَا  
 مَعَهَا قُلُوبٌ كِي نُحِبُّ وَنُشْفَا  
 إِنْ لَمْ تَكُنْ ذَاتُ الْبَيْنِ شَفِيقَةً  
 هِيَا تَلْقَى مِنْ بَيْنِهَا مُشْفِقًا  
 أَصْبَحْتُ حَيْثُ النَّفْسُ لَا تَقْشَى أَدَى  
 أَبَدًا وَحَيْثُ الْفَكْرُ يَغْدُو مُطْلَقًا  
 نَفْسِي أَخْلُدِي وَدَعِي الْحَيْنَ فَإِنَّمَا  
 جَهْلٌ يُعَيِّدُ الْيَوْمَ أَنْ تَنْشَوَا  
 هَذِي هِيَ الدُّنْيَا الْجَدِيدَةُ ، فَاظْطَرِي  
 فِيهَا مَنِيَا الْعِلْمِ كَيْفَ تَأْلَفَا  
 إِلَيَّ صَنِيتُ لَكَ الْحَيَاةَ سَهِيَّةً  
 فِي أَهْلِهَا وَالْعَيْشَ أَزْهَرَ مُوَقَّعًا

## عام ١٩١٠

إِلَيَّ سَكْتُ وَمَا عَدَمْتُ الْمُنْطَقَا  
 وَهَزَزْتُ أَوْتَارَ الْقُلُوبِ بِصَامِتٍ  
 فَبَعَثْتُ فِي أَفْوَاهِهِمْ مِثْلَ الطَّلَى  
 وَأَلْتَمَسْتُ قَاسِي الشَّعْرِ حَتَّى يُبْتَعَى  
 وَجَلُوتُ لِلْأَبْصَارِ كُلِّ خَرِيدَةٍ  
 تَبْدُو فَتَتْرَكَ كُلُّ قَلْبٍ شَيْقٍ  
 وَلِي أَخُوكَ فَمَا أَمْضَى النَّوَى  
 أَقْبَلْتَ وَالْدُنْيَا إِلَيَّ بَغِيضَةٌ  
 حَنَقْتَ بِلَا سَبَبٍ عَلَيَّ وَإِنَّهُ  
 عَجَلْتُ أَخِي كَفَّ الْمُنُونِ وَكَدْتُ أَنْ  
 مَا أَشْفَقْتُ نَفْسِي عَلَيَّ وَإِنَّمَا  
 وَدَّعْتُهُ كَالْبَدْرِ عِنْدَ تَمَامِهِ  
 وَلَقَدْ رَجَوْتُ لَهُ الْبَقَاءَ وَإِنَّمَا

لَوْلَا أَخُوكَ سَبَقْتُ فَيْكَ الْأَسْبَقَا  
 يَشْتَأِقُ كُلُّ مَهْذَبٍ أَنْ يَنْطَقَا  
 وَنَفَسْتُ فِي أَسْمَاعِهِمْ شِبْهَ الرِّقَى  
 وَشَدَدْتُ مِنْهُ اللَّيْنَ حَتَّى يُبْتَعَى  
 عَصَاهُ تَحْدُمَا النُّجُومَ تَأْلَفَا  
 خُلُوعًا ، وَتَتْرَكَ كُلُّ خَالٍ شَيْقًا  
 وَلَقَدْ قَدَمْتُ فَاهَشْتُ إِلَى الْقَا  
 هَلَّا سَبَقْتُ إِلَيَّ أَسْبَابَ الشَّقَا ؟  
 سَبَبٌ جَدِيرٌ عِنْدَهُ أَنْ أَحْنَقَا  
 أَسْعَى عَلَى آثَارِهِ لَوْلَا التَّقَى  
 أَشْفَقْتُ أَنْ أَبْكِي الصَّدِيقَ الْمُشْفِقَا  
 وَالْبَدْرُ لَيْسَ بِأَمْنٍ أَنْ يُحْضَقَا  
 يَدْنُو الْحَامُ لِمَنْ يُحِبُّ لَهُ الْبَقَا

قِيلَ اعْتَقِمَا قَلْتِ : لَمْ يَنْقُ لَنَا  
 مَعَهَا قُلُوبُ كِي نُحِبَّ وَنَعْتَقَا  
 إِنْ لَمْ تَكُنْ ذَاتُ الْبَيْنِ شَفِيعَةً  
 هِيَا تَلْقَى مِنْ بَيْنِهَا مُشْفِقًا  
 أَصْبَحْتُ حَيْثُ النَّفْسُ لَا تَخْفَى أَدْنَى  
 أَبَدًا وَحَيْثُ الْفَكْرُ يَغْدُو مُطْلَقًا  
 نَفْسِي اخْلُدِي وَدَعِي الْحَيْنَ فَإِنَّمَا  
 جَهْلُ بُعَيْدِ الْيَوْمِ أَنْ تَنْشَوَا  
 هَذِي هِيَ الدُّنْيَا الْجَدِيدَةُ ، فَانْظُرِي  
 فِيهَا مَنِيَاءَ الْعِلْمِ كَيْفَ نَأْلَقَا  
 إِلَيَّ صُنِيتُ لَكَ الْحَيَاةَ شَبِيَّةً  
 فِي أَهْلِهَا وَالْعَيْشَ أَزْهَرَ مُورَقًا

## عام ١٩١٠

إِلَى سَكَتٍ وَمَا عَدَمْتُ الْمُنْطَقَا  
 وَهَزَزْتُ أَوْتَارَ الْقُلُوبِ بِصَامِتٍ  
 فَبَعَثْتُ فِي أَفْوَاهِهِمْ مِثْلَ الطَّلِي  
 وَأَلَنْتُ قَاسِي الشَّعْرِ حَتَّى يُبْتَفَى  
 وَجُلُوتُ لِلْأَبْصَارِ كُلِّ خَرِيدَةٍ  
 تَبْدُو فَتَتْرَكَ كُلَّ قَلْبٍ شَيْقٍ  
 وَلِي أَخُوكَ فَمَا أَمْضَى النُّوَى  
 أَقْبَلَتْ وَالْدُنْيَا إِلَيَّ بَغِيضَةً  
 حَنَقَتْ بِلَا سَبَبٍ عَلَيَّ وَإِنَّهُ  
 عَلِقَتْ أَخِي كَفُّ الْمُنُونِ وَكَدَتْ أَنْ  
 مَا أَشْفَقْتُ نَفْسِي عَلَيَّ وَإِنَّمَا  
 وَدَّعْتُهُ كَالْبَدْرِ عِنْدَ تَمَامِهِ  
 وَلَقَدْ رَجَوْتُ لَهُ الْبَقَاءَ وَإِنَّمَا

لَوْلَا أَخُوكَ سَبَقَتْ فَيْكَ الْأَسْبَقَا  
 يَشْتَأِقُ كُلُّ مَهْذَبٍ أَنْ يَنْطَقَا  
 وَنَقَشْتُ فِي أَسْمَاعِهِمْ شِبَةَ الرُّقَى  
 وَشَدَدْتُ مِنْهُ اللَّيْنَ حَتَّى يُتَقَى  
 عَصَاهُ تَحْدِثُهَا النُّجُومُ نَأْلَقَا  
 خُلُوعًا ، وَتَتْرَكَ كُلَّ خَالٍ شَيْقًا  
 وَلَقَدْ قَدِمْتَ فَاهْتَشَشْتُ إِلَى اللَّقَا  
 هَلَّا سَبَقَتْ إِلَيَّ أَسْبَابُ الشَّقَا ؟  
 سَبَبُ جَدِيرٍ عِنْدَهُ أَنْ أَحْنَقَا  
 أَسْعَى عَلَى آثَارِهِ لَوْلَا التَّقَى  
 أَشْفَقْتُ أَنْ أَبْكِي الصَّدِيقَ الْمُشْفِقَا  
 وَالْبَدْرُ لَيْسَ بِآمِنٍ أَنْ يُحَقَّقَا  
 يَدْنُو الْحَامُ لِمَنْ يَحِبُّ لَهُ الْبَقَا

أصبحتُ مثلَ النسرِ فُصِّ جناحهُ  
 نائي الرجاء فلا أسيرُ موقُ  
 ولقد لبستُ من السوادِ شعائراً  
 وزجرتُ عيني أن تُسرَّ بمنظري  
 لا أظلمُ الأيامُ فيما قد جنتُ  
 كُن كيف شئتُ فليستُ أسكنُ للني  
 عامُ نيتُ سعوتهُ بنحويهِ  
 لم أنسَ طاغيةَ الملوكِ وقد هوى  
 والشاهُ منخلُ الحشاشَةِ واجفُ  
 ما زالَ يحترقُ الظبي حتى غدا  
 يتنا إذا التركي ضجُ مهلاً  
 ذكرى تحركُ كلَّ قلبٍ ساكنٍ  
 فيم على النيلِ النحوسُ ولم يكنُ  
 إن لم أُنذ عن أرضِ مصرَ موقاً  
 ما بالها تشكو زوالَ بهائِها  
 قد أخلفتُ كفُ السياسةِ عهدَها  
 كذبوا على مصرَ وصدق قولهمُ

وأبوا علينا أننا لا ننمي  
 يلكوا بنا في كلِّ وادٍ ضيقٍ  
 منعوا الصحافة أن تبثَّ شكائنا  
 لو أنصفوا رَفَعُوا القيودَ فإنما  
 وسعوا إلى سلبِ القناة فأخفقوا  
 قرَضَ الحسابَ المستشار ولم يكنُ  
 أكونُ غاصبنا ويزعمُ أنه  
 أبني الكنافة لستم أبناءها  
 إن تحفظوها تحفظوا في نيلكم

من مازقي حتى تصادفَ مازقا  
 حتى قنطننا أن يُصيبوا ضيقا  
 منعوا الكواكب أن تبينَ وتشرقا  
 يشكو الأسيرُ الأسرَ إما أرقا  
 سعيًا، وشاء الله أن لا تُخفقا  
 لولا السياسة حاسباً ومدققاً  
 أمسى علينا محسناً متصدقاً  
 حتى تقوا مصرَ البلاء المظبقا  
 ذكراً يخلدُ في الليالي رونقا



## في يوبيل شكيب أرسون

امنحني، يا نجوم، الألقا  
أبعث الشعر إلى الدنيا هوى  
فإذا خامر نفساً طربت  
وإذا يتلى لمشتاق سلا  
فمن الشعر لقوم حكمة  
أنا لا أستعذب الشعر إذا  
وتميني، يا زهور، العبقا  
وضياء وغناء شيقا  
وإذا لامس قلباً خفقا  
وإذا يروى لبك صفقا  
ومن الشعر لأقوام رقى  
لم أجده روضة أو أهقا

...

حبذا ليلتنا من ليلة  
شاعر ما أن جرى في حلبه  
كاتب، لا يل صاحب قين،  
قل لمن حاول أن يلحقه  
قل لم يمي على أميه  
وإذا ما أوديت أو ظلت  
يكرم الأحرار حراً ليقا  
أبدأ إلا وكان الأسبقا  
كم روى الأرواح خرواً وسقى  
إن هذا عارض لن يلحقا  
رحمة إذ غطر الدنيا شقا  
أمطر الدنيا شواظاً عرقا

ودوت زعقاته كابن الشرى  
هو للحق إلى أن ينجلي  
أنفق العمر على خدمتها  
قل لمن أرجف كي يلقه  
ولمن حاول أن يفضبه  
أمير تنقيه دولة  
وهو مثل الشمس لن يلفها  
إن يوبيلك يوبيل النمي

ربيع في عرسه أو ضويقا  
وعلى الباطل حتى يزها  
أو ما أغلى الذي قد أنفقا  
في حماه إنه لن يلقا  
إنه أعلى وأسمى خلقا  
يتوقى كاشحا عتلقا؟  
صاعد مما تعالى وارتقى  
هناك بغداد فيه جلقا

•



## الفراشة المحنطرة

لو كان لي غير قلبي عند مرآك  
فيم أرتجأ لك هل في الجو زلزلة  
وكم تدورين حول البيت حائرة  
قالوا فراشة حقل لا غناء بها  
سياه غاوية، أطوار شاعرة،  
طغراء مملكة وشي حواشيها  
رأيت أحلام أهل الحب كلهم  
من تالئين على ذل ومترية  
وقص شكاوك قلبي قصة عجباً  
أليس فيك من العشاق حيرتهم؟

\*

حلمت أن زمان الصيف منصرم  
فقد نعاك إليك الفجر مرتعشاً  
وبلاء! حققت الأيام رؤياك  
وليس منعاك إلا بعض منعك

فالزهر في الحقل أشلاء مبعثرة  
مد النهار إليه كف مختلس  
شاه القضاء بأن يشقى فجرده  
لم يبق غيرك شيء من محاسنه  
تزود الناس منه الأنس وانصرفوا  
والطير؟.. لا طائر إلا جناحك  
وفتح الليل فيه عين سفالك  
من الحلي وأن تشقى فأبقاك  
ولا من العابدين الحسن إلاك  
وما تزود إلا اليأس جفناك

\*

يا روضة في سماء الروض طائرة  
مضى مع الصيف عهد كنت لاهية  
تمسح عند مجاري الماء نائمة  
فكلما سمعت أذكاك ساقية  
وكلما نورت في السطح زنبقة  
فارشفت سوى عطري ولا انفتحت  
وكم لنت شفاء الورد هائمة  
وكم ترجحت في مهد الضياء على  
وطائراً كالأفاحي ذا شذى ذاك  
على بساط من الأحلام ضحكك  
ولالأزهر والأعشاب مغدك  
تحتت للفسح من شوق مطايا  
صفقت من طرب واهتر عطفك  
إلا على الحسن المحبوب عينك  
وكم مسحت دموع الترجس الباكي  
توقع لحن الصيا أو رجعه الحماكي

\*

وكم ركضت فأغرقت الصغار ضحى  
مثوا بأسرهم إليك أنفسهم  
بالركض في الحقل ملهائم وملهاك  
فأصبحوا بتمنيهم أسارك

جروا قُصَارَاهُمْ حَتَّى إِذَا تَعَبُوا  
لَوْلَا جَنَاحُكَ لَمْ تَسْلَمْ طَرِيدُهُمْ،  
هَآأَنْتِ كَالْحَقْلِ فِي نَزْعٍ وَحَشْرَجَةٍ  
أَصْبَحْتَ لِلْبُؤْسِ فِي مَغْنَاكِ ثَانَةً

وَقَفْتَ سَاخِرَةً مِنْهُمْ قُصَارَاكَ  
قَدْ نَجَّيَاكَ ، وَلَكِنْ أَيْنَ مَنَجَاكَ ؟  
وَهَتْ قُؤَاكَ كَمَا اسْتَرَخَى جَنَاحَاكَ  
كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِالْأَمْسِ مَغْنَاكَ

★

فَرَاشَةُ الْحَقْلِ ... فِي رُوحِي كَأَبْتُهُ  
أَحْبَبْتُهُ وَهُوَ دَارٌ تَلْعَبِينَ بِهَا  
قَدْ بَاتَ قَلْبِي فِي دُنْيَا مَشْوَشَةٍ  
لَا يَسْتَقِرُّ بِهَا إِلَّا عَلَى وَجَلٍ

مِمَّا عَرَاهُ وَمَا قَدْ تَوَلَّاهُ  
وَسَوْفَ تَهْوَاهُ قَسِي وَهُوَ مَثْوَاكَ  
مِنْذُ التَّفْتُ إِلَى آثَارِ دُنْيَاكَ  
كَالطَّيْرِ بَيْنَ أَحَابِيلٍ وَأَشْرَاكَ

★

خَلْتُ أَرَايَكَ كَأَنْتِ أَمْسِ آهَلَةٌ  
أَرْضُ خَلَاةٍ وَجَوْ غَيْرُ ذِي الْقِي  
فِيَا رِيَّاحَ الْحَرِيفِ الْعَاتِيَاتِ كَفَى  
بِفِ اعْتِدَارِكَ إِنْ قَالَ الْآلَهُ غَدَاةُ  
يَا نِعْمَةً تَتَلَاشَى كُلَّمَا بَعْدَتْ  
مَا أَقْدَرَ اللَّهَ أَنْ يُحْيِيكَ ثَانَةً  
فِيرْجِعُ الْحَقْلُ يَزْهَوُ فِي غِلَاثِهِ

غَنَاءُ ، فَالْيَوْمُ لَا شَادٍ وَلَا شَاكٍ  
يَلِي ، هُنَاكَ ضِيَابٌ فَوْقَ أَشْوَاكَ  
عَصْفًا قَدْ كَثُرَتْ فِي الْأَرْضِ قَتْلَاكَ  
هَلِ الْفَرَاشَةُ كَأَنْتِ مِنْ ضَحَايَاكَ ؟  
إِنْ غَبْتَ عَنْ مَسْمَعِي مَا غَابَ مَغْنَاكَ  
مَعَ الرَّيِّعِ كَمَا مِنْ قَبْلِ سَيَاكَ  
وَتَرْجِعِينَ وَأَغْشَاءُ فَأَلْفَاكَ أ

## رومي فدال

لَمَّا رَأَيْتُ الْوَرْدَ فِي خَدِّكَ  
وَشَقَانِقَ النِّعَمِ فِي شَفْتِكَ  
وَعَلَى جَبِينِكَ مِثْلَ قَطْرَاتِ النَّدى  
وَالزَّجَرَ الْوَسْنَانَ فِي عَيْنِكَ  
وَشَقْتُ مِنْ فَوْدِكَ نَدَاً عَاطِراً  
لَمَّا مَشَتْ كَفَاكَ فِي فَوْدِكَ  
وَرَأَيْتُ رَأْسَكَ بِالْأَفَاحِ مَتَوَّجاً  
وَالْقُلُ طَافَاتٍ عَلَى نَهْدِكَ  
وَسَمِعْتُ حَوْلَكَ مِسَ نَسَمَاتِ الصَّبَا  
عِنْدَ الصَّبَاحِ تَهْزُ مِنْ عَطْفِكَ  
أَبْقَيْتُ أَنْكَ جَنَّةَ خِلَابَةٍ  
فَحَنَنْتُ مِنْ بَعْدِ الْمَشِيبِ إِلَيْكَ

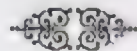
ولذلك قد صيرتُ قلبي نحلةً  
يا جنّتي حتى يحومَ عليكِ  
روحي فداؤكِ إنها لو لم تكنْ  
في راحتكِ هَوَتْ على قدميكِ ...

## يا جنّتي

ما رأيتُ الوردةَ في خديكِ  
وثققتُ من فؤديكِ نداءً عاطراً  
ورأيتُ رأسكِ بالأفاحِ متوجّاً  
وسمعتُ حولكِ همسَ أرواحِ الصبا  
أيقنتُ أنّكِ جنةٌ خلابةٌ  
ولذلك قد صيرتُ قلبي نحلةً  
روحي فداؤكِ إنها لو لم تكنْ  
في راحتكِ هَوَتْ على قدميكِ

## هدية العبد

أي شيء في العيد أهدي إليك  
أسواراً؟ أم دملجاً من نصار؟  
أم خموراً؟ وليس في الأرض خمر  
أم وروداً؟ والورد أجمله عندي  
أم عقيقاً كهجتي يتلظى؟  
ليس عندي شيء أعز من الروح  
يا ملاكي، وكل شيء لديك؟  
لا أحب القيود في معصيك  
كأني تكفين من لحظيك  
الذي قد نشتت من خديك  
والعقيق الثمين في شفيتك  
وروحى مرهونة في يديك



## أنت البليح

يا لوعة حار الطلبي فيك  
إن بحت بالشكوى فغاية جهد  
أجنابة الطرف الكجبل على الحشا  
ما في الشرايع لا ولا في أهليها  
يا هذيه كم تشحن غرارة  
يا أخت ظلي القاع لو أعطيتني  
روحي فدى عينيك معاً جارتاً  
رمتاً فكل مصمم ومقوم  
الله في قسلى جفونك لئنهم  
إن تبصرني أتمى فتكأيتها  
كم تجحدن دمي وقد أبصرته  
ردي حباتي إننا في نظرية  
لو تنظرين إلى قبيلك في الدجى  
والليل من ثم الصباح وضوءه  
كم تشتكي غيري وكم أخضيك  
لم تبقي لي كبداً فأنسب عليك  
الله حسي في الدم المسفوك  
من يستحيل الأخذ من جانبيك  
أو ما تخشيت حذو يؤذيك  
لحظيك صاذ الصائديه أخوك  
في مهجتي وأبي فداء أليك  
ناب وكل مُسرّد وحبيلك  
ظلموا نفوسهم وما ظلموك  
فلقد أضول على القنا المشبوك  
ورداً على خديك غير مشوك  
أو ذوزة أو رشقة من فيك  
يرعى كواكبه ويسترعيك  
حيران حيرة عايشي مهنوك



لَعَجِبْتَ مِنْ زَوْرِ الْوَشَاقِ وَإِنْ كَيْفَ  
 حَوْلِي إِذَا أَرَخَى الظَّلَامُ سُجُوفَهُ  
 تَمْتَدُّ فِيهِ بِي الْكَتَابَةُ وَالْأَسَى  
 مَا لِي إِذَا شِئْتُ السُّلُوكَ عَنِ الْهَوَى  
 فَكُنِّي إِسَارِي إِنْ خَلْفِي أُمَّةٌ  
 وَأُحِبُّ سَدَّ الْقُنُوطِ عَلَيْهِمْ  
 لَا تَسْأَلْنِي كَيْفَ أَصْبَحَ حَالَهُمْ  
 بَاتُوا بِرَغْمِهِمْ كَمَا شَاءَ الْعِدَى  
 لَا يَمْلِكُونَ سِوَى التَّحَسُّرِ إِنَّهُ  
 تَرْتَفِقُ الْعِبْرَاتُ فَوْقَ خُدُودِهِمْ  
 أَخَذَ الْعَزِيزُ الذِّلُّ مِنْ أَطْلُوقِهِ  
 قُلْ لِلنَّبَذِ فِي الْمَلَاهِي مَالُهُ  
 أَتَيْتُ بِشَرْبٍ مِنْ مَعِينِ دُمُوعِهِ  
 وَبِرُوحٍ فِي أَطْمَارِهِ وَتَمِيسُ فِي  
 إِنْ كُنْتَ تَأْتِي أَنْ تُشَارِكَهُ سِوَى  
 يَا صَرَّةَ الْبَلْبِجِ فِي أَحْزَانِهَا  
 حَمَلْتُ مَا يُعْيِي الشَّوَاهِقُ حَمْلُهُ

سَلِّ الْبَغَاةَ عَلَيْكَ حَرَّ سِيُوفِهِمْ  
 نَجْنُ الْقَضَاءِ فَعَالَ حَسَنِكَ قُبْحُهُ  
 لَا أَشْتَكِي الدُّنْيَا وَلَا أَحْدَانَهَا  
 لَوْ أَمْلِكُ الْأَقْدَارَ أَوْ تَضْرِيْقَهَا  
 وَلَوْ أَنَّهَا تَدْرِي وَتَعْقِلُ لَا نَشْتِ  
 إِنْ يَفْتَدِيكَ أَخُو الْغِنَى بِضَارِهِ  
 وَمَنْزِلُ الْبُؤْسَاءِ أَوْلَى بِالنَّدَى  
 لَا أَنْتَ تَجَانِيَةُ وَلَا أَهْلُوكِ  
 وَأَذَلُّ أَبْنَاءِ الطَّغَامِ بَنِيكَ  
 هَذِي مَشِيئَةُ ذِي الْمَشِيئَةِ فِيكَ  
 لِأَمْرُئِهَا فَجَرَتْ بِمَا يُرْضِيكَ  
 تَرْمِي بِأَسْهَمِهَا الَّذِي يَرْمِيكَ  
 فَبِدَرَمِي وَبِمَهْجَتِي أَفْدِيكَ  
 وَلَأَنْتِ أَوْلَاهَا بِمَالِ ذَوِيكَ

\*\*\*

يَا أُمَّةٌ فِي الْغَرْبِ يَنْعَمُ شَطْرُهَا رِقْقًا بِشَطْرِ بَانِسٍ مِنْهُوكِ  
 جَافَتْ عَلَيْكُمْ، قَبْلَمَا كُنْتُمْ، بِكُمْ  
 جُودُوا بِنَعْصِ الْعَنْجَدِ الْمَسْبُوكِ ۱۱۱

•

## الشعر والشعراء

بعيشك هل جزيت عن القوافي      بغير (أجدت) أو (لاضف فوك)؟  
جزاؤك من كريم أو بخيل      رقيقاً كان شعرك أو ركيكاً  
كلام ليس يُغني عنك شيئاً      إذا لم يقتل الآمال فيك  
وريتا بمن عليك قوم      كأنك قد غدوت بهم مليكاً  
إذا أرسلت قافية شروداً      فقد أيقظت في الناس الشكوكا  
وقد بُلى بأحق يدعيها      فإن تغضب لذلك يدعيك

## مفوط ارضروم

أعدّ حديثك عندي أيها الرجل      وقل كما قالت الأنبياء والرسل  
قد هاج ما قلّ الراؤون بي طرباً      ما أجلّ الرسل في عيني وما ثقلوا  
فاجمع روايتهم وأملأ بها أذني      حتى تراني كأني شاربٌ مثل  
دع زخرف القول فيما أنت تأكله      إن المليحة لا يذري بها العطل  
فكل تمنع إذا قلت «اللاف» فم      وكل قول، إليهم ينتمي، عسل  
لا تسقي الراح إلا عند ذكرهم      أو ذكر فاندبهم أو ذكر ما فعلوا  
فم المصاييح يحيي الأرض جودهم      إذا تنكب عنها الغارض الحطل  
فم المصاييح تستهدي العيون بها      إذا اكفر الدجى واحتارت المقل  
فم الغزاة بنو الصيد الغزاة، بهم      وبطشهم بالأعادي، يضرب المثل  
قوم يبيت الضعيف المستجير بهم      من حوله الجند والعائلة الذبل  
فا يلمن بمن صافاهم ألم      ولا يدوم لمن عاداهم أمل  
تدري الغلوج إذا مزوا أصوارهم      أي الدماء بها في الأرض تنهيل

\*\*\*

أطلبُ الترك أن تلو أهلكهم  
... ..





يَطِيرُ، إِنْ صَرَّتِ الْأَبْوَابُ، طَائِرُهُ

وَيَصْرُخُ «الْعَوْتَ» إِمَّا وَتَوَسَّسَ الْفَقْلُ  
فِي جَفِيهِ أَرْقُ، فِي نَفْسِهِ فَرَقُ فِي جَنْبِهِ سَقَمٌ، فِي عَقْلِهِ دَخَلَ  
فِي وَجْهِهِ صُفْرَةٌ حَارَ الطَّبِيبُ بِهَا مَا يَصْنَعُ الطَّبُّ فِيمَنْ دَاوَهُ الْحَبْلُ؟  
لَمْ يَبْقَ فِيهِ دَمٌ كَمَا يُجْمَعُ

فِي وَجْهِهِ، عِنْدَ ذِكْرِ الْحَبِيَّةِ، الْحَبْلُ  
يَطُوفُ فِي الْقَصْرِ لَا يَلْوِي عَلَى أَحَدٍ

كَأَنَّهُ نَائِكٌ فِي الْقَفْرِ مُعْتَرِلٌ  
لَا يَهْجُو الْمَلِكُ نَفْسِيهِ هَوَاجِسَهُ وَلَا تَرُوحُ عَنْهُ الْأَعْيُنُ النَّجْلُ  
يَزِيدُ وَنَحْتَهُ إِعْرَاضُ عُودِيهِ وَيَنْكُأُ الْجُرْحَ فِي أَحْسَانِهِ الْعَذْلُ  
إِذَا تَمَثَّلَ جَيْشُ التُّرْكِ مُنْدَجِرًا

صَاقَتْ بِهِ، مِثْلًا صَاقَتْ بِذَا، الْحَيْلُ

\*\*\*

يَا كَاشِفَ الضُّرِّ عَمَّنْ طَالَ صَبْرُهُمْ

عَلَى التَّوَائِبِ، لَا تَمَرَّتْ بِكَ الْعِلَلُ  
أُظْلَمَتْهُمْ مِنْ قُبُودِ الظُّلَمِ فَانْطَلَقُوا وَكَلَّمَهُمُ السُّنُّ تَدْعُو وَتَبْهَلُ  
لَوْ كَانَتْ يَنْشُرُ مِثْنًا غَيْرُ بَارِيهِ

نَشَرَتْ، بَعْدَ الرُّدَى، أَرْوَاحَ مَنْ قُتِلُوا

بَقِيَ عَلَيْهِمْ عُلُوجُ التُّرْكِ بَغْيُهُمْ لَمْ يَسْخَدُوا لِلْوَعَى سَيْفًا وَلَا صَقْلًا  
خَانُوهُمْ وَأَذَاعُوا أَنَّهُمْ نَفَرُوا خَانُوا الْبِلَادَ بِمَا قَالُوا وَمَا عَمِلُوا  
يَا لِلطُّغَامِ ۙ وَيَا بُهْتَانَ مَا زَعَمُوا

مَتَى أَتَاهُ إِلَى ذِي الْمَخَلَبِ الْحَمَلُ؟  
هَبُوا الرِّجَالَ لِأَمْرِ أَحَدْتُوا حَدَنًا

فَمَا الَّذِي تَجَنَّتِ الْعَذْرَاءُ وَالْطُّفْلُ؟  
أَجِدْكُمْ، كُلَّمَا تَجَوْ خَلَا، «أَسَدُ»

وَجِدْكُمْ، كُلَّمَا شَبَّتْ وَغَى، «فُعْلُ»؟  
قَدْ جَاءَ مَنْ يَمْنَعُ الضَّعْفَى وَيُرْغِمُكُمْ

إِنْ تَحْمِلُوا عَنْهُمْ النَّيْرَ الَّذِي حَمَلُوا  
أَمَنْتَ «أَرْمِينَا» بِمَا غَاذِرُهُ فَلَنْ تَعِثَ بِهَا الْأَوْغَادُ وَالسَّقَلُ

\*\*\*

ظَنُّوكَ فِي شُغْلٍ حَتَّى دَمِنْتَهُمْ فَأَصْبَحُوا وَلَهُمْ عَنْ ظَنِّهِمْ شُغْلُ  
مَزَقَتْ جَمْعَهُمْ تَمْزِيقُ مُقْتَدِرٍ عَلَى الْمُهْنِدِ، بَعْدَ اللَّهِ، يَتَكَلَّمُ  
فَهُمْ شَرَاذِمُ حَيْرَى لَا نِظَامَ لَهَا كَأَنَّهُمْ نَوَّرُ الْآفَاقِ أَوْ هَمَلُ  
الْبَشْتِمْ تَوْبَ عَارٍ لَا تُطَهَّرُهُ نَارُ الْجَحِيمِ وَلَوْ فِي حَرِّهَا اغْتَسَلُوا  
«تَجَاوِذُ» فَوْقَ فِرَاشِ الدُّلِّ مُضْطَجِعُ

وَ «طَلَعَتْ» بِرَدَاةِ الْخَوْفِ مُشْتَبِلُ



أَتَسْتَفِرُّ جُنُوبُ فِي مَضَاجِعِهَا وَفِي مَضَاجِعِهَا الْأَرْذَاءُ وَالْفِيلُ؟  
وَتَعْرِفُ الْأَمْنَ أَرْوَاحُ تَرُوعُهَا

ثَلَاثَةٌ: أَنْتَ وَالتَّيْرَانُ وَالْأَسْلُ؟  
لَوْ لَمْ تُهَاجِرْهُمْ بِالْجَيْشِ قَاتَلَهُمْ جَيْشٌ بَغِيرِ بِلَاحِ إِسْمِهِ الْوَهْلُ  
أَجَرِيَتْ خَوْفَ الْمَنَآيَا فِي عُزُوقِهِمْ فَلَنْ يَعْيشَ لَهُمْ نَسْلٌ إِذَا نَسَلُوا  
قَدْ مَاتَ كَهْلُهُمْ مِنْ قَبْلِ مَيَّتِهِ وَشَاخَ نَاشِئُهُمْ مِنْ قَبْلِ يَكْتَبِلُ  
وَقَدْ ظَلِمَتْ بِهِمُ الرُّؤُوسُ مُشْتَعِلٌ كَمَا ظَلِمَتْ بِهِمُ الْعُزُوقُ مُقْتَبِلُ  
فَتَحُ تَهْلِكُ الدُّنْيَا بِهِ فَرَحًا مُكَلِّ رُبْعٍ، خَلَا أَسْتَاةً، جَذُولُ  
الشَّعْبُ مُبْتَهِجٌ، وَالْعَرْشُ مُغْتَبِطُ

وَرُوحُ جَدِّكَ فِي الْفِرْدَوْسِ مُغْتَبِطُ ۱۰۰

## حكمة المتنبي

جلستُ أناجي روحَ أحمدَ في الدجى  
وللهمَّ حولي كالظلامِ سدولُ  
أفكرُ في الدنيا وأبحثُ في الورى  
وعيني ما بينَ النجومِ تجولُ  
طويلاً، إلى أنْ نالَ منْ خاطري الوأنى  
ورأى على قَلْبِي الكليلِ ذبولُ  
فأطرفتُ أمشي في سطورِ كتابهِ  
بطرفي، فألفيتُ السطورِ تقولُ  
«سوى وجمعِ الحسادِ داوِ فَإِنَّهُ  
إذا حلَّ في قلبِ فليسَ يحولُ،  
«فلا تَطْمَعَنَّ مِنْ حَاسِدِي فِي مَوَدَّةٍ  
وَأَنْ كُنْتَ تُبْدِيهَا لَهُ وَتَنْبِلُ»

## عظيمة حال

هَجَرْتُ الْقَوَانِي مَا بَنَفْسِي مَلَلَةً      سِوَايَ، إِذَا اشْتَدَّ الزَّمَانُ، مَلُولُ  
وَلَكِنْ عَدَّتَنِي أَنْ أَقُولَ حَوَادِثُ      إِذَا نَزَلَتْ بِالطَّوْدِ كَاذُ يَزُولُ  
وَبَغَضَتْنِي الْأَشْعَارَ أَنْ دُعَانَهَا      كَثِيرٌ، وَأَنْ الصَّادِقِينَ قَلِيلُ  
وَأَنْ الْفَتَى فِي ذِي الرُّبُوعِ عَقَارُهُ      وَأُمُورُهُ وَالْبَاقِيَاتُ فَضُولُ  
سَكَتُ سَكُوتِ الطَّيْرِ فِي الرُّوضِ بَعْدَمَا

ذَوَى الرُّوضُ وَاجْتَاخَ النَّبَاتَ ذُبُولُ  
فَمَا هَزَنِي إِلَّا حَدِيثُ سَمِيعَتِهِ      عَنْ الْقَيْدِ كَالْغَيْدِ الْحَيَّانِ جَمِيلُ  
فَمَا أَنَا فِي هَذِهِ الْحِكَايَةِ شَاعِرُ      وَلَكِنْ كَمَا قَالَ الرُّوَاةُ أَقُولُ

\*\*\*

فَتَى مِنْ سَرَاةِ النَّاسِ، كُلُّ جُدُودِهِ

سَرِيٌّ، كَرِيمُ التَّبَعَتَيْنِ، نَيْلُ  
فَقَصَى فِي ابْتِنَاءِ الْمُكْرَمَاتِ زَمَانَهُ      يَنَالُ وَيَرْجُوهُ السَّوَى قَيْلُ  
فَذَكَ مَبَالِي عِزِّهِ الدَّهْرُ بَعَثَهُ      وَقَلَمٌ مِنْهُ الظُّفَرُ فَهُوَ كَلِيلُ

هَوَى يَمْلَأُ يَمُوتُ إِلَى الْأَرْضِ كَوَكَبُ

كَذَلِكَ اللَّيَالِي بِالْأَنَامِ نَدُولُ  
وَكَانَ لَهُ فِي الدَّهْرِ بَطْنٌ وَصَوْلَةٌ      فَأَمَسَتْ عَلَيْهِ الْحَادِثَاتُ تَصُولُ  
وَكَانَ لَهُ أَلْفَا خَلِيلٍ وَصَاحِبٍ      فَأَعْوَزَتْهُ، عِنْدَ الْبَلَاءِ، خَلِيلُ  
تَفَرَّقَ عَنْهُ صَحْبُهُ فَكَأَنَّمَا      بِهِ مَرَضٌ، أَعْيَا الْأَسَاءَةَ، وَيِيلُ  
وَأَنْكَرَهُ مَنْ كَانَ يَحْلِفُ بِاسْمِهِ      كَمَا يُنْكِرُ الدِّينَ الْقَدِيمَ عَمِيلُ  
فَأَصْبَحَ مِثْلَ الْفُلْكِ فِي الْبَحْرِ ضَانِعًا      يَمِيلُ مَعَ الْأُمُوجِ حَيْثُ عَمِيلُ  
يَكَادُ يَمُدُّ الْكَفَّ لَوْلَا بَقِيَّةُ      مِنَ الصَّبْرِ فِي ذَلِكَ الرَّدَاوِ تَجُولُ

\*\*\*

ذَوَى نَفْسَهُ كَيْ لَا يَرَى النَّاسُ ضَرَّةَ  
بِدَارٍ... أَنَاخَ الْبُؤْسِ فِيهَا رَكَابَهُ  
مُهْدِمَةً الْجُنْدَانِ مِثْلَ صَلُوعِهِ  
تَمَرُّ عَلَيْهَا الرِّيحُ وَلَهُمْ حَزِينَةٌ  
إِذْ مَا تَجَلَّى الْبَدْرُ فِي الْأَفْقِ طَالِعًا  
جِبَالُ الْأَمَانِي عِنْدَ قَوْمِ شُعَاعِهِ  
فِيَا عَجَبًا حَتَّى النُّجُومُ نُضَلُّهُ  
وَمَلَّ تَهْتَدِي بِالْبَدْرِ عَيْنُ قَرِيحَةٍ  
فَيَسْمَتُ قَالَ أَوْ يُسَرَّ عَذُولُ  
وَتَجُرَّتْ عَلَيْهَا لِلْخَرَابِ ذُبُولُ  
بِهَا الْيَأْسُ صَحْتُ وَالسَّخَامُ جُولُ  
وَيَرْنُو إِلَيْهَا التَّجَمُّ وَهُوَ ضَمِيلُ  
رَعَاهُ، إِلَى أَنْ يَعْتَرِيهِ أَقُولُ  
وَلَكِنَّهُ فِي مُقْلَتِيهِ نَصُولُ  
وَقَى نَوْرَهَا لِلْمُدْلَجِينَ دَلِيلُ  
عَلَيْهَا مِنْ الدَّمْعِ السَّخِينِ سُدُولُ؟

\*\*\*

غَفَا النَّاسُ، وَاسْتَوَلَتْ عَلَيْهِمْ سَكِينَةٌ،

فَمَا بِاللَّهِ اسْتَوَى عَلَيْهِ ذُهُولُ؟

تَأْمَلْ فِي أَحْزَانِهِ وَشَقَائِهِ فَهَانَ عَلَيْهِ الْعَيْشُ وَهُوَ بَجِيلُ  
فَقَدَّ إِلَى السَّكِينِ كَفًّا نَفِيَّةً أَبَتْ أَنْ يَرَاهَا تَسْتَعِثُ بِجِيلُ  
وَقَرَّبَهَا مِنْ صَدْرِهِ ثُمَّ هَزَّهَا وَكَادَ بِهَا نَحْوَ الْفَوَادِ يَمِيلُ  
وَإِذَا شَبِحَ يَسْتَعْجِلُ الْخَطْوُ نَحْوَهُ وَصَوْتُ لَطِيفٍ فِي الظَّلَامِ يَقُولُ:

رُويْدَكَ، فَالضَّنْكَ الَّذِي أَنْتَ حَامِلُ

مَتَى زَالَ هَذَا اللَّيْلُ سَوْفَ يَزُولُ

نَعَمْ، هِيَ إِحْدَى مَحِينَاتِ إِنْسَانِنَا أَلَا إِنَّ أَجَرَ الْمُحِينَاتِ تَجْزِيلُ  
أَبَتْ نَفْسُهَا أَنْ يَكْحَلَ النَّوْمُ جَفْنَهَا وَتَجْفُنُ الْمُعْتَى بِالشَّهَادِ كَحِيلُ  
وَأَنْ تَتَوَلَّى الْإِبْسَامَاتُ نَفَرَهَا وَفِي الْحَمَى مَكْلُومُ الْفَوَادِ عَلِيلُ  
فَالْقَتَ إِلَيْهِ صُرَّةً وَتَرَاجَعَتْ وَفِي وَجْهَيْهَا نَوْرُ الشَّرُورِ يَحِيلُ  
فَلَمْ تَتَنَاقَلَ صُنْعُهَا أَلْسُنُ الْوَرَى وَلَا قُرَعَتْ فِي الْحَاقِقِينَ طُيُولُ  
يَا أَحْسَنَ كَيْ تُعْلِنَ الصُّخْفُ إِسْمَهَا

فَتَعْلَمْ جَارَاتُهَا وَقَبِيلُ

كَذَا فَلْيُؤَاسِ الْبَائِسِينَ ذُؤُودَ الْغِنَى وَإِنِّي لَهُمُ بِالصَّالِحَاتِ كَفِيلُ  
فَإِنَّ الْقُصُورَ الشَّاهِقَاتِ إِذَا خَلَّتْ مِنَ الْبَرِّ وَالْإِحْسَانِ فَمَيُّ طُلُولُ

وَتَعِيرُ دُمُوعِ الْبَاكِاتِ هِيَ الَّتِي مَتَى سَالَ دَمْعُ الْبَائِسِينَ تَسِيلُ ١

\*\*\*

أَلَا إِنَّ شَعْبًا لَا تَعِيرُ نَسَاؤُهُ وَإِنْ طَارَ فَوْقَ الْفَرَقْدِينَ، ذَلِيلُ  
وَكُلُّ نَهَارٍ لَا يَكُونُ شُمُوسُهُ فَذَلِكَ لَيْلُ حَالِكَ وَطُيُولُ  
وَكُلُّ سُرُورٍ غَيْرُهُنَّ كَأَبَّةٍ وَكُلُّ تَشَاطُرٍ غَيْرُهُنَّ نُحْمُولُ

رَبَاء \*

أودى فتورُ الفرقدين ضئيلٌ وعلى المنازلِ رهبةٌ وذُهورُ  
خَلَقَ الأسي في قلبٍ من تجهلُ الأسي  
قولُ المخبرِ : ماتَ رافائيلُ  
فمن الجوى بين الضلوعِ صرايقُ  
قالَ الذي وجدَ الأسي فوقَ البكا  
وبكى الذي لا يستطيعُ يقولُ  
يا مؤنسَ الأمواتِ في أرماسها  
في الأرضِ بعدَكَ وحشةٌ ونحولُ  
لا الشمسُ سافرةٌ ولا وتجهُ الثرى  
حالُ ، ولا ظلُ الحياةِ ظليلُ  
ما زالَ هذا الكونُ بعدَكَ مثلهُ  
لكنَّ نورَ البصائرِ قليلُ  
يبرأنا في ليلٍ كلُّ مُلغيةٍ  
الليلُ بعدَكَ حالكٌ وطويلُ  
همني بيانك ، إن عقلي ذاهلُ  
سأوِ وغربُ يراعتي مفلولُ  
قدفتُ في عضدِ القريضِ وهذهُ  
هولُ المصابِ ، فبقدهُ معلولُ  
مالي أرى الدنيا كأنِّي لا أرى  
أحداً كأن العالمينَ فضولُ

(\*) التلت الرحمة المغفور له المطران رافائيل هواويني .

أبكي إذا ترَّ الغناء عسعي  
فكأنَّ شدَّو الساديتِ عويلُ  
نفسِي التي علَّلَتني بِلِقائِهِ  
اليومَ لا أملُ ولا تعليلُ  
قوي فإنَّ العلمَ مادَ عِناهُ  
والثينَ أعيدَ سيفهُ المسلولُ  
هَذَا مَقَامٌ لا التَّجَمُّعُ سُبُهُ  
فيه ولا الصبرُ الجميلُ جميلُ  
ما كُنتُ أدري قبلَ طارَ نعيهِ  
أنَّ النفوسَ مِنَ العيونِ تسيلُ  
ما أحقَّ الإنسانَ يَكُنْ للذي  
والموتُ يخطرُ حولهُ ويحولُ  
يهوى الحياةَ كأنما هو خالِدُ  
أبدًا وَيَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَذولُ  
وَمِنَ العجائبِ أن يَحِنَّ إلى غَدِ  
وَعَدُ ، وما يأتي بهُ ، يحولُ  
لا تَرَكْنِي إلى الحياةِ فإنها  
دُنيا مُلوكُ للرجالِ قُتولُ  
سَكَتَ الَّذِي راضَ الكلامَ وقادَهُ

حتى كَانَتْ لِسَانُهُ مَكْبُولُ  
يا قَائِلَ الخطيبِ الحِسانِ كأنها  
لِلنَّجْمِ في كَعْبِدِ السَّماهِ أقولُ  
لَيْسَ الحِجَامُ بناقِدِ لَكُنَّا  
لِجِلْمِها ، الإلهامُ والتَّزْويلُ  
نَمَّ تَحْرُسُ الأَمْلَاقُ قَبْرَكَ إِنَّهُ  
لَنْ تَكُنَّ قَطْعَتُ اللَّيْلِ خَافِ نَجْمُهُ  
قَدْرُ العَظِيمِ عَلَى العَظِيمِ ذَلِيلُ  
فِيهِ الوَقَارُ وَحَوْلُهُ التَّجْجِيلُ  
مُتَهَجِّدًا ، وَالسَّاهِرُونَ قَلِيلُ



مُسْتَوَلًا خَفَوِ الْإِلَهِ عَنِ الْوَرَى  
تَبْغِي اللَّذَازَاتِ النَّفْسُ وَتَشْتَمِي  
كَوْلَا مَدَارِسُ شُدَّتْهَا وَكُنَانِسُ  
أَفْثَقَتْ عُمَرَكَ فِي الْإِلَهِ مُجَاهِدًا  
حَتَّى كَأَنَّكَ وَحْدَكَ الْمَسْئُولُ  
وَاللَّهُ مَا تَبْغِيهِ وَالْإِجْمِيلُ  
مَا كَانَ إِلَّا الْجَهْلُ وَالتَّعْطِيلُ  
أَجْرُ الْمُجَاهِدِ فِي الْإِلَهِ جَزِيلُ



## المرأة والمرأة

أَقَامَتْ لَدَى مَرَاتِبِهَا تَتَأَمَّلُ  
وَبَيْنَ يَدَيْهَا كُلَّمَا يَنْبَغِي لِمَنْ  
مِنْ الْعَيْنِ تَقْلِي كُلَّ ذَاتِ مَلَاخَةٍ  
تَغَارُ إِذَا مَا قِيلَ تِلْكَ مَلِيحَةٌ  
فَتَحْمَرُّ غَنِيظًا ثُمَّ تَحْمَرُّ غَيْرَةً  
وَتُضْمِرُ حَقْدًا لِلْمَحْنِ لَوْ دَرَى  
أَثَرَ عَلَيْهِ حَقْدُهَا غَيْرَ عَامِدٍ  
فَلَوْ رَجَدَتْ يَوْمًا عَلَى الذَّهْرِ غَانَةً  
فَتَاةٌ هِيَ الطَّائِفُوسُ عَجْبًا وَذَيْلُهَا ،  
سَعَتْ لِاحْتِكَارِ الْحُسْنِ فِيهَا بِأَسْرِهِ  
وَتَقْهَلُ أَنْ الْحُسْنَ لَيْسَ بِدَائِمٍ  
وَأَنْ حَكِيمِ الْقَوْمِ يَأْتِفُ أَنْ يَرَى  
وَكُلُّ فَتَى يَرْضَى بِوَجْهِ مُنْتَقِي  
إِذَا كَانَ حُسْنُ الْوَجْهِ يُدْعَى فَضِيلَةً  
عَلَى غَفْلَةٍ يَمْنُ يَلُومُ وَيَعْتَدِلُ  
يُصَوِّرُ أَشْبَاحَ الْوَرَى وَيُمَثِّلُ  
كَبَابَاتٍ يَقْلِي صَاحِبَ الْمَالِ مُرْمِلُ  
يَطِيبُ بِهَا لِلْعَاشِقِينَ التَّغَوْلُ  
كَأَنَّ بِهَا حَمَى تَجِيءُ وَتُقْفِلُ  
بِهِ ذَلِكَ الْمُسْكِينُ مَا كَادَ يَهْزِلُ  
وَيَحْضُدُ الْغَوَايِ صَارِمٌ لَا يَقْلِلُ  
لَأَوْشَكَ مِنْ غَلَوَائِهِ يَتَحَوَّلُ  
وَلَمْ يَكْ ذِيلاً ، شَعْرُهَا الْمُتَهَدِّلُ  
وَكَمْ حَاولَتْ حُسْنَاهُ مَا لَا يُؤْمَلُ  
وَأِنْ هُوَ إِلَّا زَهْرَةٌ سَوْفَ تَذْبُلُ  
أَسِيرَ طِلَافٍ بَعْدَ حِينٍ سَيَنْصَلُ  
مِنْ النَّاعِمَاتِ الْبَيْضِ فَهُوَ مُغْفَلُ  
فَإِنْ جَالَ النَّفْسِ أَسْمَى وَأَفْضَلُ

ولكني أسماء بالغيد تقندي  
فلو أمت سخط الرجال وأيقنت  
قد اتخذت مراتها مرشدا لها  
وما تم من أمر عويص وإنما  
نكمت عن يعقل الأمر سرها  
فلو كانت المرأة تحفظ ظلها  
وزاد بها حب التبرج أنه  
ألتوا به حتى لقد أشبهوا الدمي  
فتى العصر أضحى في طرده حجة  
إذا ابتذلت حسناه ثم عدلتها

وكل الغواني فعل أسماء تفعل  
بسخط الغواني أو شكت تترجل  
إذا عن أمر أو تعرض مشكل  
ضعيف النعم في وفيه السهل مغضيل  
ولكنها تشبه ما ليس يعقل  
رايت بعينك الذي كنت تجهل  
حبيب إلى فتیان ذا العصر أول  
فا فأنهم، واقه، إلا التكمل  
نقاتلنا فيها النساء فنقتل  
تولت وقالت كلن مبدل

## عصر السبيبة

القصيدة التي ألقاها الشاعر في الحقة  
التكريمية التي أقامها له صديقه السيد  
مالك الدوماني في فندق روزفلت  
بكاليفورنيا .

يا ليتما رجعت الزمان الأول  
عهد ترحلت البشاشة إذ مضى  
ولى الصبا وتبدلت أحلامه  
حصدت أنامله المنى فتساقطت  
فالروح قيثارة ومث وقطعت  
والسبب يضحك برقه في قلبي  
أشتاق عصرك، يا شبيبة، مثلاً  
إذ كانت الدنيا بعيني ميكل  
من كل حسناء كان حديثها  
وأنا وصحي لا تفكر في غد  
نلهو ونلعب لا نبالي ضمنا

زمن الشباب الضاحك المتهلل  
وأنى الأسمى فأقام لا يترحل  
أودى به وبها قضاء حول  
صرعى، كما حصدت السنايل منجل  
أوتاره، والقلب قمر محل  
هذي الضواحك، يا فؤادي، أنصل  
يشاقق للماء النسيم الأيل  
فيه إلهات الجمال ترتل  
السوى أو الوحي الطهور المنزل  
فكان ليس غد ولا مستقبل  
كوخ حقير أم حوانا منزل

توهم الدنيا لقرط غوريتا  
 ونحال أن البدر يطلع في الدجى  
 ونظن أن الروض ينثر عطرة  
 فكأنما الأزهار يرب كواكب  
 في كل منظور نراه ملاحه  
 لا شيء يزجج في الحياة نفوسنا  
 فكأننا في عالم غير الذي  
 وكأننا نعط الكواكب في الفضاء  
 الناس في طلب المعاني ومثنا  
 كم عففونا في الهوى واسترسلوا  
 ولو أنهم ذاقوا كما ذقتنا الروى  
 زعموا تبدلنا ولم يتبدلوا ،  
 حرموا لذات الهيام وفاتنا  
 إلي تأملت الأنام فراعني  
 لا يضبطون مع الصروف قيادهم  
 بينا الفتى ملء التواظير والنعمى  
 يا صاحبي ، والعمر ظل زائل ،

كملت بنا وبغيرنا لا تكمل  
 كما يامرنا فلا تملل  
 من أجلنا ، ولنا يغني البلبل  
 وكأنما هو شاعر يتغزل  
 وسعادة في كل ما تتخيل  
 لا طارىء ، لا عارض ، لا مشكل  
 تراحم الأيدي به والأرجل  
 معاجري في الأرض لا تزلزل  
 كأس مشبعة وظرف أكحل  
 لو أنهم عزفوا الهوى لم يعذلوا  
 شبع نفوسهم وإن لم يأكلوا  
 إن الحقيقة كلنا متبدل  
 قدرك الحطام ، فأبنا هو أجل ؟  
 كيف الحياة بهم تجد وتهزل  
 إلا كما تنبط المياه المنخل  
 ف إذا به رثم خفي مهمل  
 إن كنت تأمل فيه أو لا تأمل

الذكر أمن ما اقتنيت وتقتني  
 قيل اغتنى زيد فليتك مثله  
 الشمس لي وله ، ولألاء الضحى  
 أما النصار فإنه ، يا صاحبي  
 ما دمت في صحتي ودام وفاؤهم  
 أنا لست أعدل بالمناجم واحداً

والحب أفسر ما بذلت وتبدل  
 أنا مثله ، إن لم أقل ، أنا أفضل  
 والنيرات ، ومثلنا المتسول  
 عرض يزول وسلعة تنقل  
 فأنا الغني الحق لا المتمول  
 وأبيع من عقولوا بما لا يعقل

## ربيع الشمال

سألتُ، وقد مرَّت الشمالُ تنوحُ وآونةً تُقولُ  
إلى أيما غايةٍ تركضين؟ ألا مستقرٌّ؟ ألا مولدٌ؟  
وكم تعولين، وكم تصرخين، كعصفورٍ راعها الأجدلُ؟  
لقد طرَحَ الغصنُ أوراقهُ من الذعرِ، واضطربَ الجدولُ  
وضلَّ الطريقَ إلى عشهٍ فهاهم على وجهِ الليلِ  
وغطى السَّمى وجههُ بالغمامِ كما يزوي الخائفُ الأعزلُ  
وكانتُ تخزُّ لديكِ الهضابُ وتركضُ قدَّامكِ الأجيلُ

\*\*\*

أبنتَ الفضاءِ أضاقَ الفضاءُ فأنتِ إلى غيره أُميلُ؟  
أغاظكِ أن الدجى لا يزولُ وأن الكواكبَ لا تأفلُ؟  
أبكينَ آمالكِ الصناعاتِ؟ هل الريحُ مثل الوردى تأملُ؟  
أبعدو وراءكِ جيشَ كَيْفُ؟ أمثلِكِ يرهبه الجحفلُ؟  
وما فيكِ عضوٌ ولا مفصلٌ فتقطعُ أو صالكِ الأنصلُ

فجاؤني هائتُ في الظلامِ: غلظتَ فإ هذه الشمالُ  
ولكنها أنفسُ الغابرينَ تجوسُ الديارَ ولا تنزلُ  
فقلتُ: أينضُ من في القبورِ وفوقهمُ الترابُ والجدلُ؟  
أجاب الصدى ضاحكاً ساخراً إلى كم تحارُ، وكم تسألُ؟  
وترفعُ عينيكِ نحوَ السماءِ وليستِ بُيالي ولا تحفلُ؟  
من البحرِ تصعدُ هذي القيوثُ وتهطلُ في البحرِ إذ تهطلُ  
وفي الجوّ إن خفيتِ نسمةٌ وفي الأرضِ إن نصَّبَ المنهلُ

\*\*\*

لقد كان في أمسِّ ما قبَلِه وفي غَدِ يومكِ المقبلِ  
عجبتُ لبكِ على أولِ وفي الآخرِ النانحِ الأولِ

\*\*\*

همُّ في الشرابِ الذي نخشي وهمُّ في الطعامِ الذي نأكلُ  
وهمُّ في الهواءِ الذي حولنا وفي ما نقولُ وما نفعلُ  
فَنَحْيِبُ العيشَ دنيا وأخرى فذا رجلٌ عقله أحولُ



## لهجت

يَا نَبَأُ سُرٍّ بِهِ مَسْمُوعِي  
أَنْعَشَ فِي نَفْسِي الْمُنَى مِنْهَا  
عَرَفْتُ مِنْهُ أَنَّ ذَلِكَ الْحَمِي  
عَصَابَةُ كَالْعَقْدِ فِي دَاكِرْنِ،  
مِنْ كُلِّ مَقْدَامٍ رَجِيحِ النَّعَى  
الْبَدْرُ مِنْ أَزْدَارِهِ طَالِعُ  
وَكُلُّ طَلْقِ الْوَجْدِ مَوْفُورِهِ

\*\*\*

شَدِيدَةُ الشَّرْقِ؛ اَنْعَمِي وَسَلَامِي  
بِكُمْ وَبِالرَّاقِينَ أَمْثَالِكُمْ  
بَعَثْتُ هَمَلِكُ، مِنْ رَمِيهِ  
تَمَشَّى وَيَتَشَّى الطُّفِيفُ فِي إِثْرِهِ  
لَا يَضْحَكُ السَّامِعُ مِنْ هَزْلِهِ  
دَوَايَةُ يَظْهَرُ فِيهَا لَكُمْ  
كَيْفَ يُدَايِجِي الصَّادِقُ الْخَائِلُ

وَتَنَكُّتُ الْمَرَاةُ مِثْلَاقَهَا  
وَأَمَّا الْإِنْسَانُ أَخْلَاقُهُ  
وَالنَّفْسُ كَالْمَرَاةِ إِنْ أَهْمَكَ  
وَالنَّاسُ أَدْوَارُ، فَذَا صَاعِدُ  
وَالذَّهْرُ حَالَاتُ، قِيَوْمُ بِهِ  
فَمَثَلُوا الْجَهْلَ وَأَضْرَارُهُ  
وَمَثَلُوا الْفَضْلَ وَأَيَاتِهِ  
وَصَوَّرُوا الْمَجْدَ بِأَلَانِهِ  
وَرَجَعُ الشَّرْقُ إِلَى أَوْجِهِ  
وَابْنُوا إِلَى الْآتِينَ مِنْ بَعْدِكُمْ  
مَا دُمْتُ لِلْحَقِّ أَنْصَارُهُ  
وَكَيْفَ يُجْزَى الْمَجْرُمُ الْقَائِلُ  
لَا يَسْتَوِي النَّاقِصُ وَالْكَامِلُ  
يَعْلُو عَلَيْهَا الصَّدَأُ الْآكِلُ  
يُرَاوِدُ الشَّهْبَ وَذَا نَازِلُ  
تَحْسُ، وَيَوْمَ سَعْدُهُ كَامِلُ  
حَتَّى يُعَادِي جَهْلَهُ الْجَاهِلُ  
كَيْ يَسْتَزِيدَ الرَّجُلُ الْفَائِلُ  
عَنِّي يَفِيقُ الْهَاجِعُ الْغَائِلُ  
كَمَا يَعُودُ الْقَمَرُ الْآفِلُ  
يَبْنِي لِمَنْ يَخْلُفُهُ الْقَابِلُ  
هِيَاتَ أَنْ يَنْتَصِرَ الْيَاسِلُ

فَوَ كَيْفَ تَبَدَّلَتْ آيَاتُهَا مَنْ كَانَ يَحْسَبُ أَنَّهَا تَتَبَدَّلُ؟..

\*\*\*

زَحَفَ الْجَرَادُ بِقُضَيْهِ وَقَضِيصِهِ  
حَبَّبَ السَّاءَ عَنِ النَّوَاطِرِ وَالْثَرَى  
مِنْ كُلِّ طَيَّارٍ أَرَقَّ جَنَاحُهُ  
عَجِلَ إِلَى غَايَاتِهِ مُسْتَوْفِرٍ  
خَشِيَ الْإِهَابَ كَأَنَّهُ فِي جَوْشَنِ  
وَكَاثِمًا حَلَقَ الدُّرُوعَ عُيُونُهُ  
مَصْقُولَةٌ صَقَلِ الرَّجَاجِ بِخَالِهَا  
وَمِنْ الْعَجَائِبِ مَعَ صَفَاءِ أَدِيمِهَا  
صَفِيفٌ أَخْفَ عَلَى الْهَوَاءِ مِنَ الْهَوَا  
مَلَأَ الْمَسَارِحَ وَالْمَطَارِحَ وَالرُّبَى  
حَصَدَ الَّذِي زَرَعَ الشُّبُوحَ لِنَسْلِيمِ  
مَا نَمَّ مِنْ قَتَنِ إِلَى أَوْدَاقِهِ

(١) يقضمه وقضيصهم : أي جميعهم .

(٢) الجوشن : الدرع .

(٣) الجندل : الصخر العظيم .

## لمن الديار ؟

لِمَنِ الدِّيَارُ تَنُوحُ فِيهَا السَّاءُ  
مَاذَا عَرَاهَا، مَا دَعَا سُكَّانَهَا  
مَنْلَهَا فَمَنْلَتْ فِي خَاطِرِي  
نَمِي الصَّبَا مِنْهَا بِرَسْمِ دَارِسِ  
وَإِذَا تَأَمَّلْتُ زَاوِيَ أَثَارِهَا  
أَصْبَحْتُ أُنْدَبُ أَسَدَهَا وَيَطْبَاهَا  
أَيَّامَ أُلُحُرٍ فِي الْحِمَى مُتَهَلِّلًا  
وَأَدْرُجُ فِي ظِلِّ الشَّبَابِ وَأَغْتَدِي  
إِذْ كُلُّ طَيِّيرٍ صَادِحٌ مُزَنَّمٌ  
وَالْأَرْضُ كَالْيَسْبُورِ رَدَاهُ أَحْضَرًا  
يَجْرِي بِهَا، فَوْقَ الْجَبَانِ مِنَ الْحَصَى  
وَالزَّهْرِ فِي الْجَنَاتِ قِيَاحُ الشَّدَا  
وَالشَّنْسِ مُشْرِقَةٌ يَلُوحُ شُعَاعُهَا  
وَالظَّلُّ تَمْدُودٌ عَلَى جَنَابَاتِهَا

وَإِذَا الْقَعْنَاءُ رَمَى الْبِلَادَ بَيُوسِهِ  
جَفَّ السَّحَابُ بِهَا وَجَفَّ الْمُنْبَلُّ

\*\*\*

وَقَعَ الَّذِي سَمْنَا نَخَافُ وَقَعَهُ  
أَشْتَأَقُ لَوْ أَدْرِي بِجَالِدِ أَهْلِهَا  
لَمْ يَبْقَ أَرْجَالُ الدَّيْبِيِّ فِي أَرْضِهِمْ  
أُمْسَتْ سَمَاوُهُمْ بِغَيْرِ كَوَاكِبٍ  
يَمُشُونَ فِي نَوْرِ الضُّحَى وَكَأَنَّهُمْ  
فَإِذَا انْتَمَحَلُ النُّورُ وَاعْتَكَرَ الدُّجَى  
يَتَوَسَّلُونَ إِلَى الظُّلُمِ وَظُلُمًا  
أُمْسَى الدُّخِيلُ كَأَنَّهُ رَبُّ الْحَمَى  
يَقْضِي، قَبْذَا فِي السُّجُونِ مُغَيَّبٌ  
وَيَرَى الْجَمَالَ كَأَنَّمَا هُوَ لَا يَرَى  
حَالَ أَشَدُّ عَلَى النَّفْسِ مِنَ الرَّدَى

\*\*\*

مَالِي أَنْوَحُ عَلَى الْبِلَادِ كَأَنَّمَا  
يَا لَيْتَ كَفَا أَضْرَمْتَ هَذِي الْوَعَى  
فِي كُلِّ أَرْضٍ لِي أَخٌ أَوْ مِزَلٌ  
يَبْتَئُ أَنْامِلُهَا وَشَلَّ الْمَفْصِلُ

(١) الدبى : صفار الجراد .

تَحَوَّلُ الْأَفْلَاكُ عَنْ دَوَارِهَا  
مَا زَالَ حَتَّى هَاجَبَهَا مِنْ هَاجِبِهَا  
فَالشَّرْقُ مَرْتَعِدُ الْفَرَائِصِ جَارِعٌ  
وَالْأَرْضُ بِالْجُرْدِ الصَّوَاهِلِ وَالْقَنَا  
وَالطُّودُ آفَاتُ تَلُوحُ وَتَخْفِي  
وَالْجَوُّ بِالْبَقَعِ الْمَشَارِ مُلْتَمِ  
فِي كُلِّ مُنْفَرَجِ الْجَوَابِ جَحْفَلٌ  
مَاتَ الْحَنَانُ فَكُلُّ شَيْءٍ قَاتِلٌ  
فَمَعْقَرٌ بَنِيَاهُ مُتَكَفِّنٌ  
كَمْ نَاكِصٍ عَنْ مَارِقِ خَوْفِ الرَّدَى  
شَغَى الْجَمِيعِ بِهَا وَعَزَّ ثَلَاثَةٌ  
حَامَتِ عَلَى الْأَشْلَاءِ فِي سَاحَاتِهَا  
لَهْفِي عَلَى الْآبَاءِ كَيْفَ تَطَوَّحُوا  
حَرْبُ جَنَاهَا كُلُّ عَاتٍ غَائِمٍ  
مَا لِلضَّعِيفِ مَعَ الْقَوِيِّ مَكَانَةٌ  
تَنْفَصِّلُ الشَّوْاسِرَ مِنْ تَبْعَانِهَا  
قَدْ كَانَ قَتْلُ النَّفْسِ شَرَّ جَرِيمَةٍ



وَالْمَالُ كُونَ عَلَى الْخَلَائِقِ، عَدْلُهُمْ  
كَتَبُوا بِمَنْفُوكِ النَّجِيعِ نَعْوَتِهِمْ  
صَرَفَ الْجَنُودَ عَنِ الْمُلُوكِ وَظَلَمِهِمْ  
يَا شَرَّ آفَاتِ الزَّمَانِ الْمُنْقِصِي

\*\*\*

إِنَّ أَبْكَ سُوْرِيَا قَقْبَلِي كَمْ بَكِي  
مَا فِي الدِّيَارِ وَإِنَّمَا طَطَّأَتْهَا  
يَا قَوْمُ إِنَّ تَفْسُوا فَلَا تَفْسُومُ  
لَبُوا يَدَاءَ ذَوِي الْمَرُوءَةِ وَالنَّدَى  
لَا تَبْتَغُوا شُكْرَ الْأَنَامِ وَأَجْرَهُمْ  
فِي كُلِّ يَوْمٍ بَيْنَكُمْ مُسْتَرْفِدُ  
يَأْتِيَكُمْ بِأَدَى الْوَفَاضِ فَيَنْتَنِي  
يَبْنِي بِمَالِكُمْ الْقُصُورَ لَا أَمْلِهِ  
قَدْ حَانَ أَنْ تَسْتَقِفُّوا فَاسْتَقِفُّوا  
يَا لَيْتَ مَنْ بَذَلُوا نُصْرَتَهُمْ لَنْ  
بَلْ لَيْتَهُمْ جَادُوا عَلَى ذِي فَاقِهِ

جَوْزُ، فَكَيْفَ إِذَا هُمْ لَمْ يَعْدِلُوا  
وَبَنُوا عَلَى الْجَنَاحِ الْعُرُوشَ وَأَتَلُوا  
قَوْلَ الْمُلُوكِ لَهُمْ: جُنُودُ بَيْلُ  
لَا جَاءَنَا فِيكَ الزَّمَانُ الْمُقْبِلُ

وَأَعْنَى: مَنَازِلَ قَوِيهِ وَالْأَنْخَلُ،  
إِنَّ النُّفُوسَ لَهَا الْمَقَامُ الْأَوَّلُ  
أَوْ تَبَخَّلُوا فَعَلَيْهِمْ لَا تَبَخَّلُوا  
لِيَقَالَ أَمْ الشَّامُ أَمْ مُشِيلُ  
عَفْوُ الْإِلَهِ هُوَ التَّنَاقُ الْأَجْزَلُ  
أَوْ طَالِبُ أَوْ رَاهِبُ مُتَجَوِّزُ  
وَكَاثِمًا فِي بُرْيِهِ الْمُتَوَكِّلُ  
وَقُصُورُكُمْ أَمْ أَنْوَابُكُمْ وَالْمَعْمَلُ،  
كَمْ تَخْجَلُونَ وَكُلُّهُمْ لَا يَجْعَلُ  
خَبْرًا فِي أَكْيَاسِهِمْ لَمْ يَبْذُلُوا  
فَحَرَى بِعُظَمَى الْمُحْسِنِينَ الْمُرْمِلِ<sup>(١)</sup>

(١) الحرا: الخلق، يقال: بالحرا أن يكون ذلك، وترجم بالقصورة،  
بمعنى الأخلق والأجدر.

يَا مَنْ نَزِدُ صَلَاحَهُ وَصَلَاحَنَا  
أَبَيْتُ قَوْمَكَ فَوْقَ أَشْوَالِكِ الْغَضَى  
أَيْنَ الْهَدَى، يَا مَنْ يُبَشِّرُ بِالْهَدَى  
ظَلَمْتَ بِكَ النَّاسَ الظُّنُونَ وَإِنِّي  
لَكَ مُقَلَّةٌ فَانْظُرْ بِهَا مُتَأَمِّلًا  
لَا قَدْرَ لِلْجَهْلَاءِ حَتَّى يَعْمَلُوا  
سُكَّانَ لُبْنَانَ الْعَزِيزِ وَجَلَقِ  
لَا نَابَ غَيْرَ عَذْوِكُمْ مَا نَابَكُمْ  
كَمْ تَقْوَنَ الطَّارِنَاتِ وَتَنْقِي  
لَوْ يَعْقِلُ الْقَدَرُ الْحَزُونَ عَذْلَتُهُ  
أَبْكِي وَأَسْتَبْكِي الْعُيُونَ عَلَيْكُمْ  
إِنْ تَغْفَلَ الدُّنْيَا وَيَغْفَلَ أَهْلُهَا  
إِنَّ الْعُدُولَ عَنِ الْحَوَى بِكَ أَجْمَلُ  
وَبَيْتُ تَحْطُرُ بِالْحَرِيرِ وَتَرْفُلُ؟  
أَيْنَ التَّقَى، يَا أَيُّهَا الْمُرْمِلُ  
لَا خَافُ بَعْدَ الظَّنِّ أَنْ يَقْعُولُوا  
قَدْ يَسْتَفِيدُ النَّاطِرُ الْمُتَأَمِّلُ  
لَا فَضْلَ لِلْعُلَمَاءِ حَتَّى يَعْمَلُوا  
حَيَاكُمُ عَنَّا النِّسْمُ الْمُرْمِلُ  
وَبَلَّغْتُمْ مَا تَأْمَلُونَ وَتَأْمَلُ  
كَمْ تَعْمَلُونَ الْكَارِثَاتِ وَتَحْمِلُ  
وَعَذْلَتُهُ، لَكِنَّهُ لَا يَعْقِلُ  
أَيُّ الدُّمُوعِ عَلَيْكُمْ لَا تَهْطِلُ  
عَنْكُمْ، فَخَالِقُ أَهْلِهَا لَا يَغْفَلُ



## الفتى الافضل

( معربة )

مضى زمنٌ كان فيه الفتى  
ويرفعه في عُيونِ الأنامِ  
فلا تقعدن عن طلابِ العلي  
فإن الخلائقَ حتى عِداكُ  
فنابرٌ يَجِدُّ على نَيْلِها  
وكن رجلاً ناهضاً ينتمي  
فلست الثيابُ التي ترتدي  
ولست البلادةُ التي أنبتك  
إذا كنت من وطنٍ خاملٍ  
يباهي بما قومه أثلوا  
ويخفض من قدوه المنزلُ  
وتعذلُ بلادك إذ تُعذلُ  
متى ما سبقتهمُ هللوا  
فليس يخيبُ الذي يعملُ  
إلى نفسه عندما يُسألُ  
ولست الأسمي التي تحملُ  
ولكنما أنتَ ما تفعلُ  
وفزت فأنتَ الفتى الافضلُ

١٩١٦

كم، قبلَ هذا الجيلِ، ولّى جيلُ  
صَحِكَ السَّبابُ من الكُفُولِ فأغرَقُوا  
نأني ونمضي والزَّمانُ مُخلدٌ  
حرٌّ وقرُّ بيلتانِ جُسمَتَا  
إنَّ التَّحَوُّلَ في الجَمَادِ تَقَلُّصُ  
قِفَ بالمقابرِ صامتاً مُتأَمِّلاً  
وسلَّ الكواكبُ كم رأَت من قَبْلِنَا  
تَبْدِلُ الدُّنْيَا تَبْدِلُ أَهْلِهَا  
هَيْهَاتَ، لَيْسَ إلى البَقَاءِ سَبِيلُ  
واسْتَقْبَلُوا، فإذا السَّبابُ كُفُولُ  
الصَّيْحُ صُبْحُ وَالْأَصِيلُ أَصِيلُ  
لَيْتَ الزَّمانَ، كما نحولُ، يَحُولُ  
في الحَيِّ مَوْتُ، في النَّبَاتِ ذَبُولُ  
كَمْ غَابَ فِيهَا صَامِتٌ وَسَوُولُ  
أَمَّا، وَكَمْ شَهِدَ النُّجُومُ قَبِيلُ  
وأنه لَيْسَ لأمرِهِ تَبْدِيلُ

...

يَا طَالِعاً لَفَتَ الْعُيُونَ طُلُوعُهُ  
عَطْفاً وَرَفَقاً بِالْقُلُوبِ فَأَمَّا  
أَنْظُرُ فَوْجَهُ الْأَرْضِ أَغْبَرُ شَايِبُ  
وَمِنَ الْحَدِيدِ صَوَاعِقُ، وَمِنَ الْعَجَا  
بَعْدَ الطُّلُوعِ، وَإِنْ جَهِلْتُ، أَقُولُ  
يَحْدُ الْقُلُوبَ عَلَى أَخْبِكَ طَوِيلُ  
وَأَسْمَعُ أَفْصُوتَ الرِّيحِ عَوِيلُ  
جِ عَمَائِمُ، وَمِنَ الْمَنَامِ سُبُورُ

مَا كُنْتُ أَعْلَمُ قَبْلَمَا حَسِبَ الْوَعَى  
 يَا أَرْضُ أَوْ رَبِّا وَيَا أَبْنَاءَهَا  
 فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْكُمْ أَوْ عَنْكُمْ  
 مَزَقْتُمْ أَسْمَاكُمْ وَعُيُودَكُمْ  
 وَتَبَعْتُمْ الْأَطْلَاعَ فَمَنْ جَحَايِلُ  
 وَتَشَرَّبْتُمْ الْأَحْقَادَ فَمَنْ مَدَافِعُ  
 لَوْ لَمْ تَكُنْ أَضْغَانَكُمْ أَسْبَابَكُمْ  
 عَلَّمْتُ عِزْرِيلَ فِي هَذِي الْوَعَى  
 إِنْ كَانَ هَذَا مَا يُسَمَّى عِنْدَكُمْ  
 إِنْ كَانَ هَذَا مَا يُسَمَّى عِنْدَكُمْ  
 عَوْنًا إِلَى حَضَرِ الْبِدَاوَةِ، إِنَّهُ  
 قَابِيلُ، يَأْجِدُ الْوَرَى، نَحْمُ هَاتِنَا  
 لَا تَفْخَرُوا بِعُقُولِكُمْ وَنَتَاجِهَا  
 لَا أَنْتُمْ أَنْتُمْ وَلَا أَرْبَابُكُمْ  
 لَا تَطْلُبُوا بِالْمَرْهَقَاتِ دُحُولَكُمْ  
 إِنَّ الْأَنَامَ عَلَى اخْتِلَافٍ لُغَاتِهِمْ  
 أَنَّ الضَّوَارِي وَالْأَنَامَ تُشْكُولُ  
 فِي غُنْقٍ مِنْ هَذَا الدَّمِ الْمَطْلُولُ؟  
 نَبَأُ نَجْمِي بِهِ الرُّوَاهُ مَهُولُ  
 وَلَقَدْ تَكُونُ كَأَنَّهَا التَّنْزِيلُ  
 مِنْ خَلْفَيْنِ جَحَايِلُ وَخِيُولُ  
 وَقَدَايِفُ وَأَيْسَةُ وَنُصُولُ  
 أَمْسَى بِهَا، ثَمَّا نَسَامُ، فَلَوْلُ  
 مَا كَانَ يَجْهَلُ عِلْمُهُ عِزْرِيلُ  
 عِلْمًا، فَأَيْنَ الْجَهْلُ وَالْتَضْلِيلُ  
 دِينًا فَأَيْنَ الْكُفْرُ وَالْتَحْطِيلُ  
 حَضَرُ جَمِيلُ أَنْ يُقَالَ جَمِيلُ  
 كُلُّ أَمْرٍ فِي تَوْبِهِ قَابِيلُ  
 كَانَتْ لَكُمْ، قَبْلَ الْقِتَالِ، عُقُولُ  
 تِلْكَ الَّتِي فِيهَا الْهَنَاءُ يَقِيلُ  
 فِي نَيْلِهَا بِالْمَرْهَقَاتِ دُحُولُ  
 وَصِفَاتِهِمْ، لَوْ تَذْكُرُونَ، قَبِيلُ

...

يَا عَامَنَّا! هَلْ فِيكَ لَمَّةٌ مَطْمَعُ  
 مَرَّتْ عَلَيْهَا حِجَّتَانِ وَلَمْ تَزَلْ  
 لَمْ يَعِشْ النَّاسُ الْفَنَاءَ وَإِنَّمَا  
 أَنَا إِنْ بَسَمْتُ، وَقَدْ رَأَيْتُكَ مُقِيلًا  
 وَإِذَا سَكَنْتُ إِلَى الْحُمُومِ قَيْلَمًا  
 لَا يَسْتَوِي الرُّجُلَانِ، هَذَا قَلْبُهُ  
 لَا يَخْدَعَنَّ الْعَارِفُونَ نُفُوسَهُمْ  
 فِي الشَّرْقِ قَوْمٌ لَمْ يَسْلُوا صَارِمًا  
 جَهَلُوا وَلَمْ يَجْهَلْ نُفُوسَهُمُ الْأَسَى  
 أَكْبَادُهُمْ مَقْرُوحَةٌ كَجَفُوفِهِمْ  
 أَمَّا الرَّجَاءُ، وَطَالَمَا عَاشُوا بِهِ  
 وَالْيَاسُ مَوْتُ غَيْرُ أَنْ صَرِيعَةٌ  
 رَبُّهُ، قَدْ بَلَغَ الشَّقَاءُ أَشَدَّهُ  
 بِالسَّلَامِ أَمْ هَذَا الشَّقَاءُ يَطُولُ  
 تَلُو الْفُصُولَ مَتَاهِدُ وَفُصُولُ  
 فَوْقَ الْبَصَائِرِ وَالْعُقُولِ سُدُولُ  
 فَكَيْمَا يَهْشُرُ لِعَانَدِيهِ عَمِيلُ  
 رَضِيَ الْقَبُودَ الْمَوْتُ الْمَكْبُولُ  
 خَالٍ وَهَذَا قَلْبُهُ (لِجَهْلِهِ)  
 إِنَّ الْمَخَادِعَ نَفْسَهُ لَجَهْلِهِ  
 وَالسَّيْفُ قَوْقَ رُؤُوسِهِمْ مَسْلُوكُ  
 أَشَقَى الْأَنَامِ الْعَارِفُ الْمَجْهُولُ  
 وَذَفِيرُهُمْ بِأَنْبِلِهِمْ مَوْصُولُ  
 فَالِدَمْعُ يَشْهَدُ أَنَّهُ مُقْتُولُ  
 يَبْقَى، وَأَمَّا نَفْسُهُ فَتَزُولُ  
 رُحَاكَ إِنَّ الرَّاحِمِينَ قَلِيلُ

...

فِي اللَّهِ وَالْوَطَنِ الْعَزِيزِ عِصَابَةٌ  
 لَوْ لَمْ يَمِتْ نَحْمُ النُّفُوسِ بِمَوْتِهِمْ  
 نُكْبُوا، فَذَا عَانِ وَذَلِكَ قَتِيلُ  
 طَرَا الْقَتَامُ، لِمَوْتِهِمْ، وَالنَّبِيلُ

يَا نَازِحِينَ عَنِ الشَّامِ تَذَكَّرُوا  
 هُمْ الْمَائِكُ فِي الْجِهَادِ، وَهُمْكُمْ  
 هُبُوا، اَعْمَلُوا لِإِلَادِكُمْ وَلِنَسْلِكُمْ  
 لَا تَقْبِضُوا الْأَيْدِي فَهَذَا يَوْمُكُمْ  
 وَعَدَ الْآلَهُ الْمُحْسِنِينَ بِرَوْ  
 مَنْ فِي الشَّامِ وَمَا بَلِيهِ نُزُولُ  
 قَالَ تَبِيرُ بِهِ الطُّرُوسُ وَقِيلُ  
 بِنَسَ الْحَيَاةِ سَكِينَةً وَنَحْمُولُ  
 شَرُّ الْوَرَى جَعْدُ الْبَنَانِ بِخِيلُ  
 وَكَأَ عَلِمْتُمْ، وَعَدُهُ تَنْوِيلُ

## بفت سوربة

لَيْسَ يَدْرِي الْهَمَّ غَيْرَ الْمُبْتَلِي  
 طَالَ جُنْحُ اللَّيْلِ أَوْ لَمْ يَطْلُ  
 مَا لِهَذَا النَّجْمِ مِثْلِي فِي الثَّرَى  
 طَائِرَ النَّوْمِ شَدِيدَ الْوَجَلِ  
 أَتَرَاهُ يَتَّقِي طَارِئَةً  
 أَمْ بِهِ أُنِي غَرِيبُ الْمَنْزِلِ ؟  
 كُلَّمَا طَالَعْتُ نَحْلًا جَلَلًا  
 جَاءَنِي الدَّهْرُ بِخُطْبٍ جَلَلِ  
 أَشْتَكِي الْقِلَّةَ وَلَوْ وَدَّعْتُهُ  
 بِثُ مِنْ مَمِّي بَلِيلِ الْبَلِ  
 يَا بَنَاتِ الْأَقْبَى مَا لِلصَّبِّ مِنْ  
 مُسْعِدٍ فِي النَّاسِ، هَلْ فَيَكُنْ لِي؟

لا عَرَفْتَنَ الرَّزَايَا إِنَّهَا  
 شَبِيتَ رَأْسِي وَلَمْ أَكْتَهِلْ  
 سَهَدَتِ سُهَيْدِي الدَّرَارِي إِنَّمَا  
 شَدَّ مَا بَيْنَ الْمَعْنَى وَالْحَلِي  
 لَيْتَ يَشْعُرِي مَا الَّذِي أَعْجَبَهَا  
 فَمَيَّ لَا تَنْفَكُ تَرْتُو مِنْ عَلِي  
 أَنَا لَا أَغِيطُهَا خَالِدَةً  
 وَلَقَدْ أَحْضَدْتُهَا لَمْ تَغْفُلْ  
 كُلَّمَا رَاجَعْتُ أَحْلَامَ الصَّبِيِّ  
 قُلْتُ يَا لَيْتَ الصَّبِيِّ لَمْ يَزَلِ ..  
 أَيُّهَا الْقَلْبُ الَّذِي فِي أَضْلَعِي  
 إِنَّمَا اللَّذَّةُ جَهْلًا فَاجْهَلِ<sup>(١)</sup>

تَجَلَّلُ «الرِّقَّة» فِي الْعَضْبِ فَإِنْ  
 كُنْتَ تَهَوَّاهَا فَكُنْ كَالْمَنْعَلِ

(١) لعل «جهلاء» مفعول «فاجهل»، وخير «الذلة» محذوف، أو أن  
 «جهلاء» نصبت على المصدرية، أو التقدير: إنما الذلة أن تجهل جهلاء... فاجهل.  
 (زمير)

هِيَ فِي الْغَيْدِ الْغَوَايِي قُوَّةُ  
 وَهِيَ ضَعْفُ فِي قُوَادِ الرَّجُلِ  
 لَا يَغُرُّ الْحُسْنُ ذَا الْحُسْنِ فَقَدْ  
 يَصْرَعُ الْبَلْبِلَ صَوْتُ الْبَلْبِلِ  
 تُقْتَلُ النَّاتُ وَلَا ذَنْبَ لَهَا  
 هِيَ، لَوْلَا ضَعْفُهَا، لَمْ تُقْتَلِ  
 إِنْ تَكُنْ فِي الْوَحْشِ كُنْ لَيْتَ الشَّرِّ  
 أَوْ تَكُنْ فِي الطَّيْرِ كُنْ كَالْأَجْدَلِ  
 أَوْ تَكُنْ فِي النَّاسِ كُنْ أَقْوَامُ  
 لَيْتَ الْعُلَبَاءِ حَظَّ الْوَكَلِ!

...

مَا يَقْوَمِي لَا وَهْمِي جَنْبُهُ  
 قِنَعُوا مِنْ دَهْرِهِمْ بِالْوَشَلِ  
 أَنَا مِنْ أَمْرِهِمْ فِي شُغْلِي  
 وَهُمْ عَنْ أَمْرِهِمْ فِي شُغْلِي



كَلِمًا فَكَّرْتُ فِي حَاضِرَتَا  
عَاقِبِي الْيَأْسُ عَنِ الْمُسْتَقْبَلِ  
نَحْنُ فِي الْجَهْلِ عَبِيدُ لِلْهَوَى  
وَمَعَ الْعِلْمِ عَبِيدُ الدُّوَلِ  
نَفْثُ الشُّنَرِ وَنَفْثَى حَرْهَا  
مَا صَعِدْنَا وَهِيَ لَمَّا تَنَزَّلِ  
قَدْ مَشَى الْغَرْبُ عَلَى هَامِ السَّمَى  
وَمَشِينَا فِي الْحَضِيضِ الْأَسْفَلِ  
سَجَلُ الْعَارِ عَلَيْنَا مَغْشَرُ  
سَجَلُوا الْمَرَاةَ بَيْنَ الْهَمَلِ  
فَمَيِّ إِمَّا يَلْعَنُ حَامِلَةٌ  
يَلْعَنُ أَوْ آلَةٌ فِي مَعْمَلِ  
أَوْسَلُوهَا تَزْرَعُ الْأَرْضَ خَطَا  
وَتُبَارِي كُلَّ بَيْتٍ مِثْلِ  
تَتَبَادَا الْمَوَامِي وَالرَّيْ  
فَمَيِّ كَالدِّيَارِ بَيْنَ الْأَنْفُلِ

لَا تُبَالِي الْقَيْظَ يَشْوِي حَرُّهُ  
لَا وَلَا تَحْذَرُ بَرْدَ الشَّمَالِ  
وَلَمَّا فِي كُلِّ بَابٍ وَفَقَهُ  
كَأَمْرِي الْعَبَسِ حِبَالِ الطَّلَلِ  
تَتَقَيَّ قَوْلَ «اغْرُبِي»، حَشِيَّتَهَا  
قَوْلَةَ الْقَائِلِ «يَا هُذِي اذْخُلِي»،  
فَمَيِّ كَالْعُصْفُورِ وَأَنَّى صَادِيَا  
فَرَأَى الصَّيَادَ عِنْدَ الْمَنْهَلِ  
كَامِنًا، فَأَنْصَاعَ يُذَيِّبُهُ الظُّلْمَا  
ثُمَّ يُفْصِيهِ اتَّقَاهُ الْأَجَلِ  
وَلَكُمْ طَافَتْ بِهِ آيَلَةٌ  
وَانْتَنَتْ تَقَطَّعُ خَيْطَ الْأَمَلِ  
وَلَكُمْ مَدَّتْ إِلَى الرَّفْدِ يَدَا  
خُلِقَتْ فِي مِثْلِهَا لِلْقَبْلِ

...

مَا جَاءَ؟ لَا كَانَ شَرًّا مَا جَاءَ  
 مَا لَهَا مِنْ أَمْرِهَا فِي خَبْلِ؟  
 سَائِلُومًا أَوْ سَلُو عَنْ حَالِهَا،  
 إِنْ جِئْتُمْ، كُلُّ يَطْفُلٍ يُغْوِلُ  
 فِي سَبِيلِ الْمَالِ أَوْ عُشَائِهِ  
 تَكْذَحُ الْمَرْأَةُ كَذَحِ الْإِبِلِ  
 مَا تَرَاهَا وَهِيَ لَا تَحُولُ لَهَا  
 تَحْتَ عِبْدٍ قَادِحٍ كَالْجَبَلِ  
 شُدَّتِ الْأُمْرَاسُ فِي سَاعِدَيْهَا  
 مَنْ رَأَى الْأُمْرَاسَ حَوْلَ الْجَذُولِ؟  
 جَشْمُومًا كُلُّ أَمْرِ مُغْضِلِ  
 وَهِيَ لَمْ تُخْلَقْ لِغَيْرِ الْمَزَلِ  
 فَإِذَا فَارَقَتِ الدَّارَ ضَحَى  
 لَمْ تَعُدْ إِلَّا قُبَيْلَ الْعَقْلِ  
 أَلَفَتْ مَا عَوَّدُوهَا مِثْلَهَا  
 تَأَلَّفَ الطَّبِيبَةُ طَعْمَ الْخَنْظَلِ

يَفْتُ سُوْرِيَا الِى اِبْكِي بِهَا  
 مِمَّةَ اللَّيْلِ وَرُوحَ الْحَمَلِ  
 مَا أَطَاعُوا فَبِكَ أَنْحَكَامَ النَّمَى  
 لَا وَلَا قَوْلَ الْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ  
 قَدْ أَضَاعُوا كُلَّ أَمْرٍ مُشْبِلِ  
 فَأَضَاعُوا كُلَّ أَمْرٍ مُشْبِلِ

## هديني الى مدارس الشعب بالاسكندرية

ما للهموم الطارقات ومالي  
أمتين ملء جواحي ما نابي  
أهوى وقد دغبت المشيب بمفرقي  
ما ثم داء يُستطار له الكرى  
أرعى التواقب في الظلام كأنها  
وكانما شوك القناد يمضجعي  
حتى إذا عكفت علي وساوسي  
فخرجت كالمنشور بعد ماته  
وذهبت أحترق المسالك مذلجا  
أسمى وما من غاية أسمى لها  
فاستوقفتني ضجة في حانة  
حاموا على الصباء يرتشفونها  
في غفلة العذال في غسق الدجى  
نهب الكؤوس عقولهم ونضارهم  
أسمى يسوق إليهم آجالهم

أشهرتني ورقدن عن أوجالي  
خطب ولا خطر الغرام بيالي  
ليس الغواية للكبير البالي  
ما ثم غير كآبة وملال  
زهر الحدائق أو ثير لآلي  
وكان حشو وسادتي بلبالي  
ونبا الفراش تزعت للتجوال  
وركبت متن الليل غير مبالي  
وكانما أطلقت من أغلال  
سعيي إلى أمل من الآمال  
حبست مقاعدها على الجهال  
كالطير حول مصفق سلال  
إن السعادة غفلة العذال  
نهب المدير الخادع الخصال  
وحتوفهم في صورة الجرمال

شر الشراب الحمر يُصبح صبا  
يا سالب الأرواح بغض ترقي  
لا تدفعن تلك النفوس إلى الردى  
وإذا بمخمور بينه معزدا  
حيران مضطرب الخطى فكانما  
متخبط في سيرة متاود  
عقد الشراب لسانه ولقد يرى  
فكبا كما يكيو الجواد على الثرى  
وتقدم الشرطي يمشي نحوه  
متلفتا عن جانبيه كعاشق  
ورأيت وبنائه في جنيه  
لا تعجبوا مما أحدثكم به  
ثم انتنى متبسا وإذا فتى  
وافى فحرره فالقى جنة  
وحنى عليه يعضه ودموعه  
وأنى فويه نعيه فتألبوا  
أرخصن ماء الجفن ثم أذله

قيد الضنى ويبيت وتمن خيال  
يكفيك أنك سالب الأموال  
إن النفوس وإن صغرن غوالي  
خبل به ما ذاك تيه دلال  
قد راح ينشي فوق بحر صال  
كالغصن بين صبا وبين شمال  
طلقا وفك عجامع الأوصال  
شدت عليه فوادح الأقال  
مشي الفخور بنفسيه المختال  
متلفت حذر الرقيب القالي  
فعلت سر تلقت المختال  
كم تحت ذاك الثوب من نصال  
غض الإهاب تمزق السرايل  
همدت فأجفل أيتما إجمال  
تنهل مثل العارض المطال  
والغيد تقول أيتما إحوال  
ولقد يكون الدمع غير مذال

ولقد شهدت صغاره في حيرة  
لا يقبونها الحزن غير تأوه  
ما كنت أعلم قبلما تحفوا به  
أسفي عليه مضرّجا لم تمتثيق  
أودى ضحية تجهله كم بالنسب  
فرجعت مصدوع الفؤاد أبشكم  
باتوا من الأرزاء بين غلاب  
خطران من جهل وفقر ما الردى  
فخذوا بناصيرهم فإن حياتهم  
ما أجدر الجهلاء أن يتعلموا  
فاسعوا لنشر العلم فيهم إنما  
إن الجهول إذا تعلم وامتدى  
يا قوم إن لم تسعوا فقراءكم  
هلا رضىتم بالمحاميد قينة  
أو لستم أبناء من سارت بهم  
جودا فغير الحنيد غير عظم  
هيأت ما يبقى ولو عند الحصى

من أمرهم ، قفني على الأشبال  
ما الحزن غير تأوه الأطفال  
أن الشقي الجد رب عيال  
يده الحسام ولم ييسر لقتال  
أودى شهيد الجبل والاممال  
شجوي وأندب حالة العمال  
من دونهن غلاب الرئبال  
غير اجتماع الجبل والافلال  
في مأزق حرج من الأهوال  
فالعلم مصدور هنية وجلال  
فضل الغمام يبين في الاعمال  
بث الهدى في صخبه والآل  
قلم ادخاركم إذن للال  
إن المحاميد قينة المفضل  
في المكرمات روائع الأمثال  
ما المال إن المال طيف خيال  
أنى يدوم وربه يزوال

## الكاسان

كان على يوان رب المال  
كاسان : من خمير ومن زلال  
هانيك في الحمرة مثل العندم  
وتلك في بياضها كالدرهم  
فكالت السلافة الثائرة  
عندي حديث فاستعي يا جارة  
أنا التي تخضع لي الزؤوس  
أنا التي يعبدني الجوس  
كم فأنيد أضحك منه جندة  
وسيد حكمت فيه عبدة ا  
وملك أسقطت عنه الناجا  
وساكن مبيته فهاجا



وَزَوْجِي عَلَّمْتَهَا الْحَيَاةَ  
 وَوَالِدِي أَنْسَيْتُهُ الْأَمَانَةَ  
 وَتَحَدَّثَ خَدَعْتُهُ فَالْخَدَعَا  
 حَتَّى إِذَا مَا شَبَّ عَضُّهُ الْإِصْبَعَا  
 إِنَّ الْغِنَى وَالصَّبِيَّةَ وَالذِّكَاةَ  
 مَتَى أَرَدَ صَبْرُهَا مَبَاهَا  
 فَسَمِعَ الْمَاءَ فَهَاجَ غَمْبَاهَا  
 وَقَالَ: مَهْلًا، بَلِّغِ السَّيْلُ الزُّبْيَا  
 إِنَّ تَفَخَّرِي، يَا جَارَتِي، بِالشَّرِّ  
 فَإِنَّ بِالْفِعْلِ الْجَمِيلِ فَنَحْرِي  
 أَنَا الَّذِي تُغْسِلُ فِي الْكَلْبُومِ  
 وَيَرْتَوِي الظَّالِمُ وَالْمَحْمُومُ  
 يُجْبِي الْمَالِكُ وَالْمُدْلُوكُ  
 وَالسَّيِّدُ الْمُطَاعُ وَالصَّعْلُوكُ

(١) يقال: بلغ السيل الزبي: أي اشتد الأمر.

حَيْثُ أَكُونُ تَجَارِبًا يَكُونُ  
 الْوَرْدُ وَالْأَقْسَاحُ وَالنَّسْرِينُ  
 إِنَّ الْمَرْوَجَ الْخَضِرَ لَا يُحْيِيهَا  
 غَيْرُ وَجُودِي حَوْلَهَا وَفِيهَا  
 كَمْ سِرْتُ فِي الْوَادِي وَفِي الْقَدِيرِ  
 عَلَى شَيْبَةِ الدَّرِّ وَالْكَافُورِ  
 وَتَجَلَسَ الْعُشَّاقُ حَوْلِي فِي السَّخَرِ  
 عَلَى بَسَاطَةِ الْعُشْبِ فِي قُصْوَةِ الْقَمَرِ  
 كَمْ اسْتَهْوَا، إِذْ سَمِعُوا خَرِيرِي،  
 لَوْ أَنِّي أَسِيرُ فِي الصُّدُورِ  
 أَنَا الَّذِي لَوْلَاهُ مَاتَ النَّاسُ  
 وَالطَّيْرُ وَالْأَسْمَاقُ وَالْأَغْرَاسُ  
 يَا خَمْرُ كَمْ ذَا تَدْعِيَنِ الْقَضَلَا  
 وَبِالْيَسَاءِ تُقْتَلِينَ قَتَلَا  
 وَأَمَّاكَ الْكَرَمَةُ يَا صَهْبَاهُ  
 مَا وَجَدْتُ فِي الْأَرْضِ لَوْلَا الْمَاءُ!

## المجنون

أطار عني النوم صوتُ في الدجى كأنه دمنمة الشلالِ  
يصرخُ، والريحُ تردّد الصدى في أذنِ الفضاء واللالِ  
يا ليلُ قفْ هنيئةً قبالي  
ترّ البرايا وأر الليالي

أنا الشادي، أنا الباكي، أنا العاري، أنا الكاسي  
أنا الخمرُ والدمُ، أنا الساق، أنا الحاسي  
...

خلعتُ ثوباً لم تفصله يدي وهمتُ في الوادي بلا سربالِ  
وخلتني اضلقتُ من سلاسلِ وخلصتُ ذاتي من الأوحالِ  
فلم أزل أرسفُ في أغلالِ  
ولم أزل في حندسِ المحالِ

فما أبكي من الغربة عن جاري وعن خدني  
فقد يرجعُ جبرائي وتبقى غربي عني  
...

عرفتُ في النهار كل مقبلٍ ومدبرٍ، وما عرفتُ حـ  
واستترتُ عني السهولُ والربى تحتَ الدجى، والبحرُ ذو الأـ  
لكنما لم تستترْ آمالي  
عني ولا نقصي ولا كالي

ولا ضعفي، ولا عزمي، ولا قبحي، ولا  
فكم أهربُ من نفسي وما لي مهربُ  
...

فقلتُ من هذا؟ فقالَ صبحي موسوسٌ يهذي من الحـ  
يأوي إلى الأدغال في نهاره كأنه جزءٌ من الأدغـ  
وفي الدجى له صراخُ عالٍ  
كأنه والليلُ في نضالٍ

كأنُ الليلَ يوقه بأغلالِ وأـ  
ويضربُ جسمه العاري يتوطئ الظالم  
...

ما أنت رآه أحدٌ إلا رآه شاخصٌ الطرفِ إلى اـ  
كأنما يربُّ ركباً صاعداً أو هابطاً وليس غير  
كأنما يخشى على الهلالِ  
وسائرِ الشهبِ من الزوالِ

فصاح الصوت : ما أرجوه في نفسي وما أهدر  
فهما رجب الأفق نفسي الأفق الأكبر

...

ليس جلال الليل ما أدهشني وإنما أدهشني جلال  
ولا جمال الشهب ما حيرني وإنما حيرني جلال  
إن كان في شوق إلى وصال  
فإنما شوقي إلى خيالي

توشعت الضحى والليل في أنفي وفي حزني  
فا زادة الدجى خوفا ولا زادة الضحى أمني

...

لهم أهدر الناس فأصناف الورى من السلاطين إلى الموالى  
إلى ذوي العلم، إلى أهل الغنى من واصل وهاجر وسال  
وحاضر وسابق وتال  
في قبضتي اليمنى، بلا جدال

تلاقى الأحق الجاهل والعالم في كفي  
ومن كان له ألف ومن كان بلا ألف

...

وفي يدي الشمال، أشكال المنى وصور البقين والضلال  
وكل ما لعائل أو جاهل من لئنة أو ألم قال  
وسائر الأمور والأحوال  
وكل شيء قال شخص : ذاك لي

وكان الليل قد أزعج أن يجدو مطايه  
فساد الصمت في الوادي كأن الموت يغشاه

...

فشرت والفجر دليلى باحثاً في الغاب والسفوح والشلال  
فلم أجد غير صريع هامد منطرح في جانب الشلال  
« لا شيء » في قبضته الشمال  
وليس في اليمنى سوى « صلصال »

.

## تأملات

ليت الذي خلق الحياة جميلة  
بل ليت سلب العقول فلم يكن  
لله كم تغري الفتى بوصالها  
تدنيه من أبوابها بيمينها  
كم قلت هذا الأمر بعض صوابها  
ولكم خدعت بألها وقممت  
قد كنت أحسبني أمنت متلاها  
إن النفوس تغرأ آمالها  
ذهب الصبا وأنا أعالج سرها  
حتى رأيت الشمس تلقي نورها  
ورأيت أحر ما بناه عنكب  
مثل القصور العاليات قبأها  
فعلت أن النفس تخطر في الحلى  
ليست حياتك غير ما صورتها

لم يسدل الأستار فوق جمالها  
أحد يعلل نفسه بجمالها  
وتض حتى في الكرى بوصالها  
وترده عن يحدوها بشمالها  
فوجدته بالخير بعض عمالها  
ورجعت أظلم ما أكون لألها  
فإذا الذي تخنت كل ضلالها  
وتظل عاكفة على آمالها  
متحيراً في كنهها ومالها  
في الأرض فوق سهولها وجبالها  
متلفناً ومطوقاً بحبالها  
الشاعرات على الثرى بقلالها  
والوشي مثل النفس في أسمالها  
أنت الحياة بصمتها ومقالها

ولقد نظرت إلى الحائم في الرى  
للشوك حظ الورد من تغريدها  
تشدو وصاندها يد لها الردى  
فقبطتها في أمنها وسلاها  
وجعلت مذمبها لنفسي مذمباً  
من لج في ضيمي تركت سماءه  
وهجرت روضته فأصبح وردها  
وزجرت قسي أن تميل كنفه  
نيسانك الجاني المهي فضيلة  
فأربأ بنفسك والحياة قصيرة

\*\*\*

فعجبت من حال الأنام وجمالها  
وسريكة من بعد في إعمالها  
فاعجب لحسنه إلى متاعها  
ووددت لو أعطيت راحة بالها  
ونسجت أخلاقي على منوالها  
تبكي علي شمسها وهلالها  
للأس كالأشواك في أدغالها  
عن كثر الدنيا إلى أوحالها  
وخود نار جد في إشعالها  
أن تجعل الأصفان من أحمالها

ومن الشباب رحلت غير مذم  
دبت عقاربها إليه تنوش  
لم يبق من لذاته إلا الروى  
ومن الكؤوس سوى صدى رناتها  
يا جنة عوجلت عن أثمارها  
ما عليها شيء سوى اضمحلالها

وتركت للحشرات قلبي الوالها  
ورمت بقاياها إلى أصلالها  
ومن الصباية غير طيف خيالها  
والراح غير نثارها وخيالها  
ولذاعة عريت من سريالها  
والذنب للأقدار في اضمحلالها



ومليحة في وجهها ألق الضحى  
 قالت: أينى النازحون بلام؟  
 الأرض، سوريا، أحب ريوها  
 والناس أكرمهم علي عشيرها  
 والشهب أسطعها التي في أفعها  
 وأحب غيث ما مقي في أرضها  
 مرج الصبا الجذلان في أسعارها  
 إني لأعرف ربحها من غيرها  
 تلك المنازل كم خطرت بساجها  
 وشذوت مع أطيارها، وسهرت مع  
 وسجدت للإلهام مع صفصافها  
 وملأت عقلي من حديث شيوخها  
 تشاق عيني قبل يغمضها الردى  
 مرت في الأعوام تقفو بعضها  
 وتعاين صور الجبال فلم يدم

## ابن الليل

أشرف البدر على الغاية في إحدى الليالي  
 فرأى الشهب يثني خلسة بين الدوالي  
 كلما لاح خيال، خاف من ذاك الخيال  
 واقشعرا

ورأى لينا مسورا واقفا عند الغدير  
 كلما استشعر حسا ملاء الوادي زنير  
 فإذا بالماء يجري خائفا عند الصخور  
 مكفرا

ورأى البدر ابن آوى يتهادى في الفضاء  
 كليك حوله الشهب جنود وإماء  
 قال: لو كنت رفيق البدر، أو بدر السماء  
 أو خيالة

عشت حرا جبرتي الشهب ولي الظلماء مركب

أَمَّا ، أَلْبَ بِالْبَرْقِ وَطَوْرًا بَيَّ يَلْعَبُ  
لَا أَبَالِي سَطْوَةَ الرَّاعِي وَلَا الْكَلْبَ الْمَجْرُبَ  
وَصِيَالَهُ

غَيْرَ أَنَّ اللَّيْلَ لَمَّا أَبْصَرَ الْبَدْرَ الضَّحُوكَا  
قَالَ : يَا ابْنَ اللَّيْلِ مِمَّا أَشْتَمِعِي لَا أَشْتَبِيكَ  
أَنْتَ وَضَاحُ وَلَكِنْ قَاحِلُ لَا صَيْدَ فَيْكَ  
أَوْ حِيَالُكَ

لَكَ هَذَا الْأَفَقُ ، لَكِنْ هُوَ أَيْضًا لِلْكَوَاكِبِ  
إِنَّمَا لَوْ كُنْتَ لَيْثًا ذَا نِيَابٍ وَتَغَالِبِ  
لَمْ تَعِثْ فِي وَجْهِكَ الْوَضَاحُ الْحَاطِظُ التَّعَالِبِ  
صَنَ جَمَالُكَ

### عَبِيد

من أغاني الزنوج في أميركا

فَسَوْفَ الْجَمِيزَةُ سَنَجَابُ وَالْأَرْبُ تَمْرَحُ فِي الْحَقْلِ  
وَأَنَا صَيَْادُ وَتَلْبُ لَكِنْ الصَّيْدَ عَلَى مِثْلِي  
مَحْظُورُ إِذْ أَنِّي عَبْدُ

وَالدِيكَ الْأَبْيَضُ فِي الْقَيْنِ يَحْتَالُ كِيُوسَفَ فِي الْحَسَنِ  
وَأَنَا أَتَمْنَى لَوْ أَنِّي أَصْطَاذُ الدِيكَ وَلَكِنِّي  
لَا أَقْدِرُ إِذْ أَنِّي عَبْدُ

وَفَتَاتِي فِي تِلْكَ الدَّارِ سَوْدَاءُ الطَّلَعِ كَالْقَارِ  
سَيَجِيهِ وَيَأْخُذُهَا جَارِي يَا وَيْحِي مِنْ هَذَا الْعَارِ  
أَفَلَا يَكْفِي أَنِّي عَبْدُ؟

## في السفينة

تسير بنا على عجل وإن شامت على مهل  
وتسعى سعي مشتاق بلا قلب ولا عقل  
وتمشي في عباب الماء ممشي الصل في الرمل  
فما تغيس للخرن ولا تضحك للسيل  
أبت أن تعرف الشكوى من الترحال والحل  
فطورا في قرار اليم للغامض تستجلي  
وأونة تناجيها قراري الأقي بالوصل  
وأحيانا توائي سيرها ساكنة الظل  
وللموج حوايلها وتير الليث ذي الشبل  
ركبتها ونار الشوق في أحشائها تغلي  
فيا لله حتى الشفن ينلي ما لها مسل  
فلا تعجب إذا أعجب من أطوارها ينلي  
فما أعرف مركوبا سوى الأفراس والإبل  
وما أعلم قبل الآ ن أن الطود ناق لي  
تركنا غادة الشرق إلى لبنان ذي الفضل  
فمين وطن إلى وطن ومن أهل إلى أهل

## مراعبة

نبئت أنك تعشق التمثيلا عشقا ينل في حشاك فصولا  
وتكاذ من فرط الصباية والجوى أن تهجر المشروب والمأكولا  
علت تنسك بالمحال فأصبحت في غمرة وغدوت أنت عليلا  
والنفس تنزع بالقليل فحبذا لو أنت صيرت القليل السولا  
تأبى المراسح أن تنيلك ودعا إن المراسح لا تحب ثقيلا

## ستعود دنيانا أحب وأجمل

أَنْسَ حِينَ مَشَتْ إِلَى تِلْكَ لَمَّا رَأَتْني نَائِمًا مَهْلًا  
قَالَتْ — أَطْرَبُ وَالْمَنَایَا حَوْمُ

فِي الْأَرْضِ كَيْفَ رَمَتْ أَصَابَتْ، مَقْتَلًا؟  
أَنْظُرْ، فَقَدْ خَلَّتِ الْبُيُوتُ مِنَ الشَّجَابِ

وَلَا جَمَالَ لِمَنْزِلِ مَنْهُمْ خَلَا  
فَأَلْتَمَسَ — وَ لَيْسَ مِنْ أَجْلِ الْعُلَى

وَهَنَاتِنَا خَاضُوا الْوَعْيَ؟ قَالَتْ — بَلَى  
يَا هَذِهِ، إِذَا بَكَيْتُ لِبَعْدِهِمْ

يَتَبَسَّمُونَ؟ أَجَابَتْ الْحَسَنَاءُ — لَا  
كُفِّي الْمَلَامَ إِنَّنِي فَا أَنَا جَاهِلٌ مَا تَعْلَمِينَ، وَكَيْفَ لِي أَنْ أَجْمَلَ

لَكِنْ بَعَثْتُ الْفِكْرَ فِي آثَارِهِمْ  
فِي الْبَحْرِ، فِي الْأَجْوَاءِ، فِي عَرْضِ الْقَلَا

فَرَأَيْتُ نُورَ الْمَجْدِ فَوْقَ بَنُوْدِهِمْ

وَرَأَيْتُهُمْ يَمْشُونَ مِنْ نَضْرٍ إِلَى ...

سَدُّوا عَلَى الْبَاغِي الْمَسَالِكَ كُلَّهَا فَلَمُوتُ إِنَّ وَلِيَّ وَإِنْ هُوَ أَقْبَلَا

فَإِذَا شَمِعْتَ الْيَوْمَ رَائِحَةَ الدَّمَاءِ

وَطَالَعْتَ عَيْنَاكَ آثَارَ الْبَلَى

فَلَسْتُ بِشَرِيٍّ، فَقَدْ أَذَا النَّفْعُ الْمَجْلَى

سَتَعُودُ دَنِيَانَا أَحَبُّ وَأَجْمَلَا



## قُبلة الفناء

إذا سحقت أرضنا القُبلة كما يسحق الحجرُ الحردلة  
وقوَضَ مفعولها الراسيات فصارت غباراً له جلجلة  
ودبَّ الفناء في ذوات الجناح وغلغل في الثبَّت فاستاصلة  
وفي الماشيات وفي الزاحفات عليها إلى آخر السلسلة  
فلا زهر يَرجُ في روضته ولا ديك يصدح في مزبلته  
وضاع الزمان ومقياسه وأشبهُ آخره أوله  
ولم يبقَ حيٌّ على سطحها وأصبح عزربل لا شغل له  
فذلك خطبُ يولُ النفوسَ تصوره قبل أنْ تحمله  
ولكنْ أماً يعزي الجميع إذا سحقت أرضنا القُبلة  
فلنْ يُدعَ الموتُ حياً بلومْ نواه على هذه المقتلة !

•

## فتح اورشليم

لله ما أحلى البشيرَ وقوله  
بُشرى نسينا كلَّ شيء قبلها  
رقت على الشيخ المين شباة  
وعلى الصديق صديقه، وعليهما  
لو ساومَ الخلقَ الذي وافى بها  
بذلوا له الأرواح والأموال

\*\*\*

من مبلغ الأبطال عني أنني  
بالأمس قطعت الجزيرة قيدها  
واليوم ودعت المظالم أختها  
أبنات أورشليم فتبعن الثرى  
حتى يمرَّ الفاتحون فإبتهن  
فأخلعن أبواب الكآبة والآسى  
أهوى القروم الصيِّد والأبطال  
ودمت بوجه الغاشم الأغلال  
ومقت تجر ذيوها إدلالا  
بالطيب واملأن الدروب سجلا  
كشوا الأذى عنكن والإذلالا  
واليسن من نور الضحى سربالا

(١) يريد بالهلال دائما : الأراك .

وَانْفَحْنَ بِاللِّسَانِ كُلَّ مُنْبَذٍ  
 هَذَا تَجَالٍ لِلْفَتَى أَنْ يَرُدَّ مِي  
 بِأَقَانِدِ الصَّيْدِ الْغَطَارِقَةِ الْأَلَى  
 ظَنُّ الْمَغُولِ جُنُودَهُمْ تَحْمِيهِمْ  
 قَتَالُوا وَتَهَدَّدُوا وَتَوَعَّدُوا  
 ذُغَرِ الطَّيُورِ سَطَا عَلَيْهِمْ بِإِشْقٍ  
 كَمْ جَعَلُوا بَعَثُوا إِلَيْكَ مَعَ الدُّجَى  
 بَطَارِدَتِهِمْ فَوْقَ الْجِبَالِ وَتَحْتَهَا  
 قَمَلَاتُ هَاتِيكَ الْأَبَاطِحِ وَالرُّثَى  
 وَخَبِتُ إِلَّا الشَّهْدَ عَنْ أَجَانِهِمْ  
 سَاقُوا إِلَيْكَ بِمِنْهُمْ وَالْوَقْفُ  
 وَصَنَعَتْ مِنْ أَسْيَافِهِمْ وَدُرُوعِهِمْ  
 لَوْ لَمْ تُسَافِطْهُمْ إِلَيْكَ جِبَاهُهُمْ  
 إِنْ يَأْمُرُوا وَتَجِدُوا الْمَنَآيَا يَمْنَةً  
 وَشَكَّتْ خِيُولُكَ فِي الْمِيَادِينِ الْوَجَى  
 وَرَأَوْكَ قَدْ عَرَضْتَ صَدْرَكَ لِلطَّلَى

\*\*\*

هُنَّتْ بِالنَّصْرِ الْمُبِينِ فَإِنَّهُ  
 هَذِي الْقُلُوبُ تَسْجُتُهَا لَكَ أَحْرُفًا  
 أَرْضِيَتْ مُوسَى وَالْمَسِيحَ وَأَخْذًا  
 نَصْرُ يَعِزُّ عَلَى سِوَاكَ مَنَالًا  
 لَوْ أَسْتَطِيعُ صَنَعْتُهَا تَمَالًا  
 وَالنَّاسَ أَجْمَعَ وَالْإِلَآةَ تَعَالَى

## كتابي

وسائلة: أي المذاهب مذهبي  
وأني نبي مُرسَل أقتدي به  
فقلت لها: لا يقتني المراء مذهباً،  
فما مذهب الإنسان إلا زجاجة  
فإن كان قبحاً لم يبدله لو أنها  
أنا آدمي كلف بحسب أنه  
وأن له الدنيا التي هو بغضها  
أمن على الصادي إذا ما سقيته  
وأزهي إذا أطعمت جوعان لقمة  
تلمذت للإنسان في الدهر حجة  
نهائي عن قتل النفوس وعندما  
وظم إلي الرق ثم استرقتني  
وكاذ يربني الإنم في كل ما أرى  
فصار الورى عندي عدواً وصاحباً

وأقسم صنفين علياء أو سفلى

وصرت أرى بغضاً، وصرت أرى هوياً،

وصرت أرى عبداً، وصرت أرى مولى

ويا رب نر يخلته الخير كله ويا رب خير يخلته نكبة جلي

\*\*\*

إلى أن رأيت النجم يطلع في الدجى

لذي مقلّة حسرى وذى مقلّة جذل

وشاهدت كيف النهر يبدل مائه

فلا يبتغي شكراً ولا يدعي فضلاً

وكيف يزين الطل ورذاً وتوسجاً

وكيف يروي العارض الوعر والسهلا

وكيف تغذي الأرض الأم نبتها

وأقبه شكلاً كأحسنه شكلاً

فأصبح رأى في الحياة كرايما

وأصبحت لي دين سوى مذهبي قبلاً

وصار نبي كل ما يطلق العقلا

وصار كتابي الكون لا صفحتي تنلى

\*\*\*

فديني كدين الروض بعقب بالشذى  
ولو لم يكن فيه سوى اللص منسلا  
فلبست تحوم المالكية مخوفة  
وإن له إن يعلموا غيرهم أهلا  
فكم هشا للأندام والنور والندى  
وأوى إليه الطير والنثر والنملا  
وكم بعثته للحياة من اليل  
قريضة فنان فأورق واخطلا  
وأصبح يُجلى طيقه في تصيد  
وفي رتعة أو لوحة وهو لا يُجلى  
وديني الذي اختار الغدير لنفسه  
ويحسن ما اختار الغدير وما أحلى  
تجى إليه الطير عطشى فتزوي  
وإن وردته الإبل لم يزجر الإبلا  
ويغسل الذنب الأنيم بمائه  
فلا إثم ذا يُجى ولا طهر ذا يبل  
وديني كدين الشهب تبدو لعاشق  
وقال وفيها ما يُحب وما يُقل  
فا استترت كيا يضل مسافر  
ولا بزغت كي يستنير الذي ضل  
وليس لها أن تمنع الناس ضوءها  
ولو فتلوا منه لتكيلها حبل

وديني كدين الغيث إن سح لم يبل

أروى الأفاحي أم سقى الشوك والدقل

فلم يتخير في الفضاء مسيره  
ولم ينهر جونا ولم ينحبس بخلا  
وان لم أكن كالروض والنجم والحيا  
فحسي اعتقادي أن خطئها المثل

\*\*\*

يرى النحل غيري اذ يرى النحل حائما  
وأجصر قرص الشهد اذ أجصر النحلا  
وألمح واحات من النحل في النوى  
أذ جرف الإعصار من واحتي النحلا  
وان أشرب الصبأ أعلم أنني  
شربت بشاشات الزمان الذي ولئ  
وما ذرفت في الليل نجمة الشكي  
وما ممتته الريح في أذن الثرى  
وغصت من ماتوا على اليأس في الهوى  
فيا شاربها هل لحتم دم القتل  
وان مرني طفل رأيت به الورى  
من المثل الأدنى الى المثل الأعلى  
فيا لك دنيا حسنها بعض قبحها  
ويا لك كونا قد حوى بعضه الكلا



## السباب والحب

بكيت الصبا من قبل أن يذهب الصبا

فيا ليت شعري ما تقول إذا ولي ؟

توهمته يبقى إذا أنت صنته عن الشقة الحمراء والمقلة الكحلا

وخلت الهوى جهلاً فلم يكن الهدى

أخيراً سوى الأمر الذي خلته جهلاً

خسيت عليه أن يطوحه الهوى فأناك هذا الخوف في الهوة الفل

أتلجم ماء النهر عن جريانه غافلة أن يفنى؟ إذن، فاشرب الروحلا

سبيلي الصبا مما حرضت على الصبا فدعه يذوق الحب من قبل أن يبل

\*\*\*

فما ديمة صببت على الصخر ماءها فأنبتت زهراً ولا أطلعت بقللا

بأضيق من برز السباب على امرئ إذا استطعته النفس أطعمها العذلا

\*\*\*

فلا تلك مثل الأحوانة راعها

وأعجبها الوادي فلانت بقاعه

فاعانت نور الكواكب في الدجى

وزالت فلم يستعر النور والندى

ولا تلك كالصداح إذ خال أنه

فضن بها والشمس تنثر يثرها

فلما مضى نور الربيع عن الربى

تحفز كي يبدو فلم يلق حوله

من الحقل أن تجنى فلم تسكن الحقللا

فجاء عليها السيل في الليل واستقل

ولا لثمت فجراً ولا رشفت طلاً

على قنديها غمماً كأن لم تكن قبلا

إذا اذخر الألمان أكسبها نبلا

وفضتها والأرض صاحكة جذل

ودب إلى أزهارها الموت منسلاً

سوى الورق الهاوي كأحلامه القتلى

## فلسفة الحياة

أيها الشاكي وما بك داه  
 أن شرّ الجناة في الأرض نفسُ  
 وترى الشوك في الورود، وتغنى  
 هو عيبه على الحياة غليلُ  
 والذي نفسه بغير جمال  
 ليس أشقى ممن يرى العيش مرأً  
 أحكم الناس في الحياة أناسُ  
 فتمتع بالصبح ما دمت فيه  
 وإذا ما أظلم رأسك همُ  
 أدركت كنهها طيور الروابي  
 ما تراها - والحقل ملك سواها  
 تتغنى، والصقر قد ملك الجو  
 تتغنى، وقد رأت بعضها يؤ  
 تغنى، وعمرها بعض عام  
 كيف تغدو إذا غدوت غليلاً؟  
 تتوقى، قبل الرحيل، الرحيل  
 أن ترى فوقها الندى إكليلاً  
 من يظن الحياة عبثاً غيلاً  
 لا يرى في الوجود شيئاً جميلاً  
 ويظن اللذات فيه فضولاً  
 عللوماً فأحسوا التعليل  
 لا تحف أن يزول حتى يزولاً  
 قصر البحث فيه كيلاً يطولاً  
 فإن العار أن تظل تجبولاً  
 تحذت فيه مسرحة ومقيلاً  
 عليها، والصادون السيل  
 خذ حياً والبعض يقضي قبلاً  
 أفنكبكي وقد تعيش طويلاً؟

ففي فوق الغصون في الفجر تنلو  
 وهي طوراً على الثرى واقعاتُ  
 كلما أمسك الغصون سكونُ  
 فإذا ذهب الأصيل الروابي  
 فاطلب اللّهُ مثلما تطلب الأنا  
 وتعلم حب الطبيعة منها  
 فالذي يتقي العواذلة يلقي  
 سورّ الوجد والهوى ترنبلا  
 تلقط الحب أو تجرّ الذنبلا  
 صفقت للغصون حتى نبّلا  
 وقفت فوقها تناجي الأصيل  
 يارُ عند الهجير ظلاً ظليلاً  
 واثرك القال للورى والقيلا  
 كل حين في كل شخصي غدولا

\*\*\*

أنت للأرض أولاً وأخيراً  
 لا خلود تحت السماء لمحي  
 كل نجم إلى الأفول ولكن  
 غاية الورد في الرياض ذبولُ  
 وإذا ما وجدت في الأرض ظلاً  
 وتوقع، إذا السماء اكفهرت  
 قل لقدم يستنزفون المآقي  
 ما آتينا إلى الحياة لنشقى  
 كل من يجمع المهرم عليه  
 كنت ملكاً أو كنت عبداً ذليلاً  
 فلماذا تراود المستحيلاً؟  
 آله النجم أن يخاف الأفول  
 كن حكيماً واسبق إليه الذبول  
 فتفتأ به إلى أن تجولاً  
 مطراً في السهل يحبي السهول  
 هل شفتيم مع البكاء غليلاً؟  
 فأريمو، أهل العقول، العقول  
 أخذته المهرم أخذاً ويلا

\*\*\*

صَنَ هَزَاراً فِي عَشْوٍ يَتَفَنَّى وَمَعَ الْكَبَلِ لَا يَبَالِي الْكُبُولَا  
لَا غُرَاباً يَطَارِدُ الدُّودَ فِي الْأَرْضِ ضَبٌّ وَيَوْمًا فِي اللَّيْلِ يَبْكِي الطُّلُولَا

\*\*\*

كُنْ غَدِيرًا يَسِيرُ فِي الْأَرْضِ رِقْرَا فَأَقْسَمِي مِنْ جَانِبَيْهِ الْحُقُولَا  
نَسْتَحْمُ النُّجُومَ فِيهِ وَيَلْقَى كُلُّ شَخْصٍ وَكُلُّ شَيْءٍ مِثْلَا  
لَا وَعَاءٌ يُقَيِّدُ الْمَاءَ حَتَّى تَسْتَحِيلَ الْمِيَاهُ فِيهِ وَحَوْلَا

\*\*\*

كُنْ مَعَ الْفَجْرِ نَسْمَةً تُوسِعُ الْأَرْضَ هَارَ شَمًا وَتَارَةً تَقْبِيلَا  
لَا سَمُومًا مِنَ السَّوَابِي اللَّوَاتِي تَمَلُّ الْأَرْضَ فِي الظَّلَامِ عَوِيلَا  
وَمَعَ اللَّيْلِ كَوَكَبًا يُؤْنِسُ الْغَا بَاتٍ وَالنَّهْرَ وَالرُّبَى وَالسَّهْلَا  
لَا دُجَى بِكَرَّةِ الْعَوَالِمِ وَالنَّاسِ سَ قِيلَقِي عَلَى الْجَمِيعِ سُدُولَا

\*\*\*

أَيْهَذَا الشَّاكِي وَمَا بَكَ دَاهِ كُنْ جَمِيلًا تَرَى الْوُجُودَ جَمِيلَا

## وردة وأميل

يَا لَيْتَا خُلِقَ الزَّمَانُ أَصِيلَا إِيَّيْ أَرَاهُ كَالشَّبَابِ جَمِيلَا  
وَلَى، قَوَدَعْتَ السَّمَاءَ بِهَامَا مِنْ بَغْدِيدٍ وَهَوَى النَّهَارُ عَلِيلَا  
جَنَحْتَ ذُكَاةً إِلَى الْغُرُوبِ كَأَنَّمَا تَبْغِي رِقَادًا أَوْ تَرِيدُ مَقِيلَا  
وَتَنَازَلْتَ يَطْعُ السَّحَابِ كَأَنَّمَا الْجَيْشُ اللَّهُامُ إِذَا اشْتَى مَقُولَا  
هَذَا وَقَدْ بَسَطَ الْكُونُ جَنَاحَهُ وَاللَّيْلُ أَمْسَى يَسْرَهُ مَدُولَا  
قَدْ بَاتَ كُلُّ مُسَيِّدٍ طَوْرَعَ الرِّقَا وَكُلُّ جَفْنٍ بِالْكَرَى مَكْهُولَا  
إِلَّا مَهْفُةً بِهَا نَزَلَ الْهَوَى ضَيْفًا وَلَكِنْ لَا يُرِيدُ رَحِيلَا  
غَيْدَاهُ قَدْ وَصَلَتْ ذَوَائِبُهَا الثَّرَى إِلَى لَأَحَدُ ذَلِكَ الْمَوْصُولَا  
تَحْكُمِي الْمُدَامَةَ رِقَّةً وَقِسَاوَةً تَحْكُمِي الْمَهَامَةَ لَوَاحِظًا وَتَلِيلَا  
مَاهُ الْحَيَاءُ يَجُولُ فِي وَجَنَائِهَا فَكَأَنَّ فِي تِلْكَ الْكُتُوبِ تَمُوتُ لَا  
وَالْحَدُّ أُبْهِجُ مَا يَكُونُ مَوْرَدًا وَالطَّرْفُ أَقْنُ مَا يَكُونُ كَحِيلَا  
ظَهَرْتُ وَرَبِّ مَنِيعٍ مِنْ نَظَرِي قَدْ كَانَ عَنْهَا رُبُّهَا مَشْغُولَا  
فَهَوَتْ وَرَبِّ هَوَى تُنَالُ بِوَالْمُنَى وَهَوَى يُنَالُ بِهِ الْحَامُ نَبِيلَا  
وَالْحُبُّ مَصْدَرُهُ الْعَيُونُ وَرُبَّمَا تَخَذَ السَّمَاعُ إِلَى الْقُلُوبِ سَبِيلَا



فإذا عشقت فلا تَلُم أحداً سوى  
 وقت وقد نال الذبولُ خدودها  
 وإذا تملك الصباة في أمره  
 سمعت دويأ في الظلام فهرولت  
 وأنينٌ عُظْضِرُ يقولُ قَتَلْتَنِي  
 تعدو وتَجْدِيها روادِفُها إلى  
 فكان في ذاك الوشاح مُتَيْماً  
 تَحْدَثُ من الليلِ الخُجْمِ صاحباً  
 تبغي الرُفوفَ على حَقِيقَةِ أمرو،  
 وتدير في تلك البنانِ مُسَدِّساً  
 في طرفه كَمَنَ الهلاكُ قَلْبَ رَنا  
 قد أسكنت أكرُّ الرصاصِ جفونهُ  
 يحمي الضعيف من القوي وربما  
 ومن الأسي لم تعرف الحسنة هل  
 حتى إذا رأت المراد وما رأت  
 حسيته قاتل من نُجِبٍ وأيقنت  
 قد أتت وأطلقت المسدسَ نحو من

صرعت في صرع الرقيب وتجدت  
 كالبدو حسناً، كالغمام تتاحه،  
 ثبت الجنان قوتي، عفا الإزا  
 هذا هو الذئب الذي أرمى الهوى  
 ما نال بعد جهاديه إلا الردى  
 لم تغلم الحسنة أن قتلها  
 عرفت وذلك عندما طلع الصبح  
 لم يبلغوا القبر المَعْدُ لدفيه  
 يا صاحبي إن جُزئت في قريهما  
 من شاعرٍ ماحرك الغصن الهوا  
 أسداً يخر له الهزبر ذليلاً  
 كالغصن غصناً، كالسهم صقيلاً  
 رقيقه، ما خان قط خليلها  
 فيها، وأغضب كاشحاً وعذولا  
 والبدو يَكْسِبُهُ المسيرُ أفولا  
 من لم ترَ أبداً سواه جيلها  
 ورأت عياناً نَفْعُهُ عمولاً  
 إلا وقد بلغ الردى العطبولا  
 فأنل السلامَ عليهما ترتيباً  
 إلا تذكّر وردةً وإمبلاً



## كم تشكي

قالها في مهرجان بردجفيل

كم تشكي وتقول إنك معدوم  
ولك الحقول وزهرها وأريجها  
والماء حولك فضة ورقاقه  
والنور يبي في الشفوح وفي الثرى  
فكأنه الفنان يعرض عابثاً  
وكأنه لصفاته وسنائه  
هتت لك الدنيا فما لك واجأ؟  
إن كنت مكتئباً لعز قد مضى  
أو كنت تشفق من حلول مصيبة  
أو كنت تجاوزت الشباب فلا تقل  
أنظر فما زالت تطل من الثرى  
ما بين أشجار كان غصونها  
وعيون ماء دافقات في الثرى

والأرض ملكك والسماء والأنجم؟  
ونسيها والبلبل المترنم  
والشمس فوقك عسجد يتصرم  
دوراً مزخرفة وحيناً تنديم  
آياتها قدام من يتعلم  
بحر تعوم به الطيور الحوم  
وتبسمت فعلام لا تبسم؟  
هيات يرجعه إليك تندم  
هيات يمنع أن تحيل تجهم  
شاخ الزمان فإنه لا يرم  
صور تكاذ لحسبها تكلم  
أيد تصفق تارة وتسلم  
تشفي السقيم كأنما هي زعم

ومسارح قن النسيم جالها  
فكأنه صب يباب حبيبه  
والجدول الجذلان يضحك لاهياً  
وعلى الصعيد ملاءة من سندس  
فهنا مكان بالأريج معطر  
صور وآيات تفيض بشاشة  
فامش بعقلك فوقها متفهماً  
أنزور روحك جنة فتفوتها  
وترى الحقيقة هيكلاً متجسداً  
يا من يحن إلى غد في يومه

فترى يُدندن تارة ويهمهم  
متوسل، مستعطف، مسترحم  
والترجس الوهان مُغفٍ يحلم  
وعلى المضاب لكل حُسن يقيم  
وهناك طود بالشعاع معتم  
حتى كأن الله فيها يسيم  
إن الملاحاة مُلك من يتفهم  
كما تزورك بالظنون جهنم؟  
فتعافها لوساوس تنوهم؟  
قد بعث ما تدري بما لا تعلم

قم بادري اللذات قبل فواتها  
واشرب بر حصن سر شبايه  
المعرضين عن الحناء، فإذا علا  
أفاعلين الخير لا لطاعة  
أنت الغني إذا ظفرت بصاحب  
رفعوا لدينهم لواء عالياً

ما كل يوم مثل هذا موسم  
وارو أحاديث المروءة عنهم  
صوت يقول: إلى المكارم أقدموا  
في مغنم، إن الجميل المغنم  
منهم وعندك للعواطف منجم  
ولهم لواء في العروية معلّم

إِنَّ حَارَ بَعْنُ النَّاسِ سَهْمًا فِي الْعِلِّ  
 لَا فَضْلَ لِي إِنْ رَحْتُ أَعْلَنُ فَضْلِهِمْ  
 لَكُنِّي أَخْشَى مَقَالَةَ قَائِلٍ  
 أَحْبَابُنَا مَا أَجَلَ الدُّنْيَا بِكُمْ  
 فَلَهُمْ مَرْوَبٌ لَا تُعَدُّ وَأَسْهَمُ  
 بِقِصَانَدِي، إِنْ الصَّحَى لَا يُكْتَمُ  
 هَذَا الَّذِي يَثْنِي عَلَيْهِمْ مِنْهُمْ  
 لَا تَقْبَحُ الدُّنْيَا وَفِيهَا أَنْتُمْ

## بين الكاس والطاس

تَحَلَّ الشَّمْسُ إِنِّيْنَا قَرُ  
 فِي سَمَاءٍ تَخْنُ فِيهَا النُّجْمُ  
 شَايِنُ حَكْمَةِ الْحُسْنُ بِنَا  
 وَيَسْوَى الْحُسْنُ بِنَا لَا يَحْكُمُ  
 أَسْبَلُ الشَّعْرَ قِيَا عَيْنِي أَسْهَرِي  
 إِنَّهُ كَيْلُ طَوِيلُ مُظْلِمُ  
 وَاحْذَرِي يَا مُهْجَتِي مِنْهُ قَا  
 ذَلِكَ الْأَسْوَدُ إِلَّا أَرْقَمُ  
 كَأَدَانٍ يُشَبِّهُ جَنْبِي خَضْرَا  
 لِمَا رَقَّتْهُ بِي سَقَمُ  
 يَتَلَطَّى الْحَالُ فِي وَجْهَتِي  
 أَرَأَيْتُمْ كَيْفَ يُصَلِّي الْمَغْرَمُ؟

صَنَمٌ فِي خَدِّهِ النَّارُ وَفِي  
كَفِّهِ مَرْتَبَاتُهَا تَصْطَلِمُ  
بَنَاتُ كَرَمٍ لَمْ يَتَّيَمَنَّ فِيهَا سِوَى  
كُلِّ صَبٍّ هَامٍ فِيهِ الْكَرَمُ  
حَبِيسَتْ فِي ذَنْبِهَا مَنْ قَدِمَ  
مَا لَهَا ذَنْبٌ وَلَكِنْ ظَلَمُوا  
تَحَرَّمُوا مَا حَتَمًا خَافُوا عَلَيْهِ  
هَامِ سِوَاهُمْ فَاسْتَفَنِي مَا حَرَّمُوا  
إِنَّمَا يَرُفُّ قَتَا بَيْنَ الْوَرَى  
وَإِذَا السُّرُفُ قَتَا لَا يُكْتَمُ

## المأهرون في المهرج

ألقاما في المادية الكبرى التي ألقاها  
الجلس الملي في مونتريال ، كندا ،  
لمناسبة مرور ١٠ سنة على تأسيسه .

الآهوعون لو انها تتكلم  
ولقد تئنا كيف عن أعضائكم  
يوم الفراق كظلمتم الآمكم  
وبكى الأوبة حولكم وجفونكم  
أيدي تودع موطناً وعشيرة  
صاقت على أحلامهم تلك القرى  
وغزوتهم الآفاق لا زادة لكم  
كاليث ليس له سلاح في السرى  
تتخللون البحر شق لتعبروا  
والدرغ غبوما لكم في قاعه  
والموج إذ يطنى ويهدر حولكم  
لروت لنا قصص العظام عنكم  
يطرتم بأجنحة المني إذ طرتم  
وأخف من ألم الفراق جهنم  
تصبي البكا ، حزن الجبابر أبكم  
ومطامع خلف البحار تلم  
فاخرة تم الدنيا الوساع لتحلوا  
إلا الصبا المتوئب المتعز  
إلا غالبة التي لا تسلم  
وانداح بين الشاطئين لتسلموا  
كي تخرجوه ونغموا ما شتم  
جوقاً لطرز همومكم بترتم

وإذا النجوم نالقت تحت الدجى  
وحسبتم شمس الجبال سلالماً  
والشمس منجم عسجد متكشف  
ولكنم تلتفت الحقائق بالروى  
انطل من ارواحنا أشواقها  
لم تقنعوا كالحاملين بأنكم  
لو أن تكون حياتكم كحياتهم  
ونافقاً في الليل وهو منور  
لو أن يكون ترائكم كترائهم  
وحديث أسلاف قد التفتوا الفنا  
من يقرب من أمر يتعذ عن غد  
وكرهتم أن تنقضي أيامكم  
أو أن يبيت على الحضيض مقامكم  
فنفرت كالتحل ، ما من زهرة  
في كل شطء مارد ، في كل طود  
المجد مطلبكم وأنتم سهد  
لاشي صعب عندكم حتى الردى

خلتم لأجلكم قضى الانجم  
نصيت لكم كي تصعدوا فصدتم  
لنوى الطموح وأنتم أنتم ثم  
كالأرض يغشاها السراب الموم  
فنتطوف حول خدورها ونعوم  
لكم شراب في الحياة ومطعم  
عبثاً يموت به الوقار ويعلم  
وتبرماً في الصبح وهو تبسم  
قصر عفا أو هكل مترم  
فهم سواء في القياس وجزم  
ويبعث مع الموق ويصبح منهم  
شكوى لمن يرى ومن لا يزحم  
والدود يزحف فوقه والأرقم  
فيها جنى ، إلا وفيها مغم  
قشعم ، في كل واد ضيغم  
والمجد حاكم وأنتم نوم  
الصعب عند نفوسكم أن تعجموا

يا بضعة من أمة ، هي أمة  
فيكم جميع صفاتها وخلاتها  
إن الأمل عابوا الجهاد عليكم  
طلبوا السلامة في القعود فقاتهم  
هؤلاء دود القز أحسن منهم  
قالوا كهول قد تصرم عصرهم  
إن لم تسيّدوا كالأوائل وتدمرأ  
ولكنم غد وجماله وبهاؤه

في ذاتها ، ولها طراز مقلّم  
والروض يحويه عطوراً ققم  
علكوا مداركم ولم يستطعوا...  
درك الثراء وبعد ذا لم يسلموا  
وأجل في نظري الحياة وأفهم  
ليت الشباب من الكهول تعلموا  
أو « بعلبك » فإنكم لم تدموا  
ولكن من الأمر النفس القيم

\*\*\*

حدثت نفسي والقطار يحب في  
فألتها مستفهما ، ولربما  
ما أحسن الأيام؟ قالت: يومكم  
والسور؟ قالت: دوركم. والمال؟  
والحسن؟ قالت: كل ما أحببت  
ما كان أكل يومكم وأتمه  
وكذا الحياة ، قديمها وحديثها ،

عجلان يخرق الدجى ويدمدم  
سأل العلم سواء عما يعلم  
والنابس؟ فابتدت وقالت: أنتم  
قالت: إن أحسنه الذي أنفقت  
والأرض؟ قالت: أينما استوطنتم  
لو لم يكن في تهدي عيسى ماتم  
ذكرى نثر بها وذكرى تولم



## أقوى من السبب والهرم

مَا زِلْتُ أَحْسِبُ أَنَّ الْحُبَّ زَائِلِي  
حَتَّى نَظَلْتُ إِلَيْهَا وَهِيَ تَبْتَلِي  
فَأَعْتَزُّ قَلِي كَمَا تَهْتَزُّ نَابِتَةٌ  
فِي الْقَفْرِ مَرَّةً عَلَيْهَا الثُّورُ وَالنَّسَمُ  
بِأُحْبَتِهَا لَا تَخَفُ شَيْئاً وَلَا هَرَمًا  
فَلَيْسَ يَقْوَى عَلَيْكَ السَّبَبُ وَالْهَرَمُ

## الى الشبان المتفريجين

يَا أَيُّهَا الشَّرْقُ التَّعِيسُ انْظُرْ إِلَى  
مَا زِلْتَ تَكْلَأُهُمْ بِطَرْفِ سَاهِرٍ  
وَالْغَرْبُ يَرْنُو خَائِفًا أَنْ يَخْلِفُوا  
حَتَّى إِذَا طَلَتْ شَوَارِبُهُمْ وَبَاتَ  
خَرَجُوا عَلَيْكَ وَأَنْتَ لَا تَدْرِي وَهُمْ  
يَا طَالَمَا مَثَلُوا لَدَيْكَ كَأَنَّهُمْ  
وَرَجُوتُ مَا يَرْجُوهُ كُلُّ أَبٍ لَدَى  
وَلَطَالَمَا شَدَّتِ الْقَصُورَ مِنَ الْمُنَى  
أَلْفَتَهُمُ الدُّنْيَا فَهَذَا بِالطَّلَى  
وَالْحَرُّ فَاذْكُمُ فَكَيْفَ يَتَأَعَّمِ  
قَدْ أَصْبَحُوا وَقَفًا عَلَى شَهْوَاتِهِمْ  
الْقَوْمِ الَّذِينَ شَدَّدْتَ أَزْرَكَ فِيهِمْ  
يُحْيِي الظَّلَامَ وَهُمْ هَجُودُ نُومٍ  
أَجْدَادُهُمْ وَيُودُّ لَوْ لَمْ يَنْعَمُوا  
مِنَ الشَّبَابِ لَهْمَ طِرَازُ مُعَلِّمٍ  
لَا يَشْعُرُونَ وَلَوْ دَرُوا لَنَدَمُوا  
أَسَدُ الشَّرِّ فَنَسِيتُ أَنَّكَ تَحْمِلُ  
أَبْنَائِهِ ، إِنَّ الْعُقُوقَ مُذَمَّمُ  
خَابَ الرِّجَاءُ وَسَاءَ مَا تَتَوَكَّمُ  
صَبُّ وَهَذَا بِالْحَسَنِ مُتَمِّمُ  
تَرَفٍ يَكَاذُ مِنَ النَّسَائِمِ يُنْقَمُ  
يَسْتَلِمُونَ لَهَا وَلَا تَسْتَلِيمُ

لم يفهموا معنى الحياة وكنيتها  
 فليقلعوا عن غيبتهم الى ارض  
 قد قللوا الغري في آفاقه  
 فتنتهم لغة الأعاجيم انما  
 امسى الذي تهدى اليه لآله  
 لا تغذل الشعراء ان يخلوا به  
 يتنا وبات الشرق يمشي القهقري  
 ان البلية أنهم لم يفهموا  
 خور الشيوخ بهم ولما يرموا  
 تقليد الشرق فيما يفهم  
 لغة الأعاجيم منهم تتبرم  
 وكأنما هو بالحجارة يرتجم  
 ان القريض على الغني محرم  
 مع ذلك تحسب أننا نتقدم

## أبها القلم

ماذا جئت عليهم ، أبها القلم  
 اني ليحزني ان يسجنوك وهم  
 خلقت حراً كتموج البحر مندفعاً  
 ان يحبسوا الطائر المحكي في قفص  
 الله في أمه جار الزمان بها  
 كأنما خصها بالذل بارئها  
 مهزومة الحق لا ذنب جنته سوى  
 مرت عليها سنون كلها يقم  
 عدوا شكائتها ظلاماً وما ظلمت  
 ما ضرهم أنها باتت تسألهم  
 أما كفى أن في آذانهم صمماً  
 والله ما فيك الا النصح والحكم  
 لولاك في الأرض لم ثبت لهم قدم  
 فبا القيود وما الأصفاذ واللجم  
 فليس يجنس منه الصوت والنعم  
 يفنى الزمان ولا يفنى لها ألم  
 أو أقسم الدهر لا يعلو لها علم  
 أن الحقوق لديها ليس تنهضم  
 ما كان أسعدها لو أنها نعم  
 وانما ظلموها بالذي زعموا  
 أين الموثيق ، أين العهد والقسم  
 حتى أرادوا بأن يفتاها الصمم

كأنما سموا أن لا يزال بها  
 فقيدوها لعلّ القيدَ يسكتها  
 وأرهقوا الصحف والأقلام في زمنٍ  
 يكادُ يعبدُ فيه الطرسُ والقلمُ  
 ان يمنعوا الصحف فيناث لو عتنا  
 فكلُّنا صحفٌ في مصرَ ترسمُ  
 إنا لقومٌ لنا مجدٌ سنذكره  
 ما دامَ فينا لسانٌ ناطقٌ ونمُ  
 كيفَ السبيلُ الى سلوانِ رفعتنا  
 وهي التي تمنى بعضُها الأممُ؟  
 يأبى لنا العزُّ أن نرضى المذلةَ في  
 عصرٍ رأينا به العبدانَ تحترمُ  
 للموت أجلٌ من عيشٍ على مقصِرٍ  
 ان الحياةَ بلا حريةَ عدَمُ

## أنفس العشاق

بالأمس بادرتي صديقٌ حائرٌ يستفهمُ  
 أجبتُ تارُ؟ كما دَعَمَ الهداةُ وعلموا؟  
 أم زهيرُ فارسُ قاسٍ وكونُ مظلُمُ؟  
 فأجبتُهُ، ما الزهيرُ وما اللظى المتضرمُ  
 بجهنمِ... لكننا أن لا نُحبَّ جهنمُ  
 يا صاحبي، إن الحواءَ هو العذابُ الأعظمُ  
 القلبُ إلا بالمحبةِ منزلٌ متردِمُ  
 هي للجراحةِ مرهمُ، هي للسعادةِ سلمُ  
 هي في النجومِ نالتي، هي في الحياةِ ترثمُ  
 هي أنفسُ العشاقِ في غشي الدُجى تنبسمُ

## عباد الذهب

ما ساء نفسي من الدنيا يسوى نَفَرٍ  
لا خيرَ فيهم ولكن شرهم عَمٌ  
ماتت ضمائرهم فيهم أنانيةٌ  
فليس تُنشرُ حتى تُنشرَ الرَّمَمُ  
ساعتُ خلايقهم أو لا خلاق لهم  
إلا الشراهة والإيثارُ والنهمُ  
إذا رأوا صورةَ الدينارِ باردةً  
خروا سجوداً إلى الأذقان كلهمُ  
قد أقسموا أنهم لا يُشركون به  
بُنسَ الإلهَ وبُنسَ القومَ والقسمُ

## أبو غازي

أبو غازي السلامُ عليكَ منا  
وعفوا أئيبا أملكك الهلمُ  
فما ضاقَ الكلامُ بنا، ولكن  
وجدنا الحزنَ أرخصه الكلامُ  
وخطبك لا يقيدهُ دَمْعُ بالكِ  
ولو أن الذي ييكى الغمامُ  
ويعنُ أحقُّ أن يُيكى وثرى  
فوثك من بني العُربِ انتقامُ  
خبا نبراسنا، والليلُ داجٍ،  
وكنّا لنا الدليلُ، فغبتَ عنا  
كأنك قد وَرَّتَ الموتَ قَدْماً  
خبا نبراسنا، والليلُ داجٍ،  
وكنّا لنا الدليلُ، فغبتَ عنا  
كأنك قد وَرَّتَ الموتَ قَدْماً  
فدبَّ إليك مثلُ اللصِّ ليلاً  
وكان الموتُ ليسَ له ضامُ  
طوى الدنيا نعيمك في ثوابٍ  
فربيع البيتِ والبلدُ الحرامُ  
و «دجلة» كالطعينِ له أنينُ  
وفي «بردى» التبايعُ واضطرامُ  
ورحنا بين مَصنوقي وساوٍ  
كَمَنْ صرَّعتْ عقولهم المدامُ  
كانَ الأرضَ قد ماتت وفُضَّتْ  
عَنِ الموتى الصفائحُ والرجامُ  
قُنْ للبيضِ والجودِ المذاكي؟  
و «فصل» باتَ يحويه الزغامُ  
وَمَنْ للحقِّ ينشرُهُ لواءُ  
بِه للناسِ هديً واعتصامُ



توازي المجد في كَفَنٍ وَلَحْدٍ      وغابت في التراب مَنَى عَظَامٍ  
مَضَى وَحِدَيْتُهُ فِي النَّاسِ بَاقٍ      كَعَمْرِ الشَّمْسِ لَيْسَ لَهُ أَصْرَامٍ  
فِيَا جَدْنَا حَوَاهُ لَسْتَ قَبْرًا      وَلَكِنْ أَنْتَ فِي الدُّنْيَا وَسَامٍ

\*\*\*

حَيَاتِكَ يَا أَبَا غَازِي، حَيَاةُ      كَقَصْلِ الصَّيْفِ: زَهْرٌ وَابْتِسَامُ  
وَقَدْ تُحْصَى الْكَوَاكِبُ وَالْأَفَا      حَمِي وَلَا تُحْصَى أَيْدِيكَ الْجَسَامُ  
مَدَدَتْ إِلَى مَنَى الْقَرَبِ الْغَوَافِي      يَدَا، فَتَفَتَّقَتْ عَنْهَا الْكِيَامُ  
وَأَمْسَى بِنَدْمِهِ وَلَهُ خَفُوقُ      وَأَمْسَى عَقْدُهُمْ وَلَهُ نَظَامُ  
وَكَمْ أَسْقَمْتَ جِسْمَكَ كَيْ يَصْحُوا      وَحَالَفَتْ السَّهَادَ وَمِنْ نِيَامُ  
وَكَمْ جَازَيْتَ عَنْ شَرٍّ بِخَيْرٍ      وَكَمْ جَازَاكَ بِالْغَدْرِ الْأَنَامُ  
خُذْلَكَ فَمَا عَيَنْتَ عَلَى صَدِيقٍ      وَلَمْ تَحَقِّقْ وَقَدْ كَثُرَ الْمَلَامُ  
وَكَمْ قَدْ فُزْتَ فِي حَرْبٍ وَسَلِمٍ      فَلَمْ يَلْعَبْ بِعِطْفِيكَ الْغَرَامُ  
خَلِّتَنِي مَنْ لَهُ عِرْقٌ كَرِيمٌ      وَخَطَهُ مِنْ لَهُ قَلْبٌ عَصَامُ  
خَذُوا الْخُلُقَ الرَّفِيعَ مِنَ الصَّحَا      رَى، فَإِنَّ النَّفْسَ يُفْسِدُهَا الزَّحَامُ  
وَكَمْ فَقَدْتَ جَلَالَتَهَا قُصُورُ      وَلَمْ تَفْقَدْ مَرُوعَتَهَا الْحِيَامُ

\*\*\*

وَقَالُوا أَفَلَاكَ هَرُوكَ فِي دِمَشْقٍ      كَأَنَّ الْعَرْشَ أَخْشَابُ تُقَامُ

وَكَيْفَ تَهْدُ سِدْنَكَ الْعِرَاقِي      وَلَمْ يَسْلُبْهَا الْمَوْتُ الزُّوَامُ؟  
فَمَا كَانَ اتِّصَارُهُمْ عِلَاءُ      وَلَا كَانَ انْكِسَارُكَ فِيهِ ذَامُ  
إِذَا لَمْ تَنْصُرِ الْأَرْوَاحَ مُلْكًا      فَأَحْسَنُ مَا حَوَى جِثْتَ وَهَامُ  
وَمَا زَالَتْ لَكَ الْأَرْوَاحُ فِيهَا      وَمَا زَالَتْ عَشِيرَتُكَ الشَّامُ  
تَصَفَّقُ لِأَحْيَاكَ الْأَمْوَاهُ فِيهَا      وَيَهْتَفُ فِي خَمَائِلِهَا الْحَنَامُ  
وَيَذْكُرُ أَهْلَهَا نَلَكَ السَّجَايَا      فَيُشْرِقُ مِنْ تَذَكُّرِهَا الظَّلَامُ  
وَلَيْسَ أَحَبُّ مِنْ حُرِّ مُوَاسٍ      إِلَى شَعْبٍ يُسَاءُ وَيُسْتَضَامُ

\*\*\*

قُلْ لِلسَّاطِطِينَ عَلَى اللَّيَالِي      وَمَنْ سَكَنُوا عَلَى يَأْسٍ وَنَامُوا  
سَيَنْحَرُ الضِّيَابُ عَنِ الرُّوَايِ      وَيَبْدُو الْوَرْدُ فِيهَا وَالْحَزَامُ  
وَيُصْفَوُ جُوثًا بَعْدَ انْكَدَارِ      وَيَسْقِي أَرْضَنَا الْمَطَرُ الرَّهَامُ  
وَيَرْجِعُ أُمَّةٌ تَرْجُو وَتُخْشَى      وَإِنْ كَرِهَ الزُّعَافُ وَالطُّغَامُ

## مصر والسّام

أطالَ الليلُ أم طالَ المقامُ أم المحزونُ خامرةُ الهيامِ ؟  
 فباتَ يصعدُ الزفراتِ وجداً وإمسا نَحَّ أسعدُهُ الحمامُ  
 تعودُ جسمُهُ الأسقامَ حتى ليحذرُ أن يرايَلةُ السقامُ  
 وأغرى جفنه بالشَّهيدِ حتى ليشفقُ أن يطيفَ به المنامُ  
 تجمعتِ المومُ عليه تترى كما اجتمعتْ على الماءِ السوامُ  
 وأعوذُ على البلوى مُعينَ وأعوزَ ليلةَ القمرِ التامُ  
 فضاقَ فؤادهُ بالهمِّ ذرعاً وضاقَ بهيمه وبهِ الظلامُ  
 كأنَّ نجومَهُ أجفانُ باكٍ كأنَّ الليلَ صبُّ مستهامُ  
 أبا الأقارِ ما بي فمي مثلي نحاولُ أن تنامَ فلا تنامُ  
 أبتِ إلا السكوتَ وبثُّ أشكو وأنى يصحبُ الوجدَ اكتنامُ ؟  
 لميسَ ينغمي منها سكوتُ وليسَ بنافعِ الشَّهْبِ الكلامُ

كأنِّي قارىءُ والليلُ ينفُرُ لَهُ بدءٌ وليسَ لَهُ ختامُ  
 كذلكَ الهمُّ أعسرُ ما تراه إذا سكَّتِ الدُّجى وغشى الأنامُ  
 نحنُ إلى بلادِ السّامِ نفسي أقطرَ السّامِ حَبَاكَ الغمامُ  
 وما غيرُ السّامِ وساكينيه لباتنا وإنْ بُعدَ السّامُ  
 ولولا أن في مصرَ مُقامي لَعَنَرُ أَيْكَ ما طالَ المقامُ  
 مضى عامٌ عليّ بأرضِ مصرٍ وذا عامٌ ، وسوف يمضي عامُ  
 وما مصرُ التي ملكتْ فؤادي ولكنْ أهلها قومٌ كرامُ  
 ودادهم على الأيامِ باقي وجارهم عزيزٌ لا يُضامُ  
 ومن أخلاقهم لينُ الحيا إذا اتسبتْ إلى اللينِ المدامُ  
 وتبصرُ في صدورهم أناةُ إذا الأحلامُ طاعَ بها الخصامُ  
 أثبتْ إلا عنادهم الليالي فانيئسوا الغداةَ ولا استناموا  
 يؤدُّ الطامعونَ بأرضِ مصرٍ لو أنهم بها أبدأ أقاموا  
 فلا عَجَبَ إذا خفروا فناماً شديدُ البطشِ ليسَ لَهُ دُعامُ  
 نلّامُ على الكلامِ وقد أصبنا وقد ضلّوا الصوابَ فلا يلاموا

أقانوناً قيودهم تُسمى إذا قد انت الرجل اللثام  
إلى مَ تمنع المستور مصر وقد كانت نفوز به يسام؟  
بني مصر على الأحداث صبراً فقبل الصخر يجتمع الغمام  
ولا يلحق بكم صجر فإني رأيت الظلم ليس له دوام  
فإن الليل يعقبه صباح وإن الحرب آخرها سلام

## البلبل السجين

يا ربَّ ليلٍ بلا سناء  
كأنما بذره يتيم  
تمشي به اليأس في الرجاء  
كأنه النار والهشيم

كنت الدجى رقاً للمحب أو كنت لي مهجة حجب  
أقضى هذا الفراش جني كأن في مضجعي الإبر  
هل بك يا نجم مثل كرتي؟ أم أنت من طبعك السر؟

سهرت شوقاً إلى ذكاه؟  
أم عندك المقعد المقيم؟  
أبكي وتصغي إلى بكائي  
يا رب! هل تغشق النجوم؟

قَدْ نَالَ قَرِطُ الشَّهَادِ مِنِّي وَاشْتَقَّ طَرَفِي إِلَى الْهَجُوعِ  
وَقَرَّحَ الْجَفْنَ مَا جَفَنِي فِي الْحُبِّ مَا فَاضَ مِنْ دُمُوعِي  
وَسَابَ رَأْيِي مِنَ النَّجَى بِالنِّتِ ذَا الشَّيْبِ فِي الْوَلُوعِ

لَقُلْ فِي سَلَوَتِي شِفَائِي  
هَبَاتِ . دَاءِ الْهَوَى قَدِيمُ  
مَا يَتَحَسَّبُ النَّاسُ فِي رِدَائِي؟  
فِي بُرْدَتِي مَيْكَلُ رَمِيمُ

قَدْ طَالَ يَا لَيْلُ فِيكَ صَبْرِي وَأَشْبَهْتَ سَاعَكَ الْقُرُونَا  
فَقُلْ لِهَذِي النُّجُومِ تَسْرِي أَوْ فَاسَّالِ الصَّبْحَ أَنْ يَبِينَا  
وَأِنْ تَنَأْنَا أَنْ نَكُونَ قَهْرِي فَكُنْ كَمَا شِئْتَ أَنْ تَكُونَا

فَمَيِّ سَكُونُ إِلَى الْبَلَاءِ  
قَدْ يَأْلَفُ الْعِلَّةُ السَّقِيمُ  
مَنْ كَانَ فِي قَبْضَةِ الْهَوَا  
هَانَ عَلَى نَفْسِهِ النَّسِيمُ

قَرَّبَ بَيْنَ الصَّنَى وَجَسْمِي مَا أَبْعَدَ النَّوْمَ عَنْ جَفُونِي

يَا لَيْلُ فِيكَ الرَّفَادُ خَضَمِي يَا لَيْلُ مَا فِيكَ مِنْ مُعِينِ  
يَسْوَى شَجَرِ قَهْمِهِ كَهْمِي يُنْفِدُ وَاللَّيْلُ فِي سُكُونِ

أَتَمَرَحُ الْيَوْمَ فِي الْحَلَاءِ  
وَتُنْسِكُ الْبَلْبِلَ الْمُهْمُومُ؟  
هَذَا ضَلَالٌ مِنَ الْقَضَاءِ  
فَلَا تَلْنِي إِذَا الْوَمُ

يَا سَيِّدَ الْمُتَعِدِّينَ طُرَا وَصَاحِبَ الْمُنْطَلِقِ الْمَبِينِ  
لَوْ كُنْتَ يَوْمًا أَوْ كُنْتَ نَسْرًا مَا بَتَّ فِي أَسْرِكَ الْمَبِينِ  
خُلِقْتَ لِمَا خُلِقْتَ ، حُرَا فَرَزَجَكَ الْحُسْنُ فِي الشُّجُونِ

وَأُطْلَقَ الْيَوْمَ فِي الْقَضَاءِ  
رَغَمَ الْوَرَى أَنَّهُ دَمِيمُ  
وَأَنَّهُ غَيْرُ ذِي رَوَاةٍ  
وَلَا لَهُ صَوْنُكَ الرَّخِيمُ

تَبْلَمَكَ الرُّؤُوسُ فِيهِ حَتَّى تَحْذَرَتْ بِأَحَابِيهِ مَقَامَا  
رَأَيْتَ فِيهِ النَّعِيمَ بَخْنَا وَلَمْ تَرَ عِنْدَهُ الْأَلَامَا



مَدُّوا الْأَحَابِيلَ فِيهِ شَتَّى أَقْلَهَا يَجْلِبُ الْحِمَامَا

لَوْ كُنْتَ كَالْيَوْمِ فِي الْحَفَاءِ

مَا صَادَكَ الْمَنْظَرُ الْوَسِيمُ

أَصْبَحْتَ تَبْكِي مِنَ الشَّقَاءِ

لِيَضْحَكَ الْأَيُّرُ الْمُضِيمُ !

وَالْمَرْءُ وَحْشٌ فَإِنْ تَرَفَّى أَصْبَحَ شَرًّا مِنَ الْوُحُوشِ

فَخَفَهُ حُرًّا وَخَفَهُ رِقًّا وَخَفَهُ مَلَكًا عَلَى الْعُرُوشِ

فَالشَّرُّ فِي النَّاسِ كَانَ خَلْقًا وَأَيُّ طَيْرٍ يَغِيرُ رَيْشٍ ؟

مَا قَامَ فِيهِمْ أَخُو وَفَاءِ

يَحْفَظُ عَهْدًا وَلَا رَحِيمُ

فَكُلُّ مُسْتَضْعَفٍ مُرَائِي

وَكُلُّ ذِي قُوَّةٍ غَشُومُ !

إِنْ كَانَ لِلْوُحْشِ مِنْ نُيُوبٍ فَالنَّاسُ أَنْيَابُهُمْ حَدِيدُ

مَا كَانَ، وَاللَّهِ، لِلْحُرُوبِ لَوْلَا بَنُو آدَمَ وَجُودُ

لَوْ أَعْنَى عَالَمُ الْخَطُوبِ لَقَامَ مِنْهُمْ لَهَا مُعِيدُ

قَدْ نَسَبُوا الظُّلْمَ لِلسَّمَاءِ

وَكُلُّهُمْ جَائِرٌ ظُلُومُ

لَمْ يَخْلُ مِنْهُ أَخُو الثَّوَاءِ

وَلَا الْفَتَى الْبَائِسُ الْعَدِيمُ

أَعْجَبُ مَا فِي بَنِي التَّرَابِ قِتَالُهُمْ قَوْفَهُ عَلَيْهِ

قَدَصِيرُوا الْأَرْضَ كَالْكِتَابِ وَانْحَشَرُوا بَيْنَ دَفْنَيْهِ

وَاسْتَعْجَلُوا الْمَوْتَ بِالْعَذَابِ وَكُلُّهُمْ صَائِرٌ إِلَيْهِ

مَا خَابَ دَاعٍ إِلَى الْعِدَاءِ

وَلَمْ يَقْضُ نَاصِحٌ حَكِيمُ

مَا رَغِبَ النَّاسُ فِي الْقَنَاءِ

لَكِنَّمَا ضَاعَتْ الْحُلُومُ !!<sup>(١)</sup>

لَوْ لَمْ يَكُ الظُّلْمُ فِي الطَّبَائِعِ مَا اسْتَنْصَرَ الْعَاجِزُ الْعَدَالَةَ

لَوْ عَدَلَتْ فِيهِمُ الشَّرَائِعُ مَا اسْتَحْدَثُوا لِلْقِتَالِ آلَةَ

عَجِيتُ لِلْقَاتِلِ الْمُدَافِعِ جَزَاؤُهُ الْمَوْتُ لَا مَحَالَةَ

(١) الحلوم : جمع مفردة الحلم - بكسر الحاء - وهو العقل .

لَكَيْتَا سَايَكُو السَّمَاءِ  
يَوْمَ الْوَعَى قَادَةُ قُرُومٍ  
وَهَكَذَا الْمَجْرَمُ الْفِدَائِي  
فِي عُرْفِهِمْ فَأَنْجَعْ عَظِيمُ !

## تلك المنازل

ألقاما في حقة تكريم الأستاذ  
كمال جنبلاط .

أَقْبَحُ مِنْ هَذِهِ الضَّلَالَةِ أَنْ يَحْكُمَ الْوَاحِدُ الْأُلُوفًا  
وَيَدَّعِي الْفَضْلَ وَالنَّبَالَهَ مَنْ يَسْلُبُ الْعَامِلَ الرِّغْفَاءَ  
يَا قَوْمُ مَا هَذِهِ الْجَهَالَةُ قَدْ حَانَ أَنْ تُنْصِفُوا الضَّعِيفَ  
فَرَأَيْتُمَا ذِمَّةَ الْإِخَاءِ  
وَلَنْتُمْ أَنْقَادَهَا الْخُصُومُ !  
لَا تَتَّبِعُوا سُنَّةَ الْبَقَاءِ  
فَإِنَّهَا سُنَّةُ ظُلُومٍ !

تلك المنازل... كيف حال مُقيميها  
تتشي على صُورِ الطيورِ لِهَاظُنَّا  
ونكادُ نَعشَقُ في الأزاهيرِ الدمي  
نشتاقُها، في بؤسنا ونعيمنا  
لولا الحَيَالُ يَعِينُ أَنْفُسَنَا لِمَا  
ولكن شهدُ الأرضِ في أفواهِنا  
يا حَامِلًا في نَفْسِهِ وَحْدَيْهِ  
حَدَّثَ بِنِهَا شَيْئَهُمْ وَفَتَاهُمُ  
خَبَرَهُمْ أَنَّ الْكَوَاكِبَ لَمْ تَزَلْ  
مَا زَالَ بَلْبَلُنَا يَغْنِي لِلرَّبِّ  
وَالرِّيحُ تَلْتَقِطُ الشَّدَى وَتَذْبَعُهُ  
وَهَمَّائِهَا يَلْبَسُنَ عَسَجَدَ شَمْسِيهَا  
لَنَا قَتْنَا بَعْدَهَا ... بِرُسُومِهَا  
نَشْوَى، كَمَنْ يُصْنَعِي إِلَى تَرْيِيمِهَا  
أَزْهَارَهَا، وَنَحْسُ تَفْحَ شَمْسِيهَا  
وَنَحْبُهَا، فِي بؤسها وَنَعِيمِهَا  
سَكَنَتْ، وَلَمْ يَهْدَأْ صِرَاحُ كُلِّوِيهَا  
وَهُوَ اللَّذِيذُ أَمْرٌ مِنْ زَقُومِهَا  
أَحْلَامَ أَرْضِيهَا وَلُطْفَ نَسِيمِهَا  
عَنْ كَيْتِ غَابَتِهَا وَعَلَى صَرِيمِهَا  
نَحْنُو عَلَى الْعِشَاقِ بَيْنَ كَرْوِيهَا  
وَالسَّحَرُ تَنْفَعُهُ لَوَاحِظُ دَيْمِهَا  
مِنْ شَيْجِهَا طُورًا وَمِنْ قِصْوِيهَا  
حِينًا، وَأَحْيَانًا لِنَجْنِ نَجْوِيهَا

متبلاً فتشُ بَعْدَ وجومها

إِنْ بُدِّلَتْ مِنْهَا التَّخْوِمُ فَإِنِهَا

حَدَثُهُمْ عَنْ لَيْلِهَا وَنَجْوَمِهَا

وَعَنِ الشُّطُوطِ الْحَالِمَاتِ بَعْوَةِ

وَعَنِ الرُّوَابِي الشَّائِصَاتِ إِلَى السَّمَاءِ

فَكَأَنَّمَا سُحِبَ هَوَاتٌ مِنْ حَالِقِ

وَعَنِ الْحَيَاةِ جِيلِهَا وَقَبِيحِهَا ،

وَعَنِ الْأُلَى مَلَكُوا فَلَمْ يَتَوَرَّعُوا

وَعَنِ الثَّعَالِينِ الَّتِي فِي أَرْضِهَا ،

الْجَاهِلِيَّةِ ، أَوْ مِنْ أَصْنَامِهَا

وَالطَّائِفَةِ أَنْتَ أَوَّلُ مِغْوَلٍ

حَتَّى تَعُودَ وَوَاحِدٌ أَقْنُومِهَا

قُلْ لِلنَّبِيِّ أَنْ تَبَيَّنَ وَجُودَهَا

كَمْ ذَا تَشَعُّ وَلَا تَضِيءُ عَلْوِهَا

يَا وَاحِدًا مِنْهَا يَحْمِلُ نَفْسَهُ

إِنْ أَكْرَمْتَكَ نَفْسُنَا فِي لَيْلَةٍ

## نَجْمَةُ الدَّرَسِ الْعُتْمَانِي

إِلَى حَيْثُ أَلْقَتْ يَازَمَانَ الْمَظْلَمِ

ذَهَبَتْ فَلَا بَالُ وَأَنْى بَكَى الْعَتَمِ

وَمَا عَجِبْتَ أَنْ لَيْسَ فِي الْقَوْمِ نَادِبٌ

تَزَلَّتْ عَلَى الشَّرْقِ فَانْطَحَ شَأْنُهُ

فَفَرَّقَتْ حَتَّى لَيْسَ غَيْرَ مُفَرِّقِ

أَقَتِ فَنَحَلَى أَهْلَهُ وَبِلَادَهُ

نَأَى كَاطِلاً لِلْفَيْظِ خَوْفَ شِمَاتِهِ

وَلَوْ شَاءَ لَمْ يَخْتَرْ سِوَى الشَّرِّ مَرْكَباً

صَحْبَانَا لَا خَوْفاً ثَلَاثِينَ حِجَّةً

وَمَا ذَاكَ عَنْ حُبِّ فَاكِكِ شَيْمَةٍ

فَكُنْتَ وَكَانَ الْجَهْلُ أَحْسَنَ خَلَّةٍ

وَكُنْتَ وَمَا فِينَا فَتَى غَيْرُ نَاقِمِ

ثَلَاثُونَ عَاماً وَثَنُوبٌ فَوْقَنَا

فَلَا الْعِلْمُ مَرْمُوقٌ وَلَا الْحَقُّ نَافِذٌ

وَلَا عُذَّتْ يَا عَهْدَ الشُّقَا الْمُتَقَادِمِ

كَيْفُ رَأَى الْأَضْوَاءَ مَلَأَ الْعَوَالِمِ ؟

وَلَكِنْ عَجِيبٌ أَنْ أَرَى غَيْرَ بَاسِمِ

وَقَدْ كَانَ غَضُّ الْفَخْرِ يَغْضُ الْمَكَارِمِ

وَخَاصَّتْ حَتَّى لَيْسَ غَيْرَ التَّغَاصُمِ

إِلَى كُلِّ فِجْرِ مِنْ خَصِيبٍ وَقَاحِمِ

وَلَمْ يَطْلُبِ الْإِنْصَافَ خَفِيفَةً لَا تَمِ

فَقَدْ كَانَتْ الْأَحْقَادُ مَلَأَ الْحَيَازِمِ

وَلَكِنَّهَا الدُّنْيَا وَضَعَتْ الْعِزَّازِمِ

نَحْبٌ وَلَسْنَا مِنْ غَوَاةِ الْمَآثِمِ

لَنَا وَنَجَاةُ الْحَقِّ إِحْدَى الْغَنَائِمِ

عَلَيْكَ ، وَلَا ذُو سُلْطَةٍ غَيْرُ غَاشِمِ

مُخِيمةٌ مِثْلُ الْيَوْمِ الْقَوَاتِمِ

وَلَا حَرَمَةٌ تُرْعَى لَغَيْرِ الدَّرَاهِمِ

وما ثمَّ غيرُ البغي والظلم والأذى  
 فاعرب شقيت الدهر غير مودع  
 فوالله ما ترضى قيودك أمة  
 ويا أيها المستور أهلاً ومرحباً  
 طلعت علينا كوكباً غير آفل  
 فقرت عيون قبل كانت حيرة  
 وضج الورى والشرق والغرب ضجة  
 أهبت قعر الظلم بالأرض هارباً  
 وفاضت على نغير الحزين ابتسامة  
 وأطلقت الأقلام بعد اعتقالها  
 ولم يبقَ عانٍ لم يُفك أساره  
 وكنا نرى الأحزان ضربة لازب  
 توهم قوم أنما الشرق وأهم  
 ورجع قوم أنما تلك خدعة  
 تجليت فأسودت وجوه وأسفرت  
 وما عدت حتى كاذ يشجر القنا  
 وأوشك أن يهتز في كل ساعد

لأبي الجيش إلا أن تكون مؤيداً  
 قبوركما من ساعدٍ ومنيدٍ  
 ولا برح الأحرار يشدو بذكرهم  
 رجال لهم زبي الرجال وإنما  
 هم يبدون بالعوارف والندى  
 فلم يبقَ فينا حاكم غير عادل

وتأبى سوى تأييد جيش سالم  
 برغم خؤون مارقٍ متشائم  
 بنو الشرق فخرأ في القرى والعواصم  
 جسامهم فيها نفوس ضراغم  
 وهم أطلقونا من عقال المغارم  
 ولم يبقَ فينا عادل غير حاكم



## فتة ١٣ أبريل

بورك الصمصام من حكم  
 إني بعث البراع به  
 صاح إن العز ممنوع  
 إنما الضرعام سوده  
 لو يسمى السيف ثانية  
 فله في الغرب مأثرة  
 ضيف سالونيك مالك في  
 ذاك ضيف غير عثم  
 قد خلت يلدز منك وما  
 زلت عنها وهي باقية  
 إن تكن تبغي الرجوع لها  
 مرتع الغيد الأوانس بل  
 خبرينا إن فيك لنا  
 خبرينا كيف عاقبة  
 بين عكوم وعثكم  
 لا أبيع السيف بالقلم  
 نيلة إلا على الخدم  
 ثابة المروبو في بهم  
 بات يدعى متقد الأمم  
 مثلها في الترك والعجم  
 سجنها ضيف سوى السأم  
 إن تحاول طرده يقم  
 ذكرها بخلق من ألم  
 عظة للخلق كلهم  
 ذاك مقضي لدى الحلم  
 مربع الواشين والتهيم  
 حكمة تعلو على الحكم  
 البغي هل كانت سوى ندم؟

جوت (يا عبد الحميد) بنا  
 كنت كالأيام ما قصدت  
 ظلت تقري الحوت من جئت  
 نعم للبحر تطرحها  
 ولكن حلت من حرم  
 لم تراع قط ذا صلة  
 راعك الدستور منتصراً  
 كاذ يلقى منك مصرعه  
 رب ليل بت ترقبه  
 ونهار كدت فيه له  
 أحيت القوم قد غفلوا  
 أم ظننت الشعب حن إلى  
 أم حسب الجيش مبتعداً  
 لم يطلق صبراً على مفضي  
 علم من خلفه علم  
 حاط يلدزا فكان لها  
 ورأت عينك غضبت  
 غير أن الجوز لم يدم  
 بالزايا غير ذي شمر  
 أوشكت تبليه بالتخم  
 يا لها في البر من تهم  
 ولكم أفدت من فم؟  
 لا ولم تشفق على رحم  
 فاثرت الجند (بالعم)  
 وهو لم يبلغ إلى الحلم  
 رقة السرحان للغم  
 غير خاش كبد منتقم  
 ونسوا ما كان في القدم؟  
 إمرؤ الحصين والخدم؟  
 وهو أدنى من يد لقم؟  
 فأنى يسعى على قلم  
 وكفى بتفتيه كمي  
 كيوار غير منضم  
 فبكت خوف الردى بلم

ثُلْ مِنْكَ التَّاجُ مَهْتَضاً  
 بَتْ لَا جِيْشَ وَلَا عِلْمَ  
 وَقَسَى مَا كُنْتَ تَضْمُرُهُ  
 كُنْتَ مَسْلُوبَ الْكَرَى حَذِيراً  
 وَدَعِ الدُّنْيَا وَبِهِجَتَهَا  
 لَسْتُ مِنْ طَرَسِي وَلَا قَلَمِي  
 قُلْ لِمَنْ رَامُوا مُسَاجِلِي  
 يَا رِشَادَ الْمَلِكِ تَهْنِئَةً  
 إِنْ تَكُنْ ذَلِكَ السَّجِينَ فَيَا  
 أَنْتَ كَالصَّدِيقِ أَسْكَنَهُ  
 كُنْ لِهَازِلِ الشَّعْبِ يَوْسُفُهُ  
 لَسْتُ تَرْضَى أَنْ يُقَالَ كِبَا  
 أَنْتَ لِلشُّورَى نَعْوَذُهَا  
 فَتَقْلُدْ سَيْفَ جَدِّكَ عَذًى  
 وَقَوْلُ الْمَلِكِ مِنْ أُمَمٍ  
 قَدْ شَفَى مَرَاكَ مَقْلَتُهُ  
 دَمَتْ يَا خَيْرَ الْمُلُوكِ لَهُ

## صاحب القلم

أَشَقَى الْبَرِيَّةِ نَفْساً صَاحِبُ الْهِمَمِ  
 عَافَ الزَّمَانَ بِبَنِي الدُّنْيَا وَقَيْدَهُ  
 وَحَكَمْتَ يَدُهُ الْأَقْلَامَ فِي دَمِيهِ  
 فَيَا لَهُ عَاشِقاً طَلَبَ الْهِمَامُ لَهُ  
 لِكُلِّ ذِي هِمَّةٍ فِي دَهْرِهِ أَمَلٌ  
 وَتِلْكَ اللَّيَالِي لَقَدْ قَلَّدَنِي ذَوِيّاً  
 مَا حَدَّثَنِي نَفْسِي أَنْتَ أَحْطَمْتُهُ  
 فَكُلَّمَا قُلْتُ زُهْدِي طَارَدُ كُلَّفِي  
 يَا بُنَى الشَّقَاءِ الَّذِي يَدْعُوهُ أَدَباً  
 أَنْ يَضْحَكَ الطُّرْسُ إِلَّا إِنْ سَفَكَتُ دَمِي  
 أَوْ دَى شَبَابِي ... فَهَلْ أُنْقِىَ عَلَى قَلَمٍ  
 فِي مَفْرِقِي، أُنْجِمُ أَشْرَاقَ فِي الظُّلَمِ  
 ذَوَالشَّيْبِ عِنْدَ الْغَوَا فِي مَوَاضِعِ التَّهَمِ  
 وَكُلُّ مِيعَاةٍ عِنْدِي تُغَرُّ مُبْتَقِمِ

فلن التي ضجكت من لي عجباً هل كان ثم شباب غير منصرف  
أصبحت أنخل من طيف، وأحير من

نصيب، وأسهر من راع على غنم  
وليلة بت أجي من كواكبها بعداً كأنني أنال الشهب من أمم  
لا ذاق جفني الكرى حتى تنال يدي

ما لا يفوز به غيري من الحلم  
ليس الوقوف على الأطلال من خلقي

ولا البكاء على ما فات من شيتي

لكن (مضراً)، وما نفسي بنايسة  
صرفت شطر الصبا فيها فآخشت  
في فتنه كالنجوم الزهر أوجبهن  
لا يقضون مع اللاواه أبدنهم  
حسي من الوجد ثم ما يخامرني  
في ذمة الغريب مشتاق ينازعه  
ما تغرب الشمس إلا أدمعي شفق  
وما سرت نهاراً تحوها سحراً  
ما حال تلك المغاني بعد عاشقها  
جلد الكينانة عني وإيل غفيق  
ملكه الشرق ذات النيل والهم  
نفس العنار، ولا نفسي من الوهم  
ما فيهم غير مطبوع على الكرم  
وقلما جاذ ذو وفير مع الأزم  
إلا وأشرقتي بالبارد السيم  
شوق إلى مهبط الآيات والحكم  
نسى العيون لديه نعمة العنم  
إلا ودفنت لو أني كنت في النسم  
فأنني بعدتها اللهم والسقم  
وإن بك النيل يغنيها عن النسيم

الشرق تاج، ومصر منه دونه  
مهبات تطرف فيها عين زائرها  
أحنى على الحر من أم على ولد  
ما زلت والشعر تنبو عن يدي يده

حتى نبت صلة عن أرضها قدمي  
أصبحت في معشر تقذى العيون بهم  
شري من الداء في الأحشاء والتخم

ما عز قدر الأديب الحر بينهم  
من كل فظ يريك الفرد عتسماً  
إذا بصرت به لا فاته كدر  
من الأعارب لكن حين أنشده  
ما إن تحرر كذا مناً ولا طرباً  
كأنما أنا أنلوا على صنم

لا عيب في منطقي لكن به صنم  
إن الصوادح خرس عند ذي الصنم

حجبت عن كل معدوم النعم دوري  
إني أضئ على الأنعام بالنعيم

قوم أرى الجهل فيهم لا يزال فتى  
في عنفوان الصبا والعلم كالهميم



## نقد

سكت خوفاً وقلت الصنع من خلقي  
وإنما أنت والأقوام قد علموا  
لم تمنع أنفة لكن قد امتنعت  
عليك أشباه ما قد صاغه قلبي  
حاولت وجدان غيب لي فكنت كمن

يحاول الماء في البركان ذي الضرم.

فقلت للقوم فيما قلت نخدعهم  
النم عار ولكن ذم ذي كرم  
ساحبس لدائي عنك عن شتم  
قوم لغمر أبي لو كان سفك دمي  
إني أجلبهم عن أن يغبرهم  
ما العجز أفعدني لما كفت يدي  
ولو أشاء ملأت الأرض قاطبة  
ولست أعجب أن لم تشك المأ

## نقيل

ونقيل كأنه برد كانوا  
ليس يدري بأنه ليس يدري  
يتمنى ، يا بعد ما يتمنى  
والذي أطمع اللثيم وأغراه  
والذي صير الكريم حليماً  
منع اليوم أن يصاد ويرمى  
ن قليل الحياء جم الكلام  
إن بعض الأنام كالأنعام  
لو جرى ذكره على الأقدام  
يست الكرام حلم الكرام  
كرهه أن يعد صنو الطعام  
كونه غير صالح للطعام



## بين مد وجزر

ألقاما في حفلة تكريم صديقه الشاعر  
جورج صيدح عندما زار نيويورك .

سَيرتُ في فجرِ الحياةِ سفينتي  
فَجَرَّتْ على الأمواجِ قِصرًا من دوى  
وأقلَّ منها البحرُ حينَ أفلبَا  
ومشى الخيالُ على الحياةِ بسحره  
وإذا الرمالُ أزهَرُ فَوَاحَةٍ  
وإذا العبابُ ملاعبٌ ومرافقُ  
أتلَقُّ اللذاتِ غيرَ محاذٍ  
لا أكتفي وأخافُ أنِّي أكتفي  
وكانَ هديُّ أن تطولَ ضلالتِي  
واخترتُ قلبي أن يكونَ إمامي  
ملءَ الفضاءِ ملءَ المدى المترامي  
دنيا من الأضواءِ والأنعامِ  
فإذا الهوى في الماءِ والأنسامِ  
والشطُّ هيكُلُ شاعرٍ رشامِ  
وإذا أنا من صَبوةٍ لغرامِ  
وأعْبُ في الزلّاتِ والآثامِ  
فكأنَّما في الاكتفاءِ جمامي  
وكانَ ربي أن يدومَ أوامي

موتُ في الأعوامِ تتلو بعضها  
كاللوحِ ضحكِي، كالضياءِ ترنحي،  
حتى إذا هتَفَ المشيبُ بلّتي  
صَرَخَ «الحجى» بي ساخطاً متهمكاً:  
«أسلمتني للقلبِ وهو مضلُّ»  
«يا صاحبي أطفئي من سِجْنِ الروى  
وأرادَ «عقلي» أن يقودَ سفينتي  
فطويتُ أعلامَ الهوى وهجرتها  
وحسبتُ آلامي انتهت لما اتعَى  
وإذا الطريقُ مخاوفٌ ووساوسُ  
أبغى الثراءِ ولم يكنْ من مطلبي،  
وأشيدُ مثلَ الناسِ مجدّاً زانفاً  
فإذا أنا، والأرضُ ملكي والسما،  
فتضايقُ القلبُ السجينُ وقال لي:  
«يا أيتها الجاني قتلتَ هيامي»  
وأنا كأنِّي لستُ في الأعوامِ  
كالفجرِ زهوي، كالخضمِ نغامي  
ودنتُ يدُ الماحي إلى أحلامي  
«هذا الغنى شرٌّ من الإعدامِ»  
فأضربني وأضربكَ استسلامي،  
أنا تائه! أنا جانح! أنا ظالمي!  
للشطِّ في بحرِ الحياةِ الطامي  
ونسيتُ حتى أنها أعلامي!  
فإذا النهايةُ أعظمُ الآلامِ  
وإذا أنا من هَبْوةٍ لقتامِ  
وأرى الجمالَ بناظرٍ مُتعامِ  
وأشدُّ سؤلَ الروحِ ثوبَ رغامِ  
قدصرتُ عبدَ الناسِ، عبدَ حطامي  
«يا أيها الجاني قتلتَ هيامي»

« أفقر بالأحلام روض ضاحك  
 « أين العيون تُذيني حركاتها  
 « وأطل من أهدابها السكرى على  
 « لما عصاني أن أشبُّ ضرائها  
 « الحُرْمل الجلم لكن قد مضى  
 « أسألني للعقل وهو مُضلل  
 « أنظر، ألسنت تراك في أوهامه  
 « المأل من ذا يشتره كَلْه  
 « يا صاحبي أطلقني من سجن النعمى  
 فإذا تلاشت فالرياض موامي،  
 وتموت في سكناتها آلامي،  
 ظل، وأنداء، وزهر نام،  
 أعياء عليها أن تشبُّ ضرامي،  
 شوقي إلى الحمر التي في الجلم،  
 فأضربي وأضرك استلامي،  
 أشقى وأتس منك في أوهامي؟  
 مني بليل صباية وغرام؟  
 أنا تائه ! أنا جائع ! أنا ظامي،

\*\*\*

لا تسألوني اليوم عن قيثارتني  
 يا شاعراً غنى فرد لي الصبا  
 إنا التقينا في الشباب وفي الهوى  
 وستلتقي وإن افرقنا في غد  
 فيشارتي خشب بلا أنغام  
 فإذا مواكبه تسير أمامي  
 في حومتين - الشعر والالهام  
 في حب لبنان وحب الشام

وستلتقي روحي وروحك بعدما  
 أهلا بذي الأدب الصراح المصطفى،  
 بالشاعر الغريد في الحايه  
 هو إن ذكرت الشعر من أمانيه  
 تفنى الهياكل في الإله السامي  
 بالفاتح الروحي، بالمقدام  
 عبق الربيع ونصرة الأكام  
 وإذا ذكرت المجد فهو عصامي

## أنا امام الذين هاموا

لنني اذا حلتُ عن عهودي      ولا تلمي على هيامي  
ما كنتُ أخشى مِنَ المنايا      فكيف أخشى من الملام؟  
قد نَزَلَ الحبُّ في فؤادي      ضيفاً، ولكنْ على الدوامِ  
فباتَ قلبي لَهُ طعاماً      وَبِتُ أناى عن الطعامِ  
أعدى غرامي النجومَ حتى      أسهرها في الدجى غرامي  
لو تعرفُ الشمسُ ما للهوى لم      تَبِنَ لَطَرْفٍ من السقامِ  
أصابَ سَهْمُ الفراقِ قلبي      وأخطأتْ قلبَهُ سهامِي  
وكانَ خوفي من الثنائي      خوفَ كفيفٍ من (الثرَامِ)  
إن فراقَ الحبيبِ عندي      أشدُّ وقَعاً من الحمامِ  
لو يبعدُ البعدُ عن حبيبي      ما عنَ يوماً لمستهامِ  
أنا إمامُ الذينَ هاموا      وأيُّ قومٍ بلا إمامِ  
فليسَ قبلي وليسَ بعدي      ولا وراني ولا أمامي

## ابنسم

قالَ: «السماءُ كثيفةٌ!»، وتجمها  
قالَ: الصبا ولئى اقلقتُ له: ابنسم  
قالَ: التي كانتُ سمانى في الهوى  
خانتُ عهودي بعدما ملكتها  
قلتُ: ابنسم واطربْ فلو قارنتها  
قلتُ: ابنسم ما أنتَ جالبُ دائها  
قالَ: التجارةُ في صراعِ هائلِ  
أو غسادةٍ مسلولةٍ محتاجةٍ  
قلتُ: ابنسم ما أنتَ جالبُ دائها  
قلتُ: ابنسم ما أنتَ جالبُ دائها  
أيسكونُ غيركُ مجرمًا، وتبيتُ في  
أيسكونُ غيركُ مجرمًا، وتبيتُ في

\*\*\*

قالَ: العدى حولي علَّتْ صيحاتُهم  
قلتُ: ابنسم، لم يطلبوكُ بذمتهم  
أأُسرُّ والأعداءُ حولي في الحى؟  
لو لم تكنُ منهم أجلاً وأعظماً!

\*\*\*

قال: المواسم قد بدت أعلامها  
وعليّ للأحباب فرض لازم  
قلت: ابسم، يكفيك أنك لم تزل  
حيّاً، ولست من الأجيّة معدّما !

\*\*\*

قال: الليالي جرّعتني علقماً  
فلعلّ غيرك إن رآك مرغماً  
أثرأك تغمّ بالتبرّم درمماً  
يا صاح، لا خطر على شفتيك أن  
فاضحك فإن الشرب تضحك والدجى  
قال: البشاشة ليس تسعد كائناتاً  
قلت: ابسم ما دام بينك والردى  
شبر، فإنك بعد لن تتبشراً !

°

## كن بلسماً

القصيدة التي ألناها صاحب النيران  
في المأدبة الكبرى التي أقامتها الطائفة  
الارثوذكسية على شرف المندوب  
البطريركي المطران نيودوسميوس أبو  
رجيلي في بروكلن - نيويورك .

كن بلسماً إن صار دهرك أرقاً  
إن الحياة جيتك كل كنوزها  
أحين وإن لم تجز حتى بالثنا  
من ذا يكافئ دهرة فواحة ؟  
عدّ الكرام المحسنين وقسّم  
يا صاح خذ عِلْمَ المحبة عنما  
لوم تفع هذي، وهذا ما شدا،  
فاعمل لإسعاد السوى وهنائهم  
وحلاوة إن صار غيرك علقماً  
لا تبخلن على الحياة ببعض ما...  
أيّ الجزاء الغيث يعني إن همي ؟  
أو من يثيب البلبل المترنماً ؟  
بهما تجذ هذين منهم أكرما  
إني وجدت الحب علماً قَيّماً  
عاشت مدثمة وعاش مدثماً  
إن شئت تسعد في الحياة وتنعم

\*\*\*



أَقْظُ شَعُورَكَ بِالْحَبَّةِ إِنْ غَفَا  
أُحِبُّ فَيَغْدُو الْكُوخُ كَوْنًا يَرَى  
مَا الْكَاسُ لَوْلَا الْحُرُّ غَيْرُ زَجَاجَةٍ  
كَرَّةَ الدَّجَى فَاسُودَ إِلَّا شَبَّهَ  
لَوْ تَعَشَّقُ الْبَيْدَاءُ أَصْبَحَ رَمْلُهَا  
لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَبْغُضُ  
لَا حَ الْجَمَالُ لَنَدَى نَهَى فَأُحِبُّ  
لَا تَطْلُبْنَ حَبَّةً مِنْ جَاهِلٍ  
وَارْفُقْ بِأَبْنَاءِ الْغِيَاءِ كَأَنَّهُمْ  
وَالَهُ يَوْرَدُ الرُّوضِ عَنْ أَشْوَاقِهِ

\*\*\*

يَا مَنْ أَنَا بِالْإِسْلَامِ مَبْشَرًا  
وَصَفُوكَ بِالتَّقْوَى وَقَالُوا جَبْدُ  
لَفْظُ أَرْقُ مِنْ النِّسَمِ إِذَا سَرَى  
وَإِذَا نَفَقَتْ فِي الْجَوَارِحِ نَشْوَةٌ  
وَإِذَا كَتَبَتْ فِي الطُّرُوسِ حَدَائِقُ  
وَإِذَا وَقَفَتْ عَلَى الْمَنَابِرِ أَوْشَكَتْ

إِنْ كُنْتَ قَدْ أَخْطَاكَ سِرْبَالُ الْغِنَى  
وَأُحِبُّ حَتَّى مِنْ أُحِبُّ هَلَاكُهُ  
نَأَى الرَّعَاةِ عَنِ الْحِرَافِ وَلَمْ تَنْمُ  
عَبِدُوا الْإِلَٰهَ لِمَغْنَمٍ يَرْجُوهُ  
كَمْ رَوَّعُوا بِجَهَنَّمَ أَرْوَاحَنَا  
زَعَمُوا الْإِلَٰهَ أَعْدَاهَا لِعَذَابِنَا  
مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْوَرَى أَنْ يَرْحَمُوا  
لَيْسَتْ جَهَنَّمُ غَيْرَ فِكْرَةٍ تَاجِرٍ

عَاشَ ابْنُ مَرْيَمَ لَيْسَ يَمْلِكُ دَرَاهِمًا  
وَأَعَانَ حَتَّى مِنْ أَسَاءَ وَأَجْرُمَا  
فَالَيْكَ تَشْكُو الْمَاجِعِينَ النَّوْمَا  
وَعَبِدْتَ رَبَّكَ لَسْتَ تَطْلُبُ مَغْنَمًا  
فَتَأَلَّمْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَتَأَلَّمَ  
حَاشَا، وَرَبُّكَ رَحِيمٌ، أَنْ يَظْلَمَا  
أَعْدَاءَهُمْ إِلَّا أَرْقُ وَأَرْحَمَا  
أَلَلَّ لَمْ يَخْلُقْ لَنَا إِلَّا الْهَمَا



## الى صديق

مَا عَزَّ مَنْ لَمْ يَصْحَبِ الْحَذِمَا  
وَأَرْحَمَ صِبَاكَ الْغَضَّ، إِنَّهُمْ  
كَمْ ذَا تُنَادِيهِمْ وَقَدْ هَجَعُوا  
مَا قَامَ فِي آذَانِهِمْ صَمٌّ  
الْقَوْمُ حَاجَتُهُمْ إِلَى مِثْمٍ  
فَالْقِي لَوْ كُنْتَ «ابْنَ سَاعِدَةَ»،  
وَبَذَلْتَ «جَالِينُوسَ» حِكْمَتَهُ  
وَسَبَقْتَ «كُولْبُوسَ» مَكْتَشِفًا  
فَسَلَبْتَ هَذَا الْبَحْرَ لَوُؤْلُؤَهُ  
وَكَشَفْتَ أَسْرَارَ الْوُجُودِ لَهُمْ  
مَا كُنْتَ فِيهِمْ غَيْرَ مُنْتَهَمٍ  
هَانُوا عَلَى الدُّنْيَا فَلَا يَعْصَمُوا

فَاتَّحِطْ ذَاوَتَكَ، وَاكْرِ الْقَلَمَا<sup>(١)</sup>  
لَا يَحْمِلُونَ وَتَحْمِلُ الْأَلَمَا  
أَحْيَيْتَ أَنَّكَ تُسْمِعُ الرُّمَمَا  
وَكُنَّا فِي آذَانِهِمْ صَمَّا  
أَوْ أَنْتَ مِمَّنْ يَخْلُقُ الْجَمَّ؟  
أَدْبَا «وَحَاتَمَ طَلِي»، كَرَمَا  
وَالْعِلْمَ «رِسْطَطَالِيَسَ»، وَالشَّيْمَا  
وَشَاوَتِ «أَدِيسُونَ»، مُعَرِّمَا  
وَحَبَرْتَهُمْ إِيَّاهُ مُنْتَظَمَا  
وَجَعَلْتَ كُلَّ مُبْعَدٍ أَمَّمَا  
إِلَيَّ وَجَدْتُ الْحَرَّ مُنْتَهَمَا  
عَرَفْتَهُمُ الدُّنْيَا وَلَا يَقَمَّمَا

(١) الخنم: السيف المقاطع.

فَكَاثَمَا فِي غَيْرَهَا خُلِقُوا  
أَوْ مَا تَرَاهُمْ، كُلَّمَا انْتَسَبُوا  
لَيْسُوا ذَوِي خَطَرٍ وَقَدْ زَعَمُوا  
مُتَنَادِلِينَ عَلَى جَبَّالَتِهِمْ  
فَالْبَحْرُ يَعْظُمُ وَهُوَ مُجْتَمِعٌ  
وَالشُّورُ مَا يَنْفَكُ مُتَتَبِعَا  
وَالشَّعْبُ لَيْسَ بِنَاهِضٍ أَبَدًا  
يَا لِلأَدِيبِ وَمَا يُكَابِدُهُ  
إِنْ بَاحَ لَمْ تَسَلَمْ كَرَامَتُهُ  
يَبْكِي تَقْضِيكَ مِنْهُ لَاهِيَةً  
تَجَامَتِ وَمَا شَعَرَ الْوُجُودُ بِهَا  
سَارَ الشُّعُوبُ إِلَى الْعُلَى عَنَفًا  
مَا أَحْدَثَتْ فِي الدَّهْرِ طَارِقَةً  
صَغَفَتْ فَلَا عَجَبَ إِذَا اهْتَضَتْ  
فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْكَوْنَ، سُنَّتُهُ

وَكَاثَمَا قَدْ آثَرُوا الْقَدَمَا  
نَصَلُوا فَلَا عُورًا وَلَا عَجَبَا  
وَالْغَرَبُ ذُو خَطَرٍ وَمَا زَعَمَا  
إِنَّ الْقَوِيَّ يَهْوَنُ مُنْقَبِيَا  
وَتَرَاهُ أَهْوَنَ مَا يُرَى دِيَمَا  
فَإِذَا يُنَاكِرُ بَعْضُهُ أُهْدَمَا  
مَا دَامَ فِيهِ الْخَلْفُ مُعْتَكَمَا  
فِي أُمَّةٍ لَا تُخْبِتُ الْأَنْمَمَا  
وَالْإِثْمُ كُلُّ الْإِثْمِ إِنْ كُنَّا  
وَالْجَهْلُ إِنْ يَبْكِي الْحَبِيَّ ابْتَسَمَا  
وَلَسَوْفَ تَمْضِي وَهُوَ مَا عَلِمَا  
وَوَنَتْ فَلَمْ تَنْقُلْ لَهَا قَدَمَا<sup>(٢)</sup>  
تَبْقَى، وَلَيْسَ تَلِيدُهَا عَلَمَا  
الْأَيْثُ، لَوْلَا بَأْسُهُ، اهْتَضِيَا  
كَالْبَحْرِ يَأْكُلُ حَوْثُهُ الْبَلَمَا<sup>(٣)</sup>

(١) الخنم: السيف السريع.

(٢) البلم: السمك الصغير.

لَا يَرْحَمُ الْمُقْدَامُ ذَا خَوَرٍ أَوْ يَرْحَمُ الضَّرْعَامَةُ الْغَمًّا ؟

\*\*\*

يَا صَاحِبِي ، وَهَوَاكَ يَعْذِيبُنِي  
مَا ضَرَرْنَا ، وَالْوُدُّ مُلْتَمِمْ  
النَّاسُ قَرَأَ مَا تُطَرِّهُ  
فَاسْتَبَقَ نَفْسًا ، غَيْرُ مُرْجِعِهَا  
مَا أَنْتَ مُبْدِلُهُمْ خِلَافَتَهُمْ  
ذَارَكَ لَمْ تَهْتِكْ مَعَانِيهَا  
سَبَقَتْ يَدِي فِيهَا هَوَا جِسْمُ  
فَلِذَا تُقَاسُ إِلَى رَوَانِعِهِمْ  
كَالرَّاحِ لَمْ أَرِ قَبْلَ سَامِعِهَا  
يَخْذُ الْقِفَارَ بِهَا أَخُو لَجِبِ  
أَقْبَسَتْهُ شَوْقِي فَأَصْلَعُهُ  
إِنَّ الْكَوَاكِبَ فِي مَنَازِلِهَا

بهودي

تَرَكْتَ النِّجَمَ بِمِثْلِكَ مُسْتَهَامًا  
بِنَفْسِكَ لَوْتَعَهُ لَوْ فِي الْقَوَادِي  
وَفِيكَ صَبَابَةٌ لَوْ فِي جَمَادٍ  
هَوَى بِكَ فِي الْعِظَامِ لَهُ ذَيْبُ  
يَظُنُّ اللَّيْلُ يَخْوِي فِيكَ شَخْصًا  
تَفَقَّتِ الْقَمَضُ عَنْ جَفْنَيْكَ يَأْتِي  
أَتَارِقُ فَمَنْ تَرَجَبُو الطُّبْفَ يَأْتِي  
شَجَّتَكَ النَّائِمَاتُ يَبْجَحُ لَيْلِ  
لَكُنْتُ نَعْلَمُ الطُّبْرَ الْقَوَافِي  
إِذَا ذُكِرَ الشَّامُ بِكَتَيْتَ وَتَجَدَّا  
وَكُنْتُ سَلَوْنُهُ إِلَّا قَلِيلًا

\*\*\*

رُوَيْدُكَ أَيْمًا اللَّاحِجِي رُوَيْدًا      لَكَ الْوَيْلَاتُ لَيْسَ بِمَوَاكِ لَامَا



أَرْقُدْ وَالْحَطُوبُ تَطُوفُ حَوْلِي  
وَيَسْقَى مَوِطِي وَأَنَا مِ عَنْهُ  
بِلَادِي لَا عَرَا سُرُّ بِلَادِي  
لَيْسَتْ لَيْلٌ إِشْفَاءًا عَلَيْهَا  
وَقَفْتُ لَهَا التَّرَاعَ أَذُبُ عَنْهَا  
سَقَى فَطَرَ السَّامِ الْفَطْرُ عَنِي  
دَوَتْ صِبْغَاتُهُمْ فِي كُلِّ صَفْعٍ  
وَيَطْبَعُ فِي الْمُحْيَا الْجَهَنَّمَ بِشَرِّهَا  
يَحُولُ الْقَنُوطُ إِلَى رَجَاءٍ  
غَدَوْنَا كُلَّمَا ذَكُرُوا طَرَبْنَا  
وَلَمْ أَرَ كَالضَّمِيرِ الْحَرَّ فَعَرَا  
إِذَا غَابَ الذَّائِلُ النَّفْسَ عَنِي  
إِذَا جَلَبَ الْكَلَامُ عَلَيَّ عَارَا  
وَأَجْعُو الْقَصْرَ يُلْزِمُنِي هَوَانَا

\*\*\*

وَجَلَّ التَّرَكُّ مَا تَبَغَّى انْتِقَامَا  
وَإِذَا تَطَالَبَكُمْ بِحَقِّ  
لَعَنَرُكُمْ وَلَا تَبَغَّى انْتِقَامَا  
وَنَكْرَهُ مَنْ يُرِيدُ لَنَا اهْتِصَامَا

تَحْمَلْنَا نِيرَ غُلَيْكُمُ قُرُونَا  
رَعَيْنُكُمْ أَرْحَمْنَا فَرَكُسُونَا  
قَبَاتِ الذَّنْبِ يَشْكُوكُمْ عَوَاهِ  
جَرَيْتُمْ (بِالْهَلَالِ) إِلَى عَمَائِي  
وَكُنْتُمْ كُلَّمَا رَدَدْنَا لِيَانَا  
فَمَا رَاقِبْتُمْ فِينَا جَوَارَا  
أَرْثَمْتُمْ بَيْنَنَا الْأَحْقَادَ حَتَّى  
وَشَاءَ اللَّهُ كَيْدَكُمْ قَبْتَنَا  
فَجَهَلًا تَبْعُونُ الرُّسُلَ فِينَا  
سَرْمَقُهُمْ إِذَا طَلَعُوا عَلَيْنَا  
فَإِنْ عَرَى سَدَدْنَاهَا وَثَاقَا  
خَفِ التَّرَكُّ يُخْلِفُ بِالْمُنَانِي  
وَمَنْ يَسْتَزِيلُ الْأَتْرَاكَ خَيْرَا  
فُمْ نَزَعُوا لِوَاهِ الْمُلْكِ مِنَّا  
وَقَالُوا: نَحْنُ لِلْإِسْلَامِ سُورُ  
قَهْلُ فِي دِينِ أَتَمَدَ أَنْ يَجُورُوا  
إِلَى كَمْ يَخْضَرُونَ الْحُكْمَ فِيهِمْ



أَلَسْنَا نَحْنُ أَكْثَرُهُمْ رِجَالًا إِذَا عُدُّوا وَأَرْفَعُهُمْ مَقَامًا  
إِذَا ظَلَعَتْ ذِكَاةٌ فَلَيْسَ تَحْقُقُ وَلَوْ حَاكُوا الظَّلَامَ لَهَا لَثَامًا

\*\*\*

نَحْنُ فَنَّا الْمُتَقَفَّةَ الْقَوَالِي لَقَدْ هَدَدْتُ بِالْجَمْرِ النَّعَامَا  
سَنُوقِدُهَا نَعِيرُ الشَّمْسِ تَارًا وَيُعَيِّي أَمْرَهَا الْجَيْشَ اللَّهُامَا  
وَيَعْلَمُ الْمَرْءُ أَنَّ الْمَوْتَ آتٍ يَهْوِي عِنْدَهُ الْمَوْتَ الرُّؤَامَا

## الصفادع والنجوم

صاحت الصفدع لما شامت: حولها في الماء أطلال النجوم  
يارفاقي! يا جنودي! احتشدوا عبر الأعداء في الليل النجوم  
فاطردوهم، واطردوا الليل معاً إنه مثلهم باغ أنيم  
زعمة سار صداها في الدجى فإذا الشط شخص وحوم  
في أديم الماء من أصواتها رعدة الحمى، وفي الليل وجوم

...

مَوْقِ الْقَجْرُ جَلَايِبَ الدُّجَى وَعجا من صفحة الأرض الرسوم  
فَشَتِ فِي سَرِبِهَا حَتَالَةً كَمَلِكِ ظَافِرٍ بَيْنَ قُرُومِ  
ثم قالت: لَكُمْ الْبُشْرَى وَلِي قد نجونا الآن من كيد عظيم  
نحن كَوْنٌ لَمْ يَهْرِ الشَّبَّ الْيَ هاجتنا لأذاقتنا الموتوم  
وأقامت بعدنا من أرضنا في نعيم لم تجده في الغيوم!  
أيها التاريخ سجل أننا أمة قد غلبت حتى النجوم!



## كمنجة الشوا

كمنجة الشوا، عليك السلام  
فيك التقت أرواح أهل الهوى  
وأودعت فيك الصبا منها  
وذابت فيك الحب ذوب الندى  
رُدِّي إلينا اليوم دنيا الروى  
أجنحة الأشواق مقصودة  
قد انقضى العمر وأرواحنا  
تنأى عن الحسنى ونشأته  
وبيعت الحقل إلينا الشذى  
نسبر والأضواء من حولنا  
والماء يجري حولنا كثرأ  
ونسهر الليل لغير الهوى  
حتى نسيت كيف لون الضحى  
خير من البقعة عندي الكرى

يهكل الوحي وعرض الغرام  
نجوى وشكوى وبكا وابتسام  
وخبا الأسرار فيك الظلام  
في مبسم الورود وجفن الخزام  
فأنتا نفقى بدنينا الحطام  
أو موثقات، والأمانى رمام  
مفلومة بالحرص، ينس الفظلم  
ونهجر الماء ونشكو الأوام  
ونحن لا نشق إلا الرغام  
كأنتا في هبوة أو ققام  
ونحن نستقي السحاب الجہام  
ما تنفع البقعة والقلب نام ؟  
ولم نعد نذكر سجع الحلم  
إن كانت البقعة بنت المنام

خلنا الهوى ترجع أيامه  
فيا فتى السباه، يا شاعراً،  
رجعت بالسحر وكان اضلوى  
هذا عصير الوحي في آله  
فأنت تجدنا حولها عكفاً  
فدغدغ الأوتار لا تكثر  
سعادة الأنفس في نشوة  
وقل لمن يحذر أن يشتكي  
إسمع فهذا وتر نائح

لم يرجع الحب ولا المال دام  
قد رفع الفن لأسمى مقام  
وجئنا بالوحي في غير جلم  
خرسائه يجري قتنا للأنام  
فالمهل العذب كثير الزحام  
أن تذهب الفتنة بالاحتشام  
من صورة أو نغم أو مدام  
ويجبس الدمع لئلا يلام  
واظنر فهذا خب مستهام

\*\*\*

نيويورك يا ذات البروج التي  
أن تبطني والله باب السما  
فاصفي إلى الحانة لحظة  
وتدركي أن قصور المنى  
فرحي معنا به واهمني :

سنت وطالت كي تمس الغمام  
إلا بأوتار كنار السام  
تحتقر كل صنوف الكلام  
تبقى وتنهض قصود الرجام  
هذا أمير الفن، هذا الإمام !

## الشاعر والكأس

بات والكأس في الظلام في حديث ولا كلام  
هي في صمتها تضيء وهو في صمته يضام  
شاعر أنفق الصبا من غرام إلى غرام  
ذاهل النفس بالرؤى عن حطام وذو حطام  
وعن الفقر والغنى وعن الحرب والسلام  
بالشفاه التي طفا بين أهديتها الأوام  
بالغواني تعلية والغواني لها احتكام  
بالشذى وهو فأنح والشذى وهو بالصكام  
بالحجاب الذي يسح وبالخادع الجہام  
بالأغاريد ، والبلايل ، والنور ، والخزام  
حوله الكون في وغى وهو والكون في ونام

\*\*\*

ما له الآت وحده ساكن العرق كالنيام  
ساهر غير أنه خادر الروح والعظام

صامت مثل كئيب وكذنيا بلا أنام  
أترى عصاة الطوى ؟ لا ، قضي يته طعام  
لم تزل كائنه لديه وفي كائيه مذام  
وله تضحك البروق ويكي الحيا السجام  
وله ترنعي الكواكب في مسرح الظلام  
وله تلبس الرضى برودة النور والغمام  
وله يعبق الشذى ، وله تعصر المدام  
وله يلمع الندى ، وله يسجع الحام  
وله الغافة المليحة والفارس الهيام  
كلها ، كلها له وعلى غيره حرام  
وهو ساء كأنما بسواها له مرام  
وجهه غير وجهه أم على وجهه لثام  
كالتائب حوله من نحاس ومن رغام  
لا اكتئاب ولا رضى لا بكاء ولا ابتسام  
ليلة ما أمرها ليلة اليأس ألف عام  
بقي الحسن إنما مات في الشاعر الهيام  
فإذا الكون عنده جئت كله ومنام

## أَفَاتِحَةُ أُمِّ خَتَامٍ

قالها في رثاء الاسقف عمانوئيل أبو حطب

مَا وَعَظَ الْإِنْسَانَ مِثْلُ الْجِثَامِ  
أَفْصَحُ مِنْ كُلِّ فَصِيحٍ بِنَا  
إِنِّي أَرَاهُ وَهُوَ فِي صَمْتِهِ  
ثَامِتٌ جُفُوفٌ سَهْرَتِ اللَّعْلَى  
وَسَكَنَ الرُّوْثَابُ فِي صَدْرِهِ  
يَا لَهْفَةَ الْقَوْمِ عَلَى كَوْكَبِ  
وَلَهْفَةَ الدِّينِ عَلَى سَيِّدِ  
وَصَاحِبِ قَدْ كَانَ فِي صَحْبِهِ  
مَا غَابَ عَنَّا وَكَأَنِّي بِهِ  
مَنْ الَّذِي يُطْفِئُهُ مِنْ بَعْدِهِ  
مَنْ الَّذِي تَمْسُحُ دَمْعَ الْأَسَى  
يَا نَالِمًا مُسْتَعْرِقًا فِي الصَّكْرِ  
خَيْرٌ، فَإِنَّ الْقَوْمَ فِي حَيْرَةٍ  
فَلْيَتَعَطَّ بِالصَّنْتِ أَهْلُ الْكَلَامِ  
هَذَا الَّذِي أَعْيَاهُ رُدُّ السَّلَامِ  
أُرْوَعَ مِنْ جَيْشٍ كَبِيرٍ قَهَامِ  
مَنْ قَبْلُ أَنْ يَنْجَابَ جَنَحُ الظَّلَامِ  
مَنْ قَبْلُ أَنْ يَدْرِكَ كُلَّ الْمَرَامِ  
لَا حَ قَلِيلًا وَاخْتَفَى فِي الْعَتَامِ  
كَانَ يَرْجَى فِي الْخَطُوبِ الْجَسَامِ  
كَالرُّوضِ فِيهِ أَرْجٌ وَابْتِسَامِ  
يَقْضِيهِ عَنْ صَحْبِهِ أَلْفُ عَامِ  
فِي الْمُهْجِ الْحَرِيِّ ذِكْرُ الضَّرَامِ؟  
وَمَاسِخُ الْأَسْمَعِ تَحْتَ الرِّغَامِ؟  
خَطْبُكَ قَدْ أَقْلَقَ حَتَّى النَّيَامِ  
هَلِ الرَّدَى فَاتِحَةٌ أَمْ يَخْتَامِ

وَهَلْ صَحِيحٌ أَنْ كُلَّ الْمَنَى  
وَهَلْ حَقِيقٌ أَنْ أَهْلَ الْعَلَى  
أَمْ بَعْدَ هَذَا يَقْظَةُ حُلُوءِ  
وَيَصْبِحُ النَّابُ فِي مَأْمَنِ  
وَتَسْتَوِي الْحَالَاتُ فِي حَالِهِ  
خَيْرٌ، وَحَدَّثَ، كُلُّنَا حَائِرُ  
لَا يَمَّا أَمْرٍ يَعِيشُ الْوَرَى؟  
وَأَيْنَ دَارٌ لَيْسَ فِيهَا شَقَا  
نَمْ آمَنَّا، فَالْمَرَّةَ بَعْدَ الرَّدَى  
يَطْخُنُهَا صِرْفُ الرَّدَى كَالْعَظَمِ؟  
وَالْفَضْلُ بَعْدَ الْمَوْتِ مِثْلُ الطِّغَامِ؟  
يَنْفَى بِهَا الْمَرَّةَ الشَّقَا وَالسُّقَامِ؟  
مَنْ عَثَبَ الْمَالِ وَعَثَبَ الْحَسَامِ؟  
لَا حَيْفَ فِيهَا، لَا أَذَى، لَا انْتِقَامِ؟  
ذُو الْجَهْلِ مَثَا وَالْأَرِيبُ الْهَامِ  
لَا يَمَّا أَمْرٍ يَمُوتُ الْأَنَامِ؟  
إِنْ لَمْ تَكُنْ هَاتِيكَ دَارَ السَّلَامِ؟  
كَالْفَكْرِ، لَا يُزْرَى بِهِ، لَا يُعْتَامِ



## أنت تفتني وأنتم تلعبون

أَعْلَى عَيْنِي مِنَ الشَّمْعِ غِشَاءُ  
أَمْ عَلَى الشَّمْسِ حِجَابٌ مِنْ عَمَامٍ  
غَاضَ نُورُ الطَّرِيقِ أَمْ غَارَتْ ذُكَاةُ  
لَسْتُ أَهْدِي غَيْرَ أَنِّي فِي ظِلَامٍ

مَا لِنَفْسِي لَا تُبَالِي الطُّرُبَا أَيْنَ ذَاكَ الزُّمُورُ، أَيْنَ الْكَفُّ؟  
عَجَبًا مَاذَا دَهَامَا عَجَبًا فَمَي لَا تَشْكُو وَلَا تَسْتَعِيفُ  
لَيْتَنَاهَا مَا عَرَفَتْ ذَاكَ النَّبَا فَالْعَبِيدُ الْعَبَسِي مَنْ لَا يَعْرِفُ

لَا انْقِسَامُ الْغَيْدِ، لَا رَهْصُ الْعَلَاءِ  
يَتَصَبَّأُهَا وَلَا تَدْنُو الْحَمَامُ  
بِالْكُرَى عَنِّي وَبِي عَنْهُ جَفَاءُ  
أَنَا وَحْدِي... أَمْ كَذَا كُلُّ الْأَنَامِ؟

لَا آتِي لِي مِنْ مُنْهَمِي مَهْرَبًا نَعْمِي فِي هَذَا وَذَلِكَ الطَّرِيقُ  
فِي الرُّبَى قَوْقُ الرُّبَى نَحْتِ الرُّبَى فِي الْقَضَاءِ الرَّحْبِ، فِي الرُّوْضِ الْأَنْيَقِ  
فِي امْتِزَازِ الْغُصَنِ فِي نَفْحِ الصَّبَا فِي انْسِجَامِ الْغَيْثِ فِي لَمَحِ الْبُرُوقِ

كُلَّمَا أَوْقَضَ بَرَقٌ أَوْ أَضَاءُ  
بِتُ أَشْكُو فِي الدُّجَى وَنَفَعَ السَّهَامُ  
فِي انْقِسَامِ الْعَجْرِ لِلرَّمْضِ شِفَاءُ  
وَانْقِسَامِ الْعَجْرِ فِيهِ لِي سَقَامُ

تَعْرِيفِي مَرَّةً كَالْكَهْرَبَا كُلَّمَا حَنَ مَشُوقٌ لِمَشُوقٍ  
عَلِمْتُ عَيْنِي الشُّهَادَ الْكُوكِبَا وَفُؤَادِي عِلْمَ الْبَرَقِ الْخَفُوقِ  
مَا دَعَوْتُ الدَّمْعَ إِلَّا انْسَكَبَا يَا دُمُوعِي أَنْتَ لِي أَوْفَى صَدِيقِ

لَمْ أَرَ كَالْيَأْسِ يُغْرِي بِالْبُكَاءِ  
لَا وَلَا كَالدَّمْعِ يَشْفِي الْمُسْتَهَامَ  
فَانْتَعِينُوا بِالْبُكَاءِ يَا نُعْمَاءُ  
كُلَّمَا اسْتَلْتِ بِكُمْ نَارُ الْهَيَامِ

خِلْتُ قَلْبِي بِالْأَنَسَى مُنْفَرِدًا وَأَنَا وَحْدِي صَرِيعُ الْمَحَنِ

وَتَوَلَّيْتُ الْأُمَى لَنْ يَجِدَا سَكَنًا فِي غَيْرِ قَلْبِي الْمُتَخَنِّ  
وَطَلَنْتُ الدَّمْرَ مَعَهَا سَقْدًا سَوْفَ لَا يُفْجِعُنِي فِي وَطَنِي

فَإِذَا يَلُوكَ الْمَغَالِي فِي شَقَا  
وَإِذَا كُلُّ فُؤَادٍ فِي ضِرَامٍ  
ذَمَّتْ كُلُّ ظُنُونٍ فِي الْهَوَا  
وَتَوَلَّتْ مِثْلَ أَضْغَاثِ الْمَنَامِ

لَا تَلْمِزْنِي إِنْ أَنَا لَمْتُ الْقَضَا وَلَمْ الدَّمْرَ الَّذِي أَخْتَنِي عَلَى  
لَمْ تَدْعُ فِي اللَّيَالِي غَرَضًا وَالضَّنَى لَمْ يُبْقِ مِنِّي غَيْرَ فِي  
لَا تَسْأَلْنِي: أَيُّ خَطْبٍ غَرَضًا فِي الْحَفَا وَتَجِدُ فِي الْحَقُولِ عِي

قُلْ غَرَبَ سَالِبُ السَّيْفِ الْمَضَا  
وَالشَّدَى الزُّهْرَةَ وَالْعَقْدَ النَّظَامِ  
وَإِذَا مَا غَلَبَ الْيَأْسُ الرَّجَاءَ  
هَامَتِ الشُّكُوى وَلَمْ يَجِدِ الْكَلَامُ

بَصْرَتُ لَكِنْ مِثْلًا شَاءَ الْكَمْ شَاعِرًا مِنْ مَقَلِّي أَرْجُلُ  
صَدَّ مَا كَانَ بِنَفْسِي عَنْهُ صَدَّ وَتَجَافَانِي الْكَلَامُ الْمُرْسَلُ

عَقَدَ الْحُزْنَ لِسَانِي فَانْقَعَدَ أَيُّ سَيْفٍ مَا اغْتَرَاهُ الْقَلْلُ ؟

يَ مُهُومُ كَلَّمَا لَاحَ الصَّبَا  
ضَرَبْتَ فَوْقَ عُيُونِي يَلَسَامُ  
وَشَجُونُ كَلَّمَا بَحْنَ الْمَسَا  
قَطَعْتَ بَيْنَ جُفُونِي وَالْمَنَامِ

لَا أَرَى غَيْرَ خِيَالٍ تَسِيرُ مُهْطَعَاتٍ عَنْ بَسَارِي وَالْبَعِينِ  
فَوْقَ أَرْضٍ مِنْ دِمَاوٍ وَسَعِيرٍ فِي قَضَاوٍ مِنْ مُهُومٍ وَشَجُونِ  
عَجَبًا... أَيْنَ ابْتِسَامَاتُ الثُّغُورِ مَا يَقُومِي كُلُّهُمْ بِأَكْ حَزِينِ

كُلُّ مَا أَسْمَعُ نَوْحَ وَبُكَاءِ  
كُلُّ مَا أَبْصُرُ صَرَغِي وَرِمَامِ  
زَلَزَلَتْ زِلْزَالَهَا هَذِي السَّمَا  
أَمْ تُرَى فَضَّتْ عَنِ الْمَوْتَى الرَّجَامِ

وَقَعَ الْأَمْرُ الَّذِي لَا يُدْفَعُ وَجَنَى الْجَانِي عَلَى يَلِكَ الرُّيُوعِ  
وَاحْتَوَاهَا نَهْمٌ لَا يَشْبَعُ فَاحْتَوَى سُكَّانَهَا خَوْفٌ وَجُوعُ  
فَعِي إِمَّا دِمْنَةً أَوْ بَلْقَعُ وَهَمٌ إِمَّا قَتِيلٌ أَوْ صَرِيعُ

إِنْ شَكَنْتَ قَالَتْ عَلَى الدُّنْيَا النَّفَاةُ  
أَوْ شَكُوا قَالُوا عَلَى النَّاسِ السَّلَامُ  
عَيْتَ الْإِنْسَانُ فِيهَا وَالْقَضَاءُ  
أَوْ مِنْ جَوْرِ الْبَالِي وَالطَّغَامُ

رُبُّ يَطْفُلٍ ظَاهِرٍ مَا أَمَّا مَاتَ مَوْتَ الْأَتَمِّ الْمَجْتَرَمِ  
كَانَ مَنْ يُرْتَجَى لَوْ سِيلَا لِلْعَلَى لَكُنْهُ لَمْ يَسْلَمْ  
كَوْكَبُ مَا كَاذَ يَبْدُو فِي السَّمَاءِ ظَالِمًا حَتَّى اخْتَفَى كَالْحَلَمِ  
غَاضَ مِنْهُ الْمَاءُ فِي الْأَرْضِ الْقَرَاءِ  
مَا بَهْنَتْ الْبَدْرَ مَنَاقِبُ الرُّغَامِ  
هَكَذَا أَوْقَتْ بِهِ رِيحُ الشَّوَاءِ  
زَهْرَةٌ لَمْ تَنْفَتِحْ عَنْهَا الْكَفَامُ

رُبُّ شَيْخٍ أَفْعَدْتُهُ الْحَادِثَاتِ وَشَى «الْأَيْضُ» فِي لَيْلِيهِ  
وَنَنَاهُ الضَّعْفُ عَنْ حَمْلِ الْقَنَاءِ وَعَنِ السَّابِقِ فِي حَلْبِيهِ  
كَانَ مِنْ قَبْلِ حُلُولِ الْكَارِثَاتِ آمِنًا كَالنَّسْرِ فِي وَكْنِيهِ  
لَا يَمَّا يَذْكُرُ أَيَّامَ الصَّبَا

وَلِبَالِيهِ وَقِي الشُّغْرِ ائْتِسَامُ  
حَكَمَ الْعَاقِبِي عَلَيْهِ بِالْفَنَاءِ  
وَأَمِي الْمَقْدُورُ إِلَّا أَنْ يُضَامَ

وَقَتَّى كَالْغُضَنِ رِيَانُ تَضْيِرٍ تَحْلُمُ الْحُدُودُ بِهِ إِذَا تَحْلُمُ  
وَتَرَاهُ لِلْهَوَى بَيْنَ الْبُدُودِ فَتَرَاهُ فَوْقَهُنَّ الْأُنْجُمُ  
أَلْمَعِيُّ النَّهْنِ وَالْقَلْبِ الْكَبِيرِ مَلَكٌ فِي بُرْدَتِيهِ ضَيْغَمُ  
بَلَتْ لَا يَقْوَى عَلَى حَمْلِ الرِّدَاءِ  
مَنْكِبَاهُ وَهُوَ فِي الْعِشْرِينَ عَامُ  
مَا بِهِ عَجْزٌ وَلَا دَاهُ عِيَاهُ  
غَيْرَ أَنْ الْجُوعَ قَدْ مَدَّ الْعِظَامُ

وَصِفَارٍ مِثْلَ أَفْرَاحِ الْقَطَا يَتَضَاعَفُونَ مِنَ الْجُوعِ الشَّدِيدِ  
وَمَنْتَ أَعْصَابُهُمْ لَمَّا سَطَا وَالْعُلُوى يُوهِنُ عِزَمَاتِ الْأُسُودِ  
أَرَأَيْتَ الْعِقْدَ إِذَا انفَرَطَا هَكَذَا تَمَعُّهُمْ فَوْقَ الْحُدُودِ  
زُهَقَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي شَكْلِ مَاهُ  
لَلْآسَى، اللَّهُ مَا أَقْنَى الْحِمَامُ

يَا رَحْمَى اللَّهِ نَفُوسَ الشُّهَدَاءِ  
وَسَقَى أَجْدَانَهُمْ صَوْبُ الْغَمَامِ

### صوت من سورية

صوتُ سوريا الجميلة صوتك القذّبُ الرخيمُ  
ضاحكٌ مثلُ الحيلة لاعبُ مثلُ النسيمِ

\*

يا أخا الورقاء غنّ فالفنا شعرُ السمة  
فهو في الغصنِ تننّ وهو في النجمِ همة  
صوتُ سوريا الجميلة

صوتك القذّبُ الرخيمُ  
ضاحكٌ مثلُ الحيلة  
لاعبُ مثلُ النسيمِ

\*

غننا حتى نُمِلا مثلَ أغصانِ الأراكِ  
كم بنا صباً عليلاً لا يداويه سواك؟

صوتُ سوريا الجميلة  
صوتك القذّبُ الرخيمُ

أيتها الجالونَ عن ذاكَ الحِمَى إنْ في ذاكَ الحِمَى مَا تَعْلَمُونَ  
ضيمَ في أحرارِهِ وَاهْتِصِمَا وَوَقَفْتُمْ مِنْ بَعِيدٍ تَنْظُرُونَ  
لَا وَمَنْ شَاءَ لَنَا أَنْ نَنْعَمَا مَا كَذَابِيحِزِي الْأَبِّ الْبَرِّ الْبَنُونَ

كُلُّكُمْ يَا قَوْمُ فِي الْبَلْوَى سَوَاءُ  
لَا أَرَى فِي الرِّزْوِ لُبْنَاناً وَشَامُ  
فِي رَبِّي لُبْنَانُ قَوْمِي الْأَصْفِيَاءُ  
وَبَارِضِ الشَّامِ أَحِبَّائِي الْكِرَامِ

•

الليالي غَادِيَاتُ رَانِحَةٍ بِالذَّوَاهِي وَأَرَاكِمِ تَضَحْكُونَ  
مَا اتَّعَظْتُمْ بِالسُّنَيْنِ الْبَارِحَةِ لَا وَلَا أَنْتُمْ غَدَاً مُتَعِظُونَ  
يَا لَهْوِ الْحَطَبِ...! يَا لِلْقَادِحَةِ أُمَّةُ تَفَنَّى وَأَنْتُمْ تَلْعَبُونَ

فَاذِفْتُوا أَضْغَانَكُمْ يَا زُعَمَاءُ  
يَبْعَثُ اللَّهُ مِنَ الْقَبْرِ الْوَنَامَ  
وَابْطُطُوا أَيْدِيَكُمْ يَا أَغْنِيَاءُ  
أَبْغَضُ الشُّجْبِ إِلَى الصَّادِي الْجَهَامِ



صاحكُ مثلُ الحميلةِ  
لاعبُ مثلُ النسيمِ

\*

أيها المحزونُ هيا واسمعِ اليومَ الكنارَ  
ساجعاً سجعاً شجياً ذاكراً تلكَ الديارَ  
صوتُ سوريا الجميلةِ  
صوتك العذبُ الرخيمُ  
صاحكُ مثلُ الحميلةِ  
لاعبُ مثلُ النسيمِ

\*

ليتنا كنا طيوراً حولَ عينِ أو غديرِ  
نرشفُ الماءَ تمهراً نلقطُ الحبَّ الشيرِ  
صوتُ سوريا الجميلةِ  
صوتك العذبُ الرخيمُ  
صاحكُ مثلُ الحميلةِ  
لاعبُ مثلُ النسيمِ

\*

موطنُ نهوى سهولةِ مثلما نهوى رباةِ  
الصبا فيه عليّةِ تتداوى بنداةِ

\*

كم بدا البدرُ ضحوكاً راقصاً فوقَ الكرومِ  
واستوى الليلُ مليكاً لابساً تاجَ النجومِ  
صوتُ سوريا الجميلةِ  
صوتك العذبُ الرخيمُ  
صاحكُ مثلُ الحميلةِ  
لاعبُ مثلُ النسيمِ

•

## البر الآفل

بكى بها شقيقه المغفور له طانيوس  
ظاهر أبي ماضي وقد مات شاباً

أبعدك يعرف الصبر الحزين  
رمتك يد الزمان بشر ستم  
رماك وأنت حبة كل قلب  
ولم يك للزمان عليك ثار  
ولكن كنت ذا خلقٍ رضي  
وكنت تحيط علماً بالخفايا  
كأنك قد قتلت الدهر بجنأ  
حكيت البذر في عمر ولكن  
عجيب أن تعيش بنا الأماني  
وما أرواحنا إلا أسارى  
وما في الكون مثل الكون فإن  
لقد علقتك أسباب المنايا  
وقد طاحت بمهجته المنون؟  
فلما أن قضيت بكى الخزون  
شريف، فالقلب له رنين  
ولم يك في خلا لك ما يشين  
على خلقي لغيرك لا يكون  
وتمنع أن تحيط بك الظنون  
فعندك سره الخافي مبين  
ذكاؤك لا تكوئه قروب  
وأنا للأمني نستكين  
وما أجسادنا إلا سجون  
كما تقنى الديار كذا القطين  
وفياً لا يخان ولا يخون

أبدري النعش أي فتى يوارى  
فتى جمعت ضروب الحزن فيه  
فبعض صفاته ليث وبدر  
أمارات الشباب عليه تبدو  
ألا لا يثبت الأعداء منا  
وهذا القبر أي فتى يصون؟  
وكانت فيه للحسن فنون  
وبعض خلله شتم ولين  
وفي أنوائه كهل رؤين  
فكل فتى بمصرعه رهين

أيا نور العيون بعثت عنا  
وعاجلك الحام فلم تؤدع  
وما عفت الوداع قلى ولكن  
فيا لطفي لأملك حين يذوي  
ولفت شقيقك الثاني بعيداً  
سبكك الكواكب في الدياجي  
ويكي أخوة قد غبت عنهم  
فما تندى لنا أبداً ضلوع  
قد ازدانت بك الفتان طغلاً  
ذهبت بزينة الدنيا جميعاً  
وكنت لنا الرجاء فلا رجاء  
ولما تلتل منك العيون  
وبنت ولم يودعك القرن  
أردت ولم يرز دهر ضنين  
فبك بعد ما طال السكون  
إذا ما جاءه الخبر اليقين  
كما تبكيك في الروض الغصون  
وأُم تاكل وأب حزين  
عليك، وما تحف لنا شؤون  
كما يزدان بالثاج الجين  
فما في الدهر بعدك ما يزين  
وكنت لنا المعين فلا معين

أبعدك، يا أخي، أبغي عزاء  
 يهون الرزء إلا عند مثلي  
 عليك تقطع الحشرات نفسي  
 فله جوائحي حزن مذيب  
 وما أبقي المصاب على فوادي  
 يذود السمع عني كرها  
 لقد طال الشهاد وطال ليلى  
 كأن الصبح قد ليس الدياجي  
 جزاك الله عنا كل خير

إذا شئت يساري واليمين؟  
 بمثلك فهو رزء لا يهون  
 وفك أطاعي الذمع الحرون  
 ومله عاجري ذمع سخين  
 فأزعم أنه دام طعين  
 وتأبى أن تفارقه الجفون  
 فلا أدري الرقاة متى يكون  
 عليك أسي لذلك ما يبين  
 وجاد ضريحك الغيث الهتون

## يا جاري

قالت لجارتها يوماً تسألها  
 ما بال هذا الفتي في الدار معتزلاً  
 يأتي المساء عليه وهو مكتئب  
 يمر بالقرب منا لا يكلمنا  
 وإن نكلمه لا يفقه مقالنا  
 إذا تبسم لا تبدو نواجذه  
 كأنما ينطق الدنيا بعاقبه  
 فلا أيتسام ذوات الغنج يطربه  
 أماله أمل حلو يلد به  
 أماله جيرة في الأرض بألفهم  
 فبتت الحرب ما بيني وبينهم  
 فالיום كل الذي في مهجتي ألم  
 وكان لي أمل إذا كان لي وطن  
 فجردته الليالي من نحاسه

عني، وفي طرفها الوسنان أشجان  
 كما توحد نساك ورهبان  
 ويرجع الليل عنه وهو حيران  
 وللحديث مجال، وهو يلسان  
 إلا كما يفقه التسيح سكران  
 وإن بكى، فله نزع وإرثان  
 كأنما كل عضو فيه بركان  
 ولا ابنة الحان نصبيه ولا الحان  
 كما تلذ بمراي النور أنجان  
 يا جاري، كان لي أهل وجيران  
 كما تقطع أمراس وخيطان  
 وكل ما حولهم بؤس وأحزان  
 فيه لنفسي لباتات وتخلان  
 كما يعزى من الأشجار بستان

فَلَا الْمَغَانِي الَّتِي أَشْتَاقُ رُؤْيَيْهَا    بَلْكَ الْمَغَانِي ، وَلَا السُّكَّانَ سُكَّانُ  
لَوْ الْمُرُوءَةُ تَدْرِي أُمِّي فَاجْعَةٍ    بِالشَّامِ ، نَاحٍ عَلَيْهَا الْإِنْسُ وَالْجَانُ  
وَلَوْ يَبْتُ بَنُو لُبْنَانَ لَوَعَتْهُمْ    لَا هَزَّتِ الْأَرْضُ لَمَّا اهْتَزَّ لُبْنَانُ  
قَالَتْ : شَكَوْتُ الَّذِي بِالْحَلْقِي كُلِّهِم

وَمَا كَذَّبْتُكَ إِنْ الْحَرْبُ طُوفَانُ  
تَسَاوَتْ النَّاسُ فِي الْبَلَاءِ ، فَقُلْتُ لَهَا

هَيْهَاتَ ، مَا هَانَ قَوْمٌ مِثْلًا هَانُوا  
أَمِنْ يَمُوتُ وَلَا يَسْتُرُ يَطْلُلُهُ    كَمَنْ عَلَيْهِ أَكَالِيلُ وَيَنْجَانُ ؟  
قَالَتْ ، وَيَا وَجَعَ نَفْسِي مِنْ مَقَالِهَا

كَفَكَفَ دُمُوعُكَ ، بَعْضُ الْحُزْنِ أَهْوَانُ  
لَوْ كَانَ قَوْمُكَ أَهْلًا لِلْحَيَاةِ لَمَّا    مَا تَوَا فِي أَرْضِهِمْ تَرَكُ وَالْمَانُ  
وَكُلُّ مَنْ لَا يَرَى فِي الْمُلْكِ مَقْصَدَةً    لَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يَبْكِيَهُ إِنْسَانُ  
كُفِّي مَلَأَ مَكَامِي بِأَحْسَنَاءِ وَأَتَيْدِي    فَإِنْ مَدَحَ ذَوِي الْعُدْوَانِ عُدْوَانُ  
وَأَنْتِ مِنْ أُمَّةٍ تَأْتِي خِلَافَتُهَا    أَنْ يَقْتُلَ الطَّيْرُ فِي الْأَقْصَاصِ سَجَانُ  
وَأَنْ قَوْمِي طُيُورٌ غَيْرُ كَاسِرَةٍ    سَطَعَتْ عَلَيْهَا شَوَاهِينُ وَعُقْبَانُ  
لَا تَحْسَبِي أَنِّي أَبْكِي لِمَصْرَعِهِمْ    فَكَلْنَا لِلرَّدى شَيْبُ وَشُبَانُ  
لَكِنْ بَكَيتُ مِنَ الْبَاغِي يُعَذِّبُهُمْ    وَنَحْمُ شُيُوخَ وَأَطْفَالَ وَنِسْرَانُ

وَرُحْتُ أَشْكُو إِلَيْهَا وَهِيَ سَاهِيَةٌ  
حَتَّى انْتَهَيْتُ فَصَاحَتْ وَهِيَ جَهِيَّةُ  
بَلْ لَيْتِي لَمْ أَسْأَلْ عَنْكَ جَارَتِنَا  
يَا لَيْتَ شِعْرِي وَهَذِي الْحَرْبُ قَائِمَةٌ  
وَهَلْ تَعُودُ إِلَى لُبْنَانَ يَهْجَتُهُ  
فَأَسْمَعَ الطَّيْرَ تَشْدُو فِي خِمَائِلِهِ  
بَنِي بِلَادِي ، وَلَا أَدْعُو بِجَيْلِكُمْ  
بَنِي بِلَادِي ، وَلَا أَدْعُو بِجَيْلَانِكُمْ  
بَنِي بِلَادِي ، وَكَمْ أَدْعُو... أَلَيْسَ لَكُمْ  
لَا تَضْحَكُوا وَبَارِضِ الشَّامِ نَاحِيَّةُ

لَكُنَّا قَلْبُهَا الْخَفَافُ يَقْظَانُ  
يَا لَيْتَ مَا قُلْتُهُ زُورٌ وَهَيْهَاتُ  
بَلْ لَيْتَ قَلْبِي إِذَا سَأَلَتْ صَوَانُ  
هَلْ تَنْجَلِي وَلَنَا فِي الشَّامِ إِخْوَانُ ؟  
وَهَلْ أَعُودُ فِي لُبْنَانَ نَيْسَانُ ؟  
وَأَجِيرَ الْحَقْلَ فِيهِ الشَّيْخُ وَالْبَانُ ؟  
غَيْرُ الْبَخِيلِ لَهُ قَلْبٌ وَوَجْدَانُ  
مَا لِلجَبَانِ وَلَا لِي فِيهِ إِيمَانُ  
كَسَائِرِ الْحَلْقِي أَكْبَادُ وَأَذَانُ ؟  
وَلَا تَنَامُوا فِي لُبْنَانَ سَهْرَانُ





ليس لي من قصائدي غير أوزان ، وليست أصيلة أوزاني  
أصدق الشعر في الحياة وفيكم ليس غير الأطلال في ديواني

...

ما هو الشعر؟. إنني ما رأيت اثنين إلا وفيه يختصان  
قال قوم ، وحي ينزل الله ، وقوم ، نفث من الشيطان ،  
صل هذا وذا ، فاحظر الانسان شيء للشعر كالانسان  
يعشق المرء ذاته في سواه ويحب الانسان في الاكوان  
أنا من أجله بنيت قصوري وفرشت الدروب بالريحان  
أنا من أجله سكبت خموري وشدت الأوتار في عيداني  
أنا من أجله رجعت من الروضة في راحتي بالألوان  
واستعرت التهليل من جدول الوادي، وضحك الرضى من الغدران  
ومن الشمس في الأصائل والإصباح ذوب اللجين والعقيان  
وحملت الجلال من أرض (سوريا) إليه والسحر من (لبنان)  
نحن أهل الخيال أسعد خلق الله حتى في حالة الحرمان  
كم زهدنا بثروة من نصار وقنعنا بثروة من أماني  
واظفونا في موكب من ضياء وسطعنا في غمرة من دخان  
تراءى على الصعيد صعاليك ولكن أرواحنا في العنان

## امتنان

في حفلة ميلاد ديوانه المحافل

ما لقلبي يبلج في الخفقان لا أنا عاشق ولا أنا جان  
أبتغي أن أقول شيئاً فيعصاني لساني، والحر تحت لساني  
أنا كالطائر الذي اندفق السحر عليه ففص بالألسان  
أو كفلك في البحر أوفى عليها عارض بعد عارض هتان  
غلبتني عواطف الصحب حتى صرت في حاجة إلى ترجمان  
أين في موكب القريض لواني قد طواه بيأنهم وطواني  
أيها المادحون خمري رويداً منكم الخمرة التي في ديناني  
من أنا؟ ما صنعت؟ كي تعصبوا بالتاج رأسي وأي شأن شاني؟  
لا افتخار لنحلة وجدت حقلاً فعادت من زهره بالجاني  
أنا من روضكم قطفت أزاهيري، ومن بحركم غرفت جماني  
إن أكن فرداً فأنتم سماي أو هزاداً فأنتم بستاني  
أي بدع إن أخرج الحقل للناس صنوف النبات في نيسان؟

إن ظلمتاً وعزاً أن تردّ الماء رَوَانَا تصوّرُ الغدران  
وإذا غابت النجوم اهتدينا بالروى، بالرجاء، بالإيمان  
لا بعدد الورى علينا الليالي نحن قوم نعيش في الأزمان

...

ردّ عني الكؤوس، يا أيها الساقى، فروحى نشوى بخمر المعاني  
بالقوافي (جداولاً) من وفاء والأغاني (خمائلًا) من حنان  
وهذا الناس حين دارت عليهم بالي في كؤوسهم والقناني

...

أيها الليل أنت أبهى من الفجر وإن كنت أسود الطيلسان  
بالوجوه الزهراء، بالأنفاس السحابة، من تغرب ومن غسان  
بملوك البيان، بالأدب الرائع، بالمشدين، بالألحان  
بالقوافي، فديتني، فأسمى الشعر والفن في الحياة القوافي  
هذه الشمس هل رأى الناس وجهاً مثلها في البهاء واللعان  
تجلى لنا على النسر والغنير ونغشي في نورها الفتان  
قد نسينا شعاعها وسناها عندما أشرقت وجوه الحسان  
قسم الدهر — أنت، يا ليل، شطر

من حياتي، والعصر شطر ثالث

أنت عصر مستجمع في سويغات، ودنيا رحيبة في مكان  
قد تلاقى فيك القلوب على الحب تلاقى الأجنان بالأجنان  
لا تقولوا دقائق وثوان ذاهبات فالعمر هذي الثواني

...

أنا ما عشت سوف أذكر بالشكر جيل الرفاق والأخوان  
وإذا مت في غدي فسيأتكم نساى من ظلمة الأكفان

•

## ذكرى

إني امرؤ لا شيء يُطربُ روحه  
ويهزُّها كالزهرِ والألحانِ  
اللحنُ من قمريةٍ أو مُشيدٍ  
والزهرُ في حقلٍ وفي بستانِ  
هذا يحركُ بي دفينَ صباي  
ويهزُّ ذاكَ مشاعري وكياني  
يهوى الملاحه ناظري صوراً ترى  
وأحبُّها نوراً جيلاً صافياً  
وأحبُّها سحراً يرفُّ مع الندى  
متألقاً في النفسِ والوجدانِ  
وأحبُّها ذكرى تُهيفُ بخاطري  
ويوجُّ في الألوانِ كالألوانِ  
أو مجلسُ الحبِّ في ظلِّ الصبا  
لأخٍ هويتُ، وغادةٍ تهواني  
أو في خيالِ منازلٍ اشتاقها  
إنَّ الحياةَ جميعها هذانِ  
ولقد نظرتُ إليكمُ فكأنما  
كم من جمالٍ في خيالٍ مكانِ  
أصغى إلى النسماتِ تروي للربى  
أنا في الربيعِ وفي دوى لبنانِ  
ما قالتِ الأشجارُ للغدرانِ

وإلى السواقي وهي تُشدُّ للصبا  
وإلى الأزاهرِ كلما مرَّت بها  
متهامساتٍ : وما نظنُّ (فلانة)  
يا ليتَ ينثرنا الغرامُ عليهما  
ألفتَ مجاورةَ الأنامِ فأصبحتَ  
فلذا نظرتَ إليهما متأملاً

والحبِّ، في القتياتِ والفتيانِ  
عذراء ذاتُ ملاحيةٍ وبيانِ  
أحداً بها أولى من (ابنِ فلانِ)  
من قبلُ ينثرنا الخريفُ الجاني،  
وكأنَّها شيءٌ من الإنسانِ  
شاهدتَ حولك وحدةَ الأكوانِ



## معركة بورغاس

هذي الوجي مشوبة النيران  
شابت مقارنهما وكانت طفلة  
طوي السلام فليس ينشر بعدها  
شقوا الطروس وحطموها أفلامكم  
هانت على الصمصام كل براعة  
يا صاحبي ليس الوجي من مذهبي  
فالناس إخوان وليس من النعمي  
لو تعيل الأجناد أن ملوكها  
قوم إذا شأوا الصعود لطلب  
أو إن كرهت الحرب كنت براعة  
إن كل قتل النفس غير محرم  
الحرب تجلبه الشقاوة للورى

\*\*\*

لمن الحيس خوافق رايته  
مناكب كالليل جن سواده  
متدقق كالسيل في الغدران  
تزلزل الأطلود من صدماته  
عجلان يكسح البلاد وأهلها  
في كل سرج صنيع متحضر  
سمع إذا صر الجبان يروحه  
ما صان هجته التي في صدره  
لا شيء، يوم الرزع، أجل عنده

\*\*\*

يا رب مغررك تراكم نفعها  
بانت صقال الهند في أفيانها  
والخيل طائرة على أرسائها  
قوت المدافع كالرمود قواصفا  
ترمي بأشبه الرجوم تحالها  
ما إن تطيش وإن نأت أغراضها  
صخابة تذر الحصون بلا فعا

متايك الأجزاء كالبنين  
مستوفز كالغدير في الغليان  
متدفع كالغاصف المرنان  
وتظل منه الأرض في رجفان  
إن الشقي العاجز المتواني  
في كف ماضي الشبا يمان  
فكأنما في جسده روجان  
إلا ليبدلها يوم طلعان  
من أن يرى والقرن يضطرعان

حتى اختفى في ظلها الجيخان  
كالبرق يسطع من خلال دخان  
تهوى لو انفتحت من الأرسان  
نطق الحديد فعي كل لسان  
حراء قد صيغت من المرتجان  
ولكم تطيش قدانف البركان  
وتدكها دكا إلى الأركان



تَنْقَضُ وَالْفَرَسَانُ فِي آثَارِهَا  
هِيَ وَقَعَةٌ ضَجَّتْ لَهَا الدُّنْيَا كَمَا  
مَشَتْ الْمَنَانَا حَاسِرَاتٍ عِنْدَهَا  
فَعَلَى أَدِيمِ الْجَوِّ ثَوْبُ أَسْوَدَ  
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْجُسُومِ عَلَى النَّزَى  
لَمَّا رَأَوْا (يُورَغَلَسَ) ضَرَّةَ مَكْنَدٍ  
وَقَدْ انْجَلَتْ إِذَا الْهَلَالُ مُنْكَسٌ  
رَجَحَتْ قِوَامُ أَيْمَارُ رُجَحَانٍ  
فَفَرُّوا لَكَالْحَمْرِ الَّتِي رَوَعَتْهَا  
وَقُلُوبُهُمْ قَدْ أَسْرَعَتْ ضَرْبَاتُهَا  
مُتَلَفَّتِينَ إِلَى الْوَرَاءِ بَاغِينَ  
يَتَأَسُّونَ مِنَ الْمَيِّتَةِ مَهْرَبًا  
وَاللَّهِ مَا يَنْجُونَ مِنْ أَثَرِكِ  
أَسْلَابُهُمْ لِلظَّالِمِينَ غَنِيمَةٌ  
إِنْ يَأْمَنُوا وَقَعَ الْإِسْنَةُ وَالطَّبْيُ

تَنْقَضُ مِثْلُ كَوَاسِرِ الْعُقْبَانِ  
ضَجَّتْ وَضَجَّ النَّاسُ فِي مَسِيدَانِ  
تَتَطَلَّبُ الْأَرْوَاحُ فِي الْأَبْدَانِ  
وَعَلَى أَدِيمِ الْأَرْضِ ثَوْبٌ قَانٍ  
أَبْصَرْتَ كُثْبَانًا عَلَى كُثْبَانٍ  
تَحَلُّوا عَلَيْهَا تَخْلَّةَ الْبَابَانِ  
عَلِمَ طَلُومُهُ رَايَةَ الصُّلْبَانِ  
فِيهَا وَشَالَ التُّرْكُ فِي الْمِيزَانِ  
بَابُنِ الشَّرِّ الْمُتَجَهِّمِ الْعُضْبَانِ  
وَنَظَنُّهَا وَقَفَتْ عَنِ الْحَفَقَانِ  
تَتَخَيَّلُ الْأَعْدَاءُ فِي الْأَجْفَانِ  
هَيْبَاتٍ إِنْ الْمَوْتَ كُلُّ مَكَانٍ  
وَلَوْ اسْتَعَارُوا أَرْجُلَ الْغَزَلَانِ  
وَجُسُومَهُمْ لِلْحَاجِلِ الْفَرَقَانِ  
فَالذُّعْرُ طَلَعْنَهُمْ بِشَرِّ سِنَانِ

\*\*\*

مَا أُنْسَ لَا أُنْسَى عَصَابَةَ خُرْدٍ فِي اللَّهِ مَسْغَامَنٌ وَالْإِحْسَانُ

عَفْنُ الْوَتِيرِ إِلَى وَسَائِدِ قَصَّةٍ  
وَوَقَفْنَ أَنْفُسُهُنَّ فِي الدُّنْيَا عَلَى  
يَحْمِلُنَّ أَلْوِيَةَ السَّلَامِ إِلَى الْأَلَى  
كَمْ مِنْ جَرِيحٍ بِالنَّجِيعِ مُخْطَبٍ  
مَا رَاعَهُ طَيْفُ الْمَيِّتَةِ يَمْلَأُ  
قَلْبَهُ، إِذَا ذَكَرَ الدِّيَارَ وَأَهْلَهُ،  
نَفْسَنَ مِنْ بُرْجَانِهِ، وَأَسْوَنَهُ  
مَا حَبَّبَ الْجَنَاتِ عِنْدِي أَنَّهُ  
لَوْ لَا حَنَانُ الْغَائِيَاتِ وَعَظْفُهَا

\*\*\*

مَنْ مُسْنِعُ الْأَيَّامِ عَنِّي نَبَأَةٌ  
إِنْ الْأَلَى جَبُنُوا أَمَامَ عُذَاتِهِمْ  
وَصَوَارِمًا قَدْ أَغْمَدَتْ يَوْمَ الْوَعَى  
أَكْذَا يُجَازِي الْآمِنُونَ بِدُورِهِمْ

\*\*\*

أَخْنَى عَلَى الْأَتْرَاكِ دَهْرٌ حَوْلُ  
وَطْلَى عَمَاسِنَ بِلِيدٍ، قَدَرُ طَلَوَى

وَنَزَحْنَ عَنْ أَهْلِ وَعَنْ أَوْطَانٍ  
تَأْمِينَ مُلْتَقَاعٍ وَنُصْرَةَ عَانٍ  
تَحَلُّوا لَوَاءَ الشَّرِّ وَالْعُدْوَانِ  
فِي الْأَرْضِ لَا يَخُونُ عَلَيْهِ حَانٍ  
رَاعَتْ حَشَاهُ فُرْقَةَ الْخِلَالِ  
آمُ الْغَرِيبِ وَأَتَمُّ الشُّكْلَانِ  
وَأَعْظَمُهُ مِنْ خَوْفِهِ بِأَمَانٍ  
مَنْوَى سَلَامٍ، مُسْتَقَرُّ حِسَانٍ  
مَا كَانَتْ الدُّنْيَا سِوَى أَحْزَانٍ

يَرْتَاعُ مِنْهَا كُلُّ ذِي وَجْدَانٍ  
شَجَعُوا عَلَى الْأَطْفَالِ وَالنِّسْوَانِ  
شُهِرَتْ عَلَى الْأَضْيَافِ وَالْقَطَّانِ  
أَوْ هَكَذَا قَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ؟

أَخْنَى عَلَى الْيُونَانِ وَالرُّومَانِ  
رَبُّ السَّيْرِ وَصَاحِبُ الْإِيوَانِ

فَالْيَوْمَ لَا أَشْتَانُهُ أَشْتَانُهُ  
 دَارَتْ دَوَائِرُهُ عَلَيَّهَا مِثْلَمَا  
 أُمْنِيحِي الْأَضْغَانُ كَيْفَ هَجَعْتُمْ  
 وَحُكُومَةُ الْأَشْيَاحِ وَيَحْكُ مَا الَّذِي  
 قَالُوا: لَنَا الْمَلِكُ الْعَرِيضُ وَجَاهُهُ  
 مَا بَالُ قَوْمِي كُلَّمَا اسْتَصْرَحْتَهُمْ  
 أَبْنَاءُ سُورِيَا الْقَتَاوُ تَعَنَّفُوا  
 مَا التُّرْكُ أَهْلُ أَنْ يُسَوِّدُوا فِيكُمْ  
 هُمْ الْبَسُوا الشَّرْقِي قُوبَ غَضَافَتِهِ  
 فَإِذَا جَرَى ذِكْرُ الشُّعُوبِ يَمُوضِعُ

## البغضاء \*

لَا بُغْضَ الرُّوسَ، لَكِنْ لَا تُغْبِهُهُمْ  
 وَلَا الْفَرَتْسِيَّسَ، مَا هُمْ بِالْعُدَاةِ لَنَا  
 إِنَّا نُبَادِلُهُمْ وَالنَّقْعُ مُسْتَدِلُّ  
 وَذِي يَبَارِقُنَا فِي «الْفُوجِ»، خَافِقَةُ  
 قُلُوبُنَا لَيْسَ فِيهَا غَيْرُ مُوجِدَةٍ  
 تَهْوَى وَتَحْنُ بِجَمْعٍ لَا عِدَادَ لَهَا  
 عَدُونًا وَاحِدٌ؛ الْكَلُّ يَعْرِفُهُ  
 تَرْدُنَا عَنْهُ أَمْوَاجُ يَلُودُ بِهَا  
 أَرَى بِهِ، وَهُوَ فِي الطُّوفَانِ عَجَبِي  
 فَحَرَبُنَا حَرْبُ أَفْرَانٍ لِأَفْرَانٍ  
 لَكِنُّهُمْ غَيْرُ أَصْحَابٍ وَإِخْوَانٍ  
 طَلَعْنَا بِطَعْنٍ وَبِرَانًا بِبِرَانٍ  
 وَجَيْشُنَا ظَلَاوُ فِي كُلِّ مِيدَانٍ  
 ذُو الشَّيْبِ فِيهَا وَقَحْمُ الشَّعْرِ سِيَّانٍ  
 كَوَاحِدٍ وَكَذَا نَقَلَى كِبَانَانٍ  
 ذَلِكَ الْحَسُودُ الْحَيِّثُ الْمَاكِرُ الشَّائِي  
 سَمِيكَةً كَالْتَجِيعِ الْيَابِسِ الْقَائِي  
 طُوفَانٌ غَيْظٍ تَوَارَى خَلْفَ طُوفَانٍ

(\*) هي القصيدة المشهورة التي نظمها الشاعر الألماني «ارنست ليسوار» في غضون الحرب فكان لها في ألمانيا دوي ورنين، وقد قال ناظمها من أمبراطوره وساماً عالياً من نوع «الصليب الحديدي» دلالة على الاستحسان والرضى. ولما كانت هذه القصيدة قد نقلت إلى أكثر اللغات فقد افترحت جريدة «مرآة الغرب» اليومية على صاحب النيران أن ينقلها إلى عالم الشعر العربي ففعل.

قد أصبح الماء يحيمه ويتنعه  
 قفوا أمام القضاء العدل كلكم  
 غليظة بالحديد الصلب، صارمة  
 أن تبغض البغض لا تبلى مرارته  
 وأن تردده في كل ناحية  
 وأن نعلم منا كل ذي كيد  
 بغضا إلى نيلنا بالإرث منتقلا  
 عدونا واحدا، الكل يعرفه

إنكنا !!

ألا اسمعوا أيها الألمان واعتبروا  
 ... في محفل جلس القواد كلهم  
 وقاموا واحدكم والكأس في يده  
 فقال: يا قوم، هذا سر يومكم،  
 مقالة فعلت في الجمع فعلتها  
 ماضية السيف من ذي مؤيد بطل  
 ولا السينة في التيار جارية  
 أمضى وأفقد منها وهي خارجة

فضاء من كان في الكأس التي ارتفعت  
 ومن يريد ويعني القائل الغاني ؟  
 إنكنا !!

بني بريطانيا نادوا بجموعكم  
 واستصرخوا الخلق من إنس ومن جان  
 وابنوا المعافل والأسوار من ذهب  
 واستأجروا الجند من يصر وعبدان  
 مروا أساطيلكم في البحر ترصدنا  
 والله لا ذي ولا هذي ترددا  
 إذا رمت ذكت البنيان والبياني

لا تبغض الرؤس لكن لا نجيبهم  
 ولا الفرئيس، ما هم بالعداء لنا  
 إنا نبادلهم والنفع مُسندل  
 تأتي ويأتون والهيجاء قائمة  
 لكننا في غدي برخي السلام على  
 ويحي كل بغض غير بغضكم  
 حقد القلوب عليكم لا يزول وإن  
 فحربنا حرب أقران لأقران  
 لكنهم غير أصحاب وإخوان  
 طعنا بطعن ونيرانا بنيران  
 بكل ماض وقناك وطعان  
 هذي الوغى وعليهم ستر نسيان  
 فإنه آين من كل نقصان  
 زلتم وزلنا وزال العالم الغاني



في الأرض بغضكم والماء مثلما

والبغض في الحر مثل البغض في العاني

الكوخ يبيعكم والقرى يبيعكم وكل ذي مهجة منا ووجدان  
تهوى وتحن جموع لا عداد لها كواحد وكذا تقلى كائنات  
عدونا واحد؛ الكل يعرفه ذلك الحود الحبيث الماكرون الثاني

إنك لترا !!



## في سبيل الاصراع

حيث الصبا عني رقي لبنان  
ورعى الميمن ساكنيه فائهم  
قوم صفت أخلاقهم ووجوههم  
لهم الأيدي البيض والشيم التي  
شيم الكرام قصائد في الكون  
قوم إذا زار الغريب بلادهم  
إن خفت شر طوارق الحدثنان  
لو أن في كيوان دار إقامتي  
قيدت قلبي في هواه فلم أعذ  
والحب يخل في الشبية والصبي  
هو جنة الخلد التي منى بها  
نخلت الذهور ولا يزال كأنما  
يا ساكنيه تحبة من نازح  
أصبحت فوق الممالك رقعة  
حيث الهوى ومرانع الغزلان  
في خير أرض خير السكان  
فالحسن مجموع إلى الإحسان  
لو مثلت كانت عقود بمان  
ر، وهي في شيم الكرام معان  
جعلوه منهم في أجل مكان  
قصدم، تحفك طوارق الحدثنان  
لمجرت كيواناً إلى لبنان  
أهوى السوى إذ ليس لي قلبان  
كجمال زهر الروض في نيسان  
رسل الهدى قدماً بني الإنسان  
بالأمس شاذته يد الرحمن  
إن النجاة هي جهد العاني  
لولا وجود معاشير (الغريان)



قَوْمٌ قَدْ اتَّخَذُوا الدِّينَ بَيْنَكُمْ  
فَتَظَاهَرُوا بِالْإِثْمِ حَتَّى أَوْشَكَتْ  
وَقَتَّنُوا بِالْمَكْرِ حَتَّى أَصْبَحُوا  
ضَرْبُوا عَلَى الشَّعْبِ الرُّسُومَ شَرَامَةً  
كَفَرُوا بِبَيْعَتِهِ الَّتِي أَسَدَاهُمْ  
وَلَقَدْ تَفَانُوا فِي إِنْتِهَاكَ حَقْوِهِ  
حَتَّى حَسِبْنَا أَنَّهُ يَنْحَطُّ عَنْ  
لَكْنَهُ يَسْعَى وَيَذْهَبُ سَعْيُهُ  
لَوْلَا إِحْتِرَامِي مَذْهَبًا عَرَفُوا بِهِ  
فَتَنَبَّهُوا إِن كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ  
إِنَّ الْأَبَالَسَ حِينَ أَعْيَا أَمْرُكُمْ  
فَتَحْذَرُ مِنْ أَنْ تُخَدَّعُوا بِبَلْبَاسِهِمْ  
مَنْ يَتَّبِعِ الْعَمِيانَ حُبًّا بِالْهَدَى

لجعل قوم يلومونه على ذلك فقال :

إِنْ كَانَ لِي ذَنْبٌ وَهُمْ غَفْرَانُهُ  
أَوْ كُنْتُ فِي النَّيْرَانِ حَيْثُ لَدَيْهِمْ  
أَشْعَى إِلَى نَفْسِي مِنَ الذِّلِّ الرَّدَى

شَرَكًا لِيَصْنِدَ الْأَصْفَرِ الرِّثَانِ  
تَخْفَى دَخَائِلُهُمْ عَلَى الْيَقْظَانِ  
وَعَبِثُهُمْ أَدْمَى مِنَ الشَّيْطَانِ  
حَسْبُ التَّغْيِيسِ ضَرَائِبُ السُّلْطَانِ  
وَرَمَوْهُ بِالْإِلْحَادِ وَالْكَفْرَانِ  
وَهُوَ الْحُبُّ رِضَاهُمْ الْمُتَغَانِ  
كَلَّ، وَلَمْ يَكْ قَطُّ بِالْكَسَلَانِ  
لِلْقَسْرِ وَالنَّهْاسِ وَالْمَطْرَانِ  
لَكَشَفْتُ مَسْتَوَاتِهِمْ بَيَانِ  
فَالدَّهْرُ بِالْمُرْصَادِ لِلْغَفْلَانِ  
جَاءَتْكُمْ فِي صُورَةِ الرُّهْبَانِ  
فَهُمُ الصُّوَارِي فِي لِبَاسِ الصَّنَانِ  
لَا بِأَمْنٍ تَعْتَرِ الْعَمِيانِ

أَتَوْتُ أَنْ أَبْقَى بِلَا غُفْرَانِ  
مِنْهَا النِّجَاحُ رَضِيتُ بِالنَّيْرَانِ  
لَا يَرْضَى بِالذِّلِّ غَيْرُ جَبَانِ

## زهرة افحوان

كَلَنْ فِي صَدْرِي سِرٌّ كَأَنَّ كَالْأَفْحَوَانِ  
أَتَوْقَاهُ وَأَخْشَى أَنْ يَرَاهُ مَنْ يَرَانِي  
وَإِذَا لَاحَ أَمَامِي عَقْلُ الدَّعْرِ لِسَانِي  
فَكَأَنِّي عِنْدَ بَحْرِ هَانِجٍ أَوْ بُرْكَانِي  
لَمْ أَخْفَهُ غَيْرَ أَنِّي خَفْتُ أَبْنَاءَ الزُّمَانِ  
وَلَكِنْ فَإِنْ تَظْهَرِي خَافَ قَبْلِي بَحْلَسَانِي

\*\*\*

لَمْ يَسْغِ سِرِّي فَوَادِي، لَمْ تَسْغِ نَفْسِي الْمُغَانِي  
فَقَصَدْتُ الْغَابَ وَحَدِي وَاللَّجْجَ مَلَقَى الْجِرَانِ  
وَدَفَنْتُ السِّرَّ فِيهِ مِثْلَمَا يُدْفَنُ جَانِ  
وَرَأَى اللَّيْلُ قَتِيلَ فَيْكَاةٍ وَبِكَانِي  
إِنَّ لِلَّيْلِ دُمُوعًا لَا تَرَاهَا مُقْلَتَانِ

\*\*\*

كنتُ حتى مع ضميري أُمسٍ في حربٍ عوانٍ  
فانقضى عهدُ التجاني وأتى عهدُ التداي  
خُذرتُ روحي فأُمسٍ شأنُ جلِّ الخلقِ شأني  
لا أرى في الخمرِ معنى، ولكم فيها معاني  
فكأنني آلةُ العاصِرِ أو إحدى الأواني  
لم يَغْدُ قلبي كالبرقِ شديدَ الحَقَّانِ  
لم تَغْدُ نفسي كالنجمَةِ ذاتِ اللعانِ  
بِتُّ لا أبكي لمظلومٍ ولا أُحرِّمُهانِ  
لا ولا أحفلُ بالباكي ولو ذو صولجانِ  
صرتُ كالصنخرِ سِوَا هادمٍ عندي وِهانِ

\*\*\*

يا لآمالِي الغوالي! يا لآلامِي الحسانِ!  
طَوَّتِ الغابةُ سري فانطوتْ مَعَهُ الأمانِ  
صانعُ لما صانعُ شيءٍ من كيانِي بل كيانِي

\*\*\*

في صباحٍ مستطيرٍ كصباحِ المهرجانِ  
لَيْسَتْ فِيهِ الرواي حِلَّةٌ من أرجوانِ  
وتبدى الغابُ من أوراقِهِ في طيلسانِ  
ساقني روحُ خني نحو ذِيالكِ المكانِ  
فإذا بالسرِّ أضحي زهرةً من أفرحانِ

•

## الفردوس الضائع\*

مَا زَالَ يَمِشِي فِي الْأُمُورِ يَفْكُرُهُ  
وَمَا يَرَى الْوَسْطَانُ رَأَاهُ كَأَنَّهُ  
وَعَلَى جَوَائِبِ نَعْيِهِ صَفَانِ  
يَبْكُونَهُ لَا شَائِمَتَيْنِ بِمَوْتِهِ  
وَرَأَى حَوَالِيهِ تَجَاهِيزَ الْوَرَى  
وَكَاثِمًا كَرَاهَةَ اخْتِلَاطِ رُقَايِهِ  
أَوْ أَنْ مَرَأَى الْحَشْدَ أَتَقَلَّقَ رُوحَهُ  
وَمِنْ الْعَجَائِبِ فِي الْكُرَى أَنْ الْفَتَى

أُمُّ السَّهَاءِ وَقَدْ تَوَهَّمَتْ أَنَّهُ  
مَا زَالَ يَرْقَى صَاعِدًا حَتَّى انْتَعَى  
فَرَمَى بِنَظَرِهِ فَأَبْصَرَ بِأَيْهَا

(\*) أَوْ رَوَّيَا الْقَيْسِرِ الْأَلَمَانِيِّ .

وَأَقْلَمَ يَقْرَعُهُ فَأَقْبَلَ « جُطْرُسُ »  
وَأَدَارَ فِيهِ لِحْظَةً فَبَإِذَا بِهِ  
مَا جَاءَتْكَ؟ صَاحَ « جُطْرُسُ » غَضَبًا  
إِذْ ذَبَّ فَالَكَ فِي السَّمَاءِ مِنْ مَوْضِعٍ  
ثُمَّ انْتَهَى لِلْبَابِ يُحْكِمُ سَدَّهُ  
مَا ذِي الْقَطَاظَةِ؟ قَالَ « وَلَيْمَ » وَانْتَهَى  
وَيُمَثِّلُ لِمَحِ الطَّرْفِ أَنْسَرَعَ هَابِطًا  
هَيْهَاتَ يُخْرِمُ مِنْ جَهَنَّمَ عَابِدُ  
حَتَّى إِذَا مَا صَارَ دُونَ رِجَالِهَا  
أَتَيْتِ جَهَنَّمَ أَوْ صَدَا أَوْبَابُكُمْ  
كُونُوا عَلَى حَذَرٍ فِي هَذَا الضُّحَى  
إِنْ كُنْتُمْ لَمْ تَعْرِفُوهُ فَإِنَّهُ  
أَخْشَى عَلَى أَخْلَاقِكُمْ إِنْ زَارَكُمْ  
إِيَّاكُمْ أَنْ تَسْمَحُوا بِدُخُولِهِ  
أَمْرِي لَكُمْ أَصْدَرْتُهُ فَخُذُوا بِهِ  
مَاذَا تَرَانِي؟ صَاحَ « وَلَيْمَ » بَاكِيًا  
أَلَيْسَ، يَا شَيْخَ الرِّبَابِيَّةِ الْأَلَى

ذُو الْأَمْرِ فِي الْفِرْدَوْسِ وَالسُّلْطَانِ  
ضَيْفٌ، وَلَكِنْ لَيْسَ كَالضَّيْفَانِ  
يَا شَرَّ إِنْسَانٍ عَلَى الْإِنْسَانِ  
يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْأَتِيمُ الْجَانِي  
وَالضَّيْفُ لَمْ يَنْبَسِ بَيْنَ لِسَانِ  
لِلْيَاسِ كَالْمَصْفُودِ فِي الْأَقْرَانِ  
نَحْوَ الْجَحِيمِ يَقُولُ ذَلِكَ مَكَانِي  
مِنْ جَانِبِ الْفِرْدَوْسِ بِالْجُرْمَانِ  
تَسْمَعُ « الرَّعِيمُ » يَصْبِحُ بِالْأَعْوَانِ  
وَاسْتَعَصِمُوا كَالطَّيْرِ بِالْأَوَكَانِ  
يَأْتِي إِلَيْنَا قِصْرُ الْأَلْمَانِ  
رَجُلٌ بَلَا قَلْبٍ وَلَا وَجْدَانِ  
وَهِيَ الْحِسَانُ تُصِيرُ غَيْرَ حِسَانِ  
فَدُخُولُهُ خَطَرٌ عَلَى السُّكَّانِ  
وَحَذَارٍ ثُمَّ حَذَارٍ مِنْ عِصْيَانِي  
حَتَّى الْأَبَالِيسُ لَا تُحِبُّ تَرَانِي  
كَانُوا لِأَخْدَانِي مِنْ الْأَخْدَانِ

رُحْمَاكَ يَ ، فَالْجِلُّ فَلَسِ بَرْدُهُ  
 يَجْهَنَّمُ ، بِالسَّائِكِي نُجْرَاتِهَا  
 وَبِكُلِّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ مَا كَرِهَ  
 مَنْ يَنْفَتِحُ بَابَ الْجَحِيمِ فَإِنِّي  
 يَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ أَذْهَبُ بَعْدَمَا  
 مَرُّ لِي بِزَاوِيَةِ أَرْجٍ يُبْهَجَتِي  
 هَلَّا قَبِلْتَ تَضَرُّعِي ؟ فَأَجَابَنِي  
 لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ مَا سَكَتُ فَلَا تَزِدْ  
 عَيْنًا تَحَاوُلُ أَنْ تُصَادَفَ عِنْدَنَا  
 لَا تَذْكُرُنِي لِي الْحَنَانُ وَمَا جَرَى  
 لَا يَدْخُلُنَّ جَهَنَّمَ ذُو مَطْمَعٍ  
 إِنْ كُنْتَ تَشْتَاوُ الْإِفَامَةَ فِي اللَّطْفِ  
 فَاجْمَعُهَا وَاصْنَعْ لِنَفْسِكَ مِنْهَا  
 هَهُنَا تَقْفَرُ وَلَيْمَ هُتَمَ اخْتَفَى  
 فَأَنَاقَ مَذْعُورًا يُقَلِّبُ طَرَفَهُ  
 وَيَقُولُ لَا أَنْسَاكَ يَا حُلُمِي وَلَوْ  
 مَا رَاعَنِي أَنِّي طَرَدْتُ مِنَ السَّمَاءِ  
 لَكِنْ طَرَدِي مِنْ جَهَنَّمَ ، إِنَّهُ

## الشجاع

لا أحبُّ الإنسانَ يرضخُ للوثة  
 إنَّ حَيَاتَهُ يَهَابُ أَنْ يَلْمَسَ النُّورَ  
 وحياةُ أمدٍّ فيها التَّوْقِي  
 الشجاعُ الشجاعُ عِنْدِي مَنْ أَمَّ

م ، ويرضى بتافهاتِ الأمانِي  
 كَمِيتٍ فِي ظُلْمَةِ الْأَكْفَانِ  
 لا تَوَازِي فِي الْمَجْدِ بَضْعُ ثَوَانِ  
 سَيُيَغْنِي وَالْمَعُ فِي الْأَجْفَانِ



## الحرب العظمى

لو استطع كُتبت بالنيران  
وَلَكِنْتُ أَسْجَى الْقَرِيضِ وَأَتَقِي  
أَمْسَى يَعْصِي لِي مَا جَشَمْتُهُ  
يَشْكُو إِلَيَّ وَأَشْتَكِي إِعْرَاضَكُمْ  
عَاهَدْتُهُ أَنْ لَا أَثِيرُ شُجُونَهُ  
يَا ظَالِمًا اسْتَبَكَيْتُهُ فَبَكَى لَكُمْ  
كَمْ لَيْلَةً أَحْيَيْتُهَا مُتَمَلِّلاً  
تَحْضُو عَلَى قَلَمِي يَمِينِي وَالذُّجَى  
أَجْلُو عَرَانِيهِ لَكُمْ وَأَزْفَا  
مُتَأَلِّماً فَيْكُمْ وَفِي أَبْنَائِكُمْ  
مَا غَالَتْ تَوْمِي حُبُّ مَعْسُولِ اللّٰهِ  
أَنْفَقْتُ أَيَّامَ الشَّبَابِ عَلَيْكُمْ

\*\*\*

كَمْ تَسْأَلُونِي أَنْ أُعِيدَ زَمَانَهُ  
هَانَ الْبِرَاعُ عَلَى الْبَوَائِرِ وَالْقَنَاءُ  
لَيْسَ الْكَلَامُ بِنَافِعٍ أَوْ تَعْتَدِي  
وَالشَّعْبُ لَيْسَ بِمَذْرُكٍ أَمَالَهُ

\*\*\*

يَا قَوْمُ، مَرَّ زَمَانُهُ وَزَمَانِي  
مَا تَصْنَعُ الْأَقْلَامُ بِالْمُرَانِ  
حُمِرُ الْمُضَارِبِ خَلَقَتْ كُلَّ لِسَانٍ  
حَتَّى يَسِيرَ عَلَى النَّجِيعِ الْغَائِي...

صَلِّ<sup>١</sup> الْحَدِيدُ وَشَفَرَتْ عَنْ سَاقِهَا  
فَالْحَيْلُ غَاضِبَةٌ عَلَى أَرْسَانِهَا  
وَالْمَوْتُ مِنْ قَدَائِمِهِمْ وَوَرَائِهِمْ  
بَسَطَتْ جَنَاحَيْهَا وَمَدَّتْ ظِلَّهَا  
تَغْفِي مَوَاقِبَهَا ثَلَاثَ غَيَابٍ  
وَيُرْذُ عَنْهَا كُلُّ خَائِضٍ لُجَّةٍ  
أَتَى النَّفْتُ رَأَيْتُ رَأْسًا ظَالِماً  
يَمْشِي الرَّدَى فِي إِثْرِ كُلِّ قَذِيفَةٍ  
فَاجْزَوْهُمَا قَاضٍ مِنْ أَرْوَاحِهِمْ  
وَالنَّهْرُ يَمَّا سَالَ مِنْ مِهْجَاتِهِمْ  
وَالْأَرْضُ حَمْرَاءُ الْأَدِيمِ كَأَنَّهَا

وَتَفَكَّرَ الْإِخْوَانُ لِلْإِخْوَانِ  
وَالْبَيْضُ غَاضِبَةٌ عَلَى الْأَجْفَانِ  
وَالهَوْلُ كُلُّ نَيْيَةٍ وَمَكَانٍ  
فَإِذَا جَنَاحَا السَّلَامِ مَقْصُوصَانِ  
مِنْ قَسْطَلٍ وَدُجْنَةٍ وَدُخَانٍ  
سِلَاحٍ : مِنْ مَاءٍ وَمِنْ نِيرَانٍ  
أَوْ مُهْجَةٍ مَقْطُوعَةٍ بِسَافٍ  
فَكَأَنَّهَا تَقْتَاذُهُ يَعْزَانِ  
لَا تَسْتَبِينُ نُجُومُهُ عَيْنَانِ  
يَجْرِي عَلَى أَرْضٍ مِنَ الْمَرْجَانِ  
خَدُّ الْحَيَّةِ أَوْ خَضِيبُ بَنَانٍ

(١) صل : كملصل : صوت .

كَمْ مِنْ مُبِيعٍ لِلثِّبُوفِ قَلْعَامُهُ  
وَمُقَاتِلٍ نَاشِئٍ الْكَتِيبَةِ، نَاشِئُهُ  
وَمُخْلِقٍ بَيْنَ الْمَجْرَةِ وَالشَّهْرِ  
وَمُشِيدٍ وَقَفَ الزَّمَانُ حَبَالَهُ  
أَخْنَى عَلَى ذِكْرِ الْحَوْرَتِ، ذِكْرُهُ  
وَقَضَى الْعُصُورَ النَّاسُ فِي تَشِيدِهِ  
وَمَدِينَةَ زَهْرَاءَ أَيْمَةَ الْحَمَى  
خَرَسَتْ بِلَالِهَا الشَّوَادِي فِي الضَّحَى  
وَتَعَطَّلَتْ جَنَاتُهَا وَقُصُورُهَا  
حَرْبٌ أَذَلَّ بِهَا التَّمَدُّنَ أَهْلُهُ  
سَحَقَ الْقَوِيُّ بِهَا الضَّعِيفَ وَذَاسَهُ  
يَنْسَى الْوَعْدَى بِحَيِّ الْجُنُودِ حَتُوفَهُمْ  
مَا أَقْبَحَ الْإِنْسَانَ يَقْتُلُ جَارَهُ  
بِلَيْهِ الزَّمَانُ وَأَنْتَ مِثْلَكَ قَبْلَهُ  
فَالْقَائِلُ الْأَلَا فِي غَارٍ قَانِحُ  
لَا حَقَّ إِلَّا مَا تَوَيَّدَهُ الطَّبِيُّ  
لَوْ خَيْرَ الضُّعْفَاءِ لاختاروا الرَّدَى

\*\*\*

مَا بَالُ قَوْمِي تَائِبِينَ عَنِ الْعُلَى  
تُبَاعُ أَحَدٌ وَالْمَسِيحُ، هَوَادَةٌ  
اللَّهُ رَبُّ الشَّرْعَيْنِ وَرَبُّكُمْ  
مَعَا يَكُنْ مِنْ قَارِقٍ فَكَلَّاكُمْ  
فَتَخَذُوا بِأَسْبَابِ الْوِفَاقِ وَطَهَرُوا  
فِي مَا يَحِقُّ بِأَرْضِكُمْ وَنَفْسِكُمْ  
نِجْمٌ وَقَدْ سَهَرَ الْأَعَادِي حَوْلَكُمْ  
لَا رَأْيَ يَجْمَعُكُمْ إِذَا اخْتَلَفَ الْقَتَا  
لَا رَأْيَ لَكُمْ يُدَافِعُ دُونَهَا  
لَا ذَنْبٌ لِلْأَقْدَارِ فِي إِذْلَالِكُمْ  
لَوْ لَمْ يَغِيْزِ الْجَبَلُ بَيْنَ رُيُوعِكُمْ  
الْمَرَّةَ، قِيَمَتُهُ الْمَعَارِفُ وَالنَّمَى  
مَا بَالُكُمْ لَا تَغْضَبُونَ لِجَدِّكُمْ  
أَوْ لَسْتُمْ كَالنَّاسِ أَهْلُ حَفَافِظِ  
أَبْنَاؤُكُمْ، لَهْفِي عَلَى أَبْنَائِكُمْ  
النَّازِعُونَ الْمُلْكَ مِنْ أَيْدِيكُمْ  
أَوْ كَلَّمَا طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ أَرْمَةٌ

وَلَقَدْ تَنَبَّهَ لِلْعُلَى الثَّقَلَانِ  
مَا الْعَهْدُ أَنْ يَنْتَكِرَ الْأَخْوَانِ  
فَالَى مَنَى فِي الذِّنِّ تَخْصِيصَانِ  
يُنْسَى إِلَى قَطْعَانٍ أَوْ غَسَّانِ  
أَكْبَادَكُمْ مِنْ لَوْثَةِ الْأَضْعَانِ  
شُغْلٌ لِمُسْتَعِيلٍ عَنِ الْأَدْيَانِ  
وَسَكَنَتْهُمُ وَالْأَرْضُ فِي جَيْشَانِ  
وَتَلَاقَتِ الْفَرَسَانُ بِالْفَرَسَانِ  
مُرْذُ الْعَوَارِضِ، وَالْحَتُوفُ دَوَانِي  
هَذَا جَزَاءُ الْعَاقِلِ الْمُتَوَانِي  
مَا هَانَ جَمْعُكُمْ عَلَى الْحِدَتَانِ  
مَا نَفَعَ بِأَصْرَةٍ يَلَا لِنْسَانِ  
غَضَبَاتٍ مَلْطُومٍ الْجَبِينِ مَهَانِ  
أَمْ أَنْتُمْ لَسْتُمْ مِنَ الْحَيَوَانِ ؟  
يَلْهَوْ بِهِمْ أَبْنَاءُ جَنْكِيْزِ خَانِ  
الْعَاشُونَ بِكُمْ وَالْقُرْآنِ  
هَاجُوا مَضْغَاتِكُمْ عَلَى الصُّلْبَانِ

لَا تَحْدَعْنَكُمْ السَّيِّئَةُ إِنَّهَا  
 لَوْ تَعْقِلُونَ عَمِلْتُمْ لِخَلَاصِكُمْ  
 عَارُ عَلَى نَسْلِ الْمُلُوكِ بَنَى الْعَلَى  
 ثُورُوا عَلَيْهِمْ وَأَطْلَبُوا السِّقْلَ لَكُمْ  
 مَاذَا يَرُوعُ نُفُوسَكُمْ، مَا فِيكُمْ  
 وَهَبُوهُمُ الرُّومَانَ فِي غُلُوبِهِمْ  
 مَا الْمَوْتُ مَا أَعْيَا النُّطَاسِي رَدَّه

## العير المتنكر

زَعَمَ الْمُؤَذَّبُ أَنْ عَيْرًا سَاءَهُ  
 فَضَى قَقَصَرِ الْقَوَاطِعِ ذِيْلُهُ  
 حَتَّى إِذَا جَاءَ الْمَرُوضُ وَاعْتَلَى  
 لَكِنَّهُ مَا زَالَ غَيْرَ مُصَدِّقٍ  
 فَاسْتَلَّ صَارِمَهُ فِطَاحَ بَرَأْسِهِ  
 مَا دَامَ يَصْحَبُ كُلَّ حَيٍّ صَوْتُهُ  
 أَنْ لَا يُسَارَ بِهِ إِلَى الْمِيدَانِ  
 وَسَطَتْ مُوَاضِيهَا عَلَى الْأَذَانِ  
 مَتْنِيهِ رَابَ الْفَارَسُ الْكَشْحَانِ  
 حَتَّى عَلَا صَوْتُ كَصُوتِ الْجَانِ  
 وَرَمَى بِجِثْتِهِ إِلَى الْقَرْبَانِ  
 مِهْيَاتٍ يَخْفِي الْعَيْرَ جِلْدُ حِصَانِ

## وقائفة

وقائفة : هجرت الشعر حتى  
أنى زمن الربيع وأنت لا  
وتفك كالصدى في قاع بئر  
فألك نيس يستمويك حسن  
أنسكت والشباب عليك ضاف  
ركود الماء يورنه فساداً  
فما حطمت يدا الأيام روجي  
ولم أعقد على خوف لسانى  
ولكنه امرو للناس ضحكى  
إذا أشكو إلى يحدن همومي  
وتأبى كبريالى أن يراني  
فأستر عبرتي عنه فلا  
ويكي صاحي فأخال أنى  
فأمسح أنعماً في مقلتيه

تغنى بالسخافات المنني  
وقد ولّى ولم تهتف بلحن  
ومثل الفجر ملتحفاً بدجن  
وأنت لمره تعشق كل حسن  
وحولك للهوى جنات عدن  
قلك لها : استكيني واطمئني  
وإن حطمت أباريقي وذني  
ولا صنتاً على الدنيا بغني  
ولي وحدي تباريحي وحزني  
وفي ونسعي السكوت ظلمت يحدني  
فتى مغرورفاً بالدمع جفني  
يضيق بيا وإن هي أحرقتني  
أنا الجاني وإن لم يتهمني  
وإن حككت اليبب، وإن كوتني

لأنى كلما رفقت عنه  
كذلك كان شاني بين قومي  
أقول لكل نواح رويداً  
وجدت الدمع بالأحرار يردى

طربت كأنني رفقت عني  
وهذا بين كل الناس شاني  
فإن الحزن لا يغني، ويضني  
فليت السمع لم يخلق بجفن

سبل العز أن تبني وتعلي  
ولا تلك عالة في عنق جد  
فمن يغوس لكي ينجي سواه

فلا تقنع بأن سواك يئني  
رمم العظم أو عينا على ابن  
يعش، ويموت من يحيا ليغني

الأمي اتركني في سكوني  
إذا صار الساع بلا قياس  
أنا ولئن سكث وقال غيري  
إذا أنا لم أجذ حقلاً مريعاً  
فكادت تملأ الأمار كني

ولومي من يضيح بغير طحين  
فلا عجب إذا سكث المغني  
وججع صاحب الصوت الأرن  
خلقت الحقل في روجي وذهي  
ويعقب بالشذى الفواح رذني



## أُخْتُ لَيْلَى

ولقد عَلِقْتُ من الحسنِ مِلْحَةً  
كَلَفْتُ بها نَفْسِي ودُونَ وصولها  
حَسَناءَ أَضْحَى كُلُّ حَسَنِ دُونَهَا  
قَدْ رَوَّعَتْ حَتَّى لِنَخْشَى بُرْدَهَا  
وَتَرْبِيهَا أَنْفَاسُهَا وَيُخَيِّفُهَا  
هَجَرَتْ فَكُلُّ دَقِيقَةٍ مِنْ هَجَرِهَا  
يَا مَنْهُ لَا تَجِدُنِي حَقِي فَقَدْ  
أَطْلَقْتَ دَمْعاً كَانَ قَبْلُ مُقَيِّداً  
أَشْبَهْتَ (لَيْلَى الْعَامِرِيَّةَ) فَانْكَسَمِي  
تَحْكِي الْهَلَالَ بِحَاجِبٍ وَتَجْبِينِ  
وَصَلُ الْمُنُونِ وَهَمُّ لَيْثُ عَرِينِ  
وَلِذَاكَ عُشَّاقُ الْحَاسَنِ دُونِي  
مَنْ أَنْ يَبُوحَ بِسَرِّهَا الْمَكْنُونِ  
عِنْدَ الْقَاءِ تَنْهَدُ الْحَزُونِ  
عِنْدِي تُعَدُّ بِأَشْهَرِ وَسْنِينِ  
أَصْلَيْتِ قَلْبِي بِالنَّوَى فَصَلْبِي  
وَسَجَنْتِ قَلْباً كَانَ غَيْرَ سَجِينِ  
خَبَرَ الَّذِي قَدْ صَارَ (كَالْمَجْنُونِ)

## عَشَى لِلْجَمَالِ

عَشَى لِلْجَمَالِ تَرَاهُ الْعَيْنُ مُؤْتَلَقاً  
وَفِي الرَّئْيِ تَصَبَّتْ كَفُّ الْأَصِيلِ بِهَا  
وَفِي الْجِبَالِ إِذَا طَافَ الْمَسَاءُ بِهَا  
وَفِي السَّوَاقِ لَهَا كَالطُّفْلِ ثُرَّةُ  
وَفِي ابْتِسَامَاتِهَا أَيْارٍ، وَرَوَعِيَّتُهَا  
لَا يَحِينُ لِلْحَسَنِ، لَا أَحَدٌ يَقَاسُ بِهِ  
فَكَمْ تَمَازُجٌ فِي سِرِّيَّاتِ غَانِيَةٍ  
وَكَمْ أَحْسَنُ بِهِ أَعْمَى فُجْنٍ لَهُ  
عَشَى لِلْجَمَالِ تَرَاهُ هَهُنَا وَهِنَا  
خَيْرٌ وَأَفْضَلُ مِنْ لَا حَنِينَ لَهُمْ  
فِي أَنْجَمِ اللَّيْلِ أَوْ زَهْرِ الْبَسَائِينِ  
سُرَادِقاً مِنْ نَضَارِ الرِّيَاحِينِ  
وَلَفْهَا بِسَرَائِلِ الرِّهَائِينِ  
وَفِي الْبُرُوقِ لَهَا ضِخْكَ الْمَجَانِينِ  
فَإِنْ تَوَلَّى، فِي أَجْفَانِ دِشَرِينِ،  
وَإِنَّمَا نَحْنُ أَهْلُ الْحَدِّ وَالْحِينِ  
وَكَمْ تَأَلَّقَى فِي أَنْمَالِ مَسْكِينِ  
وَحَوْلُهُ أَلْفُ رَاةٍ غَيْرِ مَفْتُونِ  
وَعَشَى لَهُ وَهُوَ سُرُجٌ مَكْنُونِ  
إِلَى الْجَمَالِ، تَمَائِيلُ مِنَ الطَّلِينِ

## « ميامي فلوريدا »

القاعا في المادية التي أقامها النادي  
السوري اللبناني الأميركي في ميامي  
فلوريدا تكريماً له .

ما طائرُ كلَّ في ببداء موحشة  
فبات تُسعدُه فيها بلائها  
مني بأسعدَ حظاً مُذْ نزلتُ بكمُ  
فمرتُ من برِّدِ كانوا قعابلي  
أنسامُ « أيار » تسري في أصانها  
توزعُ السحرَ شطراً في مغارسها  
كلُّ الشتاء ربيعٌ في شواطئها  
لكن ميامي وإن جلتُ مفاتنها  
إني لأشهدُ دنيا من عواطفكمُ  
وكلما سمعتُ نجواكمُ أدلي  
لأنتمُ النورُ لي والنورُ منطسُ

أحببتكمُ حُبَّ إنسانٍ لإخوته  
إن كانَ فيكمُ قوًى لا يقاهرني  
قلَّ لأمري مثلَ قارونٍ بثروته  
من يكتسبُ صاحباً تبقُ مودته  
فاختَرُ صحابكَ وانظرُ في اختياركمُ  
ليس الودادُ الذي يبقُ إلى أبدي  
والمرءُ في هذه الدنيا عواطفه  
وإن عاطفه هذي مظاهرها  
لوفاتني كلُّ ما في الأرض من ذهبٍ  
لو القواني تواتني شكرتكمُ  
لا يمدحُ الوردُ إنسانٌ يقولُ له  
فاستنطقوا القلبَ عني فهو يخبركمُ  
لولا الحجة صارَ الكونُ أجمعهُ  
إني سأحفظُ في قلبي جيلكمُ

## سبع

رسالة من لبنان الى ابنائه المهاجرين  
قالها في حفلة .

بأبي خيالٍ لاح لي متلفعاً  
يمشي على مهلٍ ويرسل طرفه  
من أنت يا شبحاً كثيباً صامتاً ؟  
أخيالٍ خصمٍ أتقي زوانه ؟  
فأجاني مترفعاً متحجباً  
فسمعت صوت أبٍ أبرّ خون

يا شاعري قلّ للآلى هجروني  
ما بالكم طولتم حبل النوى  
قد طفتم الدنيا فهل شاهدتم  
أوردتم كنهامي ؟ أنشتم كأزاهري في الحسن والتلوين ؟  
ولقد تظللتم بأشجارٍ فهل  
رقت غصون فوقكم كفصوني ؟  
وسمعت شتى الطيور صواحداً  
اسمعت أشجى من الحسون ؟

هل أنبتت كالأرز غيري بقعة  
أرايتم في ما رايتم فتنة  
أو كالغزاله وهي تنفض نبرها  
مرت قرون وانطوت وكأني  
أبليت بها وقيت ، إلا أنني  
في مجدى وجلاله الميمون ؟  
كالبدري حين يطل من صنين ؟  
عند المغيب على فردى حرمون ؟  
لحاسني كؤنت منذ سنين  
للشوق كاذ غيايكم يبليني

لبنان ! لا تعذل بيقك إذا هم  
لم يجرؤك ملالة لكتهم  
ووزنوا اقتحام البحر عن فينيقيا  
لما ولدتهم نورا خلّقوا  
والنسر لا يرضى السجون وإن تكن  
الأرض للحشرات تزحف فوقها

فأجاني والسمع ملء جفوني  
أنا كالعرين اليوم غاب أسوده  
الأرمني على سفوحى والربى  
كم ذا تسلّيني ولا تسلّيني ؟  
وتفرقوا عنه لكل عرين  
يبني الحصون لنفسه بخصوني



وبنو يهوذا ينصبون خيامهم  
وبني عتي غافلون كأنني  
أنتم ديون لي على أميركا  
أوليس من سُخر القضاء وهزبه  
عودوا فإن المال لا يغنيكم

فصجيتُ ثمَّ قاله لكنني  
لبنان فيكم مائل إن كنتم  
إن بتم عنه فما زال الهوى  
وحراككم لعلايه وسكونكم  
لو أمست الدنيا لغيري كلها  
أنا في حماكم طائر مترنم  
أنتم بنو وطني وأنتم إخواني

لما رأيتمكم نسبتُ شجوني  
في مصر أو في الهند أو في الصين  
يديكم منه كما يدينني  
وإلى ثراه حينكم وحيني  
ورباه لي ما كنتُ بالمغيبون  
بين الأقاح الغض والنسر  
وأنا امرؤ دين الحبيبة ديني

## أبي

طوى بعض نفسي إذ طولك الترى عني  
أبي ! خائني فيك الردى فتقوَّضت  
وكانت رياضي حاليات ضوا حكا  
وكانت ديناني بالسروير مليئة  
فليس سوى طغم المنية في في،  
ولا حسن في ناظري وقلمنا  
وما صور الأشياء بعدك غيرها  
على منكبي ينز الضحى وعقبة  
أبحت الأسي دمي وأنبهته دمي  
فستنكر كيف استحالت بشاشتي  
يقول المعزّي ليس يُعهدي البكا الفتى

وذا بعضها الثاني يفيض بي جفني  
مقاصير أحلامي كبيت من اليزين  
فأقوت وعفى زهرها الجزع الحظي  
فطاحت يد عمياه بالخير والدن  
وليس سوى صوت النوادب في أذني  
فتحتما من قبل إلا على حسن  
ولكننا قد شوَّهتها يد الحزن  
وقلي في نار، وعيناي في دجن  
وكنْتُ أعد الحزن ضراباً من الجبن  
كستنكر في عاصف عرشة الغصن  
وقول المعزّي لا يُفيد ولا يُغني

شخصتُ بروحي حائراً متطلّعا  
إلى ما وراء البحر أدنو وأستدني



كذاتِ جَنَاحِ أدركَ السيلُ عثها  
قَوَاهَا لو اني كنتُ في القومِ عندما  
ويا ليتنا الأرضُ اخلوى لي بِسَاطِهَا  
لعلِّي أفي تلكَ الأبوَّةَ حقَّهَا  
فأعظمُ مجدي كَانَ أَنكَ لي أبُ  
أقولُ: لو اني ... كي أبرِّدَ لوعتي  
أحتي وداعُ الأهلِ يُحرِّمُهُ الفتي؟  
أيي! وإذا مَا قَلَّتْهَا فَكَأَنِّي  
لمن يلبِجُ المكروبُ بعدَكَ في الحمي  
خلعتَ الصبا في حومةِ المجدِ ناصعاً  
فذهنُ كنجَمِ الصَّيْفِ في أولِ الدجى  
وكنتَ ترى الدنيا بغيرِ بَشَاشَةٍ  
فما بكَ من ضُرٍّ لنفسِكَ وحدها  
جريءٌ على الباغي، عيُوفٌ عن الحنأ،  
وكنتَ إذا حَدَّثْتَ حَدَّثَ شاعرُ  
فما استشعرَ المُصنِعي إليكَ ملالةً

...

برغلكَ فارقتَ الربوعَ وإننا  
طريقُ مَشَى فيها الملايينَ قبلنا  
نَظُنُّ لَنَا الدنْيَا وما في رِجَالِهَا  
تروحُ وتغدو حرَّةٌ في عُجَابِهَا  
وَرَزْنَتْ بِسَرِّ الموتِ فلسفةَ الوردِ  
فأصدقُ أهلَ الأرضِ معرفةً به  
فذا مثلُ هذا حائرُ اللبِّ عنده  
فيا لكَ يسفراً لم يزلْ جدُّ غامضِ  
أيا رمزَ لبنانِ جلالاً وهيبَةً  
ضريحُكَ مَهْمَا يَسْتَرْ وَبلدةً  
أحبُّ من الأبراجِ طالتَ قِيَامُهَا  
على ذلكَ القبرِ السلامُ فذكره

على الرغمِ مِنَّا سوفَ نلحقُ بالظلعينِ  
منَ المَلِكِ السامي إلى عبدِهِ الفنِّ  
وليسَ لَنَا إِلَّا كما البحرُ السفينِ  
كما يتهدى ساكنُ السجينِ في السجينِ  
فشالتُ وَكَانَتْ جعجعاتُ بلاطحينِ  
كَأَكْثَرِهِمْ جَهْلًا يُرْجَمُ بِالظَّنِّ  
وذاكَ كهذا ليسَ منه على أَمْنِ  
على كثرةِ التفصيلِ في الشرحِ والمُنِ  
وحسنِ الوفاءِ المُحَضِّ في ذلكَ الحصنِ  
أَقْتَبَ بِهَا تَبْنِي المَحمَدَ مَا تَبْنِي  
وأَجْلُ في عيني من أَجْمَلِ المَدِينِ  
أَرِيجُ بِدِ قُصِي عَنِ العِطْرِ تَسْتَغْنِي

•

## لا أنت ولا أنا

قلتُ : السعادةُ في المني فرددتني  
ورأيتُ في ظلِّ الغنى تماثلاً  
ما لي أقولُ بأنها قد تُقتنى  
فتقولُ أنتَ بأنها لا تُقتنى ؟  
وأقولُ إنَّ خلقتُ فقد خلقتُ لنا،  
فتقولُ إنَّ خلقتُ فلم تُخلقْ لنا ؟  
وأقولُ إني مؤمنٌ بوجودها  
فتقولُ لا سرُّ هناك ولا هنا ؟  
وأقولُ سرٌّ سوف يُعلنُ في غدي  
لأنك أدركتَ الصوابَ ولا أنا  
يا صاحبي ، هذا حوارٌ باطلٌ

## قف يا قطار بنا

ألقاهما في المأبئة الكبرى التي  
أقامتها مؤسسة وطنية في مدينة  
كانتون ، أوهايو .

منذُ افترقنا لم أذُقُ وسناً  
قلُّ للخليين الهناه لكم  
لم أنسَ قولتها التي ملأتُ  
ماذا جئنا كي تفارقنا  
فأجبتها بلسانٍ مُعتذرٍ  
لكن رأيتُ الماءَ منطلقاً  
والسيفُ إنَّ طالعَ الثواءِ بهِ  
والسحبُ إنَّ وقفتُ وما هطلتُ  
إنَّ الحياةَ مع الجودِ قذِي  
لا تعذِّبني فالقرى أربي  
حيثُ النجومُ تلوحُ سافرةً  
ننَّ ما صنَّعَ الفراقُ بنا  
الحبُّ قد خلَّقَ العذابَ لنا  
نفسِي أسي وجواني شجنا  
أمللتنا وسُمتَ صُحبَتنا  
لم تجني أنتَ ولا ملكتُ أنا  
رباً ، فإنَّ هوَ لم يَيسرَ أجنا  
يصدأ ويصيحُ حنَّه نحنا  
لم تروِ أوديةً ولا قننا  
ومَعَ الحراكِ بشاشةً وهنا  
حيثُ الحياةُ رغانبُ ومني  
لم تلتحفِ يترأ ولا كفنا

والفجر ملء جيوبه أرح  
وعلى الربي الأطلال راقصة  
وتيح المدائن إن ساكنها  
كم رحت أستقي سحائبها  
ولكم سهرة فلم أجد قرأ  
لو كان يالف بلبل غرد  
كره الورى طول المقام بها  
ولقد ظفرت بمركب لجب  
والشوق يدفعه ويدفعني

قف، يا قطار، على ربوعهم  
هذي منازلهم تشر لنا  
ما حل منهم موضعاً أحد  
«سورية» في «كائن» نعم  
إن تنطفئ زهر النجوم فني  
وإذا الحياة طوت محاسنها  
مثلتهم في خاطري، فإذا

يا قوم هذا اليوم يومكو  
فلتنسبط أيديكمو كرماً  
أنا لا أرى مثل البخيل في  
من لا يشيد بماله أثراً  
أو يستفيد بماله منّا  
ويعيش مثل العنكبوت يعيش

في الناس مذموماً وممتناً  
فابنوا وشيدوا تكرموا رجلاً  
كم قد سعى من أجلكم وبنى  
وطن وأهل لاندون يكمن

أفتخذلون أهل والوطننا؟  
«قطنا» بتوك اليوم قد نهضوا  
فتمجدي ببنيك يا «قطنا»

## وطن النجوم

وَظَنَ النُّجُومِ... أَنَا هُنَا  
أَلَمَحْتُ فِي الْمَاضِي الْبَعِيدِ  
جَذْلَانِ يَمْرُحُ فِي حَقُولِكَ  
أَلْمَقْتَنِي الْمَلُوكُ مَلْعَبُهُ  
يَسْلُقُ الْأَشْجَارَ لَا ضَجَرَ  
وَيَعُودُ بِالْأَغْصَانِ يَبْرِئَا  
وَيَخُوضُ فِي وَتَحْلِ الشَّنَا  
لَا يَبْقَى شَرُّ الْعِيُونِ  
وَلَكَمْ تَشِيطُنَ كَيْ يَقُولُ

أَنَا ذَلِكَ الْوَلَدُ الَّذِي  
أَنَا مِنْ مِيَاهِكَ قَطْرَةٌ  
دُنْيَاهُ كَانَتْ هُنَا  
فَاضَتْ جَدَاوِلُ مِنْ سَنَا

(١) القنا: الرمح.

أَنَا مِنْ تَرَايِكَ ذُرَّةُ  
أَنَا مِنْ طَيُورِكَ بُلْبُلُ  
حَمَلَ الطَّلَاقَةَ وَالْبَشَاشَةَ  
كَمْ عَاقَفَتْ رُوحِي رُبَاكَ  
لِلْأُرْدِ يَزْأُ بِالرِّيَاحِ  
لِلْبَحْرِ يَنْشُرُهُ بَنُوكُ  
لِللَّيْلِ فَيْكَ مُصْلِيًا  
لِلشَّمْسِ تُبْطِئُ فِي وَدَاعِ  
لِلبَدْرِ فِي نَيْسَانَ يَكْحَلُ  
فِيذُوبُ فِي حَقْدِ الْمَعَى  
لِلْحَقْلِ يَرْتَجِلُ الرَوَانِعَ  
لِلْعُشْبِ أَثْقَلُهُ التَّدْيُ ،  
عَاشَ الْجَمَالُ مَشْرِقًا  
حَتَّى انْكَشَفَتْ لَهُ فَالَقَى  
وَاسْتَعْرَضَ الْقَنْ الْجِبَالَ  
لِلَّهِ سُرُّ فَيْكَ ، يَا  
خَلَقَ النُّجُومَ وَخَافَ أَنْ

مَاجَتْ مَوَاكِبَ مِنْ مُنَى  
غَنَّى بِمَجْدِكَ فَاعْتَنَى  
مِنْ رُبُوعِكَ لِلدُّنْيَا  
وَصَفَّقَتْ فِي الْمُنْحَى ؟  
وَبِالْهَوْرِ وَالْقَنَا  
حَضَارَةٌ وَتَمْدُنَا  
لِلصَّبْحِ فَيْكَ مُؤَذِّنَا  
ذُرَاكَ كَيْلًا تَحْزِنَا  
بِالضِّيَاءِ الْأَعْيُنَا  
سَحَرًا لَطِيفًا لُبْنَا  
زَنْبَقًا أَوْ سَوْسَنَا  
لِلغَصَنِ أَثْقَلُهُ الْجَنَى  
فِي الْأَرْضِ يَنْشُدُ مَكْنَا  
رَحْلَهُ وَتَوَلَّنَا  
فَكُنْتَ أَنْتَ الْأَحْسَنَا  
لِبْنَانُ ، لَمْ يُعْلِنْ لَنَا  
تَغْوِي الْعُقُولَ وَتَفْتُنَا



فَاعَارَ أَرْذَكَ مَجْدَهُ      وَجَلَّالَهُ كَيْ نَقُومَنَا  
 زَعَمُوا سَلَوْنَكَ ... لَيْتَهُمْ      نَسَبُوا إِلَى الْمُسْكِنَا  
 قَالَهُ قَدْ بَنَى الْمَسِيءَ      الْمَفْتَرِي ، وَالْمُحْسِنَا  
 وَالْحَمْرَ ، وَالْحَسَنَاءَ ، وَالْوَتَرَ      الْمَرْنَحَ ، وَالْفَيْنَا  
 وَمِرَارَةَ الْفَقْرِ الْمَذِلَّ      بَلَى ، وَلَذَاتِ الْغِنَى  
 لَكِنَّهُ مَعَا سَلَا      هِيَاكِ يَلُو الْمَوْطِنَا

## فلسطين

ديارُ السلامِ ، وأرضُ الهنا      يَشُقُّ عَلَى الْكَلِّ أَنْ تَحْزَنَا  
 فَتَحْطُبُ فِلَسْطِينَ خَطْبُ الْعَلَى      وَمَا كَانَ رِزْدُ الْعَلَى هِيْنَا  
 سَهَرْنَا لَهُ فَكَأَنَّ السُّيُوفَ      تَحْزُ بِأَكْبَادِنَا هِنَا  
 وَكَيْفَ يَزُورُ الْكُرَى أَعِينَا      تَرَى حَوْلَهَا لِلرَّدَى أَعِينَا؟  
 وَكَيْفَ تَطْلُبُ الْحَيَاةَ لِقَوْمِ      تُدُّ عَلَيْهِمْ دُرُوبُ الْمُنَى؟  
 بِلَادِهِمْ عَرْضَةُ اللَّصِياعِ      وَأَتَمَّتْهُمْ عَرْضَةُ الْفَنَا  
 يُرِيدُ الْيَهُودُ بَأْنَ يَصْلُبُوهَا      وَتَأْبَى فِلَسْطِينَ أَنْ تَذْعَنَا  
 وَتَأْبَى الْمَرْوَةَ فِي أَهْلِهَا      وَتَأْبَى السُّيُوفَ ، وَتَأْبَى الْقَنَا  
 أَرْضُ الْخِيَالِ وَآيَاتِهِ      وَذَاتُ الْجَلَالِ ، وَذَاتُ السَّنَا  
 تَصِيرُ لِقَوَائِمِهِمْ مَرْحَاً      وَتَغْدُو لَشَذَائِمِهِمْ مَكْنَا؟

★

بنفسي «أردتها» السلسيل  
 لقد دافعوا أسرى دون الحمى  
 وجادوا بكل الذي عندهم  
 قبل لليهود وأشياعهم  
 ألا ليت «بلغور» أعطاكم  
 «فلندن» أرحب من قدينا  
 ومناكم وطناً في النجوم  
 أيسلب قومكم رشدهم  
 ويدفع للموت بالأبرياء  
 ويا عجباً لكم توغرون  
 وترمونهم ببيع الكلام  
 وكل خطيئتهم أنهم  
 فليست فلسطين أرضاً مشاعاً  
 فإن تطلبوها بسر القنا  
 ومن جاوروا ذلك الأردن  
 فكانت حروبهم حربنا  
 ونحن سنبدل ما عندنا  
 لقد خدعتكم بروق المني  
 بلداً له لا بلداً لنا  
 وأنتم أحب إلى «لندن»  
 فلا عربي بتلك الدنى  
 ويدعوه قومكم حسناً؟  
 وعصبه معشر ديننا؟  
 على الغرب «التامز» والمهندسا  
 وكانوا أحق بضافي الشا  
 يقولون : لا ترقوا بيتنا  
 فتعطى لمن شاء أن يسكننا  
 نردكم بطوال القنا

سوى أن يخاف وأن يجنأ  
 فلم تخدعوا رجلاً مؤمناً  
 فإن «فلسطين» ملك لنا  
 وبقي لأحفادنا بعدنا  
 وإن لكم بسواها غنى  
 فلا تحبوها لكم موطناً  
 وليس الذي تبتغيه محلاً  
 نصحناكم فارعدوا وانبدوا  
 وإما أبيت فلو صيكم  
 فإنا سنجعل من أرضها  
 سوى أن يخاف وأن يجنأ  
 فلم تخدعوا رجلاً مؤمناً  
 فإن «فلسطين» ملك لنا  
 وبقي لأحفادنا بعدنا  
 وإن لكم بسواها غنى  
 فلا تحبوها لكم موطناً  
 وليس الذي تبتغيه محلاً  
 نصحناكم فارعدوا وانبدوا  
 وإما أبيت فلو صيكم  
 فإنا سنجعل من أرضها

•

## الانسان والدين

إِنِّي عَرَفْتُ مِنَ الْإِنْسَانِ مَا كَانَ  
بَلَوْنُهُ وَهُوَ مُشْتَدُّ الْقُوَى أَسَدًا  
تَعُودُ الشَّرُّ حَتَّى لَوْ نَبَتْ يَدُهُ  
يَخْفُهُ قَدِيرًا وَيَخْفُهُ لَا اقْتِدَارَ لَهُ  
أَلْقَتُهُ ذَنْبٌ شَنِيعٌ غَيْرُ مَغْفَرٍ  
أَحْلَى قَتْلُ نَفُوسِ السَّالِمَاتِ لَهُ  
أَذَاقُ ذَنْبِ الْفَلَا مِنْ غَدْرِهِ طُرْفًا  
وَنَقَرَ الطَّيْرَ حَتَّى مَا تَلِمَ بِهِ  
سَرُورُهُ فِي بُكَاءِ الْأَكْثَرِينَ لَهُ  
كَأَنَّمَا الْمَجْدُ رَبُّ لَيْسَ يَغْفِيهِ  
هُوَ الَّذِي سَلَبَ الدُّنْيَا بِشَاشَتِهَا  
لَا تَصْطَفِيهِ وَإِنْ أَهْلَتْهُ مِتْنَا

فَلَسْتُ أَحَدٌ بَعْدَ الْيَوْمِ إِنْسَانًا  
صَعِبَ الْمِرَاسِ وَعِنْدَ الضَّعْفِ نُعْيَانًا  
عَنَّهُ إِلَى الْخَيْرِ سَهْوًا بَاتَ خَيْرَانًا  
فَالظُّلُمُ وَالْقَدَرُ إِمَّا عَزَّ أَوْ هَانَا  
وَالْقَتْلُ يَغْفِرُهُ الْإِنْسَانُ أَحْيَانًا  
وَالطَّيْرُ وَالْقَتْلُ قَتْلُ حَيْثَمَا كَانَ  
فَلَا يَزَالُ مَدَى الْأَيَّامِ نَقْطَانًا  
إِلَّا كَمَا اعْتَادَتِ الْأَحْلَامُ وَشَانَا  
وَحَزْنُهُ أَنْ تَرَى عَيْنَاهُ جَذَلَانَا  
إِلَّا إِذَا قَدَّمَ الْأَرْوَاحَ قُبْرَانَا  
وَرَاغَ يَمْلَأُهَا هَمًّا وَأَحْزَانَا  
يَعْدُو عَلَيْكَ وَإِنْ أَوْلَاكَ شُكْرَانَا

قَالُوا تَرَقَى سَلِيلُ الطَّيْرِ قَلْتُ لَهُمْ  
إِنْ الْحَدِيدَ إِذَا مَا لَانَ صَارَ مَدَى  
وَالْمَرْفُوعُ تَحْسُ وَلَكِنْ حَسَنُ صُورِيهِ  
قَدْ حَارَبَ الَّذِينَ خَوْفًا مِنْ ذَوَائِجِرِهِ  
وَرَامَ يَهْدِيهِمْ مَا الرَّحْمَنُ شَيْدُهُ  
إِلَى لِيَأْخُذْنِي مِنْ أَمْرِهِ عَجَبُ  
وَكَلَّمَا انْقَادَتِ الدُّنْيَا وَصَارَ لَهُ  
يَرْجُو الْكَمَالَ مِنَ الدُّنْيَا وَكَيْفَ لَهُ  
إِذَا ارْتَدَى الْمَرْءُ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ بُرْدٍ  
هُوَ الْحَيَاةُ الَّتِي مَا غَادَرَتْ جَسَدًا  
وَهُوَ الصِّيَاءُ الَّذِي تَيْحُو الظَّلَامُ قَنَ  
وَالْمَنْهَلُ الرَّائِقُ الْعَذْبُ الْوَرُودُ قَنَ  
لَيْسَ الْمُبْذَرُ مَنْ يَقْلِي ذَرَايِمُهُ  
لَيْسَ الْكَثِيفُ الَّذِي أَمْسَى بِلا بَصِيرِ

الآن تَمَّ شَقَاءُ الْعَالَمِ الْإِنْسَانِ  
فَكُنْ عَلَى حَذَرٍ مِنْهُ إِذَا لَانَا  
أَنَّى بَلَايَاهُ مَنْ سَمَاءُ إِنْسَانَا  
كَأَنَّ بَيْنَ الْوَرَى وَالَّذِينَ عُدُونَا  
وَلَيْسَ مَا شَيْدَ الرَّحْمَنُ بُنْيَانَا  
أَكَلْنَا زَادَ عَلَمًا زَادَ كُفْرَانَا؟  
زِمَامَهَا انْقَادَ لِلْأَهْلِ طُغْيَانَا؟  
نَيْلُ الْكَمَالِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا دَانَا؟  
وَعَافَ لِلَّذِينَ بُرْدًا عَادَ عُزْيَانَا  
إِلَّا اغْتَدَى الْمَيِّتُ أَحْيَامُهُ وَجَدَانَا  
لَا يَهْتَدِي بِسِنَاهُ ظَلَّ خَيْرَانَا  
لَا يَسْتَنِي مِنْهُ دَامَ الدَّهْرُ عَطْشَانَا  
إِنْ الْمُبْذَرُ مِنَ الدُّنْيَا مَا صَانَا  
إِنِّي أَرَى مِنْ ذَوِي الْأَبْصَارِ عُيْيَانَا

## الفائز

يا رفيقي ... أنا لولا أنت ما وُثِّقَ لحنا  
 كنت في سرِّي لما كنت وحدي أتغني  
 أليس الروض حلاه أنه يوماً سيُجنى  
 هذه أصداء روجي، فلتكن روحك أذنا  
 إن تجذ حسناً فخذ وأقلع ما ليس حسناً  
 إن بعض القول فن فاجعل الإصغاء فنا  
 تك كالحقل يرث الكيل للزارع طنا  
 رب غيم صار لما لمست الريح مزنا  
 ربما كنت غنياً غير أني بك أغني  
 ما لصوت أغلقت من دونه الأسماع معنى  
 كل نور غير نور مرّ بالأعين وسنى  
 يا رفيقي، أنت إن راعيت فجري صار أسنى  
 وإذا طفت بكرمي زده خصباً وأمناً  
 قد سكب الخمر كي تشرب، فاشرب مطمئناً

واسق من شت كريباً لا تخف أن تتجنى  
 كلما أفرغت كأسك زدت في كأس دنا  
 فمي بالإفراق تبقى وهي بالإمساك تفنى

...

لست مني إن حسبت الشعر الفاظاً ووزناً  
 خالفت دربك دري وانقضى ما كان منا  
 فانطلق عني لثلاثتني همأ وحزناً  
 واتخذ غيري رفيقاً وسوى دنيائي معنى

•



## وداع

ذَهَبَ الرَّبِيعُ فَبقي الخُتَالُ وَحُشَّةٌ  
لو دمتَ لم تَحْزَنْ عَلَيْهِ قُلُوبُنَا  
فَلَقَدْ وَجَدْنَا فِي خِلَالِكَ زَهْرَهُ  
وَنَسِيمَهُ السَّارِي كَأَنْفَاسِ الرِّضَى  
حِزَّتِ الْمُحَاسِنُ فِي الرَّبِيعِ وَفَقَّتْهُ  
إِذْ لَيْسَ عِنْدَكَ عَوْسُجٌ يَدْمِينَا  
مِثْلُ الْكَأَبَةِ مِنْ قَرَأَقِكَ فِينَا  
وَلَكِنْ أَضْعَفْنَا الْوَرْدَ وَالنَّسْرِينَا  
الْمَفْتَرَّ وَالْمَاءَ الَّذِي يَزُونَا  
وَشِعَاعَهُ يَغْشَى الْمَرْجَ فِتُونَا

\*\*\*

يَا أَشْهَرَا مَرُوتَ سِرَاعاً كَالْمَنَى  
وَأَمَرْتُ أَنْ يَقِفَ الزَّمَانُ عَنِ الشَّرَى  
وَعِنْدَ أَيْدِينَا فَرَجَعَ لَمْ تُصِيبْ  
خَوْفَاً عَلَيْهَا أَنْ تَسَاقُطَ حِسْرَةً  
قَدْ كُنْتُ خِلْتُ الدَّهْرَ حَطَمَ قُوَّتَهُ  
فَكُنَّا قَدْ سَاءَ وَأَمُتَهُ  
لَوْ اسْتَطِيعَ جَعَلْتُكَ سِينَا  
كَيْلَا نَعْمُ بِسَاعَةِ تَبَكُّبِنَا  
وَتَعَوَّدَ فَوْقَ قُلُوبِنَا أَيْدِينَا  
أَوْ أَنْ تَفِيضَ لَوَاعِبَا وَشَجُونَا  
حَتَّى رَأَيْتُ سَهَامَهُ نَصْمِينَا  
أَنَا نَمْتَعْنَا بِقَرِيكَ حِينَا

## مستشفى نل سيجا

أنشدما في مهرجان إقامة لجنة  
المستشفى في مدينة دترويت .

أَبَاعَتِ الْمَطَايَا مِنْ حَدِيدٍ  
رُكَّابُ فِي فِجَاجِ الْأَرْضِ تَسْرِي  
تَقْصُرُ عَلَى الْمَدَائِنِ وَالْقُرَايَا  
وَكَيْفَ الْعَقْلُ يَخْلُقُ مِنْ زُرِّي  
وَيَنْفُخُ فِي الْجَمَادِ قُوَى وَحْشاً  
وَيَهْتَفُ بِالْقَصَائِدِ وَالْأَغَانِي  
لَقَدْ حَدَّثَكَ أُمُّ الْفَنِّ رُومًا  
فَجَدَّكَ فَوْقَ عَجْمِهِمَا عِلَاءُ  
تَزَلْنَا فِي خِمَاكِ فَقَرِينَا  
قَالَ لَهَا عِيَّةُ بَنْصَارٍ « فُورِدَ »  
فَا هُوَ فِي سَمَاحَتِهِ « كَعْنِ »  
وَلَكِنْ فَيْكَ إِخْوَانُ هَوِينَا  
كَأَسْرَابِ الْقَطَا لِلْعَالَمِينَا  
تُحِلُّ الْذَاهِبِينَ الْآيِينَا  
حِكَايَةَ قَوْمِكَ الْمُسْتَنْبِطِينَا  
مِهِينٍ لَا زُرِّي وَلَا مِهِينَا  
فَيَرْكُضُ تَارَةً وَيَطِيرُ حِينَا  
وَقَدْ ذَهَبَ الرَّدَى بِالْمُنْشِدِينَا  
كَأَحَدِنَا ضَرْبَهَا « أَثِينَا »  
وَحَنَّكَ فَوْقَ حَنْجِيمَا فُتُونَا  
وَبَارَكْنَا نَرَاكَ فَبَارَكِينَا  
وَفَضَّتْهُ إِلَيْكَ الْيَوْمَ جِينَا  
وَلَيْسَتْ نَوْقُهُ لِلذَّاجِحِينَا  
لَأَجْلِهِمْ جَمِيعَ السَّاكِنِينَا

أَحْبُونَا كَأَنَّهُمْ ذُرُونَا  
وَهَاهُنَا إِذْ عَاهَدُونَا  
إِذَا غَضِبُوا عَلَى الدُّنْيَا غَضِبْنَا  
دَعَاهُمْ لِلْعَالِي وَالْخَيْرِ دَاعٍ  
أَيُخَذَلُ «جَارَةُ الْوَادِي» بَنُوهَا؟  
فَمَا لَأَقِيتُ «زَحْلِيًّا» جَبَانًا  
تَأْمَلُ كَيْفَ أَصْحَى «نَلَّ شَيْحَا»  
فَقَعَنَ هَذَا تَحَدَّرَتِ الرِّصَالَا  
عَلَى جَنْبَانِهِ وَعَلَى ذِرَاهُ  
فَلَمْ أَرَ مِثْلَهُ لِلْخَيْرِ دُنْيَا  
فِيَا أَشْبَالَ «لِبْنَانَ» الْمَقْدُودَى  
تَرْنَحُ عَصْرَكُمْ فَخَرًّا وَهَشَّتْ  
تَبَارَى النَّاسُ فِي ظَلَبِ الْمَعَالِي  
بَنَى الْأَهْرَامَ «فِرْعَوْنُ» قَدَامَتْ  
وَكَمْ أَشَقَى الْجُمُوعَ الْفَرْدُ مِنْهُمْ  
وَشَدَّتْهُمْ مَعْدَأُ فِي «نَلَّ شَيْحَا»  
يُطْلَلُ الْفَجْرُ مَبْتَسِمًا عَلَيْهِ

وَيَمِطُّ بِمِلْأِ الْوَادِي ثَنَاءً  
أَرَى غَيْثَيْنِ يَسْتَبِقَاتِ جُودًا  
لِئِنْ حَجَبَ الْغَمَامُ الشَّمْسَ عَنَّا  
وَلَمْ يَسِرْ سَبِيلَ الْخَيْرِ عَنْكُمْ  
وَجَدْتُ الْمَرْءَ حَبُّ الْخَيْرِ فِيهِ  
تَكَشَّرَ فِي الْحَقُولِ الشُّوْكَ بِخَلَا  
وَأَسَى الْوَرْدُ، إِذَا أُعْطِيَ شَدَاهُ،  
سَأَلْتُ الشَّعْرَ أَنْ يَنْثِي عَلَيْكُمْ  
سَيَجْزِيهِمْ عَنِ الْبُؤْسَاءِ رَبُّ

عَلَيْكُمْ، وَالْإِبَاطَحَ وَالْحَزُونََا  
مُهَا «طَرُ» التَّيْمَا وَالْغَائِثُونََا  
فَلَمْ يَطْمِئِنْ صَيَاهُ اللَّهِ قَيْنَا  
وَلَمْ يَقْضِضْ أَكْفُ الْبَاذِلِينََا  
فَإِنْ يَفْقَدُهُ صَارَ الْمَرْءُ طِينَا  
فَذَلَّ وَعَاشَرَ مَكْتَنِبًا حُزْنََا  
مَكَاتَهُ فَكُنْ فِي الْوَاهِبِينََا  
فَقَالَتْ لِي الْقَوَائِي: قَدْ عَيْنَا  
يَكْفِيهِ بِالْجَلِيلِ الْحُسْنِينَا



## الشاعر

الى روح خليل مطران

عندما أبدع هذا الكون ربُّ العالمينا  
ورأى كل الذي فيه جيلاً وثمينا  
خلق الشاعر ...

كي يخلق للناس عيونا  
تبصر الحسن ...

وتهواه حراكاً وسكوناً  
وزماناً، ومكاناً، وشخصاً وشؤناً  
فارتقى الخلق ...

وكانوا قبله لا يرتقونا  
واستمر الحسن في الدنيا ودام الحب فينا

انه روح كريم لبس الطين المبهنا  
ونبي بهر الخلق وما أعلن ديناً

يلوح النجم خفياً، ويرى العطر دفناً  
ويردنا الطهر حتى في الجنة الآثينا  
ويحس القرح الأسمى جريحاً أو طعناً  
كلما شاعت دماء أملاً في البائسنا

من سواه ثائرٌ فيه وقار الناسكينا  
من سواه عابدٌ فيه جنون الثائرنا  
من سواه عائقٌ الله يقينا لا ظنونا  
من ترى إله يحيا نغماتٍ ولحونا  
من ترى إله يفني ذاته ...

في الآخرينا

لو أبى الله علينا وعليه ان يكونا  
عادت الأرض وهادأ شاحباتٍ وحزوننا  
ترتدي الوحشة والهول ضباباً ودجوننا  
وأفاحيها هشيماً لا أريجاً وفتونا  
وسواقها سراياً هازناً بالظالمينا

وشواديبها دمي خرساء تؤذي الناظرينا  
واستفاق الجدول الحالم غيظاً وجنونا  
واستوى النهر على وجهه الترى جرحاً نخينا  
وانطوت دنيا الرؤى فيها ...  
ومات الحالمونا

أي ورني لومضى الشاعر عنا لشقينا  
ولعشنا بعده في غصص لا ينتهينا  
ولأسمى الله مثل الناس مغموماً حزينا

زعموا ولى ولن يرجع... ويح الجاهلينا  
لم يمت من كان لله خليلاً وخدينا  
عاش حيناً وسيحيا بعدما غاب قرونا

## ماء وطن

سألتني وَقَدْ رَجَعْتُ إليها  
أي شيء وجدت في الأرض بعدي؟  
تجمع الحسن والسامة والإفة  
والرجاء الذي يصير به القذف  
والقنوط الذي يعزى من الأو  
ووجدت الهوى كما كان قديماً  
وشباباً سكراناً من حمرة الوهم  
فإذا شاخت الرؤى وتلاشت  
لا يزال الإيمان نوعاً من  
لا يزال الغنى يختال في الأر  
كل من قد لقيت مثلك، يا ق  
فاظري مرة إليك ملياً  
وعلى تفرقي غبار السينا :  
قلت: إني وجدت ماء وطننا  
دامم والخوف والتمى والجنونا  
قد روضاً، وشوكه نسرنا  
راق في نشوة الربيع الفصونا  
نقّة تارة، وطوراً ظنونا  
يخال الحال أمراً يقينا  
وصحا بات جزمه تخميننا  
الرهبة، والحسن للغرور خدينا  
ض وإن كان جاهلاً مأفونا  
سي، في ما تبدين أو تخفيننا  
تبصري الأولين والآخرينا



## العميان

كَمْ خَفَضْنَا الْجَنَاحَ لِلْجَاهِلِينَ  
وَعَذَرْنَاهُمْ فَا عَذَرُونَا  
خَبَرُوهُمْ ، يَا أَيُّهَا الْعَاقِلُونَ

إِنَّمَا لَحْنُ مَعْرِ الشُّعْرَاءِ يَتَجَلَّى سِرُّ النُّبُوَّةِ فِينَا

\*

ذَكُرُوهُمْ ، قَرُبْ خَيْرٌ كَبِيرٍ  
فَعَلْنَاهُ الْهَدَاةُ بِالتَّذْكِيرِ  
إِنَّمَا النَّاسُ مِنْ تَرَابٍ وَنُورٍ

فَبَنُو النُّورِ يَغْبِدُونَ النُّورَا وَبَنُو الطِّينِ يَغْبِدُونَ الطِّينَا

\*

قِيلَ عَنَا قُصُورُنَا مِنْ هَبَاءٍ  
تَتَلَاثَى فِي ضَحْوَةٍ وَمَسَاءٍ

أَوْ سَطُورُ بِالْمَاءِ فَوْقَ الْمَاءِ  
لَوْ سَكَنْتُمْ قُصُورَنَا بَعْضُ سَاعَةٍ لَنَسِيتُمْ شُهُورَكُمْ وَالسَّنِينَ

\*

لَوْ دَخَلْتُمْ هِيَاطَ الْإِلَهَامِ  
وَسَرَحْتُمْ فِي عَالَمِ الْأَحْلَامِ  
وَاجْتَلَيْتُمْ سِرَّ الْحَيَالِ السَّامِيِّ  
وَعَرَفْتُمْ كَمَا عَرَفْنَا اللَّهَ لَخَرَّرْتُمْ أَمَانَنَا سَاجِدِينَ

\*

قَدْ سَقَيْنَا الْحَيَاةَ كَالْمَاءِ دُهَاقَا  
حَسَلَتْ نَكَبَةٌ ، وَطَابَتْ مَذَاقَا  
وَتَقَيْنَا مِمَّا شَرَيْنَا الرِّفَاقَا  
فَقَرَّ كُنَاهُمْ حَيَارَى سَكَارَى يَتَمَنُونَ أَنَّهُمْ لَا يَبْعُونَا

\*

مِمُّكُمْ فِي الْكُؤُوسِ وَالْأَكْوَابِ  
أَوْ لَوْ كَانَ مِمُّكُمْ فِي الشَّرَابِ  
لَطَرَحْتُمْ عَنْكُمْ قِيودَ التَّرَابِ  
وَشَعَرْتُمْ بِلَذَّةٍ أَوْ عَذَابٍ هَذِهِ الْحَرُّ لَيْتَكُمْ تَشْرَبُونَا

\*

أقولن إنه مجنون !

أقولن إنه مفتون !

أقولن شاعر مسكين !

كم ملك، كم قائد، كم وزير وذلوكان شاعراً مسكيناً؟

\*

عاش «ملتن» فلم يكن مذكوراً

وهوميروس كالشيخ كان ضريراً

ولقد مات «ابن برد» فقيراً

أرايتُم كما رأى العميان؟ أفلستم بنورهم تهندونا؟

## ابنة الفجر

أنا ان أغضض الحمام جفوني ودوى صوت مصرعي في المدينة  
وتشقى في الأرض داراً فداراً فسمعت دويّه ورنينه  
لا تصيحي واحبزه لثلا يدرك السامعون ما تضرينه  
وإذا زرتني وأبصرت وجهي قد عا الموت شكّه ويقينه  
ورأيت الصحاب جاثين حولي يندبون الفتى الذي تعرفينه  
وتعال الغويل حولك من مارسوه وأصبحوا يحسنونه  
لا تشقي على ثوبك حزنا لا ولا تذرفي الدموع السخينة  
غالي اليأس وأجلسي عند نعشي بكون، إني أحب السكينة  
إن للصمت في المآتم معنى تتعزى به النفوس الحزينة  
ولقول العذال عنك (بخيل) هو خير من قولهم (مكينة)  
وإذا خفت ان ينور بك الوجد فتبلى أسرارنا المكنونه  
فارجعي واسكي دموعك سرّاً وامسحي باليدن ما تسكينه

\*\*\*

يا ابنة الفجر من أجبك ميت  
 زایل النور مقلتيه وغابت  
 فأصيحخي ! هل تسمعين خفوقاً  
 وانظري ثم فكري كيف أُمسى  
 ساكتاً لا يقول شيئاً ولا يد  
 لا ييالي أودعوه الثريا  
 وإذا الحارسان ناما عياه  
 فتعالي وقبلي شفتيه  
 قبل أن يسدل الحجاب عليه  
 واحذري ان تراك عين رقيب  
 فإذا ما أمنت لا تتركه  
 ولأنت بمنل هذا ميهته  
 تحت أجفانه المعاني المبيته  
 كنت قبلاً في صدره تسميعته؟  
 ليس يدري عدوه وخديته  
 مع شيئاً وليس يبصر دونه  
 أم رموه في حماة مسنونه  
 ورأيت أصحابه يتركونه  
 ويديه وشعره وجبينه  
 ويوارى عنك فلا تبصرينه  
 ولئن كان جل ما تحذرينه  
 قبلما يفتح الصباح جفونه

\*\*\*

وإذا الساعة الرهبة حانت  
 وسمعت الناقوس يقرع حزناً  
 زوذي الراحل الذي مات وجداً  
 نظرة تعلم السماوات منها  
 ورأيت حرّاسه يحملونه  
 فيردُّ الوادي عليه أينته  
 بالذي زود الغريق السفينه  
 أنه مات عن فتاة أمينه

\*\*\*

طوت الأرض من طوى الأرض حياً  
 واختفى في التراب وجه صبيح  
 وإذا ما وقفت عند السواقي  
 حيث أقمت أن تدومي على العم  
 حيث علمته القريض فأُمسى  
 فاذكريه مع البروق السواري  
 وإذا ما مشيت في الروض يوماً  
 وذكرت مواقف الوجد فيه  
 حيث علمته الفتون فأضحى  
 حيث وسدته يمينك حتى  
 حيث كنت وكان يسقيك طوراً  
 حتى حاك الربيع للروض ثوباً  
 فأنشي كل زهرة فيه إني  
 ثم قولي للطير: مات حبيبي !  
 وعلاه من كان بالأمس دونه  
 وفؤاد حريّ وقسّ مصونه  
 وذكرت وقوفه وسكونه  
 هد وآلى بأنه لن يحونه  
 يتغنى كي تسمعي تلحينه  
 واندييه مع الغيوث المتهونه  
 ووطأت سهوله وحزونه  
 عندما كنت بالهوى تغرينه  
 يحسب الأرض كلها مفتونه  
 كعاد ينسى شماله ويمينه  
 من هواه ونارة نسقيته  
 كان أحلى لديه لو ترتدبته  
 كنت أهوى زهوره وغصونه  
 فلماذا يا طير لا تبكيته؟

\*\*\*

وإذا ما جلست وحدك في اللية  
 ورأيت الغيوم تركض نحو الغم  
 ل وهاجت بك الشجون الدفينه  
 ب دكضاً كأنها مجنونه

ولحظت من الكواكب صداً ونفاراً وفي النسيم خشونه  
فغضبت على الليالي البواقي وحنفت إلى الليالي الثمينة  
فاهجري الخدع الجليل وزوري ذلك القبر ثم حيي قطبه  
وانثري الورد حوله وعليه واغربي عند قلبه ياسمينه

## كلوا واشربوا

كلوا واشربوا أيها الأغنياء وإن مَلَأَ السِّكَّ الجائعون  
ولا تلبسوا الخُرَّ إِلَّا جديداً وإن لَيْسَ الخِرْقَ البائسون  
وحوطوا قُصُورَكُمْ بالرجالِ، وحوطوا رِجَالَكُمْ بالحصون  
فلا يُبْصِرُونَ ضحايا الطوى ولا يُبْصِرُونَ الذي تَصْنَعُونَ  
وإن ساءَ كُمْ أَنْتُمْ في الوجودِ وأزعجكم أَنْتُمْ يُعْوِلُونَ  
مُرُوا فَتَقْصِرُوا الجُودَ عليهمْ تعلّمهمْ كيفَ فَتَكَ المنونَ  
فَهُمْ مَعْتَدُونَ، وهم مجرمونَ، وهم مقلقونَ، وهم ثائرونَ  
وتلكَ العِصْيُ لتلكَ الرؤوسِ وتلكَ الحِرابُ لتلكَ البطونَ  
وتلكَ السجونَ لِمَنْ شَدَقَها إذا لم تَرْجُبْهُمْ في السجونَ ؟  
كلوا للظلمِ حَلَقَ هاماتهمْ فَإِنَّ الملوكةَ كذا يَفْعَلُونَ  
إذا الجندُ لم يَحْرُسُوكُمْ وأنتم سرّاءُ البلادِ فمن يَحْرُسُونَ ؟  
وإنْ هُمْ لم يَقْتُلُوا الأشقياءَ فإِنتَ شعري مَنْ يَقْتُلُونَ ؟  
ولا يُحْزِنُكُمْ مَوْتُهُمْ فَإِنَّهُمْ للردى يُؤْلِدُونَ



وقولوا كَذَّابًا قد أرادَ الإلهَ  
 ويا قراءه لما إذا التَّشَكُّمِ ؟  
 دعوا الأغنياءَ ولذَّائهمْ  
 سيمسُونَ في سقرٍ ، خالدينَ  
 فلا تعطشُونَ ، ولا تسغيبُونَ ،  
 لكم وحدكم ملكوتُ السماءِ  
 فلا تحزنوا أنكم ساهرونَ  
 ستكثرونَ مع الأنبياءِ  
 يذوقُ النَّارَ حولكم بالشَّذَى  
 وتسقيكمُ الحمرَ حورٌ حسانُ  
 كذا وعدَ اللهُ أهلَ التقى  
 ألا تؤمنونَ بقولِ الكتابِ ؟

## الى الله راجعون

يَبْنِي وَيَبْنِي الْعَيْنِ يَبْنِي  
 اللَّهُ فِي السَّرِّ وَالْعَيْنِ

إِذَا عَصَتْ فِكْرِي الْقَوَائِي أَوْحَتْ لِنَفْسِي بِهَا الْجُفُونُ

\*\*\*

هَاتِ اسْقِي الْحَمْرَ جَهْرًا  
 وَلَا تُبَالِ بِمَا يَكُونُ

إِنَّ كَانَ خَيْرٌ أَوْ كَانَ شَرٌّ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاجِعُونَ !!

## المساء

أَلْحَبُّ تَرَكُّضُ فِي الْفَضَاءِ الرَّحْبِ رَكُضَ الْخَائِفِينَ  
وَالشَّمْسُ تَبْدُو تَخَلُّفَهَا صَفَاءَ عَائِصَةِ الْجِبِينَ  
وَالْبَحْرُ سَاجٍ صَامِتٌ فِيهِ خُشُوعُ الزَّاهِدِينَ  
لَكُنَّا عَيْنَاكَ بِإِهْتَتَانٍ فِي الْأَفْقِ الْبَعِيدِ  
سَلَمَى ... بِمَاذَا تَفَكَّرِينَ ؟  
سَلَمَى ... بِمَاذَا تَحْلَمِينَ ؟

أَرَأَيْتِ أَحْلَامَ الطُّفُولَةِ تَحْتَفِي خَلْفَ الثُّجُومِ ؟  
أَمْ أَبْصَرْتَ عَيْنَاكَ أَشْبَاحَ الْكُهُولَةِ فِي الْغَيُومِ ؟  
أَمْ خَفَتْ أَنْ يَأْتِيَ السُّجَى الْجَانِي وَلَا تَأْتِي النُّجُومُ ؟  
أَنَا لَا أَرَى مَا تَلْمَحِينَ مِنَ الْمَشَاهِدِ إِعْسا  
أُظْلِلُهَا فِي نَاظِرِيكَ  
تَنِيمُ ، يَا سَلَمَى ، عَلَيْكَ

إِنِّي أَرَاكَ كَسَائِحَ فِي الْقَفْرِ ضَلُّ عَنْ الطَّرِيقِ  
يَرْجُو صَدِيقًا فِي الْفَلَاةِ ، وَأَمِينَ فِي الْقَفْرِ الصَّدِيقِ  
يَهْوَى الْبُرُوقَ وَضَوْءَهَا ، وَيَخَافُ تَخْدَعُهُ الْبُرُوقُ  
بَلْ أَنْتِ أَعْظَمُ حَبِيرَةٍ مِنْ فَارِسٍ تَحْتَ الْقَتَامِ  
لَا يَسْتَطِيعُ الْإِنْتِصَارُ  
وَلَا يَطِيقُ الْإِنْكَسَارُ

هَذِي الْهَوَاجِسُ لَمْ تَكُنْ مَرْسُومَةً فِي مَقَلَّتِيكَ  
فَلَقَدْ رَأَيْتُكَ فِي الضُّحَى وَرَأَيْتُهُ فِي وَجْنَتِيكَ  
لَكِنْ وَجَدْتُكَ فِي الْمَسَاءِ وَصَغَتْ رَأْسُكَ فِي يَدِيكَ  
وَجَلَسْتَ فِي عَيْنِيكَ أَلْغَاؤُ ، وَفِي النَّفْسِ اكْتِنَابُ  
مِثْلُ اكْتِنَابِ الْعَاشِقِينَ  
سَلَمَى ... بِمَاذَا تَفَكَّرِينَ ؟

بِالْأَرْضِ كَيْفَ هَوَتْ عُرُوشُ النُّورِ عَنْ هَضْبَاتِهَا ؟  
أَمْ بِالْمَرْوَجِ الْحُضْرِ سَادَ الصَّيْتُ فِي جَنْبَاتِهَا ؟

أَمْ بالعصافير التي تبدو إلى وكائنها ؟  
أَمْ بالمسا ؟ إِنَّ المسا يخفي المدائن كالقري  
والكوخ كالقصر المكين  
والشوك مثل الياسمين

لا فرقَ عندَ الليلِ بينَ النهرِ والمستنقعِ  
يخفي ابتساماتِ الطروبِ كأذمُعِ المتوجعِ  
إِنَّ الجمالَ يغيبُ مثلُ الفصحِ تحتَ البرقعِ  
لكنَّ لماذا نبزعينَ على النهارِ وللدجى  
أحلامهُ ورغائبهُ  
وسماوهُ وكواكبهُ ؟

إِنَّ كَانَ قد سَتَرَ البلادَ سهولُها ووعورها  
لم يسلبِ الزهرَ الأريجُ ولا المياهُ خيرُها  
كلا ، ولا منعَ النساءُ في القضاءِ مسيرُها  
ما زالَ في الورقِ الخفيفِ وفي الصَّبَا أنفاسُها

والعندليبُ صدائهُ  
لا ظفرهُ وجناحهُ

فاصغِي إلى صوتِ الجداولِ جارياتِ في السفوحِ  
واستشقي الأزهارَ في الجناتِ ما دامت نفوحُ  
وتتمعي بالشَّهْبِ في الأفلاكِ ما دامت تلوحُ  
من قَبْلُ أَنْ يَأْتِيَ زمانُ كالضبابِ أو الدخانِ  
لا تبصرينَ به الغديرَ  
ولا يَلِدُ لك الحريرَ

لتكنَ حياتُك كلها أَمْلاً جميلاً طيباً  
ولتملأ الأحلامُ نَفْسَكَ في الكهولةِ والصَّبِي  
مثلُ الكواكبِ في السماءِ وكالأزهارِ في الرُّبَى  
ليكنَ بأمرِ الحبِّ قلبُك عالماً في ذاته  
أزهارهُ لا تذبلُ  
وعجومهُ لا تأفلُ

ماتَ النهارُ ابنُ الصباحِ فلا تقولي كيفَ ماتَ

إنَّ التَّأَمَّلَ فِي الْحَيَاةِ يَزِيدُ أَوْجَاعَ الْحَيَاةِ  
فَدْعِي الْكَاتِبَةَ وَالْأَنَسَى وَاسْتَرْجِعِي مَرَحَ الْفَتَاةِ  
قَدْ كَانَ وَجْهُكَ فِي الضَّحَى مِثْلَ الضَّحَى مَهْلِكًا  
فِيهِ الْبِشَاشَةُ وَالْبِهَاءُ  
لَيْسَ كَذَلِكَ فِي الْمَاءِ



## مقلتان

رَأَيْتُ فِي عَيْنِكَ سِحْرَ الْهَوَى  
مَنْدَقًا كَالنُّورِ مِنْ نَجْمَتَيْنِ  
فَبِتُّ لَا أَقْوَى عَلَى دَفْعِهِ  
مَنْ رَدَّ عَنْهُ عَارِضًا بِالْيَدَيْنِ  
يَا جَنَّةَ الْحُبِّ وَدُنْيَا الْمَنَى  
مَا خِلْتُنِي أَلْفَاكِ فِي مَقْلَتَيْنِ



قال : إني لا أرى الأمر كما أنت تراه  
إن ملكي قد طوى ملكك عني ونحاه

\*\*\*

ألقصر بني عن مهارة شاعرٍ لبيقٍ ، ويخبرُ بعده عنكما  
هو للآلى يدرون كنهَ جماله فإذا مضوا فكأنه دُكا  
ستزول أنت ولا يزولُ جلالة كالفلك تبقى ، إن خلت ، فلما

\*\*\*

والروض ! إن الروض صنعة شاعرٍ شمع ، طروب ، رائق ، جزل  
وشى حواشيه وزين أرقعه بروائع الألوان والظل  
لفراشه تحياله ، ولتحلة نحا به ، ولشاعرٍ مثلي ا  
ولديته نذري عليه دموعها كما تقيهِ غوائل المحل  
ولبلبل غرد يساجل بلبلأ غرداً ، وللنمات والطلل  
فإذا مضى زمن الربيع أضعتهُ وأقام في قلبي وفي عقلي ا

\*\*\*

والجيش معقود لواءك فوقه ما دمت تكسوه وتطعمه  
للخير طاعته وتحسن ولانه هو لانه الكبرى ودرتمه  
فإذا يجوع بطل غرشك ليلة فهو الذي يديده يحطمه

## الشاعر والملك الجائر

١

أمر السلطان بالشاعر يوماً فأناه  
في كساء حائل الصبغة وإو جانباه  
وحذاء أو شكت نفلت منه قدماه  
قال : صف جامي ، ففي وصفك لي للشعر جاه  
إن لي القصر الذي لا تبلغ الطيرُ فراه  
وليّ الروض الذي يعبق بالمسك نراه  
وليّ الجيش الذي ترشح بالموت ظباه  
وليّ الغابات والشم الرواسي والمياه  
وليّ الناس ... وبؤس الناس مني والرفاه  
إن هذا الكون ملكي ، أنا في الكون إله ا

٢

صحك الشاعر عما سمعته أذناه  
ومتى إن يُداجي فعضته شفتاه

لك منه أنسفة، ولكن في غدي لسواك أنسفة وأسفه  
أترأه ساراً إلى الوغى متهللاً لولا الذي الشعراء تنظمه ؟  
وإذا ترنم هل بغير قصيدة من شاعر مثلي ترنمه ؟

\*\*\*

والبحر، قد ظفرت يداك بدرو  
وحصاه، لكن هل ملكت هديره ؟  
هو للدجى يلقي عليه خشوعه  
والصبح يسكب، وهو يضحك، نوره  
أمرجت أنت مياهه ؟ أصبغت أ:

ت رماله ؟ أجبلت أنت صخوره ؟  
هو للرياح تهزّه وتثيره والشبّ تسمع في الظلام زفيره  
للطير هائلة به مفتوحة لا للذين يروعون طيوره  
للشاعر المقتون يخلق لاهياً من موجه حوراً ويعشق حوره  
ولن يشاهد فيه رمز كيانه ولن يبيد لغيره تصويره  
يا من يصيد الدر من أعماقه أخذت يداك من الجليل حقيره  
لا تدعيه... فليس يملك، إنه كالروض جهدك أن تشم عبيره

\*\*\*

ومررت بالجليل الأشم فازوى  
ومررت أنت فما رأيت صخوره  
ولقد نقلت لنمل ما تدعي  
قالت: صديقك ما يكون؟ أفسحاً  
أبحوك مثل الغنكيت بيوته  
هل يملأ الأغوار نيراً كالضحى  
ألف كالليل الأباطح والربى  
فأجبتها: كلّا! فقالت: سمي

٣

فاحتدم السلطان أي احتدام  
وصاح بالجلاد: هات الحسام !  
فقال: دحرج رأس هذا الغلام  
ولاح حب البطش في مقلتيه  
فأسرع الجلاد يسعى إليه  
فرائسه عبه على منكبيه

\*\*\*

قد طبع السيف لحز الرقاب وهذه رقيه ثثار  
أقتله... واطرح جسده للكلاب ولتذهب الروح إلى النار

\*\*\*

سمعاً وطوعاً، سيدي!.. وانتضى  
ولم يكن إلا كبري أضاً  
عصباً يموج الموت في شفتيه  
حتى أطار الرأس عن منكبيه

فَسَقَطَ الشَّاعِرُ مُغْرَوْرِحًا يَخْدُشُ الْأَرْضَ بِكَلْتَا يَدَيْهِ  
كَأَنَّمَا يَبْحَثُ عَنْ رَأْسِهِ فَاسْتَضْحَكَ السُّلْطَانُ مِنْ سَجْدَتِهِ  
ثُمَّ اسْتَوَى يَهْمُسُ فِي نَفْسِهِ « فَوَجَّهْتُ ، أَمْسَى بِهَا جَنَّتُهُ »

\*\*\*

أَجَلٌ ، هَكَذَا هَلَكَ الشَّاعِرُ كَمَا يَهْلِكُ الْآثِمُ الْمَذْنُبُ  
فَاغْصُرْ فِي رَوْحِي طَائِرُ وَلَمْ يَنْطَفِئْ فِي السَّمَاءِ كَوْكَبُ  
وَلَا جَزَعُ الشَّجَرِ النَّاصِرُ وَلَا أَكْتَابُ الْجُدُولِ الْمُطْرَبُ  
وَكُوفِي عَنْ قَتْلِهِ الْقَاتِلُ بِمَالٍ جَزِيلٍ وَخَذْ أَسِيلُ  
فَقَالَ لَهُ خُلِقَهُ السَّافِلُ : أَلَا لَيْتَ لِي كُلَّ يَوْمٍ قَتِيلُ !

٤

فِي لَيْلَةٍ طَامَسَةِ الْأَنْجَمِ تَسْلُلُ الْمَوْتَ إِلَى الْقَصْرِ  
بَيْنَ حُرَابِ الْجَنْدِ وَالْأَسْهَمِ وَالْأَسِيفِ الْهَنْدِيَّةِ الْحَرِي  
إِلَى سَرِيرِ الْمَلِكِ الْأَعْظَمِ إِلَى أَمِيرِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ١١  
فَهَا خَمُورٌ وَأَغَارِيدُ فِيهَا خَمُورٌ وَأَغَارِيدُ  
فَلَمْ يَمْدَحْ حُزْنَاً عَلَيْهِ الْجَبَلُ وَلَا دَوَى فِي الرُّوحِ أَمْلُودُ

٥

فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ وَظَلَّ إِلَيَّ قَدْ تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ وَالشَّاعِرُ

هَذَا بَلَا مَجْدٍ ، وَهَذَا بَلَا ذِكْرٍ ، فَلَا بَاغٍ وَلَا نَائِرُ  
عَاقَتْ الْأَسْمَالُ تِلْكَ الْحُلَى وَاصْطَحَبَ الْمَقْبُورُ وَالْقَاهِرُ

\*

لَا يَجْزِعُ الشَّاعِرُ أَنْ يُقْتَلَ لَيْسَ وَرَاءَ الْقَبْرِ سَيْفٌ وَرَمَحُ  
وَلَا يِيَالِي ذَاكَ أَنْ يُعْذَلَ يَتَانٍ عِنْدَ الْمَيِّتِ ثُمَّ وَمَدَحُ

٦

وَتَوَالَتِ الْأَجْيَالُ نَظَرْدُ جَيْلٌ يَغِيبُ وَآخَرُ يَفْدُ  
أَخْنَتُ عَلَى الْقَصْرِ الْمُنِيفِ فَلَا الْجُدْرَانُ قَائِمَةٌ وَلَا الْعُمْدُ  
وَمَشَتْ عَلَى الْجَيْشِ الْكَثِيفِ فَلَا خَيْلٌ مَسُومَةٌ وَلَا زَرْدُ  
ذَهَبَتْ بَيْنَ صُلُحُوا وَمَنْ فَسَدُوا وَمَضَتْ بَيْنَ نَحْوَا وَمَنْ سَعِدُوا  
وَبَيْنَ أَذَابَ الْحُبِّ مَهْجَتُهُ وَبَيْنَ تَأْكَلَتْ قَلْبُهُ الْحَدُّ  
وَطُوتْ مُلُوكًا مَا لَمْ عُدَّ فَتَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا وَجَدُوا  
وَالشَّاعِرُ الْمَقْتُولُ بَاقِيَةٌ أَقْوَالُهُ فَكَانَهَا الْأَبْدُ  
الْشَيْخُ يَلْسُ فِي جَوَانِبِهَا صَوْرَ الْهَوَى وَالْحِكْمَةَ الْوَلَدُ

## في قلبك الله

مرّت ليالي وقلبي حائرٌ قلقٌ  
أو كالمسافر في قفرٍ على ظلمٍ  
لا أدرك الأمر أهواه وأطلبه،  
عجبتُ من قاتلٍ إني نسيكم  
إن كنتُ بالأمر لم أبيض مرّ بكم  
فلا يقرّبه شوقٌ إلى نهرٍ  
وليس يشكو ولا يبكي مخافة أن  
إني لأعجبُ منا كيف نخدعنا  
إذا بنى رجلٌ قصرًا وزخرفه  
وما بنى قصره إلا ليحجب عن  
ونخدح المرء من خزٍ ملابيه

كالفلك في النهر هاج التوه مجراه  
أضنى المسير مطايه وأضناه  
وأبلغ الأمر نفسي ليس تهواه  
من كان في القلب كيف القلب ينساه؟  
فالطير يقعد موثوقاً جناحه  
وليس تنقله في الرّوض عيناه  
تؤدي مسامع من تهوى شكاواه  
عن الحقائق أمثال وأشباه  
سقنا إليه التهاوي وامتدحناه  
أبصارنا في زواياه خطاياه  
وذلك الخز لم تنسج كفاه

وإن أتنا أخو مال يكثرنا  
وقد يكون نضارٌ في خزانته  
لا تحسب المجد ما عينك أبصرتا  
المال مولاك ما أمسكته قلمعاً  
ما دام قلبك فيه رحمة لأخ  
عان، فانت امرو في قلبك الله

بالتبر تيهاً رجوتاه وخفتاه  
دماً سفكتاه أو جهداً بذلتاه  
أو ما ملكت هو السلطان والجاه  
فأنفقته في الخير نصيح أنت مولاه  
عان، فانت امرو في قلبك الله



## الاوله التمار

زعم المرء انما هو ربُّكم يلوكم الكلام هذا الاله  
يلفظ البحر وهو ملح أجاج لؤلؤا يبهز العيون سناه  
ما ادعى الدر انه صورة البحر ولا قال: انني اياه  
لا ولا قال كل شيء الى المحر وما خص بالخلود سواه  
ان تكن للخلود ذاتك في الدنيا فماذا الامر الذي تهواه  
واذا صرت غير شخصك في الآخرة فهذا الفنا الذي تخشاه  
في التراب الذي تدوس عليه ألف دينا وعالم لا تراه  
انت جزء من الكيان وفيه كثراه، كنبته، كحصاه  
كالورود التي تحب شذاها والبعوض الذي يخاف اذاه  
ما لحي بالموت عنه انفصال ان دنياه هذه أخراه

## رأي الاكثريه

لما سألت عن الحقيقة قيل لي الحق ما اتفق السواد عليه  
فعبت كيف ذبحت ثوري في الضحى والهند ساجدة هناك لديه  
نرضى بحكم الاكثريه مثلما يرضى الوليد الظلم من أبيه  
انما لغنم يرتجيه منها او خيفة من أن 'سأه إليه

## ليل الاسواق

ربّ ليلٍ نجومه ضاحكاتُ مثلَ أحلامٍ غادقٍ في صباها  
لمستُ إصبغَ الكينةِ أشوا قى فبيتٌ مذعورةٌ من كراها  
كطيرٍ في الأسرِ تبغي اعتاقاً قبلَ أن يُفِيدَ الإِسارُ لُغَها  
أبقى النومُ، فاطلقتُ إلى النهرِ بنفسٍ كانتُ تسيلُ دماها  
ومعى صاحبُ رقبتي الحواشي تجذُّ النفسُ في رؤاهِ رؤاها  
إن دَجَتْ ليلةٌ أراك ضحاها أو ذوتَ زهرةٌ أراك شذاها

...

قال: ما أجملَ الكواكبِ! ما أحلى سناها! فقلتُ: ما أحلاما!  
قال: لا شوقَ، لا صباةَ لولا ها! فتمتمتُ قائلاً: لولاها!  
قال: هل تشتهي الوصولَ إليها؟ قلتُ: إني لا أشتعي إلها!

...

كانَ طرفي يجولُ في العالمِ الأ على وروحي تجولُ في مغناها

وجليبي يظنّ في الشَّهْبِ قصدي وأنا أحسبُ الجليسَ عنهاها  
قال: والنهرُ كم طوى من صباها ت! فأطرفتُ أستثيفُ المياها  
فإذا النهرُ فيه رعدةٌ روحي فإذا الليلُ... قلتُ: حسبك إنا  
قال: والليلُ... قلتُ: حسبك إنا فانقطعنا عن الكلامِ وبِتْنا  
كلُّ نفسٍ لذاتها نجواها

...

خلتُ أني إذا بَعِدْتُ سأنسا ها ويطوي الزمانُ سفرَ هواها  
وتوهمتُ أنني سوفَ ألقى ألفَ ليلٍ وألفَ عندٍ سواها  
فإذا الحبُّ كالفضاءِ، وقلبي فإذا الحبُّ كالفضاءِ، وقلبي  
أنا في عالمٍ قصيٍّ سحيقٍ قد نشقتُ الأزهارَ في كلِّ أرضٍ  
كيف أنسى وأبنا سرتُ في الد وإذا ما لمحتُ في الأرضِ حسناً  
وإذا داعبَ النسيمُ ردائي وإذا داعبَ النسيمُ ردائي  
هي أدنى من الأمانِ إلى قل لستُ أشكو التوى ملاً ولا ولكن  
ها ويطوي الزمانُ سفرَ هواها ألفَ ليلٍ وألفَ عندٍ سواها  
فإذا الحبُّ كالفضاءِ، وقلبي فإذا الحبُّ كالفضاءِ، وقلبي  
أنا في عالمٍ قصيٍّ سحيقٍ قد نشقتُ الأزهارَ في كلِّ أرضٍ  
كيف أنسى وأبنا سرتُ في الد وإذا ما لمحتُ في الأرضِ حسناً  
وإذا داعبَ النسيمُ ردائي وإذا داعبَ النسيمُ ردائي  
هي أدنى من الأمانِ إلى قل لستُ أشكو التوى ملاً ولا ولكن

...

قال قوم: إن المحبة إثم! إن نفساً لم يشرق الحب فيها خوَّفوني جهنماً وظلماً ليس عند الإله نارٌ لذي حب، أنا بالحب قد وصلتُ إلى نفسي، وتيح بعض النفوس ما أغياها هي نفسٌ لم تدبر ما معناها أي شيء جهنم وظلماً؟ ونارُ الإنسان لا أخساها وبالحب قد عرفتُ الله!

## أم القرى

هذه «ملفرد»<sup>(١)</sup>، قد لاحت رباهما واشهد الفن سقوحاً وذرى هنا أودعت أحلام الصبا هنا بالأمس في داريتنا أتلقى الوحي عن بليلينا وتحس الوحي روعي هابطاً ذهبت عشرون في فرقتنا كم جلسنا تحت صفافيتنا والسواقي استترت: إلا غناها والصدى في الغاب لم تنبس معاً تناجى ويدي في يدها فانس، يا قلب، الليالي وأذاها والهوى الصافي أريجاً ومياها أفا تلمح نوراً في ثراها؟ كنت مثل النسر حراً في ذراها وهو ولحات بغني لرباهما من سماها في ضحاها ومساها ليتما فيها اقضت لا في سواها أشتكي وجدي وتشكولي هواها والروابي هجعت: إلا شذاها ونسبة إلا وعاما وحكاها فإذا لاح خيالُ تنلاهي

(١) هي ملفرد في ولاية بيلفانيا حيث أقام الشاعر في صباه وخطب فتاة أحلامه وعاد إليها في سن الشواء.

أنا دنيا من شباب وهوى  
أحن الأيام في العصر انقضت  
صرت في نيويورك طيفاً شادواً  
طرحت عنها رؤاها ومضت  
كنعاج عمت أبصارها  
كلما جدت لكي تدركه  
أين في نفسي روى تسعدنا ؟  
في يدي أمري ولا أملكه  
هذه أم القرى ، فف في حاياها  
هنا الإنسان يلقى ذاته  
لا نقل لي جنتها عارية  
لم يزل للصيف فيها عبق  
لا يزال الحب في شلالها  
لم يعرّضها الشتا من وشيا  
فعمي في دياجيه من صيفه

وهي كالروضة قد تمت حلاها  
أو لو ينشرها من قد طواها  
مع طيوف حائرات في سراها  
تنشد المجد الذي فيه شقاها  
ووهت في ظلل العشب قواها  
وجدته صار في الأرض وراها  
سرت نيويورك من نفسي رؤاها  
ومعي ذاتي وأخشى أن أراها  
تترج نفسي من بعض جواها  
هنا لا يحجب المال الإلهما  
فقرها عندي جميل كغناها  
وسماء الصيف ما زالت سماها  
ويواديها حديثاً وانتباها  
بل كساها روعة فوق بها  
ما رآها أحد إلا اشتهاها

## اسألوها

اسألوها ، أو فاسألوا مضناها  
أي شيء قالت له عيناها ؟  
فهو في نشوة وما ذاق خمرأ  
نشوة الحب هذه إياها  
ذاهل الطرف شارد الفكر ، لا يلمح حسناً في الأرض إلا رآها  
السواق لكي تحدث عنها والأفاحي لكي تذيع شذاها  
وحفيف النسيم في يستمع الأوراق تجوى تبثها شفتاها  
يحبب الفجر قبة من سناها ونجوم السماء بعض حلالها  
وكذاك الهوى إذا حل في الأرواح سارت في موكب من رؤاها  
كان ينمي عن الهوى نفسه الظمأى فأمسى يلوم من ينهاها  
لمس الحب قلبه فهو نار تلتظى ويستلذ لظلالها !  
كل نفس لم يشرق الحب فيها هي نفس لم تدبر ما معناها



## مطية مال

الحُفْدُ مِلْهُ الدَّارُ لَكِنْ لَمْ يَرَ أَحَدًا يَوْمَها  
فَنَائَةُ خَلَابَةٌ كَالْيَاسَمِينَةِ فِي شَدَاها  
أَوْفَى عَلَيَّهَا وَهِيَ تَحْطُرُ كَالْفَرَّاشَةِ فَاشْتَبَاهَا  
شَكَتِ الصَّبَابَةَ مُقَلَّتَا ۝ فَجَاوَبَتْهُ مُقَلَّتَاها  
حَتَّى إِذَا مَا اخْتَارَ كُلُّهُمُ، فَتَى رَفِيقَتَهُ اضْطَفَاها  
وَرَأَتْ بِهِ مِنْ تَبَغُّفِي وَكَأَنَّ رَأَتْهُ كَذَا رَأَاها  
وَقَدَّمَا لِلرَّهْصِ يَقْرَأُ نَاطِرِيهِ نَاطِرَاها  
مُتَلَاصِفِي الْجِسْمَيْنِ يَسْنُدُ سَاعِدَيْهِ سَاعِدَاها  
وَتَكَادُ لَوْلَا الْخَوْفُ تَلْسُ وَتَجْنُبِي وَتَجْتَنَّاها  
مُتَدَايِعَيْنِ كَوَجْتَيْنِ، خُطَاهُ تَتَّبِعُهَا خُطَاها  
يَمْشِي فَنَمَشِي وَهِيَ تَحْسَبُهُ يَسِيرُ عَلَى حَفَاها  
هِيَ فِي لَيْثَامٍ كَاللَّيْثِي نَحْلُولُكَ وَكَذَا فَتَاها  
لَكِنَّا الْأَلْحَاطُ نَخْشَرُ الشُّورَ وَمَا وَرَاها  
فَاضَ الْغَرَامُ فَقَالَ آوِ وَقَالَتِ الْحَسَنَاءُ آهَا

فَانْسَلَّ مِنْ أَصْحَابِهِ بَرًّا، وَأَغْضَتْ جَارَتَاها  
وَمَشَى بِهَا فِي رَوْحَةٍ قَدْ نَامَ عَنْهَا حَارِسَاها  
حَتَّى إِذَا أَمِنَّا الْوَرَى

وَشَكَا الْهَرَى وَشَكَتْ هَوَاها  
ظَلَّاتِ بَرْفُوعِيَا وَبُرْ فُعِي عَلَى عَجَلٍ يَدَاها  
كَبْنَا نُقْبِلُ نَغْرَهُ وَنُقْبِلُ الْمَغْشُوقُ فَاها  
فَرَأَى الْمُتَمِّمُ بَقَّةَ وَرَأَتْ مَلِيحَتَنَا أَبَاها

واستمع للشعر من بليلها فهو الشعر الذي ليس يضامى

...

ما أحيل الصيف ما أكرمه ملاً الدنيا رخاء ورّاقها  
عندما رَدَّ إلى الأرض الصبا رَدَّ أحلامي التي الدهر طواها  
كنت أشكو مثلاً تشكو الضنى فشغى آلام نفسي وشفاهما

## الصيف

عاد للأرض مع الصيف صباها  
صُورٌ من خضرة في خضرة  
ذهب الشمس على آفاقها  
ونسيم الفجر في أشجارها  
والسواقي فتت راقصة  
والأفاحي صُورٌ خلاصة  
إنها الجنة فاعجب لاروى  
أيها المعرض عن أزهارها  
أيها النائم عن أنجيتها  
أيها الكابح عن لذاتها  
لا تؤجل لغد، ليس غد  
وإذا لم تبصر النفس المني  
هذه الجنة فاسرخ في رباهما  
فمي كالخود التي تمت خلها  
ما رآها أخذ إلا اشتها  
وسواد الليل منك في رآها  
وشوشات يطرب النهر صداه  
ضحكها شدو وتليل بكاه  
وأعاني الطير يشغى لا يضامى  
هو فيها وقليل ما يراها  
لك لو تعلم، يا هذا، شذاها  
خلق الله لعينيك سناها  
قسه، هيات لن تعطى سواها  
غير يوم كالذي ضاع وثاها  
في الضحى كيف رآها في مساه  
واشهد السحر زهوراً وبيهاها

## جرمي زبدان

فَكَيْلَ الشَّرْقِ فَنَاءَ لَيْتِي كُنْتُ قِدَاءَ  
لَيْتِي كُنْتُ أَحْتَمًا عِنْدَمَا النَّاعِي نَعَاءَ  
قَدْ نَعَى النَّاعُونَ «وَيْدَانَا» إِلَى الْبَدْرِ سَنَاءَ  
وَالِى التَّارِيخِ وَالْعِلْمِ أَبَاهُ وَأَخَاهُ ١

سَرَى نَعْيُهُ فَالذَّمْعُ فِي كُلِّ مَحْجَرٍ كَانَ قُلُوبَ النَّاسِ خَلْفَ الْمَحَاجِرِ  
وَاللَّطِيرِ فِي الْجَنَاتِ إِرْنَانٌ تَاكُلُ وَلِلنَّاءِ أَثَاتُ الْغَرِيبِ الْمُسَافِرِ  
وَالنَّجْمِ، وَهُوَ النَّجْمُ، مِثْلُهُ ظَالِمٌ

وَالْأَرْضِ، وَهِيَ الْأَرْضُ، وَقَفَّةٌ حَازِرٌ

وَمَا كَايْنٌ فِيهِ الْأَسَى غَيْرُ كَايْنٍ وَلَا ظَاهِرٌ فِيهِ الْأَسَى غَيْرُ ظَاهِرٍ  
فَنَ لَمْ يَرِ الْبَاكِينَ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ فَمَا أَبْصَرْتَ عَيْنَاهُ شَقَّ الْمَرَايِرِ  
وَهَى الْبَرْقِ، مِمَّا حَلَوْهُ فَلَمْ يَطْلُقْ يَحْدُثْنَا عَنْهُ بَغِيرِ الْأَشَارِيرِ  
فَيَا خَيْرًا أَلْقَى الْفَجِيعَةَ يَتَنَنَا لَأَنْتَ عَلَيْنَا الْيَوْمَ أَشْأَمُ ظَالِرِ  
وَيَا نَائِلَ الْأَنْبَاءِ يَجْهَلُ كُنْهَهَا كَرِهْنَاكَ حَتَّى قَادِمًا بِالْبَشَائِرِ

أَفْلَمْ الْأَسَى بَيْنَ الْعَزَاءِ وَتَهْجَتِي  
فَأَمْسَيْتُ لَا أُدْرِي أَيْتَرُ مِنَ الدُّجَى  
وَبَاتَ فُوَادِي يَتَّقِي نَزْوَانِي  
كَأَنَّ بَقْلِي شَاعِرًا يَنْظِمُ الْأَسَى  
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ مَا طَارَ نَعْيُهُ  
وَهَلْ فِي سَمَاءِ النَّبْلِ غَيْرُ دِيَاغِرِ  
وَهَلْ فِي صُفَافِ النَّبْلِ بَيْنَ تَخِيلِهِ  
يَمَّ تَمَرُّ الْإِخْوَانِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ  
لَيْتَكَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ فَأَنَّهُمْ  
وَتَبَكَ النَّصَارَى فَنَحَرَهَا وَعَمِيدَهَا  
فَمَا جَاءَتْ الدُّنْيَا عَلَيْهِمْ بِمِثْلِهِ  
أَيَا جَبَلِ الْعِلْمِ الَّذِي مَادَ هَاوِيَا  
عَلَيْكَ يَوْذُ الْغَرْبِ لَوْ كَانَ مُشْرِقًا  
وَيَغْبِطُ تَبَرُّ الْأَرْضِ فِيكَ تَرَاتِبَا  
وَمَا عَادَةُ خُضُّ الرُّجَالِ رُؤُوسَهَا  
لِتَفْخَرُ عَلَى الشُّهْبِ الْجَنَائِلِ وَالْحَصَى  
شَاوَتْ الْأَوَالِي تَجَامِعًا وَمُؤَلَّفَا

وَبَاعَدَ مَا بَيْنَ الْقَرِيبِ وَخَاطِرِي  
عَلَى الشَّمْسِ أَمْ ضَيَّعْتُ أَسْوَدَ نَاطِرِي  
كَأَنِّي تَنَقَّى الْعُصْفُورُ بَاسَ الْكُوَايِرِ  
كَأَنِّي تَوَلَّى مَدْمَعِي كُلَّ نَائِرِ  
أَفِي أَرْضِ بِصْرِ نَانَمٍ غَيْرِ سَاهِرِ  
وَهَلْ فِي بِيَاهِ النَّبْلِ غَيْرُ تَجَامِرِ  
مُعَرَّدَةٌ أَوْ آيَسُ غَيْرُ نَائِرِ  
وَصَاحِبُهُمْ فِي اللَّحْدِ غَيْرُ مُسَامِرِ  
أَضَاعُوا بِهِ نَحْيَ الْعُصُورِ الدَّوَانِرِ  
فَمَا بَعْدَهُ مِنْ حُجَّةٍ لِلْمَخَايِرِ  
وَعَرِيَّ يَسِيرُ أَنْ تَجُودَ بِأَخِيرِ  
عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ تُرَى فِي الْحَفَائِرِ  
وَفِيكَ يَجِبُ الْحَيُّ أَهْلُ الْقَفَائِرِ  
وَيَحْسُدُ مَاءُ الْخِفَنِ مَاءُ الْمَخَابِرِ  
وَلَكِنَّا فِي الْأَرْضِ كَنَزُ الْجَوَاهِرِ  
فَفِيهَا هِلَالُ الْعِلْمِ شَمْسُ الْمَحَاضِرِ  
وَزِدَتْ بَانَ أَحْرَزَتْ فَضْلَ الْأَوَاخِرِ

تَحْيَرُ أَحْدَثُ اللَّيَالِي كِبَارَنَا  
وَنَضْحَكُ لِلْأَمَالِ ضَحْكَةً وَاقِي  
رَضِينَا بِأَنْ تَفْشِيَ الْغَزَاةُ بِلَادَنَا  
لَمَّا كُلُّ يَوْمٍ يَبْنِيَا حُكْمَ جَانِرِ  
عَلَى أَنَّهَا تَقْصُرُ مِنْ غَيْرِ مُذْنِبِ  
فَيَا وَبِيعَ هَذَا الشَّرْقِ كَيْفَ اغْتِيَاظَهُ

جَلَلُ فِي مِصْرَ لَكِنْ فِي الْعِرَاقَيْنِ صَدَا  
مَاذَا لُبْنَانُ وَمَاذَا الشَّامُ لَمَّا تَبِعَا  
كَادَ أَنْ يَخْذَلَ فِيهِ كُلُّ قَلْبٍ مَنَكِبَا  
أَيُّهَا الرَّاحِلُ عَنَّا بَلَغَ الْحُزْنُ مَدَا  
قَدْ بَكَكَ الْأَفْقُ حَتَّى قَرَقَدَاهُ وَسَهَا  
يَا خَلِيلِي أَعِينَا مَنْ عَصَاهُ مُسْعِدَا  
خَانَتْ النَّفْسُ قَوَائِمَا خَانَتْ الْبَيْنَ قَوَا  
قَدْ مَضَى مَنْ تَمَنَّى كُلُّ عَيْنٍ أَنْ تَرَاهُ  
فَتَمَنَّى كُلُّ قَسِيرٍ حِينَ أَوْدَى لَوْ حَوَاهُ  
مَا تَ وَبِدَانُ، أَيْ التَّارِيخِ فَلْيَحْيِ فَتَاهُ !

## لبنان

إِنْنَانِ أَعْيَا الدَّهْرِ أَنْ يَلِيْعَا  
نَشْتَاقُهُ وَالصِّيفُ فَوْقَ هَضَابِهِ  
وَإِذَا عَمْدُ لَهُ ذِكَاةُ جِبَالِهَا  
وَإِذَا تَنْقَطَعُ الْمَاءُ عَشِيَّةً  
وَإِذَا الصَّبَا فِي الْحَقُولِ كَزَهْرَهَا  
مَنْ الْوَاتِي قَدْ خَلَقَنِي لِي الْهَوَى  
هَذَا الَّذِي صَانَ الشَّبَابَ مِنَ الْبَلَى  
لِبْنَانُ وَالْأَمَلُ الَّذِي لَذُوِيهِ  
مُحِبُّهُ وَالتَّلُجُ فِي وَادِيهِ  
بَقْلَانِدِ الْعُقَيَاتِ تَسْتَغْوِيهِ  
بِالْأَنْجَمِ الزَّهْرَاءُ تَسْتَرْضِيهِ  
يَضْحَكُنْ ضَحْكًا لَا تَكْثُفُ فِيهِ  
وَسَقَيْتَنِي السَّحَرِ الَّذِي أَسْقِيهِ  
وَأَبَى عَلَى الْيَأْمِ أَنْ تَطْلُوِيهِ

وَلَوْ بَا جِبَلِ أَشْبَهَهُ بِهِ  
فَأَقُولُ بِحُكْمِهِ، وَأَعْلَمُ أَنَّهُ  
يَا لَذَنِّ مَكْنُوبَةٍ يَلْهُو بِهَا  
إِنِّي أَذْكُرُهُ بِذِيَاكَ الْحَمَى  
وَإِذَا الْحَقَائِقُ أُحْرِجَتْ صَدْرَ الْفَتَى  
وَطَنِي سَتَبْقَى الْأَرْضُ عِنْدِي كُلَّهَا  
سَالُوا الْجَمَالَ فَقَالَ: هَذَا هَيْكَلِي  
مُسْتَرْسَلًا مَعَ رُوْعَةِ التَّشْيِيدِ  
مَعَهَا سَمَا مِهْبَاتُ أَنْ يَحْكِيهِ  
قَلْبِي وَبِعَرَفُ أَنَّهَا تُوْذِيهِ  
وَجَمَالِهِ وَإِخَائِنِي أُنْسِيهِ  
أَلْفَى مَقَالِدَهُ إِلَى التَّمْوِيهِ  
حَتَّى أَعُودَ إِلَيْهِ أَرْضَ التِّيهِ  
وَالشَّعْرَ قَالَ: بَنَيْتُ عَرْشِي فِيهِ



الأرض تستجدي الخضم مياقه  
وكنوزة والبحر يستجديه  
يُسي ويصبح وهو منطرح على  
أقدامه طمعا بما يحويه  
أعطاه بعض وقاره حتى إذا  
استجدها ثانية سغا بينيه  
لبنان صن كنز العزائم واقتصد  
أخشى مع الإسراف أن تغنيه

...

غيري يراه سياسة وطوائفا  
ويظل يزعم أنه رائي  
ويروح من إشفاقه يبكي له  
لبنان أنت أحق أن تبكيه  
لا يفر الحسن التزيه لناظر  
ما دام منه الطرف غير تزيه

...

قل للآل رفعا التخم لأرضه  
ضيقتم الدنيا على أهليه  
ولمن يقولون الفرنج حماه  
الله قبل سيوفهم حامي

...

يا صاحبي، يهنك أنك في غدي  
ستعاقب الأحباب في ناديه  
وتلذ بالأرواح تعقب بالشذى  
وتهزك الأنعام من شاديه  
إن حدثوك عن النعيم فاطلبوا  
فاشتقته لا تنس أنك فيه

## يا قائم القوم

رثى بها صديقه الحميم الدكتور  
رزق حداد وقد ألقاها في الحفلة  
التأبينية .

يا أيها الشعر أسعفني فأرثيه  
ويا دموع أعينيني فأبكيه  
بحثت لي عن موعز يوم مصرعيه  
فلم أجذ غير عزون أعزيه  
وما سألت امرءا فيها فتجععه  
إلا وجاب - «إني من محبيه»  
كأنما كل إنسان أضاع أخا  
أو اضلوت فجأة دنيا أمانيه  
فذا أساه لبيب في أضالعيه  
وذا أساه دموع في مآقيه  
فهل درى أي سهم في القلوب رمى  
لما نعاه إلى الأسماع ناعيه ؟

\*\*\*

يا شاعر الحسني هذا الروض قد طلعت

فبد الرياحين وافترت أفاحيه  
وشاع «أيار» عطرا في جوانبه  
ونضرة واخضراراً في روايه  
فأين شعرك يسري مع نسائه ؟  
هجرته فاعجت منه بشائسته  
مات الهوى فيه لما مات شاديه  
وأين سخرك يجري في سواقيه ؟

أغنى عن الدّر في القيعان حثبنا  
وكان للحرّ تأثير فأبطله  
بلاغة المتنبّي في مدائحه ،  
لا يعذب الشعر إلا حين ينظمه ،  
ويا طبيباً يداوي الناس من علل  
أسمى الذي كان يشجينا ويطربنا  
لقد تساوى لديه شدو ساجعة  
صارت لياليه نوماً غير منقطع  
قد كان نبراسنا في العضلات إذا  
قن لنا في غدٍ إن أزمه عرّضت  
من للحزين يواسيه ويسعده  
يا قائد القوم إن سأل فإنهم  
لما رأوك مسجى بينهم علموا  
يارزق ، فلي عليك اليوم منقطر  
لم يحو نفسك جسماً لا حرّك به  
غداً يواريك عن أبصارنا جدت

## الكنينة المحطمة

شاهدتها كالتّ في أكتافيه  
مهجورة كسفينة متبوذة  
نسجت عليها العنكبوت خيوطها  
أقوت وبانت كالسماع بعدها  
وكانها ، في صمتها ، مشدوهة  
لا حس في أوتارها ، لا شوق في  
فازح بحزينك ، يا حزين ، فإنها  
وإذا انقضى عهد التعلل بالمتى

\*\*\*

الله عهد مر لي في ظلها  
كانت كأن ضاوعاً موصولة  
كم مرة حامت غرايب الأسى  
فإذا الأغاريد اللطيفة دونها  
كم هزني الشدو الرخيم فساقت  
فإذا أنا مثل البفجة التي  
ولكم سمعت خفوق أجنحة المني

أبكي عليه وثارة أبكيها  
بأصالي وسرايري في فيها  
لتقيت من قلبي الجريح بنينا  
سور يصون حشاشتي وبقها  
نفسى موماً أوشكت تبليها  
ذبلت فباكرها الندى يحبها  
وحقيقها في نعمة توحها

فكرت حتى ما أعيى سكر امرئ  
ورأيتني في جنة سحرية  
ولحت أحلام الشباب مواكباً  
سر السعادة في الرومي إن الرومي  
ولكم سمعت ديب أشباح الأسي  
فذكرت ثم عاساً تحت الثرى  
فإذا أنا كالسندبانة شوش  
أو كالسفينة في الضباب طريقها  
شهد الدجى والفجر أفي جازع  
ما أن سمعت أنينه ونشيجه  
روى الثرى، ياليت روجي في الثرى

بالخمر أترع كأنه سابقا  
لا يرتوي من حننا رائتها  
ترى أمامي والهوى حادها  
لا كف تلبتها ولا تمحوها  
عند المسا في أنة ترجيها  
غابت وشوهمها البلى تشويها  
أغصانها الريح التي تلويها  
ضلت، وغابت أنجم تهديها  
لكوتها جزع الغدير أخوها  
إلا ويعرو النفس ما يعرفوها  
أو في النبات لعلها يروها

\*\*\*

يا صاحبي، وفي حنايا أضلعي  
إن التي نقلت حكايات الهوى  
كمدنية ذك القضاء صروحها  
نعت فربيع الفجر واربعش الدجى  
لا تعجبا في الغاب من نوح الصبا  
لو تسمعان نجيبها متمشياً  
لعلنا أن القضاء اغتالها

هم يكف الروح بل يدميها  
لم يبق غير حكاية تروها  
دكا وكفن بالسكوت ذوها  
ما كان أهونها على ناعها  
وعولها، إن الصبا ترنيها  
كالسحر في الأرواح يتهويها  
كيلا تبوح بكل سر فيها

## «من استمرى الخمر فليزرع دوا ليرها»

أخذما استطعت من الدنيا وأهلها  
كن وردة طيبها حتى لسارقها  
أكان في الكون نور تستضي به  
أو كان في الأرض أزهار لها أرج  
إن الطيور الدمي بين في نظري  
إن كانت النفس لا تبدو محاسنها

\*\*\*

يا عابد المال قل لي هل وجدت به  
حتى م، يا صاح، تخفيه وتظلمه  
وتحرم النفس لذات لها خلقت  
أنظر إلى الماء إن البذل شيمته  
فا تعكر إلا وهو منجنس  
السجن للماء يؤذيه ويفسده

روحاً تواسيك أو روحاً تواسيها  
كأنما هو سوءات توارها ؟  
ولم تصاحبك، يا هذا، لتؤذيها  
بأني الحقول فيروها ويحييها  
والنفس كالماء تحكيه ويحكيها  
والسجن للنفس يؤذيها ويضنيها

واظُرْ إِلَى النَّارِ إِنْ الْفِتْكَ عَادَتْهَا  
تَقِي الْقَرَى وَالْمَغَانِي وَهِيَ ضَاحِكَةٌ  
أَرْسَلْتُ قَوْلِي تَمْثِيلًا وَتَشْبِيهًا  
لَا شَيْءَ يُدْرِكُ فِي الدُّنْيَا بِلَا تَعَبٍ  
لَكِنْ عَادَتْهَا الشُّعَاءُ تَرْدِيهَا  
لِجَلِّهَا أَنْ مَا تَغْنِيهِ بَغْنِيهَا  
لَعَلَّ فِي الْقَوْلِ تَذْكَيرًا وَتَغْنِيهَا  
مَنْ اشْتَمَى الْخَمْرَ فَلْيَزِرْغُ دَوَالِيهَا

## الفاتحة المفقودة

يَا لَهْفَةَ النَّفْسِ عَلَى غَايَةِ  
أَنَا كَمَا شَاءَ الْهَوَى وَالصَّبَا  
تَسْكَادُ مِنْ لُطْفٍ مَعَانِيهَا  
آمَنْتُ بِاللَّهِ وَأَيَّاتِهِ  
كُنْتُ وَهْنًا نَلْتَقِي فِيهَا  
وَهِيَ كَمَا شَاءَتْ أَمَانِيهَا  
يَسْرِبُهَا خَاطِرُ رَانِيهَا  
أَلَيْسَ أَنَّ اللَّهَ بَارِيهَا؟

...

نَبَاغَتْ الْأَزْهَارُ عِنْدَ الضُّحَى  
الْوَيْ عَلَى الزُّنْبُقِ نَسْرِبُهَا  
وَاجْتَلَجَتْ فِي الشَّمْسِ الْوَانِهَا  
قَالَتْ، فَلَمَّا مِنْ حَوْلَهَا  
مَنْ لَقْنِ الطَّيْرَ أَنَا شَيْدَعَا؟  
يَا هَنْدُ هَذَا مَعْجَزَاتُ الْهَوَى  
لَا تَسْجِي الزُّهْرَ بِأَعْلَانِهَا  
وَتَهْتِفُ الطَّيْرُ بِهَا فِي الرَّبَى  
مَسْكَنَاتٍ فِي نَوَاحِيهَا  
وَالْتَفَتْ عَارِيَا بِكَلْسِيهَا  
كَأَنَّهَا تَذْكُرُ مَاضِيهَا  
يَرْقُصُ وَالطَّيْرُ تَغْنِيهَا  
وَعَلِمَ الزُّهْرَ تَأْخِيهَا؟  
وَأَنَّهَا فِينَا كَمَا فِيهَا  
فَا لَنَا نَحْنُ نَوَارِيهَا؟  
فَا لَنَا نَحْنُ نَعْمِيهَا؟





قو فمِنْ الغاية أَيْماننا ما عابها إِلَّا فلاشيبها  
 طوراً علينا ظلُّ أدواها وثارة عطف دوالها  
 وثارة نلوه بأعناها وثارة نُحصى أفاقها  
 تكت إذ تشكو شعاريرها كأنما التفريد يؤذيها  
 وإن تضاحكنا سمعنا الصدى يضحك معنا في أفاصها  
 وإن مشينا فوق كتبنا لاحت ففائقنا أدانها  
 وفوقنا الأغصان معقودة ذواب طال تدليها  
 إذا هزّناها عن غرة ألق من الذعر لآليها  
 نسير من كهف إلى جدول نكشف الأرض ونطويها  
 والنور عطر في تعاريبها والعطر نور في حواشيبها  
 وتحتي هند فاشتاقها وأختي عنها فأغريها  
 كم أوهمني الخوف من طاريء تصحي بذا نفسي فتشجها  
 فرحت أعدو لحوتها مشفقاً فكان ما حاذرتُ غويها  
 فاعجب لأطوارها وأطوارها تعبتُ مني وأجارها

الله لو دام زمان الهوى ودائم من هندي تجنيها  
 لا غابني اليوم كعهدي بها ولا التي أحييتُها فيها

ولا تلال كنهود الشمس ولا سفوح كزاقها  
 ولا الندى در على عشبها ولا الأفاحي في رواها  
 ولا الصبح يلقي على أرضها شباك يتر من أعاليها  
 أمبطني أمس إلى حضنها شوقي إلى سجع قارها  
 فلم تخشني بأوراقها ولم تهل لي سواقها  
 قد بدل الإنسان أطوارها واغتصب الطير ماويها  
 وقت بالبارود جلودها واجتث بالفأس دوالها  
 وشاذ من أحجارها قرية سكأنها الناس وأهلها

يا لطف النفس على غاية كنت وهنداً نلتقي فيها  
 جنة أحلامي وأحلامي ودار حبي وتسايبها  
 نبكي من اليأس على شوكها وكانت بدميني وبدميها  
 كانت تغطيها بأوراقها فصارت الدور تغطيها

## يا أنشودني انطلقني

أنشودة في ضميري كم أواربها وما شقائي إلا أن أغنيها  
وللشقاء ونفسي في كل بيتها

واستضحك الصيف إلا في نواحيها  
كانها زهرة في الظل نابتة لا تور يغمرها، لأماء يسقيها  
كانها الحرب في قلبي ولا زلها وبعض أهلي أقوام تعانيها  
حكاية أنقل حين أسمعها ويا كل الحزن قلبي حين أروها  
وارحمته لأوربا فما فتكت أنفي بأنفي كاهليها بأهلها  
لم يبق غير الضواري في خلايقها وبين حضارتها إلا مخازيها  
كانت تعد الدواهي في مصانعها

لغيرها ، فأصابها دواهيها  
وكل طامع سم سوف يأكله وكل حافر يثر واقع فيها  
لو دام أيمانها لم تنطلق سقر بذورها والأفاعي في مغانيها  
لكن أكبت على الآلات تبعدها

وتستعين بها من دون بارها

فصار مالكها عبداً لسلطتها ومار كل ضعيف من أصحابها  
وصار أنسانها للحلب آفة

والذبح ، مثل المواشي في مراعيها  
يا نفس سرتي ، ويا أنشودني انطلقني

من علم الصمت ، إن الصمت يؤذيها  
أبشرك الأفق لم يطلع كواكبها

وتجمل الأرض لم تخرج أفاعيها  
اليوم يوم القوافي تهتفين بها لا يشرب الناس خمراً لم تصيبها  
هذا هو العيد قد لاحت مواكبها

يا قلب هلل لها ، يا شجر حبيبها



## لقاء وفراق

صبراً على هجرها إن كان يرضيها  
فالوصل أجله ما كان بعد نوى  
أسلمت للشهيد طرقي والضئى بدني  
إن النساء إذا أمرضن نفس فتى  
فاحذر من الحب إن الريح ما خفيت  
يمضي الصفاء ويبقى بعده أثر  
مرت ليال بنا ما كان أجملها  
تلك الليالي لا أرجو تذكُّرها  
أصبو إليها وأصبو كلما ذكرت  
أرض سماء سواها دونها شرفاً  
رقت حواشيها واخضر جانبها  
كان أمراها الأطواد بأذقة  
ونيلها العذب ما أحلى مناظرة  
كانها كعبة حج الأنام لها  
غير المليحة ملول تجنيها  
والشمس بعد الدجى أشمى لرائيها  
إن الصبا لا يرجى تلاقيا  
فليس غير تدانيهن يشفيها  
لولا غرام عظيم محض فيها  
في النفس يؤلمها طورا ويشجيا  
ثمت فاشانها إلا تلاشيها  
خوف العناء ولا أخشى تناسيها  
عندي اشتياقاً إلى مصر وأهلها  
فلا سماء ولا أرض تحاكبها  
وأجل الأرض مارقت حواشيها  
هذي إلى جنبها الأخرى تناسيها  
والشمس تكسوه تبرا في تواريا  
لولا التقى قلت فيها جل بانها

وما أحيل الجوازي الماخرات به  
من كل رعبوية قبل روادفها  
ضحوكة الوجه يغرينا تبسها  
وتاهد حجت عن كل ذي بصير  
في كل جارحة مني لها أثر  
وفي الكواكب جزء من عاسنها  
إن عتفوني فإني لا أعنفها  
يمسها ونجوم الأفق تلحظني  
كانت تساقط غيظاً عندما علمت  
أسري إليها وجنح الليل مضطرب  
والشوق يدفعني والخوف يدفعني  
أطوي الدياجي وعلوي على جزع  
فا بلغت مغالي من شغفت بها  
هناك أقيت رحلي وانتحيت إلى  
بيض ترائبها سود فوائبها  
نهودها من ثنايا الثوب بارزة  
والثوب قد ضاق عن إخفاها فنيا

تقل من أرضه أحلى جواريا  
تأبى القعود فتأبى أن تجارنيا  
إن نجديها ، ويتنينا تنينا  
حشاشتي خذرها والقلب ناديا  
« والدار صاحبها أدري بما فيها »  
وفي الجاذب جزء من معانيها  
وإن أسم فإني لا أستميها  
في السير شذراً كأي من أعاديها  
أني أوم التي بالنفس أفديها  
كأنه مشفق أنت لا ألقيا  
هذا إليها وهذا عن مغانيها  
تخشى افتتاحي وأخشى الضيق يطولها  
إلا وقد بلغت نفسي تراقبها  
خود يرى الذمية الحسناء رائيا  
زج حواجيبها كحل ماقيها  
كانها تشكي مما يواريا  
عنها فيا ليتني برز لأحيها

وَنَحْتُ ذَلِكَ خَصْرُ يُسْتَقْلُ بِهِ  
 قَامَتْ تُصَافِحُنِي وَالزَّفُّ يَمْنَعُهَا  
 دَهْشَتْ حَتَّى كَأَنِّي قَطُّ لَمْ أَرَهَا  
 بَاتَتْ تُكَلِّمُنِي مِنْهَا لَوَاحِظَهَا  
 حَتَّى بَدَا الْفَجْرُ وَاعْتَلَّتْ نَسَائِمُهُ  
 بَكَتْ دُمُوعًا وَأَبْكَتْهُ الدُّمُوعُ دُمَا  
 كَأَنَّهَا شَعَرَتْ فِي بَعْدُنَا أَبَدًا  
 فَمَا تَعَزَّتْ بِأَنْ الدُّمُوعَ يَجْمَعُنَا  
 تَقُولُ وَالسَّمْعُ مِثْلُ الطَّلِّ مُنْتَثِرٌ  
 وَالْهَفَّ نَفْسِي عَلَى أَنْسٍ بَلَكَ دَرٍ  
 فَقُلْتُ صَبْرًا عَلَى كَيْدِ الزَّمَانِ لَنَا

## فلوريدا

يَا جَنَّةً قَبْلَمَا حَلَّتْ بِهَا قَدَمِي  
 كَانَتْ لَهَا صُورَةٌ فِي النَّفْسِ حَازِرَةٌ  
 وَدَدْتُ لَوْ أَنَّهَا تَمَّتْ فَيُبْصِرُهَا  
 وَكَيْفَ تَكْمُلُ فِي ذَعْنِي وَلَمْ أَرَهَا  
 وَأَيُّمَا نَغْمَةٍ أَدَّى عَذُوبَتَهَا  
 أَلْأَشَقُّ الْعَطَرُ لَمْ أَهْبِطْ خَمَائِلَهَا؟  
 وَتَصْعَدُ النَّفْسُ مِنْهُ لِلسَّمَاءِ وَلَا  
 كَانَتْ سَعَادَةٌ نَفْسِي فِي تَصَوُّرِهَا  
 بِالْوَحْمِ تَوْجِدُ دُنْيَا لَا وَجُودَ لَهَا  
 فَكَمْ ظَلِمْتُ وَفِي رُوحِي جَدَاوِلُهَا  
 فَدَكَنْتُ مِنْ قَبْلِ مِثْلِ النَّاسِ كُلِّهِمْ  
 حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهَا فِي جَلَالِهَا  
 لَمَّا رَأَيْتُ الْجَمَالَ الْحَقُّ أَدْرَكَنِي  
 كَأَنَّمَا الْحُوزُ مَرَّتْ فِي شَوَاطِئِهَا  
 فِي الرِّمَالِ سَلَاةٌ مِنْ تَضَاحِكِهَا  
 أَتَيْتُهَا بِشِبَابٍ ضَاعَ أَكْثَرُهُ  
 أَحْبَبْتُهَا قِصَّةً وَاشْتَقْتُ زَاوِيَهَا  
 مِثْلُ الْقَصِيدَةِ لَمْ تُنْسَجْ قَوَافِيهَا  
 غَيْرِي، وَتُكْرَهُ مِثْلِي مَعَانِيهَا  
 وَمَا لَصُورَتِهَا شَيْءٌ يُحَاكِمُهَا؟  
 كَلَامُ رَاوٍ وَلَا شَادٍ يَغْنِيهَا  
 وَأَشْرَبُ السَّحَرِ لَمْ أَسْمَعْ قَارِيَهَا؟  
 حِبَالُ نَوْرِ تَدَلَّتْ مِنْ دَرَارِيهَا؟  
 وَالنَّفْسُ يُسْعِدُهَا وَهُمْ وَيُشْفِيهَا  
 وَتَنْطَوِي عَنْكَ دُنْيَا أَنْتَ رَائِيهَا  
 وَكَمْ رَوَيْتُ وَغَيْرِي فِي سَوَاقِيهَا  
 أَقُولُ إِنَّ إِلَهَ الْكَوْنِ بَادِيهَا  
 فَصَارَ كُلُّ بَقِيَّةٍ أَنَّهُ فِيهَا  
 زَهْدٌ بِكُلِّ جَمَالٍ كَانَ تَمْوِيهَا  
 فِي لَيْلَةٍ طِفْلَةٍ رَقَّتْ حَوَاشِيهَا  
 وَفِي الْمِيَاهِ أَرْبُجٌ مِنْ أَغَانِيهَا  
 وَغَيْبَتُهُ اللَّيَالِي فِي مَطَاوِيهَا



فامترجع الحب قلبي فهو مغتبط  
وعادت الروح خضراء أمانها

\*

سئلت ما راق نفسي من عاينها؟  
وما حبت من الأشجار؟ قلت لهم:  
وما هويت من الأزهار؟ قلت لهم:  
قالوا: وما تمنى؟ قلت مبتدراً:  
فرب أنشودة من بلبل غرد  
ورب روح كروحي في بنفسه  
ورب قطرة ماء لا غناء بها  
كل الذي لاح لي في أرضها حسن  
الأذواء ليخن السوءاء واعجياً  
إني ليكتب روعي أن الأحظهم  
دع المساوي في الدنيا فابرح  
كم حاول الليل أن يطوي كواكبه  
واذكر أكارم قوم طاب عنصرهم  
بني بلادي وفيكم من خائنها  
تسلت النفس عن أحبابها بكم  
أكرمتموني فشكراً غير منقطع

هي

أروي لكم عن شاعرٍ ساحرٍ  
قال: دعا أصحابه سيد  
فاتظلمت في قصره عصابة  
من نبلاء الشعب ساداتها  
حتى إذا ما جلسوا كلهم  
قام أمير القصر في كفه  
وقال: يا صاحب على ذكركم  
وذكر من قلبي عبداً لها  
حبيبي الميلاء، سميتها  
فشربوا كلهم سرها  
فأجزل الشكر لأصحابه  
وصاح بالساق علينا بها  
وقال للأضياف: سمعاً أقلي  
ما أنا وحدي الصب فيكم، ولا  
حكاية يُحمد راويها  
في ليلة رقت حواشيها  
كرمة لا واغل فيها  
وخيرة الغيد غوانيها  
وطاف بالأكواب ساقها  
كأس أعاره معانيها  
أملأها حباً وأحسوها  
ومهجي إحدى جوارها  
ولم أكن قبل أسمىها  
وهتفوا كلهم نيا  
أشكر للنعمة يقيها  
فظاف بالأكواب ساقها  
كلمة، العدل يملها  
كل العذاري من أناجيا

فكلُّ نفسٍ مثلُ نفسي لها  
وكلُّ قلبٍ مثلُ قلبي له  
يا صَحبُ، من كانت به صِبوَّةُ  
فنهضوا ثانيةً كلَّهم  
كلُّهم يشربُ سرُّ التي  
في هذه الدنيا أمانها  
حسنا تَرْجوه ويرجوها  
يُعلنها الآن ويُبدئها  
ورفعوا الكاسات تنوينا  
يهوى من الغيدِ ويُطربها

...

وكانَ في الشَّربِ فتى باسلٌ  
شاركَ في أوَّلِ أَقداحهم  
وأنتَ؟ قال العَجبُ واستنضحوا

هل لك حِسناءٌ لِحبيها ؟  
قال : أَجل ، أَشربُ سرُّ التي  
صورتها في القلبِ مطبوعةٌ  
لا تَرُضاني رِياه ، ولا  
يُضيعُ مالي ويَزيلُ الصَّبى  
قد وهبَني روحيَّها كُلِّها  
سرُّ التي لا غافَّةٌ بينكم  
فأَجعلوا منه كَمن حَيَّةٌ  
بالروحِ تُقدِّيني وأُفديها  
لا شيءَ حتى الموتِ يمحوها  
تَلُغُني كَذباً وتمويها  
وحبُّها باقٍ وحبيها  
ولم تخفِ ألي أضحيها  
معايشتُ في الحبِّ تحكيها  
نهائِيةٌ قد عزَّ راقبها

وقالت الغاداتُ : أفي له ،  
لو ظلَّ فيما بيننا صامتاً  
وقلقلَ الفتيانُ أسيافهم  
وتَنعَّعَ الشادي بالحانه  
وقال قومٌ : خيلتُ العِلا  
فصاحَ ربُّ الدارِ : يا سيدي  
قد شوَّه المجلسَ تشويها  
لم تسمعِ الأذانَ مكروها  
فأوشكتَ تبدو حواشيها  
وماجتِ الدارُ بمن فيها  
وقال قومٌ : صارَ معنوها !  
وصفَّتها ، لم لا تُسميها

أَتُخبِّلُ باسمٍ من تهوى ؟  
أحسنا بغيرِ اسمٍ ؟  
فأُطرقَ غيرَ مكثرتِ  
وتنمَّ خاشعاً ... أُمي !!

\*

## هنة مستأوى

ألا أبها الباكي فديتك باكياً  
رويدك ما أَرْضَى لك الحزنَ حِلَّةً  
يُعنْفَنِي من كُنْتُ أدعوه صاحِباً  
دَعَوْتُ لِرَبِّي أنْ دَعَانِي لِأَنَّمْ  
لَقَدْ أَرَحَصَ الْعَذَالُ عِنْدِي قَوْلَهُمْ  
أَلَمْنَعْ مَا يَرُوي أَخَا صَدَى  
عَلِيُّ الْبُكَاءِ وَالنَّوْحُ ضَرْبَةٌ لِأَرْبِ  
وَكَيْفَ ارْتِيَا حِيَّ بَعْدَ هَنْدٍ وَيَنْتَنَا  
يُظَلُّ بِهَا السَّرْحَانُ يَغْوِي مِنَ الطَّوْى  
لَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَنَا  
فِيَا مَنْ لِقَلْبِي لَا تَنَامْ مُمَوِّمُهُ  
رَأَيْتُ اللَّيَالِي مَا تَزَالُ تَرَوُّعُنِي  
وَلَمْ يَبْقَ عِنْدَ الدَّهْرِ خُطْبُ أَخَافُهُ  
فَكَيْفَ اعْتَذَارُ الدَّهْرِ إِنْ رُحْتُ شَاكِيَا

إذا لم تكن لي آسياً أو مؤسياً  
فلاني رأيتُ اللومَ يُذْكَرُ صَبَابِي  
ألا حَبْذاً من سَالِثِ الْعَيْشِ مَامَضَى  
زَمَانُ كَقَلْبِ الطُّفْلِ صَافٍ وَكَأَمْنِي  
أَحْسِنُ إِلَيْهِ فِي الْعَيْشِ وَفِي الضُّحَى  
وَأَذْكُرُهُ ذِكْرَ الْعَجُوزِ شَبَابِهَا  
وَلَوْلَا أُمُورٌ فِي الْفَوَادِ أَسْرُهَا  
خَلِيلِي أَعْوَامُ السُّرُورِ دَقَانُ  
وَأَجَلُ أَيَّامِ الْفَتَى زَمَنُ الصَّبِي  
رَعَى اللَّهُ أَيَّامِي الَّتِي قَدْ أَضْعَفْتُهَا  
لَيْلِي لَا هَنْدُ تَصَدِّقُ وَاشِيَا  
وَيَا طَلَمًا بَقَيْنَا وَلَا ثَالِثَ لَنَا  
وَدَارَ حَدِيثِ الْحُبِّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا  
أَلَمْ تَرَ أَنِّي قَدْ نَظَّمْتُ حَدِيثَهَا  
تَوَلَّى زَمَانُ الْأَبْرَ كَالْعَلِيفِ فِي الْكَرَى  
سَيِّمْتُ لِدَاذَاتِ الْحَيَاةِ جَمِيعَهَا  
سَلَامٌ عَلَى هَنْدٍ وَإِنْ فَاتَ يَسْمَعُنِي  
تَرَى عِنْدَهَا أَنِّي عَلَى الْعَهْدِ ثَابِتُ  
فَوَاللَّهِ مَا أَخْشَى الْحَمَامَ عَلَى النَّوَى

فلا تَكُ لَوَاماً وَتَوَلِّي وَمَا يَبَا  
كَذَلِكَ عَهْدَتُ الزُّنْدِ بِالْقَدَحِ وَارِيَا  
وَيَا حَبْذاً لَوْ كَانَ يَرْجِعُ ثَانِيَا  
لِنَيْدٍ، وَلَكِنْ كَانَ كَالْحَلْمِ فَانِيَا  
حَتَّى غَرِيبٌ جَاءَهُ الشُّوقُ دَاعِيَا  
وَأَبْكِي لَدَى ذِكْرِهِ أَحْمَرُ قَانِيَا  
جَعَلْتُ عَلَيْهِ الدَّهْرَ وَقَفّاً لِسَانِيَا  
وَأَيَّامُهُ كَالدُّنَى تَكُونُ ثَوَانِيَا  
وَخَيْرُ الصَّبَا مَا كَانَ فِي الْحُبِّ نَامِيَا  
فَكُنْتُ كَأَنِّي قَدْ أَضْعَفْتُ فَوَادِيَا  
وَلَا هِي تَخْشَى أَنْ أَصْدُقَ وَاشِيَا  
سَوَى الرَّاحِ نَدْنِيهَا فَتُدْنِي الْأَمَانِيَا  
فَطَوْرًا مَنَاجَاةً وَطَوْرًا تَشَاكِيَا  
لَأَلَى غَنَائِهَا الرِّوَاةُ قَوَانِيَا؟  
فَلَسْتُ تَرَانِي بَعْدَهُ الدَّهْرَ لَاهِيَا  
وَلَوْ رَضِيتُ هَنْدُ سَيِّمْتُ شَبَابِيَا  
سَلَامٌ الَّتِي أَهْدَى إِلَيْهَا سَلَامِيَا  
وَإِنْ يَكُ هَذَا الْبَيْتُ أَوْ هِيَ عَظَامِيَا  
وَلَكِنِّي أَخْشَى خُلُودِي ثَانِيَا



## دموع ونسهرات

أَلَا لَيْتَ قَلْبًا بَيْنَ جَنِيٍّ دَائِمًا  
أَجْنَّ الْأَسَى حَتَّى إِذَا خَاقَ بِالْأَسَى  
تَهَيَّجَ فِي الذِّكْرِ الْبُرُوقُ ضَوَا حِكَا  
قَابَكِي لِمَا بِي مِنْ جَوَى وَصَبَاتِهِ  
فَلَا تَحْسِبَانِي أَذِفُ الدَّمْعِ عَادَةً  
وَلَكِنِّي نَفْسِي إِذَا جَاشَ جَاشَهَا  
يَشْقُ عَلَى الْإِنْسَانِ خَدْعُ فَوَادِهِ  
طَلَبْتُ عَلَى الْبُلُوَى مُعِينًا فَنَاقَتِي  
وَمَنْ لَمْ تُغْضِرْهُ الْخُطُوبُ بِنَائِهَا  
رُمِيتُ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا لَوْ قَلِيلُهُ  
فَلَا يَشْنُكَ غَيْرِي الْبُورْسُ فَإِنِّي  
تَمَرُّ اللَّيَالِي لَيْلَةً أَوْ لَيْلَةً  
وَلَوْ أَنَّ مَا بِي الْحَمْرُ أَوْ بَارِدُ اللَّيْلِ  
إِذَا خَطَرْتُ مِنْ حَابِ الشَّرْقِ نَفْعَهُ

أَصَابَ سُلوًا أَوْ أَصَابَ الْأَمَانِي  
تَذَفَّقَ مِنْ عَيْنِي أَحْمَرًا قَانِيَا  
وَتَغْرِي فِي الْوَجْدِ الطُّيُورُ شَوَادِيَا  
وَأَبْكِي إِذَا أَبْصَرْتُ فِي الْأَرْضِ بَاكِيًا  
وَلَا تَحْسِبَانِي أَتَشِدُّ الشَّعْرَ لَاهِيَا  
وَفَاضَ عَلَيْهَا الْهَمُّ فَاضَتْ قَوَائِيَا  
وَإِنْ خَادَعَ الدُّنْيَا وَدَاجَى الْمَذَاجِيَا  
يُؤَاسِيكَ مَنْ يَحْتَاجُ فِيكَ مُوَاسِيَا  
يَظُنُّ شِكَايَاتِ النَّفُوسِ تَشَاكِيًا  
رَمِيتُ بِهِ الْأَيَّامُ صَارَتْ لَيَالِيَا  
ضَمِنْتُ الرِّزَايَا وَاحْتَكَرْتُ الْعَوَادِيَا  
وَأَحْزَانُ قَلْبِي بِأَقْيَاتٍ كَمَا هِيََا  
سَلَوْتُ، وَلَكِنْ أُمِّي وَبَلَدِيَا  
طَرِبْتُ فَأَلْقَى مَنَكِبَيَّ رِدَائِيَا

أَحْنُ إِلَى تِلْكَ الْمَغَايِ وَأَهْلِيَا  
وَمَا سَرَّنِي أَنْ الْمَلَاهِي كَثِيرُهُ  
إِذَا مَثَلُوا وَالنَّوْمُ بِأَخْذِ مَقْلِي  
وَكَيْفَ اغْتِيَاطُ الْمَرْءَ لِأَهْلٍ حَوْلُهُ  
وَأَشْتَاقُ مَنْ يَشْتَاقُ تِلْكَ الْمَغَايَا  
وَفِي الشَّرْقِ قَوْمٌ يَجْهَلُونَ الْمَلَاهِيَا  
بِأَهْدَابِهَا أَمْسَيْتُ وَتَشَنَّانُ صَاحِيَا  
وَلَا هُوَ مَنْ يَسْتَعْذِبُ الصَّغْوَ نَائِيَا

\*\*\*

تَبَدَّلَتِ الدُّنْيَا مِنَ السَّلْمِ بِالْوَعَى  
فَمَا نُبِيتُ الْغَبْرَاءُ غَيْرَ مَصَائِبِ  
وَنَاكَرْتُ حَتَّى الثَّلِيلُ زُهْرٌ نَجْوِيهِ  
وَبَاتَ سَيْلٌ كَانَ يَسْرِي بِهِ الْفَتَى  
تَقَطَّعَتْ الْأَسْبَلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ  
وَكَانَ لَنَا فِي الْكُتُبِ عَوْنٌ عَلَى الْأَسَى

وَفِي (الْبَرْقِ) مَا يُدْنِي الْمَدَى الْمُتَرَايَا  
فَلَمْ تَأْمَنِ الْأَسْرَارُ فِي (السُّلُوكِ) سَارِقَا

وَلَمْ تَأْمَنِ الْأَخْبَارُ فِي الطُّيُوسِ مَا حِيَا  
إِذَا قِيلَ هَذَا خُبْرُ بِلْتِ خَوْفُهُ  
وَتَعْلَمُ نَفْسِي أَنَّهُ غَيْرُ عَالِمِ  
سَرَى الشُّكِّ حَتَّى مَا نُصَدِّقُ رَاوِيَا  
وَلَمْ تَأْمَنِ الْأَخْبَارُ فِي الطُّيُوسِ مَا حِيَا  
بَسْمَعِي وَلَوْ كَانَ الْحَدِيثُ وَاشِيَا  
وَلَكِنِّي اسْتَدْفَعُ الْيَأْسَ رَاجِيَا  
وَطَالَ فَيَقْنَأُ مَا نَكْذِبُ رَاوِيَا



أَقْضِي نَهَارِي ظَانِرَ النَّفْسِ خَائِرًا  
فَمَا هُمْ بِأَمْوَاتٍ فَتَبْكِي عَلَيْهِمْ  
وَأَقْطَعْ لَيْلِي كَاسِفَ الْبَالِ فِكْرًا  
وَلَا تَهْمُ بِأَحْيَاءٍ فَتَرْجُو التَّلَاقَ

\*\*\*

كَأَنِّي بِهِمْ قَدْ أُخْرِجُوا مِنْ بُيُوتِهِمْ  
كَأَنِّي بِالْقَوَاعِمِ ثَارَتْ عَلَيْهِمْ  
كَأَنِّي بِهِمْ قَدْ أَعْمِلُ السِّيفُ فِيهِمْ  
كَأَنِّي بِاللُّورِ الْجِسَانِ خَوَائِبُ  
مُشَاهِدًا لِحَاتِي فَمَهَزَتْ قُرَائِصِي  
فَبِتُ كَانَ السَّهْمُ بَيْنَ أَضَالِعِي  
وَلَوْ أَجْنِي لَا تَقِينَا بِهِامَهُ  
أَطَاعُوا طُغَاةَ التُّرْكِ فِينَا وَظَالِمًا  
وَكَمْ رَاغَ مَا بَيْنَ الْمَسِيحِ وَاحِدٍ  
وَحَارَبَ «بِالسُّورِي» أَخَاهُ «الْيَمِينِي»  
فَإِنْ يَنْسَ «حُورَانَا» فَتَاهُ وَجَارُهُ  
فَإِنْ رُبِّي حُوزَانٍ لَمْ تَنْسَ (سَامِيَا)

الْأَلَيْتَ مَنْ بَاعُوا عَلَى الْغَيْبِ وَدَنَا

مِنْ التُّرْكِ بَاعُوا ذَلِكَ الْوَدَّ غَالِيَا  
وَيَا لَيْتَ مَنْ بَاعَ الْيَلَادَ وَأَهْلَهَا  
«بِفُلْكَينَ» لَمْ يَخْتَرْهَا الْبُؤْسُ شَارِيَا

\*\*\*

فَيَا أُمَّةَ قَدْ طَلَّ عَهْدُ سُبَاتِهَا

مَتَى يَكْشِفُ الْإِصْبَاحُ عَنْكَ الدِّيَابِيَا  
إِلَى كَمْ تَوَدَّيْنِ الْبَقَاءَ لِمَعْرِ  
ثَلَاثَةَ أَجْيَالٍ تَقْضَتْ وَأَنْتُمْ  
أَمَّا أَنْ أَنْ يَسْتَرْجِعَ النَّجَاحَ أَهْلُهُ  
مَتَى كَانَ (جَنْكِيْزُ) «لَقَحْطَانُ» سَيِّدًا

فَيَسَى بَنُو هَذَا لَذَاكَ مَوَالِيَا ؟

\*\*\*

وَيَا عُقْلَاءَ الْعَرَبِ هَذَا زَمَانُكُمْ  
إِذَا عَذَرَ الْأَعْمَى الْوَرَى فِي ضَلَالِهِ  
أَرَى ظُلُمَاتٍ مُطِيقَاتٍ حَوْلَ الْكَأْ  
غَدَا يَنْشُرُ التَّارِيخُ عَنْكُمْ حَدِيثَهُ  
فَإِنْ تَطْلَعُوا فِيهَا رَأَيْتَ الدَّرَارِيَا  
وَيَتَلَوُ الَّذِي يَتْلُوهُ مَا كَانَ خَافِيَا  
وَإِنْ شِئْتُمْ أَمْسَى عَلَيْكُمْ مَسَاوِيَا

\*\*\*

وَيَا أَيُّهَا الْجَالُونَ إِنَّ بِلَادَكُمْ  
لَقَدْ عَقَدَتْ فِيهَا الْحُطُوبُ عَجَاجَةً  
تُنَادِيكُمْ لَوْ تَسْمَعُونَ مَنَادِيَا  
وَسَاقَ عَلَيْهَا حَيْثُهُ الْجُوعُ غَارِيَا

وَبَاتَ قَوَّوْكُمْ يَجْهَلُونَ مَصِيرَهُمْ  
 مِنَ الْعَارِ أَنْ يَغْشَى الرِّقَادُ جُفُوكُمْ  
 مِنَ الْعَارِ أَنْ يَكْسُوا الْحَرِيرَ جُسُومَكُمْ  
 مِنَ الْعَارِ أَمْ يَبْقَى عَلَيْكُمْ جُمُودُكُمْ  
 إِذَا الْمَالُ لَمْ يُنْفِقْهُ فِي الْحَيَرِ رَبُّهُ  
 إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَسْعَ لِخَيْرِ بَلَادِهِ  
 كَانَتْهُمْ مَاءُ أَضَاعَ الْمَجَارِيَا  
 عَلَى حِينٍ يَغْشَى التَّمَعُ تِلْكَ الْمَآقِيَا  
 وَلَمْ تَبْقَ مِنْهُمْ شِدَّةُ الضَّنْكِ كَالْيَا  
 وَقَدْ بَلَغَتْ تِلْكَ النُّفُوسُ التَّرَاقِيَا  
 رَأَاهُ عَلَيْهِ الْعَالَمُونَ مَخَازِيَا  
 يَكُنْ كَالَّذِي فِي ضَرْفِهَا بَاتَ سَاعِيَا

## اليتيم

خبروني ماذا رأيتم؟ أطفالا  
 كزهر الربيع عرفا زكيا  
 والفرشات رتبة وسكونا  
 إنني كلما تأملتُ طفلا  
 قل لمن يصيرُ الصَّبَابُ كَيْفَا  
 اليتيمُ الذي يلوخُ زريا  
 إنَّه غرسه سَطَلْعُ يَوْمَا  
 ربما كان أودعَ الله فيه  
 لم يكن كلُّ عبقري يتيما  
 ليس يدرى، لكن سوف يدرى،  
 عندما يصبحُ الصغيرُ فتيا  
 كلُّ نجمٍ يكونُ من قَبْلِ أَنْ يبدو سديما  
 إنَّ يَكُ الموتُ قد مضى بأبيه  
 وشقاءهُ يُؤَلِّدُ الرِّفْقَ فِينَا  
 يتامى أم موكبا علويا؟  
 ونجوم الربيع نوراً سنيا  
 والعصافير بل اللذ نجيا  
 خلْتُ أني أرى ملاكاً سويا  
 إن تحت الصَّبَابِ فجراً لقيا  
 ليس شيئاً لو تعلمون ذريا  
 ثمراً طيباً وزهراً جنيا  
 فيلسوفاً، أو شاعراً، أو نيا  
 إنما كانت كاليتيم صيا  
 أن ربُّ الأيتام ما زال حيا  
 عندما يلبسُ الشابُ حليا  
 ما مضى بالشعور فيك وفيها  
 هو الحيدُ بالقلم تروا



لا تقولوا من أمه؟ من أبوه؟ فأعتهوه كي يعيش وينمو ربُّ ذنبي مثلَ النهار مُنِيرٍ كم أنيم في السجن لو أدركته حاربوا البؤس في الصغارِ صغيراً كلهم ذلك الجريحُ الملقى

فأبوه وأمه سوريا ناعم البال في الحياة رضا صارَ بالبؤس كالظلام دجيا رحمة الله كانت حراً سرى قبل أن يستبدَّ فيهم قويا فلنكن كذا الفتى «الساويا»

## عصر الرشد

كم بين طيات العصورِ الخالية  
يعبرُ الليالي كالليالي جمّة  
الدهرُ يُفنيّا ونحبُّ أنه  
فاذا مشى فينا الفناء قرأنا  
إن الحياة قصيدة، أبياتها  
كم تعشق الدنيا وتذكرُ صدها  
وتودُّ لو يبقى عليك نعيمها  
خلّ الغرور بما لديك فإتما  
إن الألى وطئت نعلهم الشهي  
لو أن حيا خالد فوق الثرى  
أو كان عزّ دائما ما أصبحت  
أخت عليها الحادثات، فدورها  
ياوى إليها اليوم غير مروع  
نزل القمصاء فما تخاها سرورها

عظّة لأبناء الدهور الآتية  
لكنما التزُّ القلوب الواعية  
يُفني بنا أيامه وليالته  
خلق الخيال لنا الحياة الثانية  
أعمارنا، والموت فيها القاتية  
أنسيت أن الخلف طبع القاتية؟  
أجهلت أن عليك ردّ العارية؟  
دنياك زائلة ونفسك قاتية  
وطئت جباههم نعال الماشية  
مامات «هرون» وزال «معاوية»  
«بغداد» في عدى الطلول البالية  
يخرّبُ تعلودها الرياح السافية  
ين كل نغاب أحمر الخافية  
ولعلّا ردّ الجيرش، التلوية



واجتاحُ بُجَاحُ العروشِ مُلوكتها  
 أين القصورُ الشاهقاتُ وأهلها  
 درست معالمها وَغَيَّرَها البلى  
 أيامَ لا دَوَّحُ المعارفِ ذابلُ  
 أيامَ لا لغةُ «الكتاب» غريبةُ  
 أيامَ كانَ العلمُ يَقِطُّ أملةُ  
 أيامَ كانَ لكلِّ حُسنٍ شاعرُ  
 أيامَ «دجلة» مُطمئنٌ هادى  
 «النيل» خادمه الأمينُ، وعبدُه  
 تهوى الكواكبُ أنها حصاؤه  
 وتودُّ كلَّ سحابةٍ مَرَّتْ بِهِ  
 وترى الغزاة طيفها عند الضحى  
 أيامَ كانَ الشرقُ مرهوبَ الحمى  
 أيامَ تَحْسُدُها العواصمُ مثلاً  
 ولطالما كانت تُعزُّ بعزِّها

\*\*\*

أيامَ «هرون» يُديرُ شؤونها  
 يا عصرَ «هرون» عليك سلامية

ملكُ أدانَ من الجبالِ علمُه  
 ومفتٌ تطوفُ في البلادِ هبأتهُ  
 ملأَ البلادَ عوارفاً ومعارفاً  
 فَحَصَّرَ البادُونَ في أيامِهِ  
 وتسرَّبتْ «بغداد» ثوبَ هبايةِ  
 هاتيكِ أيامٍ فلاشتْ مثلماً  
 لَمْ يَبْقَ إلا ذِكْرُها يا حُسْنِها  
 لو أَنَّ هذا الذمَّوْءَ يَفْرُكُ كنتَ يا  
 عَصْرُ لئن جاءَ البشيرُ بعَوْدِهِ

\*\*\*

أيامَ «أبا المأمون» ذَكَرَكَ أبَدُ  
 باقٍ على مَرِّ العصورِ بقاءُها  
 إنْ لم يكنْ لك من مِثالِ يَنننا  
 مِمَّنْ في الخلالِ زهرةٌ فَيَاخُ  
 إني لأعجبُ كيفَ مُتَ وفي الوردِ  
 ومن الزمانِ يَهْدُ ما شِذْنُهُ  
 تَحْكَو إليك اليَوْمَ نفسي شجونها  
 أَتراكَ تَعْلَمُ أَنَّ ذَاكَ بُدِّلَتْ  
 في الأرضِ مثلُ الشاحاتِ الراسيةِ  
 وكذلكَ ذِكْرُ ذوي النفوسِ الساميةِ  
 فلانٌ روحك كلُّ حينٍ دانيةٌ  
 هي في الكواكبِ شمسها المتلاليةُ  
 حَيٌّ وكيفَ طونكَ هذِي الطاويةُ  
 ويَجِ الزمانُ أَمَا تَهَبُّ باينةُ؟  
 فلانت مَفزَعُ كلِّ نفسٍ شاكيةُ  
 من صوتِ «إسحق» بصوتِ الناعيةِ؟



أَتَرَكَ تَعْلَمَ أَنْ مَا أَتَلْتَهُ  
 يَا وَبَحَ هَذَا الشَّرْقُ بَعْدَكَ إِنَّهُ  
 مَا كَانَ يَقْنَعُ بِالنَّجُومِ وَسَانِدًا  
 مُنْتَرِبِلُونَ إِلَى الذَّهُولِ كَأَنَّمَا  
 مُنْتَسِمُونَ إِلَى الْقَضَاءِ كَأَنَّمَا  
 أَلْجَدُ إِدْرَاكَ النَّفْسِ، وَعِنْدَهُمْ  
 يَهْوَى الْحَيَاةَ النَّاسُ طُلُوعَ نَفْسِهِمْ  
 صَغُرَتْ نَفْسُهُمْ قَبَاتَ عَزِيزُهُمْ  
 حَلُّوا الْمَغَارِمَ سَاكِنِينَ كَأَنَّمَا  
 لَمْ تَسْنَحِ الدُّنْيَا بِقَوْمٍ قَبْلَهُمْ  
 اللَّهُ لَوْ حَرَصُوا عَلَى أَعْجَادِهِمْ  
 مَلِكُ الْفُلُوجِ، أُمُورُهُمْ وَمَتَاعُهُمْ  
 وَآ خَبَلَةُ الْعَرَبِيِّ مِنْ أُنْجَادِهِ

\*\*\*

أَبِي الْعَطَّارِ قَةِ الْجَبَّارَةِ الْأَلَى وَطُشُوهُ الْوَارِ، وَدُوخُوا إِسْبَانِيَّةَ،

(١) لعله أراد «لا» التي هي ناهية، فأهل الشرق — على رأي الشاعر —  
 حلوا المغارم ساكنين لا تقوى أحناكم على قول: لا... أي لا يرفضون شيئاً  
 فيقولون فيه: لا... (زهير)

مِنْ حَوْلِكُمْ وَأَمَاتُكُمْ تَارِيخُهُمْ  
 قَادُوا الْجِيُوشَ فَكُلُّ سَبِيلٍ ضَيِّقٌ  
 وَسَطُوا فَأَسْقَطَتِ الْعُرُوشُ مَلُوكَهَا  
 وَمَشُوا عَلَى هَامِ النَّجُومِ فَلَمْ يَكُنْ  
 وَرَدَتْ خِيُولُهُمُ الْمَجَرَّةَ شَرْبًا  
 أَنْعَاطُهُمْ صَرَفَ الزَّمَانِ رِمَامَةً  
 لَا أَسْتَفِرُّكُمْ لِلْمَلِكِ فَتُوحِهِمْ  
 أَتَذُلُّ آثَافَ الْمُلُوكِ جُدُودَكُمْ  
 كَمْ تَصْنُرُونَ عَلَى الْهَوَانِ كَأَنكُمْ  
 يَا لِلرَّجَالِ! أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّكُمْ  
 فَاسْتَنْخِرُوهُ فَذَلِكَ أَصْدَقُ رَاوِيَةٍ  
 وَرَمَوْا الْمَعَايِلَ فَعَمِي أَرْضُ دَاحِيَةٍ  
 رُغْبًا وَأَنْجَفَلَتِ الصُّرُوحُ الْعَالِيَةِ  
 فِي اللَّيْلِ مِنْ وَجَلٍ تُحَدِّقُ سَاهِيَةٍ  
 وَالشَّيْبُ مِنْ حَوْلِ الْمَجَرَّةِ صَادِيَةٍ  
 أَيْتُوا وَمَا أَمِنَ الزَّمَانُ دَوَاهِيَةٍ  
 لَكِنْ إِنْ حَفِظَ الْبَقَايَا الْبَاقِيَةِ  
 وَتَسَوُّمُكُمْ خَسْفًا رُعَاةَ الْمَاشِيَةِ؟  
 فِي غَيْطَةٍ وَالذَّلُّ تَارُ حَامِيَةٍ  
 إِنْ لَمْ تَتَوَرَّوْا، أُمَّةٌ مُتَلَاشِيَةِ؟

\*\*\*

«دَارَ السَّلَامِ، نَحْيَةً مِنْ شَاعِرٍ  
 فَأَرَاكَ مَا شُؤُونُهُ وَلَوْ أَنَّهُ  
 لَوْ كَانَ عَجْدَكَ مُسْتَرَدًّا بِالْبُكََا  
 فَعَلَيْكَ تَذَهُبُ كُلُّ نَفْسٍ حُسْرَةً  
 حَدَّثَتْ مَدَامَعُهُ عَلَيْكَ قَوَافِيَةً  
 فِي الْعَادِيَاتِ أَرَاكَ مَا الْعَادِيَةِ  
 قَطَرَتْ عَجَاجِرُهُ الدِّمَاءَ الْفَانِيَةِ  
 وَلِثَلِّ حَطْلِكَ تَسْتَعَارُ الْبَاكِئَةِ!!

•

## ان الحياة قصيدة !

ما للقبور كأنما لا ساكن فيها ، وقد حوت العصور الماضية  
قلوب الملايين الكثيرة قبلنا ، ولسوف تطوينا وتبقى خالية  
أين الما وعيونها وفتونها ؟ أين الجبابر والملوك العاتية ؟  
زالوا من الدنيا كأن لم يولدوا ، سحقهم كف القضاء القاسية  
إن الحياة قصيدة أعمارنا أياتها ، والموت فيها القافية  
متع لحاظك في النجوم وحسنا فلسوف تمضي والكواكب باقية

## الأسطورة الازلية

كان زمان ، لم يزل كائناً  
مل بنو الإنسان أطوارهم  
فاستصرخوا خالقهم واشتهوا  
وبلغت أصواتهم عرشه  
فقال ، إني فاعل ما اشتهوا  
وشاهدوه هابطاً من علي  
من القرى الغائبة الطاوية  
تألبوا من كل صوب كما  
يسبق الصلوك رب الغنى  
ويدفع الشيخ التوى عوده  
ففي مضي الفجر ولما تزل  
وتزحم الحساء تمكورة  
دميمة تشبه في فبحا  
فقال رب العرش : ما خطبكم ؟

ما بالكم صرخاتكم عالية ؟

هَلْ أَصْبَحْتَ أَرْضُكُمْ عَاقِرًا ، أَمْ غَارَتِ الْأَنْجُمُ فِي هَاوِيَةٍ ؟  
 أَمْ أَقْلَعَ الْمَاءُ فَلَا جَدُولُ ، وَمَاتَ الطَّيْرُ فَلَا شَادِيَةٍ ؟  
 أَمْ فَقَدْتَ أَعْيُنَكُمْ نُورَهَا ، أَمْ غَشِيَتْ أَرْوَاحَكُمْ غَاشِيَةٍ ؟  
 أَيْنَ الْهَوَى ، إِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ قَضَى  
 فَكُلُّ جُرْحٍ وَاجِدٌ آيَةٍ

الفتى :

قَالَ الْفَتَى : يَا رَبِّ إِنَّ الصَّبَا  
 أَلَيْسَنِيهِ مَوْفِقًا بَعْدَمَا  
 وَصَّارَ فِي مَذْهَبِهِمْ عَصْرُهُ  
 فَاخْتَلَفَتْ حَالِي وَحَالَاتِهِمْ  
 وَصِرْتُ كَالْجَدُولِ فِي قَدَقِهِ  
 وَالْأَخْضَرِ الْمُرِقِّ فِي يَابِسِ  
 دُنْيَاهُمْ ذُبَابِي ، لَكِنَّمَا  
 عِنْدَهُمُ الرُّوْقَةُ أَشْجَارُهُ  
 وَالطَّيْرُ لَحْمٌ وَتَمُّ عِنْدَهُمْ  
 سُكْرِي بِهَا وَالْبَنْدَى وَالْبُتْدَى  
 يَسْخَرُ قَلْبِي بِلِيَالِيهِمْ  
 مَصْدَرُ أَحْزَانِي وَآلَامِي  
 أَبْلَاهُ أَخْوَالِي وَأَعْمَامِي  
 قَرَّةَ زَلَّاتٍ وَأَنَامِ  
 كَأَنِّي فِي غَيْرِ أَقْوَامِي  
 أَوْ شَاعِرٍ مَا بَيْنَ أَصْنَامِ  
 أَوْ مِثْلِ صَاحِبِ بَيْنِ نَوَامِ  
 أَعْلَامُهُمْ لَيْسَتْ كَأَعْلَامِي  
 وَالرُّوضُ عِنْدِي الزَّوْهَرُ النَّامِي  
 وَلَيْسَ عِنْدِي غَيْرُ أَنْعَامِ  
 وَسُكْرُهُمْ بِالْخَمْرِ فِي الْجَامِ  
 وَيَسْخَرُ الدَّهْرُ بِأَيَّامِي

كَأَنِّي جَنَّتْ لِتَبْكِيَّتِهِمْ  
 عِبْتُ عَلَى نَفْسِي هَذَا الصَّبَا  
 يَزْدَعُ حَوْلِي زَهْرَاتِ الْمُنَى  
 فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي كُلِّ فَإِنْ هَوَى  
 تُخَذُّهُ ، وَخَذَّ قَلْبِي وَأَحْلَامُهُ  
 وَمَرَّ بِزِ الشَّعْرِ فِي لَحْظَةٍ  
 وَازْدَرَعَ لُحُومَ الشَّيْبِ فِي لَحْنِي  
 فَأَجِيرُ الْحِكْمَةَ فِي ضَوْئِهِ  
 كَأَنَّمَا جَاؤُوا لِإِبْلَامِي  
 الْجَائِشُ الْمُسْتَوِفُّ الطَّامِي  
 وَشَوْكُهَا فِي قَلْبِي الدَّامِي  
 فَإِنْ ، وَلَا يَنْجُو مِنَ الدَّامِ  
 فَإِنِّي أَشْفَى بِأَحْلَامِي  
 كَالطَّيْفِ أَوْ كَالْبَرْقِ قُدَّامِي  
 فَيَنْجَلِي جَنْدِيسُ أَوْهَامِي  
 إِنِّي لَأَلِيهَا تَجَانِعُ ظَلَامِي

الشَّيْخُ :

وَجَاءَ شَيْخٌ حَازِرٌ وَاجِبٌ  
 كَأَنَّمَا زَلْزَلَةٌ تَحْتَهُ  
 فَصَاحَ : يَا رَبَّاهُ خُذْ حِكْمَتِي  
 وَارْدُدْ عَلَى عَبْدِكَ عَصْرَ الشَّبَابِ  
 إِنَّ أَمَانِي الرُّوحُ أَزْهَارُهُ  
 لَا تَجْدُولُ ، لَا لِبَلِّلٍ مُثْبِتُهُ ،  
 بَلِّ ، بِهَا الْوَحْشَتُ وَالْإِكْتِنَابُ  
 تِلْكَ الْأَمَانِي ، عَلَى كَيْفِيَّتِهَا ،  
 زَالَتْ وَمَا زِلْتُ ، وَإِنَّ الشُّقَا



أَنْ تُطَمَسَ الْآيُ وَيَبْقَى الْكِتَابُ  
وَتُكَلَّبَ الشَّرْحَةُ أَوْرَاقَهَا      وَلَمْ تَزَلْ أَعْرَافَهَا فِي التُّرَابِ  
كُنْتُ غَنِيًّا فِي زَمَانِ الصَّبَا  
وَكُنْتُ صَفْرًا الْكَفَّ، صَفْرًا الْوُطَابِ  
صَحَوْتُ مِنْ جَبَلٍ فَأَبْصُرُنِي      كَأَنِّي سَفِينَةٌ فِي الْغَيْبِ  
قِيلَ لَهَا، فِي الْبَحْرِ كُلُّ الْمُنَى      فَلَمْ تَجِدْ فِي الْبَحْرِ إِلَّا الضُّيَابِ  
نَأَتْ عَنِ الشَّطِّ وَلَمْ تَهْتَرِبِ      شِيراً مِنْ السَّرَّالِ فِي الْحِجَابِ  
وَلَوْ تُرْجَى أَوْبَةٌ لَأَسْتَفْتِ      لَكِنَّمَا عَزَّ عَلَيْهَا الْإِيَابِ  
مُرٌّ تَهْفِ الْأَيَّامُ عَنْ سِيرِهَا      فَإِنَّمَا تَرَكُضُ مِثْلَ السَّحَابِ  
وَمَنْعَ أَتَمَامِي، لَا وَرَائِي، الْمُنَى

وَتَطُولُ الدَّرَبُ، وَزِدْ فِي الصِّعَابِ  
مَا لَدُنِّي بِلَمَاءٍ أَدْرِي بِهِ      بَلْ لَدُنِّي بِالْعَدُوِّ خَلْفُ الشَّرَابِ

المناء :

وَقَالَتْ الْحَسَنَاءُ : يَا خَالَاتِي      وَهَبْتَنِي الْحُسْنَ فَأَشْقَيْتَنِي  
وَجَمِي سَنِي مُشْرِقٌ، إِنَّمَا

مَرَعَى عُيُونِ الْخَلْقِ وَجَمِي الشَّيْ  
حَظِّي مِنْهُ حَظُّ وَرْدِ الرُّبَى      مِنْ عَطْرِهِ الْفَوَاحِ وَالسُّوسَنِ

وَمِثْلُ حَظِّ السَّرْوِ مِنْ قَيْتِهِ  
وَمِثْلُ حَظِّ النُّجْمِ مِنْ نُورِهِ  
إِلْقَائِي الْقَمِي، وَالسَّامِعِ  
وَالنُّورَ لِلدَّلَجِ وَالْمُجْتَلِي،  
كَمْ رِيَّةٌ دَبَّتْ إِلَى مَضْجَعِي  
إِنْ عَشِيقَتُ نَفْسِي قَوِيلُ لَهَا  
السُّمُّ وَالشُّوْكَ وَجَعْرُ الْعَصَا  
كَمْ تَقْتَفِينِي نَظَرَاتُ الْحَنَا  
لَمْ يَبْقَ فِي رُوحِي مِنْ مَوْضِعِ  
إِنْ الْغِنَى فِي الْوَجْدِ لِي آفَةٌ  
وَالطَّيْرُ مِنْ تَغْرِيدِهَا الْمُتَقَنِّ  
فِي الْحِنْدِسِ الْمُتَكَبِّرِ الْأَدَجِ  
التَّغْرِيدُ، وَالزُّهْرَةُ لِلْبُحْنِي  
وَالدُّرُّ لِلْغَافِصِ وَالْمُغْتَنِي  
مَعَ الْجَمَالِ الزَّائِعِ الْمُسْكِنِ  
وَالْوَيْلُ لِي إِنْ رَجُلٌ جَبْنِي  
أَهْوَنُ مِنْ كَاشِحَةِ الْأَسْنِ  
وَلَيْلِي مِنْ خَائِنَةِ الْأَعْيُنِ  
يَا رَبِّ لَمْ يُخَدِّشْ وَلَمْ يَطْعَنْ  
فَلَيْتَ أَنِّي دُمِيَّةٌ لَيْتَنِي ...

البارية :

وَسَكَتَتْ، فَصَاحَتِ الْجَارِيَةُ  
ذَنبِي إِلَى هَذَا الْوَرَى خَلْفَتِي  
إِنْ أَخْطَأَ الْحَزَافُ فِي جَبَلِهِ ۖ  
أَلَيْسَ مَنْ يَسْخَرُنِي يَزِدُّنِي  
تَوَكُّتُ حَسَنَاءُ بَلَغَتْ الْعُلَى  
قَبَاتُ مَنْ أَسْجَدُ قُدَامَهُ

بَاكِتَةً مِنْ بُيُوسَا شَاكِتِهِ :  
قَهْلُ أَنَا الْمَجْرِيَّةُ الْجَائِيَّةُ ؟  
طَلَبَ قَائِي ذَنْبٍ لِلْآيَةِ ؟  
بِالْقُوَّةِ الْمَوْجِدَةِ الْبَارِيَّةِ ؟  
فَلِلْجَمَالِ الرَّؤْيَةِ الْعَالِيَةِ  
صَاغِرَةٌ يَسْجُدُ قُدَامِهِ



فَأَنْتَ فِي تِلْكَ ظَالِمٌ  
لَيْسَ لَذَاتِ الْقُبْحِ مِنْ غَافِرٍ  
نَفْسِي جُزْءُكَ مِنْكَ ، يَا خَالِي  
أَلَيْسَ ظَالِمًا ، وَهِيَ بِنْتُ الْعَلَى ،  
فَلْيَكُنِ الْحَسَنُ وَدَاهُ لَهَا

الغدير :

وَأَقْبَلَ الصُّلُوكُ مُسْتَرَحِمًا  
يَصْرُخُ يَا رَبَّاهُ حَتَّى مَتَى  
وَتَضَعُ النَّجَاحَ عَلَى رَأْسِهِ  
وَيَشْرَبُ اللَّذَاتِ مِنْ كَاسِهِ  
وَتَجْلِي الْأَنْجُمُ فِي لَيْلِهِ  
وَيَتَوَارَى فِي نَهَارِي السَّانِ  
يَا رَبِّ لَا تَنْقُلْهُ عَنْ أَنْسِيهِ  
فَإِنْ تَفَاعَا أَنْ لَا يَذُوقَ الْمَنَا  
لَوْ لَمْ يَكُنْ غَيْرِي فِي غِبْطِهِ

الغني :

وَقَالَ ذُو الثَّرْوَةِ : مَا أَشْتَهِي  
لَا أَشْتَمِي أَنِّي ذُو ثَرْوَةٍ

أَنْفَقْتُ أَيَّامِي عَلَى جَمْعِهَا  
فَالسَّعِيدُ نَفْسِي فِي زَمَانِ الصَّبَا  
قَدْ مَلَكَتْنِي قِيَلًا جِزْئَهَا  
كَنَحْلَةٍ أَمْسَكَهَا شُهْدَاهَا  
حَسْبُهَا نُكْسِي فُورَةً  
جَنَّتْ عَلَى نَفْسِي وَأَحْلَاهَا  
يَنْمُو فَتَذُوقِي فَمَيَّ غُلْبَةٍ  
مَنْ قَائِلٌ عَنِّي لِمَنْ خَالِي  
لَا تَغْلِي الْأَمْوَاءَ فِي حُجْرَتِي  
وَلَا يَغُرُّكَ قَصْرِي قَمَا  
أَنِّي فِي الصَّرْحِ الرَّفِيعِ النَّوَى  
كَمْ فِي عُجَابِ الْبَحْرِ مِنْ سَابِغٍ  
مَوْتُ الْعُلَى شَرٌّ وَلَكِنَّا  
إِنْ سَهَرَ الْعَاشِقُ مِنْ لَوْعَةٍ  
فَالشُّوقُ كَالْحَزَنِ لَهُ آخِرُ  
أَمَّا أَنَا فَقَلْبِي دَائِمٌ  
وَالْخَوْفُ مِنْ كَارِئِهِ لَمْ تَقْعُ

وَيَخْلُتُنِي أَدْرَكَتْ أُمْنِي  
وَأَوْقَرَتْ بِالْهَمِّ شَيْخُوخَتِي  
وَمَلَكَتْنِي وَهِيَ فِي حَوْزَتِي  
مِنْ الْجَنَاحِينَ فَلَمْ تَقْلَتِ  
فَأَفْتَرَسَتْ قُوْنَهَا قُوْتِي  
جِنَايَةِ الشُّوْكِ عَلَى الْوَرْدَةِ  
يَحْذَرُهَا الطَّائِفُ بِالرَّوْضَةِ  
أَمْرُحُ مِنْ دُنْيَايَ فِي جَنَّةٍ ،  
وَانْظُرْ إِلَى الظُّلُمَاءِ فِي مُهْجِي  
قَصْرِي سَوَى سِجْنِ الْحَرَمِي  
كَطَائِرٍ ، فِي قَفْصٍ ، مَبْتِ  
قَدْ مَاتَ ظِلْمَانًا إِلَى قَلْبَةٍ  
أَنْظَعُ مِنْهُ الْمَوْتُ بِالشُّخْمَةِ  
أَوْ سَهَرَ الْمَحْزُونُ مِنْ كُرْبَةٍ  
وَيَنْقُضِي فِي آخِرِ الْمُدَّةِ  
مَا دُمْتُ فِي مَالِي وَفِي فُضْتِي  
أَمَصُّ مِنْ كَارِئِهِ حَلَّتْ

كَمْ مِنْ تَقِيرٍ مَرَّي ضَاحِكًا  
رَأَيْتُهُ بِالْأَمْسِ مِنْ كَوْنِي  
وَكُنْتُ كَالْحَوْتِ رَأَى مَوْجَةً  
أَوْ حَيَّةٍ تَدْبُ فِي مَنْجَمٍ  
قَدْ اخْتَفَتْ ذَاتِي فِي بُرْدَتِي  
فَهُمْ إِذَا مَا سَلَمُوا سَلَمُوا  
رَبَّاهُ أَطْلِقَ مِنْ عِقَالِ الْغَنَى  
وَانْزَعَ مَعَ الدِّينَارِ مِنْ قَبْضَتِي  
وَسَوَّلَ أَمَالًا إِلَى رَاحَةٍ  
وَحَوَّلَ الْقَصْرَ إِلَى خِيَمَةٍ

لهو ديب :

وَصَرَخَ الْأَبْلَةُ مُسْتَفِيرًا

مَا الْقَصْدُ مِنْ خَلْقِي كَذَا وَالْمُرَادُ؟

أَلَمْ يَكُنْ يَكْمُلُ هَذَا الْوَرَى  
إِلَّا إِذَا أَوْجَدْتَنِي فِي فَسَادٍ؟  
لِي صُورَةُ النَّاسِ وَحَاجَاتِهِمْ  
مِنْ مَقْطَعٍ أَوْ مَشْرَبٍ أَوْ رُقَاقٍ  
لَكُنْ لِي غَيْرُ أَلْبَاهِمٍ  
فَإِنَّهُ مُكْتَنِفٌ بِالسَّوَادِ  
يُعْجِزُنِي إِدْرَاكُ مَا أَدْرَكُوا  
كَأَنَّ عَقْلِي فَحْمَةٌ أَوْ رَمَادُ  
إِنْ كُنْتُ إِنْسَانًا فَلِمَ يَا تَرَى  
لَسْتُ بِأَدْرَاكِ كَيْفَ الْإِيَادِ؟

أَوَلَمْ أَكُنْ مِنْهُمْ قُرْبَى أَكُنْ  
جَرَادَةً أَوْ أَرْبَابًا أَوْ جَوَادُ  
فَالْيَدُ لَا يَعْدَمُ مَعَ يَدِهِ  
ذَرِيعَةً لِلْيَمْرِ أَوْ لِلْجِهَادِ  
لَا تَسْخَرُ النَّمْلَةُ مِنْ نَمَلَةٍ  
وَلَيْسَ يُزْدِي بِالْقَرَادِ الْقَرَادُ  
أَمْ أَنْتَ كَالْحَقْلِ عَلَى رَغْوِهِ  
يَنْمُو مَعَ الْحِنْطَةِ فِيهِ الْقَتَادُ  
لهو ديب :

وَتَجَاءُ بَعْدَ الْمُسْتَرِيبِ  
الْأَلْمَعِيُّ الْقَبْعَرِيُّ اللَّيِّيبُ  
فَقَالَ: إِنِّي تَائِهٌ حَائِرٌ  
أَنَا غَرِيبٌ فِي مَكَانٍ غَرِيبٍ  
أَبْحَثُ عَنْ نَفْسِي فَلَا أَهْتَدِي  
وَلَيْسَ يَهْدِينِي إِلَيْهَا أَرِيبُ  
أَنَا عَلِيمٌ حَيْثُ لَا عَالَمُ  
أَنَا لَيْبٌ عِنْدَ غَيْرِ اللَّيِّيبِ  
لَوْ أَنَّنِي كُنْتُ بَلَا فِطْنَةٍ

سِرْتُ وَلَمْ تَكُنْ أَمَامِي الدُّرُوبُ  
يَسِرْتُ وَلَمْ تَكُنْ أَمَامِي الدُّرُوبُ  
وَكَانَ عَقْلِي كَعُقُولِ الْوَرَى  
وَكَانَ قَلْبِي مِثْلَ بَاقِي الْقُلُوبِ  
وَصَارَ عِنْدِي كَالنَّجُومِ الْوَرَى  
فَلَا عَدُوٌّ فِيهِمْ أَوْ حَبِيبُ  
وَلَمْ أَرِ فِي ضَحْكِهِمْ وَالْبُكَاءِ

شَيْئًا يَسُوِي الضَّحْكَ وَغَيْرَ النَّحِيبِ  
شَيْئًا يَسُوِي الضَّحْكَ وَغَيْرَ النَّحِيبِ  
وَلَمْ أُسَائِلْ كَوَكْبًا ظَالِمًا  
مَا لَكَ تَبَدُّو، وَلِمَاذَا تَغَيَّبُ  
وَلَمْ أَهْفُ فِي الرُّوضِ عِنْدَ الضُّحَى  
يُذِمُّنِي لَوْ أَنَّ وَشَكْلُ وَطَيْبُ  
يُذِمُّنِي لَوْ أَنَّ وَشَكْلُ وَطَيْبُ

وَلَمْ أَقُلْ مَا كُنْتُ مِنْ قَبْلُ  
 كُنْتُ ، وَلَا مَا فِي سِجْلِ الْغُيُوبِ  
 مَا الْعَقْلُ ، يَا رَبِّ ، يَسُوءُ بِحَقِّهِ  
 تَوَلَّاهُ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيَّ الذُّنُوبُ

الخاتمة :

لَمَّا وَصَّى اللَّهُ شَكَايَا الْوَرَى قَالَ لَهُمْ : كُونُوا كَمَا تَشْتَهُونَ  
 فَاسْتَبَشَرَ الشَّيْخُ وَسُرَّ الْفَتَى وَالْكَائِبُ الْحَسَنَاءُ وَالْحَيَزَبُونَ

...

لَكِنَّهُمْ لَمَّا اضْطَحَلَّ الدُّجَى لَمْ يَجِدُوا غَيْرَ الَّذِي كَانَا

...

فَمُحَدِّدُوا الْقُبْحَ فَكَانَ الْجَمَالَ وَعَرَفُوا الْخَيْرَ فَكَانَ الطَّلَاحُ  
 وَلَيْسَ مِنْ نَقْصٍ وَلَا مِنْ كَمَالٍ  
 فَالْتَمُوكَ فِي التَّحْقِيقِ مِثْلُ الْأَفَاحِ

...

وَفَرَّةُ الزَّمَلِ كَسَكَلِ الْجَبَانِ وَكَالَّذِي عَزَّ الَّذِي هَمَا

## بلادي

إِنِّي مَرَرْتُ عَلَى الرِّيَاضِ الْحَالِيَةِ  
 وَسَمِعْتُ أَنْغَامَ الطُّيُورِ الشَّادِيَةِ  
 فَطَرِبْتُ ، لَكِنْ لَمْ يَحِبُّ فَوَادِيَهُ  
 كَطُّيُورِ أَرْضِي أَوْ زُهُورِ بِلَادِي  
 وَشَرِبْتُ مَاءَ النَّيْلِ شَيْخَ الْأَنْهَارِ  
 فَكَأَنِّي قَدْ ذُقْتُ مَاءَ الْكَوْثَرِ  
 نَهْرُ تَبَارَكَ مِنْ قَدِيمِ الْأَعْصَرِ  
 عَذْبٌ ، وَلَكِنْ لَا كَمَا بِلَادِي  
 وَقَرَأْتُ أَوْصَافَ الْمَرْوَةِ فِي السَّيْرِ  
 فَظَنَنْتُهَا شَيْئاً تَلَامِي وَانْدَرْتُ  
 أَوْ أَنَّهَا كَالْفُؤْلِ لَيْسَ لَهَا أَثَرُ  
 فَإِذَا الْمَرْوَةُ فِي رِجَالِ بِلَادِي  
 وَرَسَمْتُ يَوْماً صُورَةً فِي خَاطِرِي  
 لِلْحَسَنِ ، إِنَّ الْحَسَنَ رَبُّ الشَّاعِرِ

وذهبتُ أُنشدُها فأعيا خاطري  
 حتى نظرتُ إلى بناتِ بلادي  
 قالوا: أليسَ الحسنُ في كلِّ الدنِّ  
 فعلى مَ لمَ تمدخُ سواها موطنًا  
 فأجبتهم إني أحبُّ الأحسنًا  
 أبداً، وأحسنُ ما رأيتُ بلادي  
 قالوا: رأيناها فلم نَرَ طيبًا  
 ولَّى صباها والجمالُ معَ الصبا  
 فأجبتهم: لتكنْ بلادي سببا  
 قفراً، فلستُ أحبُّ غيرَ بلادي  
 قالوا: تأملْ أيَّ حالٍ حَالُهَا  
 صدَعَ القضاءُ صروحها فأماهَا  
 ستوتُ... إنَّ الدهرَ شاءَ زوالَهَا  
 أتموتُ؟ كلا، لَنَ تموتَ بلادي  
 هي كالغديرِ إذا أتى فصلُ الشتاء  
 فَنَقَدَ الحريرَ وصارَ يحكي المينا

أو كالهزارِ حِسته ... لكن متى  
 يَعُدُّ الربيعُ يَعُدُّ إلى الانتشادِ  
 ألكوكبُ الوضاحُ يبقى كوكبا  
 ولئن تَشَرَّ بالدجى وتقبَّبا  
 ليسَ الضبابُ بسالبِ حسنِ الرُّبى  
 والبوسُ لا يمحو جمالَ بلادي  
 لا عَزَّ إِلَّا بالشبابِ الراقِ  
 ألناهضِ العزَماتِ والأخلاقِ  
 ألثائرِ المتفجِّرِ الدُفَاقِ  
 لولاهُ لم تَشْمَخْ جبالُ بلادي



## الحرية

فَتَنَّتْهُ عَاسِنُ الْحَرِيَّةِ لَا تُسَمِّي وَلَا جَمَالُ سَمِيَّةِ  
 هِيَ أُمْنِيَّةُ الْجَمِيعِ وَلَكِنْ أَرَهَقَتْهُ الطَّبِيعَةُ الْبَشَرِيَّةِ  
 وَعَجِيبٌ أَنْ يُخْلَقَ الْمَرْءُ حُرّاً ثُمَّ يَأْبَى لِنَفْسِهِ الْحَرِيَّةِ  
 غَاذَةً مَا عَرَفَتْ قَلْباً خَلِيقاً مِنْ هَوَاهَا حَتَّى الْقُلُوبُ الْخَالِيَّةِ  
 عَرَمَتْ فِي فَوَادِيهِ الْحُبِّ طِفْلاً فَمَا الْحُبُّ وَالْفَوَادُ سَوِيَّةِ  
 ثُمَّ لَمَّا قَشَى الْغَرَامُ وَذَاعَتْ عَنْهَا فِي الْوَرَى أُمُورٌ خَفِيَّةِ  
 حَبَّبَوهَا عَسَاهُ يَسْلُو وَلَكِنْ كَانَ قَيْساً وَكَانَتْ الْعَامِرِيَّةِ  
 بَاتَ يَشْكُو التَّوْبَى الشَّقِيَّ وَتَشْكُو

مَانِعِيهَا مِنْ أَنْ تَرَاهُ الشَّقِيَّةِ  
 مَسْتَهَامٌ قَضَى زَمَاناً طَوِيلاً فِي عَتَاوٍ مِنَ الْقُبُودِ الْقَوِيَّةِ  
 وَعَلَيْهِ مِنَ الزَّمَانِ رَقِيبٌ عَاشِقٌ لِلْسَيَادَةِ الْوَحْمِيَّةِ

وَلِكُلِّ مَطَامِعٍ وَأَمَانِي يَبْذُلُ النَّفْسَ دُونَهَا لِلْعَنِيَّةِ  
 وَيَرَاهَا لَدَيْهِ أَشْرَفَ شَيْءٍ وَهِيَ أَدْنَى مِنَ الْأُمُورِ الدُّنْيَا  
 زَعَمُوا أَنَّهُ الْمَلِكُ الْمَقْدُودِي بِالرَّعَايَا مِنْ شَرِّ كُلِّ بَلِيَّةِ  
 إِنَّمَا تَقْتَدِي الرَّعِيَّةُ مَلَكاً بِإِذْلٍ نَفْسَهُ فِدَى لِلرَّعِيَّةِ  
 ظَلَمَ الْقَوْمَ مِنْ تَوْمَتِهِ الْقَوْمُ نَصِيراً لِلْأُمَّةِ الْروُسِيَّةِ  
 وَإِذَا أَحْرَجَ الضُّعَافَ قُوًى نَسَبَتْ ضَعْفَهَا النَّفُوسُ الْأَيُّمُ

## غبر شي

ذَهَبْتُ مُسَائِلًا عَنْ خَيْرِ شَيْءٍ  
فَقَالَتْ لِي الْكَنِيْصَةُ خَيْرُ شَيْءٍ  
وَقَالَتْ لِي الشَّرِيعَةُ: خَيْرُ شَيْءٍ  
وَقَالَ الشُّهْرَةُ، الْجُنْدِيُّ خَيْرُ  
وَقَالَ أُخُو الْحَصَاةِ: خَيْرُ شَيْءٍ  
وَقَالَ أُخُو الْجَهَالَةِ: خَيْرُ شَيْءٍ  
وَقَالَ لِي الْفَتَى وَصَلُ الصَّبَا  
وَلَمَّا أَنْ خَلَوْتُ سَأَلْتُ نَفْسِي  
فَقَالَتْ لَا أَرَى خَيْرًا وَأَبْقَى  
لَأَعْرِفَ كُنْهَ أَخْلَاقِ الْبَرِيَّةِ  
هُوَ الزُّهْدُ الَّذِي يَمْحُو الْخَطِيئَةَ  
تُحْمَلُ الْقَدَلُ أَبْنَاءُ الرُّعْيَةِ  
وَأَنْ كَانَتْ تَقْعُدُ إِلَى الْمَنِيَّةِ  
هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ بَلَا مَرِيَّةٍ  
سُرُورِ النَّفْسِ فِي الدُّنْيَا الدَّيْنِيَّةِ  
وَقَالَتْ لِي الْحَوَى الْبَيْتُ الصَّبِيَّةِ  
لَأَعْرِفَ رَأْيَهَا فِي ذِي الْقَضِيَّةِ  
مَنْ الْإِحْسَانِ لِلنَّفْسِ الشَّقِيَّةِ

## المخلود

غَلِطَ الْقَائِلُ إِنَّا نَخَالِدُونَ كُلَّنَا بَعْدَ الرَّدَى هِيَ بِنُ بِي<sup>(١)</sup>

لَوْ عَرَفْنَا مَا الَّذِي قَبْلَ الْوُجُودِ  
لَعَرَفْنَا مَا الَّذِي بَعْدَ الْفَنَاءِ  
نَحْنُ لَوْ كُنَّا دَكَا قَالَوْا، نَعُوذُ  
لَمْ تَخَفْ أَنْفُسُنَا رَبِّبَ الْقَضَاءِ  
إِنَّمَا الْقَوْلُ بَأْنَا لِلْمُخْلُودِ  
فِكْرَةٌ أَوْجَدَهَا حُبُّ الْبَقَاءِ

نَغْشَقُ الْبَقِيَّةَ لَأَنَّا زَائِلُونَ وَالْأَمَامِي خَبِيَّةٌ فِي كُلِّ حَيٍّ

زَعَمُوا الْأَرْوَاحَ تَبْقَى سَرْمَدًا  
خَذَعُونَا ... نَحْنُ وَالشَّمْعُ سَوَاءٌ

(١) هي بن بي: كفاية عن لا يعرف ولا يعرف أبوه (القاموس) .

تَلْبَثُ الثَّوْرُ بِهَا مُتَقِدًا  
فَإِذَا مَا انْحَرَقَتْ بَادَ الصِّيَاءِ  
أَيْنَ كَانَ الثَّوْرُ؟ أَنَّى وَجِدَا؟  
كَيْفَ وَلَّى عِنْدَمَا ذَالَ الْبِنَاءُ؟

تَشْتَعِي فِيهَا لِغُلَابِ الْبَعِينِ آيَةُ تَذْفَعُ عَنْهُمْ كُلَّ غِيٍّ

لَيْتَ الرُّوحُ يَسُورِي هَذَا الْجَسَدَ  
مَعَهُ جِئَاتٍ وَمَعَهُ تَرْجِعُ  
لَمْ تَكُنْ مَوْجُودَةً قَبْلَ وَجْدِ  
وَلِهَذَا حِينَ تَمْضِي تَتَّبِعُ  
قَيْنَ الزُّوْبِ الْمَوْتَى وَالْقَنْدَ  
قَوْلُنَا: الْأَرْوَاحُ لَيْسَتْ تُضَرَعُ

تَلْبَثُ الْأَيَّامَ مَا دَامَ الْعُصُونُ فَإِذَا مَا ذَهَبَتْ لَمْ يَبْقَ فِي

لَوْ تَكُونُ الرُّوحُ مَا لَا يَضْمَحِلُ  
مَا جَزِعْنَا كُلُّنَا بِجَنَمِ هَذَا

لَوْ تَكُونُ الرُّوحُ جِسْمًا مُسْتَقِيلٌ  
لَرَأَى مَنْ يَرَى هَذَا الْجَسَدَ  
كُلُّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ غَيْرِ وَظِلٍّ  
سَوْفَ يَنْحَلُّ كَمَا انْخَلَّ الزُّبْدُ

وَلَقَدْ صَحَّ بَأَنَّا مُنْشَرُونَ جَازَ أَنْ يَعْقِبَ ذَلِكَ النَّشْرَ ظِلُّ

لَيْتَ مَنْ قَالُوا بَأَنَّا كَالْزُهْرِ  
تَحْبِرُونَا أَيْنَ تَمْضِي الرَّائِحَةُ؟  
أَتَرَى تَبْقَى كَالْحَسَنِ الدُّمُورِ؟  
أَمْ تَلَاشِي مِثْلَ صَوْتِ النَّائِمَةِ؟  
لَيْتَ شِعْرِي أَيُّ مُخْلِطٍ لِلْبُذُورِ  
بَعْدَ أَنْ تُتْلَقَى بِنَارٍ لَا فَيْحَةَ؟

قُلْ لِمَنْ يَخْطِئُ فِي لَيْلِ الظُّنُونِ لَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ لِلظَّالِمِ رَيْ

مِثْلَمَا يَذْهَبُ لَوْ أَنَّ الْوَرَقَةَ  
عِنْدَمَا تَبْسُ فِي الْأَرْضِ الْأُصُولَ

مَلْنَا يُفْقَدُ نُورَ الْحَدَقَةِ  
حِينَ أَقْضَى... هَكَذَا تَقْضَى تَزُولُ  
كَتَلَاشِي الشَّمْعَةِ الْمُخْتَرِقَةِ  
تَتَلَاشَى بَيْنَ صِنْوَكَ وَعَوِيلِ

أَنَا بَعْدَ الْمَوْتِ شَيْئًا لَا أَكُونُ    حَيْثُ أَنِي لَمْ أَكُنْ مِنْ قَبْلُ شَيْءًا

إِلَى أَبْنَاءِ الثَّرَى نَلَّ الْقُرُودُ  
عَلَّلُوا أَنْفُسَكُمْ بِالْثَرَاهَاتِ<sup>(١)</sup>  
الْبَسُوا فِي صُخُوكُمْ قُوبَ الْجُمُودِ  
وَاحْلَلُوا فِي تَوْنِكُمْ بِالْمُعْجَزَاتِ  
فَسَيَاتِي زَمَنٌ غَيْرُ بَعِيدِ  
تَنْهَادِي يَنْتَكُمُ فِيهِ آيَةُ ١١

وَيَحِلُّ اللَّهُ فِي مَاءِ وَطِينِ    قِيَرَاهُ الشَّيْخِ وَالشَّابِّ الْأَحْيَا<sup>(٢)</sup>

(١) إشارة إلى نظرية « داروين » في أن أصل الإنسان قرد . ( زهير )

(٢) لعلها صيغة لتفضيل من الأصل حياة . ( زهير )

## الكريم

قالوا: ألا نصفُ الكريمَ لنا؟ ففكَّ على البدية:  
إِنَّ الْكَرِيمَ لَكَالْرِيعِ ، تَحْبُهُ لِلْحَسَنِ فِيهِ  
وَتَهْشُ عِنْدَ لِقَائِهِ ، وَيَغِيبُ عَنْكَ فَتَشْتَبِيهِ  
لَا يَرْتَضِي أَبَدًا لِمَا حَبِيهِ الَّذِي لَا يَرْضِيهِ  
وَإِذَا اللَّيَالِي سَاعَفَتْهُ لَا يُدَلُّ وَلَا يَتَبَعُ  
وَتَرَاهُ يَسِيمُ هَازِنًا فِي غَمْرَةِ الْحَطَبِ الْكَرِيمِ  
وَإِذَا تَحَرَّقَ حَاسِدُوهُ بَكَى وَرَقٌ لِحَاسِدِيهِ  
كَالْوَرْدِ يَنْفُخُ بِالشَّدَى حَتَّى أَنْوَفَ السَّارِقِيهِ



## عروس المجال

إذا أطلّ البدرُ من غدريّ  
فإنما يطلعُ كي تنظريّ  
وإن شدا البلبِلُ في وكريّ  
فإنما يحدو لكى تسمعيّ  
وإن يَفُحْ عطرُ زهورِ الربى  
فإنما يعبقُ كي تشقيّ  
يا ليتنى البدرَ الذي تنظرين!  
يا ليتنى العطرَ الذي تسمعين!  
يا ليتنى العطرَ الذي تشقين!  
أواه! لو تصدقُ يا ليتنى!

## فهرس

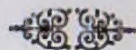
ملحة	ملحة	قوطة
١٢٥	٥	الشاعر في السماء
١٢٨	٦	تصدير الكتاب
١٣١		دراسة عن ايليا أبو ماضي
١٣٤	١٣	الشاعر الفقيده زهير ميرزا
١٣٥	٩٣	مقدمة لجبران خليل جبران
١٣٧	٩٥	أهلها عرب
١٣٨	٩٧	شاعر الدير
١٤٠	٩٨	شكوى فتاة
١٤٢	٩٩	أمنية الامة
١٤٥	١٠١	أنا
١٤٧	١٠٥	هدايا العيد
١٤٩	١٠٩	في الغفر
١٥١	١١٣	بارفاتي
١٥٤	١١٤	أمنية المهاجر
١٥٧	١١٥	الرأي الصواب
١٥٨	١١٨	موكب القرب
١٦٠	١٢١	العليقة
١٦٣	١٢٢	بلا قلب ...
١٦٤	١٢٤	بين الضحك والحب

صفحة	مفحة	الوزء الأليم	صفحة	مفحة	ماتها	صفحة	تحية الشام
٣٨٢	الأسرار	٣٠٩	٣٨٣	إذا	٣١١	٢٤٠	ريح الردى
٣٨٤	أم القرى	٣١٢	٣٨٥	بنت القفر	٣١٦	٢٤١	الرجل والمرأة
٣٩٢	العاشق المندوع	٣١٧	٣٩٣	أنا هو	٣١٨	٢٤٢	السيد المجتبى
٣٩٥	قنون الوصف	٣١٩	٣٩٤	غرامية	٣٢٠	٢٤٣	١٩٣١
٤٠٢	عيناك	٣٢١	٤٠٣	الشاعر	٣٢٢	٢٤٤	بردى يا سحب
٤٠٨	في القطار	٣٢٣	٤٠٤	معرفة شموليو	٣٢٤	٢٤٥	قصيدة الطبيعة
٤١١	الذئاب الحاطفة	٣٢٥	٤١٢	باهرة الأغاة	٣٢٦	٢٤٦	لا يدرك الحرم النجوم
٤١٨	لم يدم المرت الا هيكمل الطين	٣٢٧	٤١٣	أنا وأخت الماهة والقمر	٣٢٨	٢٤٧	الناسكة
٤٢٠	مرآة القرب	٣٢٩	٤١٤	الفدير الطموح	٣٣٠	٢٤٨	يا صاح ..!
٤٢٣	الدمنة الحرساء	٣٣١	٤١٥	حديث موجة	٣٣٢	٢٤٩	فردوسي
٤٢٥	شاعر الشهور	٣٣٣	٤١٦	قتل نفسه	٣٣٤	٢٥٠	الطلاسم
٤٢٧	بنت الدوالي	٣٣٥	٤١٧	مصرع الماشق	٣٣٦	٢٥١	وقال
٤٢٩	مصرع القفر	٣٣٧	٤٢٠	أنا الراعى	٣٣٨	٢٥٢	موت المبقرى
٤٣٢	كل من عليها فان	٣٣٩	٤٢١	في فراش المرض	٣٣٩	٢٥٣	ليس السر في السنوات
٤٣٤	٣٣٩	٣٣٩	٤٢٢	٣٣٩	٣٣٩	٢٥٤	فقيد الوطنية
٤٣٧	٣٣٩	٣٣٩	٤٢٣	٣٣٩	٣٣٩	٢٥٥	مزج في جد
٤٣٩	٣٣٩	٣٣٩	٤٢٤	٣٣٩	٣٣٩	٢٥٦	عباده البستاني
٤٤٣	٣٣٩	٣٣٩	٤٢٥	٣٣٩	٣٣٩	٢٥٧	الشباب أبو المعجزات
٤٥١	٣٣٩	٣٣٩	٤٢٦	٣٣٩	٣٣٩	٢٥٨	وقال ينقد أحدهم
٤٥٤	٣٣٩	٣٣٩	٤٢٧	٣٣٩	٣٣٩	٢٥٩	لأرقمن لما احتجاجي
٤٥٥	٣٣٩	٣٣٩	٤٢٨	٣٣٩	٣٣٩	٢٦٠	الغراب والبلبل
٤٥٦	٣٣٩	٣٣٩	٤٢٩	٣٣٩	٣٣٩	٢٦١	السر في الأروان
	٣٣٩	٣٣٩	٤٣٠	٣٣٩	٣٣٩	٢٦٢	الكاس الباقية



صفحة	ملحة	ملحة	صفحة
٢٣١	البلبل السجين ٥٧٧	الكأسان ٥٠٩	٤٥٧ أما أنا ...
٢٣٧	تلك المنازل ٥٨٠	الجنون ٥١٠	٤٦٠ ما زال في الأرض حياً
٢٣٩	تحية الدستور العثاني ٥٨٤	تأملات ٥١٧	٤٦٢ التمثال
٢٤٢	قنتة ١٣ أبريل ٥٨٧	ابن الليل ٥٢٠	٤٦٣ بلاء أم نعمة
٢٤٥	صاحب القلم ٥٨٩	عبد ٥٢٢	٤٦٥ الحاجة الى الحرس
٢٤٨	نقد ٥٩٠	في السفينة ٥٢٥	٤٦٦ سبيل التوحيد
٢٤٩	ثقليل ٥٩١	مداحة ٥٢٧	٤٦٧ لو استطيع
٢٥٠	بين مد وجزر ٥٩٢	ستوره دنيا أحب وأجلا ٥٢٨	٤٦٨ الأشباح الثلاثة
٢٥٤	أنا أمام الذين هاموا ٥٩٤	قنبلة الفناء ٥٢٩	٤٧٣ يا نفس
٢٥٥	ايتم ٥٩٥	فتح أورشليم ٥٣٢	٤٧٥ لم يبق غير الكأس
٢٥٧	كن بلساً ٥٩٨	كتابي ٥٣٣	٤٧٩ الحر والدنيا
٢٦٠	الى صديق ٦٠٢	الشباب والحب ٥٣٩	٤٨١ ضيف ثقليل
٢٦٣	بلادي ٦٠٤	فلسفة الحياة ٥٤٠	٤٨٣ ذكرى وعبرة
٢٦٧	الصفادع والنجوم ٦٠٧	وردة وأميل ٥٤٤	٤٨٤ من أنا
٢٦٨	كنجوة الشوا ٦١٠	كم تشككي ٥٤٧	٤٨٦ لو
٢٧٠	الشاعر والكأس ٦١٣	بين الكأس والطاس ٥٤٩	٤٨٧ ليتهم عرفوه !
٢٧٢	أفانجة أم ختام ٦١٥	الماهدون في المهجر ٥٥٢	٤٩٠ ليالي بوسطن
٢٧٤	أمة تقنى وأتم تلمبون ٦١٨	أقوى من الشيب والهرم ٥٥٤	٤٩٢ العناء
٢٨١	صوت من سورية ٦١٩	الى الشبان المتفرجين ٥٥٦	٤٩٥ رسم سياسي
٢٨٤	البدر الأفل ٦٢١	أيا القلم ٥٦٢	٤٩٧ تعالي
٢٨٧	يا جازقي ٦٢٣	أنفس العشاق ٥٦٣	٥٠٠ الأبريق
٢٩٠	امتنان ٦٢٤	عباد الذهب ٥٦٧	٥٠٢ الكرتفال
٢٩٤	ذكرى ٦٢٥	أبو غازي ٥٦٨	٥٠٤ ضرة جلق
٢٩٦	معركة بورغاس ٦٢٨	مصر والشام ٥٧٤	٥٠٧ عبد الحميد بعد اعلان الدستور

٨٣٩	٨١٤	بلادي
٨٤٢	٨١٦	الحرية
٨٤٤	٨٢١	خير شيء
٨٤٥	٨٢٣	الخالود
٨٤٩	٨٢٨	الكرم
٨٥٠	٨٢٩	عروس الجبال



٧٥٧	٧٠١	ابنة الفجر
٧٦١	٧٠٥	كلوا واشربوا
٧٦٣	٧٠٧	الى الله راجعون
٧٦٤	٧١٠	المساء
٧٦٩	٧١٣	مقلتان
٧٧٠	٧١٤	الشاعر والمملك الجائر
٧٧٦	٧١٩	في قلبك الله
٧٧٨	٧٢٠	الاله الثرثار
٧٧٩	٧٢٢	رأي الأكثرية
٧٨٠	٧٢٣	ليل الأشواق
٧٨٣	٧٢٤	أم القرى
٧٨٥	٧٢٦	أسألوها
٧٨٦	٧٢٩	حكاية حال
٧٨٨	٧٣٢	الصفيف
٧٩٠	٧٣٣	جرجي زيدان
٧٩٣	٧٣٦	لبنات
٧٩٥	٧٣٩	يا قائد القوم
٧٩٧	٧٤٢	الكنجبة المحطمة
٧٩٩	٧٤٤	من اشتهى الحمر فليزرع دواليها
٨٠١	٧٤٦	الغاية المفقودة
٨٠٤	٧٤٧	يا الشوقي انطلقني
٨٠٦	٧٥٠	لقاء وفراق
٨٠٩	٧٥٣	فلوريدا
٨١١	٧٥٤	هي

البغضاء
في سبيل الإصلاح
زهرة اقحوان
الفردوس الضائع
الشجاع
الحرب العظمى
العير المتكرر
وقائلة
أخت ليلي
عش للجمال
و ميامي فلوريدا
شبح
أبي
لا أنت ولا أنا
قف يا قطار بنا
وطن التجوم
فلسطين
الانسان والدين
القائمة
وداع
مستشفى تل شيعا
الشاعر
ماء وطن
العميان